

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السادس والستون

محرم ١٤٤٤ هـ

رقم الإيداع: ٤٨٨٨ / ١٤٢٧ بتاريخ ٧ / ٩ / ١٤٢٧ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٣١١٦ . ١٦٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ بسام بن عبد العزيز الخراشي
الأستاذ في قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية

مدير التحرير
الدكتور/ محمد بن عبد العزيز أبا عود
وكيل عمادة البحث العلمي للبحث والتطوير

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د. أحمد بن يحيى الجبيلي

الأستاذ في قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية

أ.د. سعد بن سعود بن محمد آل سعود

الأستاذ في قسم الإعلام - كلية الإعلام والاتصال

أ.د. عبداللطيف بن حمود النافع

الأستاذ في قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية

أ.د. عبد الله بن سعد الرشود

الأستاذ في قسم الخدمة الاجتماعية - كلية العلوم الاجتماعية

أ.د. غادة عبد المنعم موسى

الأستاذ في قسم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

أ.د. محمد بن إبراهيم السحيباني

الأستاذ في قسم التمويل والاستثمار - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

أ.د. محمد بن إبراهيم سليمان الدغيري

الأستاذ في قسم الجغرافيا - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

أ.د. يوسف بن أحمد الرميح

الأستاذ في قسم علم الاجتماع - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

د. أيمن عبد العزيز حسن فرحات

أمين تحرير مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

التعريف:

مجلة علمية فصلية محكمة متخصصة، تصدر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتعنى بنشر البحوث العلمية التي تتميز بالأصالة، وتلتزم بمناهج البحث العلمي وخطواته، في تخصص العلوم الإنسانية والاجتماعية المكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية.

الرؤية:

مجلة إنسانية اجتماعية تتميز بإنتاج المعرفة ونشرها وتطبيقها.

الرسالة:

تسعى المجلة لتصبح مرجعاً علمياً للباحثين، عبر نشر البحوث الإنسانية والاجتماعية المحكمة ذات الأصالة والتميز وفق معايير مهنية علمية، وتحقيق التواصل العلمي بين الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الأهداف:

1. المساهمة في تنمية العلوم الإنسانية والاجتماعية وتطبيقاتهم، وإثراء المكتبة الإنسانية والاجتماعية بالبحوث المتخصصة.
2. إتاحة الفرص للمفكرين والباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية لنشر نتاجهم العلمي والبحثي.
3. تعزيز الاتجاهات البحثية الجديدة في المجالات الإنسانية والاجتماعية.
4. تبادل الإنتاج العلمي على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.

* * *

قواعد النشر

تنشر المجلة البحوث العلمية وفق قواعد النشر الآتية:

أولاً: الشروط العامة لتقديم البحث.

١. أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجِدَّة العلمية والمنهجية.
 ٢. أن يكون دقيقاً في التوثيق والتخريج.
 ٣. أن يسلم من الأخطاء اللغوية والطباعية.
 ٤. ألا يكون قد سبق نشره، أو قدّم للنشر في أي جهة أخرى، وبأي لغة.
 ٥. الالتزام بالأمانة العلمية، والمناهج والأدوات والوسائل المعتمدة في مجاله.
 ٦. الالتزام بذكر الباحثين المشاركين- إن كان البحث مشتركاً- وبيان دور كل باحث منهم، وإثبات موافقتهم في نموذج النشر.
 ٧. الالتزام بعدم إيراد اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث صراحةً، أو بأي إشارة تكشف عن هويته أو هويتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث) أو (الباحثين) بدلاً من الاسم.
 ٨. ألا يزيد البحث عن (٥٠ صفحة) من نوع A4، بما فيها الملاحق والجداول والمراجع.
 ٩. يُعدُّ إرسال البحث للمجلة إقراراً بالالتزام بجميع قواعد النشر في المجلة.
 ١٠. يُعدُّ إرسال البحث للمجلة إقراراً بامتلاكه حقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً.
- ثانياً: إجراءات التقديم:
١. يتقدم الباحث بطلبه عبر الموقع الإلكتروني لمجلات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ([/https://imamjournals.org](https://imamjournals.org)).
 ٢. إرفاق ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية لا تزيد كلماته عن (٢٥٠ كلمة) مع كلمات مفتاحية (Key Words) تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث، ولا تزيد عن خمس كلمات.
 ٣. الالتزام بتعبئة كل الحقول في نموذج رفع البحث في المنصة.

ثالثاً: المادة العلمية:

١. إلحاق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية.
٢. رومنة المصادر والمراجع العربية إلى الحروف الإنجليزية.
٣. مراعاة ترتيب عناصر البحث كما يلي: المقدمة، المشكلة وأسئلتها، الأهداف، الأهمية، الحدود، المصطلحات، الإطار النظري والدراسات السابقة، المنهجية والإجراءات، النتائج ومناقشتها، الخاتمة والتوصيات، قائمة المراجع.
٤. توثيق المراجع والاقتباسات وفقاً لأسلوب جمعية علم النفس الأمريكية (APA 7th edition).
٥. الإشارة إلى المراجع في المتن بذكر اسم المؤلف الأخير، ثم سنة النشر، ثم رقم الصفحة بين قوسين، وترتب المراجع في نهاية البحث ترتيباً هجائياً حسب اسم العائلة، ثم الاسم الأول للمؤلف، ثم سنة النشر، ثم العنوان، ثم مكان النشر، ثم دار النشر.

رابعاً: سياسة التحكيم:

١. تفحص هيئة التحرير البحث فحصاً أولياً وتقرر أهليته لاستكمال إجراءات تحكيمه أو رفضه، ويبلغ الباحث بالنتيجة المبدئية لقبول تحكيم البحث أو رفضه في مدة لا تزيد عن (١٠) أيام عمل من تاريخ تقديم الطلب.
٢. يخضع تحكيم البحث للسرية التامة بعدم الإفصاح عن أسماء الباحثين أو المحكمين .
٣. يتم تعيين اثنين من المحكمين -على الأقل- من ذوي الاختصاص في موضوع البحث.
٤. يلتزم المحكم بالاعتذار عن التحكيم في حال كون البحث ليس في مجال تخصصه الدقيق، أو ليس لديه الخبرة الكافية فيه.
٥. يلتزم المحكم بالرد بالموافقة أو الرفض لطلب التحكيم (في مدة لا تزيد عن خمسة أيام من تاريخ إرسال خطاب طلب التحكيم إليه).
٦. في حال اختلاف نتيجة التحكيم في إجازة البحث أو رفضه، يُرسل البحث لمُحكّم مرّيح.

٧. تستغرق مدة تحكيم البحث من تاريخ ورود البحث حتى إرسال ملحوظات المحكمين إلى الباحث مدة لا تزيد عن (٣٠) يوماً.
٨. يُشترط لاجتياز التحكيم ألا تقل درجة كل محكم عن ٨٥ درجة.
٩. يلتزم الباحث بمراجعة الملحوظات الواردة من المحكمين، وتعديلها في مدة لا تتجاوز (٢٠) يوماً من تاريخ إرسال الملحوظات إليه، وللمجلة الحق في صرف النظر عن البحث في حال الإخلال بذلك.
١٠. يشعر الباحث في حال قبول البحث أو رفضه.
١١. يلتزم المحكم بأن تكون ملاحظاته حول البحث تفصيلية وفق نموذج التحكيم المعتمد، وألا يكتفي بالفحص والتحكيم الإجماليين وأن يتوجه بملحوظاته إلى البحث لا إلى شخص الباحث.
١٢. في حالة إشارة المحكم إلى الاستئلال أو الانتحال في المادة العلمية التي يقوم بتحكيماها، فإنه يلتزم بالإشارة إلى الفقرات التي وقع فيها الاستئلال أو الانتحال مع إرفاق ما يثبت ذلك.

خامساً: نشر البحث:

١. يتعهد الباحث خطياً بعدم نشر البحث في أوعية نشر أخرى دون إذن كتابي من المجلة.
٢. يلتزم الباحث بتنسيق البحث وفق قالب التجهيز الطباعي المعتمد في إخراج المجلة <https://imamjournals.org/index.php/joes/libraryFiles/downloadPublic/9>
٣. يمنح الباحث خطاب إفادة بقبول البحث للنشر بعد استيفاء جميع قواعد النشر.
٤. البحوث المنشورة لا تمثل رأي الجامعة، بل تمثل رأي الباحث نفسه، ولا تتحمل الجامعة أي مسؤولية قانونية ترد على هذه البحوث.
٥. تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشر البحث في أيّ منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً دون إذن كتابي من هيئة التحرير.
٤. ينشر البحث إلكترونياً عبر منصة المجلات العلمية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (<https://imamjournals.org>).

● سياسة النزاهة والأمانة العلمية:

١. تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية وبما يمنع الاعتداء على أفكار الآخرين بأي شكل من الأشكال.
٢. تمنع المجلة الاقتباس الذي هو نقل فقرات أو أسطر من مصنفات أخرى تعود إلى الشخص نفسه أو إلى غيره بنسبة تزيد عن ٢٠٪ من مادة البحث.
٣. إذا تطلب البحث اقتباسات مطولة وبنسبة تزيد عن ٢٠٪ فإن الباحث يبيّن سبب ذلك عند رفع البحث على المنصة.
- ألا تزيد الكلمات في الاقتباس الواحد عن 30 كلمة، وتوضع بين علامتي تنصيص، مع الإشارة إلى المصدر.
٤. تمنع المجلة الاستلال الذي هو إعداد مصنف أو جزء من مصنف جديد بالاعتماد على مصنف آخر للشخص نفسه بأي نسبة كانت من مادة البحث.
٥. ترفض المجلة التدليس الذي هو تقديم معلومات أو نتائج مضللة، أو إخفاء معلومات تؤثر في تقييم البحث.
٦. ترفض المجلة الانتحال الذي هو ادعاء الملكية لمصنف مملوك لغيره، أو نسبة النتائج إلى نفسه.
٧. تدعو هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من له الحق إلى إبلاغها بأي انتحال يقع في الأبحاث المنشورة.
٨. لهيئة تحرير المجلة الحق في سحب البحث إذا وجدت فيه دليلاً قاطعاً على الانتحال، أو ثبت فيه وجود بيانات غير موثوق بها، أو نشر مكرر، أو سلوك غير أخلاقي.
٩. للمجلة الحق في رفض النشر لأي مؤلّف ثبت إخلاله بمبادئ النزاهة والأمانة العلمية.

* * *

للتواصل مع المجلة
جميع المراسلات باسم
رئيس تحرير مجلة العلوم الإنسانية اجتماعية
عمادة البحث لعلمي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
E.mail: humanitiesjournal@imamu.edu.sa.
www.imamjournals.org

المحتويات

١٧	التعاطف مع الذات وعلاقته بالكمالية التوافقية واللاتوافقية وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة في ضوء الفروق في النوع د. خالد بن عبد الرزاق الغامدي
١١١	جهود الأطباء في الوقاية من العدوى ومكافحة الأوبئة في الأندلس منذ القرن السادس حتى نهاية الثامن الهجريين (الثاني عشر حتى الرابع عشر الميلاديين) د. مها بنت مفرح مانع آل محمود
٢١١	المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) - أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي - د. خالد بن علي النجمي
٣١٥	واقع المساندة الاجتماعية التي تلقاها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا د. عبد الله بن أحمد بن عبد الله الأسمرى
٣٩٩	المشكلات الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية دراسة وصفية مطبقة على المجتمع السعودي د. طرفة زيد عبد الرحمن بن حميد
٤٧٣	Language in the Time of Corona: an analysis of Saudi and British newspaper headlines Dr. Maram M Alluhaybi
٥٠٧	Some Considerations on Ideology and Interpretation, in Allan Baillie's "The Gold Buddha" Dr. Nasser Albaqawi

التعاطف مع الذات وعلاقته بالكمالية التوافقية واللاتوافقية
وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى
طلبة الجامعة في ضوء الفروق في النوع

د. خالد بن عبد الرزاق الغامدي

قسم علم النفس – كلية العلوم والدراسات الإنسانية
جامعة شقراء



التعاطف مع الذات وعلاقته بالكمالية التوافقية واللاتوافقية وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة في ضوء الفروق في النوع

د. خالد بن عبد الرزاق الغامدي

قسم علم النفس – كلية العلوم والدراسات الإنسانية
جامعة شقراء

تاريخ تقديم البحث: ٢٨ / ٢ / ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٦ / ٥ / ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى معرفة علاقة التعاطف مع الذات بكل من الكمالية التوافقية واللاتوافقية وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة، وأيضًا الفروق في التعاطف مع الذات وفقًا لمتغير النوع، وتكونت عينة الدراسة من (٢٨٠) طالبًا وطالبة، وتمثلت الأدوات في مقياس التعاطف مع الذات، إعداد (Naff، ٢٠١١) وترجمة الباحث، ومقياس أساليب الضغوط النفسية من إعداد Carver (١٩٩٧) وترجمه المنصوري (٢٠١٤)، ومقياس الكمالية التوافقية واللاتوافقية إعداد جاهين (٢٠١٠)، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة موجبة دالة إحصائيًا بين أبعاد التعاطف مع الذات والكمالية التوافقية، في حين وجدت علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيًا بين أبعاد التعاطف مع الذات والكمالية اللاتوافقية، كما وجدت علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين أبعاد التعاطف مع الذات وبعض الأساليب الإيجابية لمواجهة الضغوط النفسية، في حين وجدت علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيًا بين التعاطف مع الذات وبعض الأساليب السلبية لمواجهة الضغوط النفسية، وأوضحنا النتائج أنه يمكن التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال الكمالية التوافقية وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية، كما كشفت النتائج عن وجود فروق بين الذكور والإناث في أبعاد التعاطف مع الذات؛ حيث كانت الفروق لصالح الإناث في بعد الإنسانية المشتركة، وكانت الفروق لصالح الذكور في بعد اليقظة العقلية؛ إلا أنه لم توجد فروق بين الذكور والإناث في بعد اللطف والدرجة الكلية لمقياس التعاطف مع الذات.

الكلمات المفتاحية: التعاطف مع الذات-الكمالية التوافقية واللاتوافقية-أساليب المواجهة-الضغوط النفسية -طلبة الجامعة.

Self-Compassion in Relation to Adaptive and Maladaptive Perfectionism and some Coping Styles among University Students According to Gender Differences

Dr. Khalid Abdulrazak Alghamdi

Department of Psychology - College of Science and Human Studies
Shaqra University

Abstract:

This study aimed to investigate self-compassion concerning adaptive and maladaptive perfectionism and some coping styles among university students. It also sought to identify differences in self-compassion according to gender. The sample comprised (280) male and female undergraduates. The tools were the self-compassion scale; prepared (Neff, 2011), translated by the researcher, the psychological stress methods scale prepared by Carver (1997) and translated by Al-Mansoori (2014), and the consensual and incompatible perfectionism scale prepared by Jahin (2010). Results showed a statistically significant positive relationship between self-compassion subscales and those of adaptive perfectionism. Otherwise, there was a statistically significant negative relationship between self-compassion subscales and those of maladaptive perfectionism. There was a statistically significant positive relationship between self-compassion and some positive coping styles. Unlike, there was a statistically significant negative relationship between self-compassion and some negative coping styles. Self-compassion could be predicted through adaptive perfectionism and some coping styles. There were statistically significant differences in some dimensions of self-compassion. Differences were in favor of the females on common humanity, whereas differences in mindfulness were in favor for the males. However, there were no statistically significant differences in self-kindness and total scores of self-compassions.

key words: self-compassion – adaptive and maladaptive perfectionism – coping styles – psychological stress – university students.

المقدمة:

تعد مرحلة الجامعة من المراحل المهمة في حياة الطلبة، إذ يقع الجزء الأكبر من المسؤولية على كاهل الطالب بعكس واقع التعليم العام، مما يعرض شخصيته للنمو ومهاراته للتقييم، وسلوكه لعدد من المحكات التي تؤهله للنضج والالتزان، كما يسعى التعليم الجامعي إلى تنمية الجوانب الأكاديمية والنفسية والاجتماعية التي تؤهل الطلاب لتحقيق الأهداف المرجوة منهم على كل المستويات.

ويذكر (Ross, Niebling, & Heckert (1999) أن الحياة الجامعية أصبحت صعبة ومرهقة للغاية، وقد يجد الطلبة أنفسهم أمام مسؤوليات متزايدة، ومطالبون بالمنافسة في مجالات مختلفة من حياتهم بما في ذلك الاهتمامات الأكاديمية والأسرية والاجتماعية والشخصية. ويرى (Comeau (2016 أن الطلاب يتعرضون أيضاً لمجموعة متنوعة من الضغوطات في أثناء تعليمهم، مثل ساعات الدراسة الطويلة والأنشطة والتكليفات وغيرها.

ويوضح (Beck, Verticchio, Seeman, Milliken & Schaab (2017) أنه في بعض الحالات يمكن أن يكون للضغوط جوانب إيجابية تيسر وتسهل عملية النمو، ومع ذلك يمكن أن تؤدي المستويات العالية من الضغوط التي لا تتم إدارتها بشكل مناسب إلى نتائج نفسية وجسدية سلبية ومن ثم تؤثر سلباً على إنتاجية الفرد وقدرته على التعليم والتعلم. ويضيف (Dyrbye, Thomas (2005) & Shanafelt أنه عندما يشعر الطلبة بمستويات مرتفعة من التوتر والإرهاق؛ فإنها قد تسهم في ضعف الأداء الأكاديمي وقد يصل الأمر إلى التسرب من الجامعة (p.122).

ويذكر أيضاً (Gnilka, Ashby & Noble 2012) أنه على الرغم من أن السعي إلى الكمال غالباً ما يرتبط بنتائج نفسية سلبية؛ إلا أن مجموعة موسعة من الأدبيات تدعم الجانب متعدد الأبعاد من الكمالية؛ حيث توضح هذه الأدبيات وجود جوانب توافقية وأخرى غير توافقية، وأن الأفراد الذين يتسمون بالكمالية التوافقية يضعون معايير متوازنة لأنفسهم، ويكونون أكثر مرونة وواقعية في تحقيق أهدافه؛ في حين أن الأفراد الذين لديهم جوانب غير قادرة على التوافق مع المتطلبات الكمالية للذات لا يعتقدون أنهم قادرون على تلبية هذه المعايير بشكل فعّال.

ويرى الباحث أن بيئة طلبة الجامعات آمنة نسبياً، إلا أنهم يواجهون ضغوطاً أكاديمية وشخصية مما يؤدي إلى مجموعة متنوعة من الاضطرابات النفسية، فكان على الفرد أن يبحث عن مفهوم جديد للذات السليمة يستطيع من خلاله أن يخفف هذه الضغوط، ويستطيع تحقيق المطالب الكمالية للذات ولا ينجرّف إلى الأساليب اللاتوافقية عند مواجهة المواقف الضاغطة.

ويرى (Neff 2003, a) أنه ينبغي البحث عن مفاهيم جديدة داخل الذات يمكن أن تقلل من المشاعر السلبية للطلبة عندما يواجهون الضغوط الخارجية، ومن خلال بحوثه المتعمقة في النظريات النفسية والمعرفية توصل إلى مفهومه الجديد الذي عُرف بالتعاطف مع الذات، والذي وجد أنه يحمي المشاعر الإيجابية للفرد عند مواجهة الضغوط الخارجية، وأن الأفراد الذين يتمتعون بتقدير الذات العالي لن يهربوا من مشاعرهم السلبية وإنما سيصبحون أكثر ميلاً لاختيار طريقة إيجابية لحل المشكلات وطلب المساعدة من الآخرين.

ويُعرف (Neff, 2003, a) التعاطف مع الذات بأنه موقف إيجابي تجاه الذات يتسم بموقف غير حكمي من الفهم والانفتاح وقبول معاناة الفرد وأوجه القصور، ويتضمن التعاطف مع الذات التعبير عن الذات الحقيقية للفرد، والانتباه إلى الحالات الداخلية للفرد، وهو موقف إيجابي ولطيف تجاه نفسه، وإدراك أنه يستحق الرعاية الذاتية مثل الآخرين.

وقد أجريت دراسات عديدة على هذا المفهوم؛ فقد وجد أن التعاطف مع الذات يقى من النقد الذاتي ويحمي الطلبة من الاكتئاب، كما أنه ارتبط بالرفاهية النفسية والنمو الشخصي، والعلاقات الإيجابية مع الآخرين، والتوجه نحو الحياة، ويساعد الوعي المتزايد بنقاط الضعف الشخصية والمواقف الصعبة التي يمتلكها الأفراد المتعاطفون مع أنفسهم على أبعاد الأفكار والانتقادات السلبية غير الواقعية حول أوجه القصور لدى المرء، مما يمنح الأفراد كفاءة أعلى مدركة. ويتزامن هذا مع تقييم الأفراد الكماليين لقدراتهم وأدائهم السابق بشكل واقعي لتعديل استراتيجياتهم اللاحقة وتوقعات الأداء، علاوة على ذلك فإن هذا الفهم الواقعي لنقاط الضعف الشخصية والمواقف الصعبة يساهم أيضاً في بناء شعور أوضح بما يمكن التحكم فيه في البيئة وكيف أن تجارب الحياة بما في ذلك الفشل مهمة للنمو الشخصي وبالتالي تمكين الأفراد من رؤية المزيد من احتمالات النجاح في المستقبل والشعور بدافع أكبر لإجراء تحسينات في هذا الصدد، ويمكن تصور التعاطف مع الذات كعامل مرتبط بتوقعات الطلبة للسيطرة على أداء الامتحان وهو مطلب أساسي لأولياء الأمور وبالتالي تطوير المشاعر

الإيجابية نحو الجوانب التعليمية المختلفة لبيئة الجامعة (Wong & Mak 2013; Sun, Chan, & Chan, 2016).

وأوضح (Wei, Li, Shi, Liang & Yang (2020) أنه من المرجح أن يكون التعاطف مع الذات طريقة فعالة للتخفيف من أعراض الاكتئاب لدى طلبة الجامعات.

كما وجد (Neff, (2003,b) أن التعاطف الذاتي مرتبط بالرضا عن الحياة، ومستويات أقل لكل من القلق والكمالية اللاتوافقية، والاكتئاب. كما وجد (Neely, Schallert, Mohammed, Roberts & Chen (2009) أن التعاطف مع الذات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرفاهية العامة، أضف إلى ذلك أن التعاطف مع الذات كان مسؤولاً عن التباين في الرفاهية الإجمالية أكثر من تلك الناتجة عن الضغوط النفسية المدركة وتنظيم الأهداف والدعم الاجتماعي.

وتؤكد النتائج أن الأشخاص الذين يحتلون مرتبة عالية في التعاطف مع الذات هم أكثر تأييداً للأهداف المستقلة (Hope, Koestner & Milyavskaya, 2014). ويرون أن احتياجاتهم النفسية الأساسية قد تم إشباعها (Ghorbani, Watson, Chen & Norballa, 2012). كما وجدت الدراسات السابقة أن التعاطف مع الذات قد يكون عنصراً أساسياً في رفاهية الأفراد (Saricaoglu & Arslan, 2013). ويمكن أن يؤثر على مواقفهم وسلوكهم تجاه الآخرين (Neff & Beretvas, 2013).

كما وجد (Neff, Hsieh & Dejitterat (2005) أن التعاطف مع الذات يساعد في تسهيل عملية التعلم من خلال تحرير الأفراد من العواقب الوخيمة

للتقد الذاتي القاسي، والعزلة، والإفراط في مواجهة الفشل، وبدلاً من ذلك يزود الطلبة باللطف الذاتي، والشعور بالإنسانية المشتركة، والتوازن العاطفي، ومن ثم فإن هذا الموقف البناء تجاه الذات يساعد الطلاب على التركيز على إتقان المهام المطروحة بدلاً من القلق بشأن تقييمات الأداء، وللاحتفاظ بالثقة في كفاءتهم كمتعلمين، ولتعزيز الدافع الذاتي، كما تشير النتائج أيضاً إلى أن التعاطف مع الذات يرتبط بانخفاض مستويات القلق، وأن الأفراد المتعاطفين مع أنفسهم هم أكثر عرضة لتبني استراتيجيات التوافق عند مواجهتهم أي فشل أكاديمي وبالتالي فإن تشجيع التعاطف الذاتي بين الطلاب يمكن أن يكون مفيداً للغاية في سياقات التعلم. وأن التعاطف الذاتي ارتبط بأهداف التعلم الأكثر توافقية، ومن ثم فهم أكثر تعاطفاً مع أنفسهم عندما تكون أهداف التعلم الموجهة للإتقان مقابل أهداف التعلم الموجهة نحو الأداء.

ولأهمية أن يكون الطلبة على درجة عالية من الوصول إلى مستوى عالٍ من الكمال والمنافسة في تحقيق الأهداف التعليمية بما ينعكس على تقدم الفرد ورفاهية المجتمع وفي نفس الوقت يحافظ الطلاب على أنفسهم عند تعرضهم للمواقف الضاغطة؛ فقد أجرت دراسات لبحث العلاقة بين التعاطف مع الذات والكمال بأبعادها التوافقية واللاتوافقية؛ وأوضحت نتائج بعض الدراسات السابقة أن هناك علاقة إيجابية بين التعاطف مع الذات والكمال التوافقية مثل دراسات شحاته (٢٠١٩)، (Seo, 2012; Stuart, 2009) (Mehrer, & Adams, 2016; Kerr, 2017). في حين بعض الدراسات تشير نتائجها إلى أن التعاطف مع الذات ارتبط سلباً بالكمال اللاتوافقية، مثل

دراسات (Barritt, 2017; Beck, et al., 2017; Kerr, 2017; Ferrari, Yap, Scott, Einstein, & Ciarrochi, 2018 ; Fong & Cai 2019; .Linnett, & Kibowski, 2020; Wei, et al.,2020)

ويرى (Allen & Leary (2001) أن الأشخاص الذين يتمتعون بدرجة عالية من التعاطف مع الذات يعاملون أنفسهم بلطف واهتمام عندما يواجهون أحداثاً سلبية؛ لذا هم يميلون بشكل كبير إلى إعادة الهيكلة المعرفية الإيجابية وبدرجة أقل على التجنب والهروب ولكن لا يبدو أنهم يختلفون عن الأشخاص الأقل تعاطفًا مع أنفسهم في الدرجة التي يتعاملون بها من خلال حل المشكلات. ويشير (Skinner, Edge, Altman, & Sherwood, (2003) إلى أن هناك عدة أساليب أساسية يستخدمها الأفراد المتعاطفون مع ذاتهم لمواجهة الضغوط النفسية منها إعادة الهيكلة المعرفية الإيجابية، وحل المشكلات، والبحث عن الدعم.

وأشار (Neff, Hsieh, & Dejjitterat (2005) إلى أن التعاطف مع الذات يتضمن درجة معينة من إعادة الهيكلة الإيجابية كأحد أساليب مواجهة الضغوط النفسية؛ فالأفراد الذين يتمتعون بدرجة عالية من التعاطف مع الذات يفسرون الأحداث السلبية بدرجة أقل خطورة من الأفراد الذين لا يتعاطفون مع الذات، وأن الأفراد المتعاطفين مع أنفسهم يستخدمون استراتيجيات التأقلم للقبول وإعادة التفسير الإيجابي للتعامل مع مواقف الفشل، في حين ارتبط التعاطف مع الذات بشكل سلبي بالتركيز على المشاعر السلبية.

ويضيف (2007) Neff, Rude, & Kirkpatrick, أن العلاقة بين التعاطف مع الذات والتوافق مع حل المشكلات تعتمد على مدى سيطرة الأفراد على الموقف الضاغط. ويذكر (2005) Neff, Hsieh & Dejjitterat أن الأدلة المتاحة تشير إلى أن التعاطف مع الذات لا يرتبط بالسعي للحصول على الدعم الفعال أو الدعم العاطفي من الآخرين، في حين يشير Gillath, (2005) Shaver & Mikulincer إلي أن التعاطف مع الذات والبحث عن الدعم قد يكونان مرتبطين في بعض السياقات، لذا فالأشخاص الذين يتمتعون بدرجة عالية من التعاطف مع الذات قد يستفيدون من الدعم الضمني غير المباشر المقدم من خلال إدراك مشاركة الآخرين لهم في أي مشاكل قد يواجهونها.

ومن ثم فقد أوضح العديد من الدراسات السابقة أن هناك علاقة بين التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية مثل Neff, et al., 2005; Sirois, Molnar & Hirsch, 2015; Comeau, 2016; Zhang, Luo, Che & Duan, 2016; Lloyd, Muers, Patterson, & Marczak, 2019; Ştefan, 2019 Gorvine, Zaller, Hudson, Demers & Kennedy, 2019; Ponkosonsirilert, et al., 2020; 2020; Bui, Nguyen, Pham, Tran & Ha, 2021; Ren, Xi & Ray, 2021)

مشكلة الدراسة:

من خلال ما تم عرضه يتبن أن طلبة الجامعة يتعرضون للعديد من المواقف الأكاديمية الضاغطة وخاصة في ظل جائحة كورونا التي زادت من حالة التوتر لديهم، أضف إلى ذلك المتطلبات التعليمية لأولياء الأمور من أبنائهم سواء فيما يتعلق بالتفوق والالتزام بالحضور أو متابعة تنفيذ الأنشطة والواجبات بغية الوصول إلى مستوى عالٍ من الكمالية.

ولذا يشير (Dyrbye, Thomas, & Shanafelt (2005 إلى أن للضغوط النفسية لدى الطلبة آثار ضارة على نموهم وعلاقتهم وتعليمهم، ولذلك فهناك حاجة إلى تحديد عوامل الحماية والوقاية للطلاب والبحث عن الجوانب الإيجابية عند الأفراد حتى يمكنهم من معالجة الجوانب الكمالية وتبني استراتيجيات لمواجهة الضغوط النفسية.

ولبحث هذه المشكلة لدى الطلاب حاولت بعض الدراسات البحث عن متغيرات نفسية واجتماعية يمكنها حل هذه القضية لدى الأفراد عامة وطلاب الجامعة خاصة، وقد وجدوا أن التعاطف مع الذات يمكن أن يكون له دور في مراعاة جوانب الكمالية التوافقية والتصدي للآثار السلبية للكمالية اللاتوافقية مثل دراسة (Mehr & Adams, 2016; Barritt, 2017; Beck, et al., 2017; Ferrari, et al., 2018; Fong & Cai, 2019; Linnett, & Kibowski, 2020; Wei, et al., 2020). كما أن التعاطف مع الذات يمكن أن يقلل من مستوى الضغوط النفسية والأكاديمية التي يتعرض لها طلبة الجامعة وهذا ما أشارت إليه بعض الدراسات السابقة مثل (Luo, et al., 2019;

Gorvine, et al., 2019; Ponkosonsirilert, et al., 2020; ; Ren,et al.,2021)

ويرى (2016) Comeau أنه قد تكون إحدى الطرق هي مساعدة الطلاب على بناء التعاطف مع الذات، وأن البحوث المستقبلية عليها أن تستكشف العلاقات بين التعاطف مع الذات والضغط المدركة لدى طلبة الجامعة. ولذلك يبين (2008) Deniz, Kesici & Sümer أن العديد من الأفراد يعانون من مشاعر سلبية مثل الحزن والألم والإرهاق والفتش في فترات معينة من الحياة. ومن أجل التغلب على هذه المشاعر السلبية يحتاج الأفراد إلى الهدوء والاسترخاء، والأهم من ذلك التخلص من هذه المشاعر السلبية دون الإضرار بأنفسهم.

ويشير (2021) Geraci إلى أن طلبة الجامعات يعانون من مستويات متزايدة من الضغوط النفسية والمتطلبات التي تميل إلى مستوى الكمالية، وقد زاد هذا بشكل كبير في أثناء وباء كورونا الذي زاد من الضغط الشخصي والاقتصادي على الطلاب؛ حيث أغلقت الجامعات وأجبر الطلبة على إكمال دراستهم عبر الإنترنت غالبًا في عزلة، ومن هنا كانت غالبية الأبحاث متعلقة بالضغوط وأساليب مواجهتها حتى تقلل من تأثيراتها السلبية علي الصحة النفسية مما يزيد من النجاح الأكاديمي للطلاب، ولذا فهناك حاجة إلى مزيد من البحث حول العوامل النفسية والاجتماعية التي قد تلعب دورًا في عوامل الصحة النفسية الوقائية للطلاب في أثناء تعاملهم مع المواقف الضاغطة.

وفي ضوء ما سبق، ومن خلال خبرة الباحث العملية في المجال الأكاديمي لعدة سنوات، ونظرًا لندرة الدراسات في البيئة العربية والمحلية التي اهتمت بدراسة علاقة التعاطف مع الذات بكل من الكمالية التوافقية واللاتوافقية وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة- في حدود اطلاع الباحث- فقد رأى الباحث إجراء هذه الدراسة لمحاولة الإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل توجد علاقة بين أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات- الإنسانية المشتركة- اليقظة الذهنية- الدرجة الكلية) والكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلبة الجامعة؟
- هل توجد علاقة بين أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات- الإنسانية المشتركة- اليقظة الذهنية- الدرجة الكلية) وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة؟
- ما إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال الكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلبة الجامعة؟
- ما إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال بعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلاب الجامعة؟
- هل توجد فروق في أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات- الإنسانية المشتركة- اليقظة الذهنية- الدرجة الكلية) لدى طلبة الجامعة يمكن أن تعزي إلى متغير النوع (ذكور/ إناث)؟

أهداف الدراسة:

- معرفة العلاقة بين أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات-الإنسانية المشتركة-اليقظة الذهنية-الدرجة الكلية) والكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلبة الجامعة.
- معرفة العلاقة بين أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات-الإنسانية المشتركة-اليقظة الذهنية-الدرجة الكلية) وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة.
- التعرف على إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال الكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلبة الجامعة.
- التعرف على إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال بعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة.
- الكشف عن الفروق في أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات-الإنسانية المشتركة-اليقظة الذهنية-الدرجة الكلية) لدى طلبة الجامعة يمكن أن تعزي إلى متغير النوع (ذكور/ إناث).

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في جانبين هما:

الأهمية النظرية: وتتضمن الكشف عن علاقة التعاطف مع الذات بكل من الكمالية التوافقية واللاتوافقية وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلاب الجامعة، وأيضاً بتناول متغيرٍ جديدٍ، وهو التعاطف مع الذات

الذي ينبغي أن ينال اهتمام الباحثين لدراسة أبعاده المختلفة مع المتغيرات النفسية والاجتماعية الأخرى.

الأهمية التطبيقية: يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة في إعداد خطط التوجيه والإرشاد الأكاديمي المقدمة لطلبة الجامعة، وأيضًا بناء البرامج الإرشادية لتنمية التعاطف مع الذات والتي من شأنها تعزز مستوى الكمالية التوافقية لطلاب الجامعة، وكذلك مساعدة طلاب الجامعة على تبني أساليب إيجابية لمواجهة المواقف التعليمية الضاغطة، كما يمكن اقتراح توصيات مستندة على نتائج الدراسة مما يساعد متخذ القرار على تعديل الظروف البيئية المحيطة بالطلاب بما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المعدة سلفًا.

مصطلحات الدراسة:

- التعاطف مع الذات Self-compassion : يعرفه Pommier, Neff & (2020, pp.22-23) Tóth-Király بأنه: الاهتمام بالذات في حالات العجز المدرك، والشعور بالفشل، والمعاناة عامة، ويتضمن ثلاثة أبعاد هي:
- (أ)- اللطف مع الذات: ويعرف إجرائيًا بأنه " إدراك الفرد بأن يكون ودودًا مع نفسه عند مواجهة الأزمات أو مراجعة نقاط ضعفه أو عيوبه الشخصية، وذلك بدلًا من تجاهلها أو إيذاء نفسه أو توجيه الإسراف في توجيه النقد إليها".
- (ب)- الإنسانية المشتركة: ويعرف إجرائيًا بأنه " إحساس الفرد أن الإحباط جزء من المواقف اليومية لكل الناس، وأن الآخرين لهم نقاط ضعف مثلي تمامًا، وأن المعاناة جزء من حياتنا العادية، وأن المعاناة أو الفشل جزء من التجربة الإنسانية المشتركة".
- (ج)- اليقظة الذهنية: ويعرف إجرائيًا بأنه " الإحساس بمعاناة الآخرين وإن لم يفصحوا عن ذلك، والاستماع إلى الآخرين بصبر، والمحافظة على التوازن النفسي عندما يتحدثون عن مشاكلهم، واتخاذ موقف متوازن تجاه مشاعر المرء السلبية كي لا تكون المشاعر مكبوتة أو مبالغًا فيها".
- ويعرفها الباحث إجرائيًا بأنها: الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس التعاطف مع الذات المستخدم في الدراسة، من إعداد (Naff,2011)

– الكمالية: perfectionism يعرفها جاهين (٢٠١٠، ص ٢١) بأنها السعي الدؤوب نحو النجاح مع الخوف من الفشل، وأنها ذات بعدين هما الكمالية التوافقية والكمالية اللاتوافقية، وتعرف هذه الأبعاد كما يلي:

(أ)–الكمالية التوافقية تعرف بأنها: وضع الفرد لنفسه أهدافاً واقعية، وبذل كل ما في وسعه لتحقيقها، والسعي لأن يكون منظماً، ودقيقاً، ومتميزاً، مراعيّاً أن يكون عند مستوى توقعات الآخرين، بحيث يتم كل ذلك بشكل معقول، مع الشعور بالسعادة والرضا عن الذات.

(ب)–الكمالية اللاتوافقية تعرف بأنها: وضع الفرد لنفسه أهدافاً غير واقعية، مع الخوف من الإقدام على تحقيقها، والسعي المبالغ فيه لأن يكون منظماً، ودقيقاً، ومتميزاً، حريصاً على أن يكون عند مستوى توقعات الآخرين منه، بحيث يتم كل ذلك بشكل مغالى فيه، مع الشعور بالإحباط وعدم الرضا عن الذات.

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس الكمالية التوافقية واللاتوافقية المستخدم في الدراسة، من اعداد (جاهين، ٢٠١٠).

– أساليب مواجهة الضغوط النفسية: Coping with Psychological Stress يُقصد بها (Carver, Scheier, & Weintraub (1989,P.267) تلك الطرق المعرفية أو السلوكية والانفعالية التي يستخدمها الفرد لمواجهة المواقف الضاغطة بهدف تقليل الضغوط الواقعة عليه أو الحد منها مما يؤدي

إلى رجوع الفرد إلى حالته الطبيعية الأولى أو على الأقل توافقه مع متطلبات عناصر البيئة الجديدة.

ويعرفها الباحث إجرائيًا بأنها: الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس أساليب مواجهة الضغوط المستخدم في الدراسة، من إعداد (Carver, 1997) وترجمة (المنصوري، ٢٠١٤).

حدود الدراسة: تتحدد الدراسة الحالية بما يلي:

- حدود بشرية: تمثلت في طلبة وطالبات كليات العلوم والدراسات الإنسانية بجامعة شقراء، وقد بلغ عدد أفراد العينة (٢٨٠) طالب وطالبة ممن تراوحت أعمارهم بين (١٩ - ٢٢ سنة).
- حدود موضوعية: اقتصرت على معرفة علاقة التعاطف مع الذات بكل من الكمالية التوافقية واللاتوافقية وأساليب مواجهة الضغوط وإمكانية التنبؤ بالتعاطف من خلالهما.
- حدود زمانية: تم التطبيق خلال العام الدراسي ١٤٤٢-١٤٤٣هـ.
- حدود مكانية: جامعة شقراء بمحافظة شقراء.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولا التعاطف مع الذات:

يعرض الباحث هنا توضيحًا لمفهوم التعاطف مع الذات ومضمون النظرية التي صاغها (Neff, 2003, a) والأبعاد التي يتضمنها المفهوم على النحو التالي: على الرغم من أن التعاطف مع الذات قد نوقش في الفلسفة الشرقية - البوذية على وجه الخصوص - لقرون عدة؛ إلا أنه ظهر في الأدب النفسي مؤخرًا فقط مع نشر نيف (Neff, 2003, a-b) مقالين يصفان بناء التعاطف مع الذات ويقدمان مفهومًا للذات، وتقريرًا لقياس الفروق الفردية في الميل إلى التعاطف مع الذات، والذي يتضمن في جوهره: أن الفرد كما يقدم الرعاية واللفظ والرحمة إلى الآخرين في أثناء معاناتهم؛ فالمثل يقدم لذاته الرعاية واللفظ والرحمة عندما يكون في مواقف ضاغطة.

ويرتبط تعريف التعاطف مع الذات "بالتعريف الأكثر عمومية لـ "التعاطف"؛ حيث يتضمن التعاطف أن يتم لمس معاناة الآخرين، وفتح وعي المرء لألم الآخرين وعدم تجنبه أو الانفصال عنه، لذلك تظهر مشاعر اللطف تجاه الآخرين والرغبة في تخفيف معاناتهم، كما يتضمن أيضًا تقديم فهم غير حكمي لأولئك الذين يفشلون أو يرتكبون خطأ، بحيث يتم النظر إلى أفعالهم وسلوكياتهم في سياق قابلية الإنسان للخطأ. لذلك فإن التعاطف مع الذات ينطوي على لمس معاناة المرء والانفتاح عليها، وعدم تجنبها أو الانفصال عنها، مما يولد الرغبة في تخفيف معاناة المرء وشفاء نفسه بلطف. يتضمن التعاطف مع الذات أيضًا تقديم فهم غير قضائي لألم المرء ونواقصه وإخفاقاته، بحيث

يُنظر إلى تجربة المرء على أنها جزء من التجربة الإنسانية الأكبر (Neff, 2003,

b)

والتعاطف مع الذات لا يستلزم أن تكون متمركزًا حول الذات وبدلاً من ذلك يميل التعاطف مع الذات إلى تعزيز مشاعر التعاطف والاهتمام بالآخرين. ويستلزم التعاطف مع الذات رؤية التجربة الخاصة للفرد في ضوء التجربة الإنسانية المشتركة، والاعتراف بأن المعاناة، والفشل، وأوجه القصور هي جزء من الحالة الإنسانية، وأن كل الناس -بمن فيهم أنفسهم- يستحقون التعاطف. كما أن الحكم الأقل على الذات يسمح أيضاً بتقليل الحكم على الآخرين، حيث لا يلزم إجراء مقارنات بين الذات والآخرين لتعزيز احترام الذات أو الدفاع عنها. ولا تمتد الرحمة إلى الذات لأن المرء متفوق أو أنه أفضل من الآخرين بل يتم ذلك على وجه التحديد لأن الفرد يدرك ترابطه ومساواته مع الآخرين وبالتالي فإن الشعور بالشفقة على الذات يشبه الشعور بالمغفرة لنفسه وبالمثل فإن التعاطف مع الذات يستلزم مسامحة المرء لإخفاقاته ونواقصه، واحترام نفسه كإنسان كامل -وبالتالي فهو محدود وغير كامل (Pommier, Neff, &

Tóth-Király, 2020)

والتعاطف مع الذات يعني أن المرء يرغب في الرفاهية لنفسه، ويتم تشجيعه بلطف وصبر، وبالتالي فإن التعاطف مع الذات لا ينبغي أن يعني السلبية أو التقاعس فيما يتعلق بنقاط الضعف الملحوظة في الذات. بدلاً من ذلك فإن الافتقار إلى التعاطف مع الذات هو الذي من المرجح أن يؤدي إلى السلبية. وعندما يتم الحكم على الذات بقسوة بسبب إخفاقاتها في الاعتقاد بأن جلد

الذات سوف يجبر بطريقة ما على التغيير والتحسين، فإن الوظائف الوقائية
للأنا ستعمل غالبًا على حجب أوجه القصور من الوعي الذاتي حتى لا يتم
تهديد احترام الذات، وبدون الوعي الذاتي ستبقى نقاط الضعف هذه دون
مواجهة. ومع ذلك فمن خلال إعطاء التعاطف مع الذات يوفر المرء الأمان
العاطفي اللازم لرؤية الذات بوضوح دون خوف من إدانة الذات، مما يسمح
للفرد بإدراك وتصحيح أنماط التفكير والشعور والسلوك غير القادرة على
التكيف بدقة أكبر (Brown, & Ryan, 2003). أضف إلى ذلك أنه يجب أن
توفر الرعاية المتأصلة في التعاطف قوة دافعة قوية للنمو والتغيير، فعلى سبيل
المثال الآباء الذين يتعاطفون مع أطفالهم لا يسمحون لأطفالهم بإيذاء أنفسهم،
وقد يفرضون متطلبات أو قيودًا غير سارة على أطفالهم من أجل تشجيع نموهم
الصحي. إن تصرفات الوالدين الرحيمين ليست أحكامًا أو عقابية ولكنها مليئة
باللطف والحب والاهتمام برهاية أطفالهم. وبالمثل فإن التعاطف مع نفسه غالبًا
ما يستلزم التخلي عن السلوكيات الضارة التي يرتبط بها المرء، وتشجيعه على
اتخاذ ما يلزم من أفعال - حتى لو كانت مؤلمة أو صعبة - من أجل تعزيز رهاية
الفرد (Neff, 2003, b)

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن التعاطف مع الذات يختلف عن الشفقة على
الذات حيث يذكر Goldstein & Kornfield (2001) أنه عندما يشعر الأفراد
بالشفقة تجاه الآخرين فإنهم عادةً ما يشعرون بالانفصال الشديد والانفصال
عنهم (من الجيد إنها مشكلتك وليست مشكلتي)، بينما في حالة التعاطف
يشعر الأفراد بالارتباط بالآخرين ويدركون أن المعاناة هي شيء يختبره كل البشر.

("هناك ولكن من أجل الثروة أذهب أنا"). وبالمثل عندما يشعر الأفراد بالشفقة على أنفسهم، فإنهم ينغمسون في مشاكلهم الخاصة وينسون أن الآخرين يعانون من مشاكل مماثلة. إنهم يتجاهلون علاقاتهم المتبادلة مع الآخرين، وبدلاً من ذلك يشعرون أنهم الوحيدون في العالم الذين يعانون. وتميل الشفقة على الذات إلى التأكيد على المشاعر الأنانية بالانفصال عن الآخرين والمبالغة في مدى المعاناة الشخصية. من ناحية أخرى، يسمح التعاطف الذاتي للفرد برؤية التجارب ذات الصلة بالذات والآخر دون هذا النوع من التشويه أو الانفصال. ويرى (Neff 2003, a-b) أن التعاطف الذاتي يتضمن ثلاث سمات أساسية هي: اللطف مع الذات، والإنسانية المشتركة، واليقظة:

المكون الأول: اللطف مع الذات الذي يعد الجانب المركزي من التعاطف مع الذات؛ حيث ينطوي على معاملة المرء لنفسه بلطف في حالات الألم أو الفشل بدلاً من النقد الذاتي بقسوة. ويضيف Gilbert, Clarke, Hempel, Miles & Irons (2004) أنه عندما يفشل الأفراد أو يرتكبون خطأ فادحاً، فإن الأفراد المتعاطفين مع أنفسهم يميلون إلى معاملة أنفسهم بقدر أكبر من اللطف والرعاية والرحمة وينقد وغضب موجه للذات بدرجة أقل من الأفراد الذين لا يتعاطفون مع أنفسهم، ويتضمن التعاطف مع الذات أيضاً أن تكون مطمئناً تجاه نفسك بدلاً من انتقادها عندما تسوء الأمور، ويمكن أن تتجلى معاملة المرء لنفسه بلطف في أفعال علنية مثل أخذ إجازة لمنح نفسه استراحة عاطفية أو في أعمال لطف عقلية مثل الانخراط في حديث مع النفس يكون إيجابياً ومشجعاً ومتسامحاً.

المكون الثاني الإنسانية المشتركة: التي تتضمن الاعتراف بأن تجارب المرء مهما كانت مؤلمة هي جزء من التجربة الإنسانية المشتركة، بدلاً من رؤية التجربة الشخصية على أنها منفصلة وعزلة عن تجارب الآخرين؛ فعندما يفشل الأفراد أو يتعرضون للخسارة أو الرفض أو يتعرضون للإذلال أو يواجهون أحداثاً سلبية أخرى فإنهم غالباً ما يشعرون أن تجربتهم شخصية وفريدة من نوعها عندما يواجه الجميع في الواقع مشاكل ومعاناة؛ فإدراك الفرد بأنه ليس وحيداً في التجربة يقلل من شعور الناس بالعزلة ويعزز التكيف التكيفي.

المكون الثالث اليقظة الذهنية: ويعني الاحتفاظ بالأفكار والمشاعر المؤلمة في وعي متوازن بدلاً من الإفراط، والتعاطف يتضمن اتخاذ متوازن لموقف الفرد حتى لا ينجرف الفرد في العاطفة؛ فعند مواجهة التجارب والمحن يميل الأفراد الذين يعانون من ضعف التعاطف مع الذات إلى التفكير في سلبية الموقف والانغماس في عواطفهم السلبية، وعلى النقيض من ذلك فإن الأفراد القادرين على الحفاظ على أنفسهم في مواجهة الضغوط يتعاملون مع الموقف بوعي وبشكل أكثر نجاحاً، وحدد Neff اليقظة كعنصر أساسي في التعاطف مع الذات واقترح أن الانتباه لمشاعر الفرد أمر ضروري لإظهار التعاطف مع نفسه. وبناء على ما سبق يرى الباحث أن مفهوم التعاطف مع الذات يعد مفهوماً جديد نسبياً في الأدبيات النفسية الغربية والعربية، ولذا يستحق المزيد من الجهد نظراً لإسهامه المحتمل في فهم العمليات الذاتية والصحة النفسية للفرد، كما يوفر التعاطف مع الذات بديلاً مفيداً للبنية الأكثر إشكالية لتقدير الذات، كما أن مفهوم الرفاهية النفسية المتجسد في بناء التعاطف مع الذات قد يقدم

بديلاً للتركيز المفرط على الانفصال والتمييز الذي تم انتقاده في العديد من التعريفات النفسية للصحة العقلية، وقد يمثل التعاطف مع الذات أيضاً تكاملاً متوازناً بين الاهتمام بالنفس والاهتمام بالآخرين.

كما يرى الباحث أيضاً أن التعاطف مع الذات يتكون من ثلاثة جوانب رئيسة متمثلة في العطف على الذات، والإنسانية المشتركة، واليقظة الذهنية، وقد أجرى Neff دراسات عديدة بدأ من ٢٠٠٣ حتى الآن وتحتاج إلى المزيد من الدراسات للتأكد من هذه العوامل، وأن التعاطف مع الذات بجوانبه الثلاثة قد يعد استراتيجية يستخدمها الفرد للتوافق مع متطلبات الموقف، كما أن التعاطف مع الذات هو جانب إيجابي وليس سلبياً، فلا يعني التعاطف مع الذات الركون والسلبية، بل إعادة تقييم الذات ومساندتها وشحن الهمم لبداية جديدة.

ثانياً/ الكمالية التوافقية واللاتوافقية:

(أ)- مفهوم الكمالية: يعرف دسوقي (١٩٩٠، ص ١٠٥١) الكمالية "أنها مطالبة النفس والآخرين بأداء أسمى مما يتطلبه الموقف حيث تملك الفرد الرغبة في تعقب التفاصيل الدقيقة وفرض شكل غير عادي من الضبط والجودة على نفسه وعلى الآخرين".

(ب)- أبعاد الكمالية:

يرى Hewitt&Flett(1991) أن الكمالية تضم ثلاثة أبعاد: الكمالية الموجهة نحو الذات التي تشير إلى وضع الفرد لنفسه معايير عالية ويحاول السعي إلى تحقيقها، والكمالية المكتسبة اجتماعياً وهي تلك التي تشير إلى إدراك الفرد

للمعايير التي يضعها له الآخرون على أنها عالية ومرتفعة ويحاول السعي إلى تحقيقها، والكمالية الموجهة نحو الآخرين والتي تشير إلى مطالبة الآخرين بالوصول إلى المعايير العالية التي وضعها لهم مسبقاً.

ويذكر (Neumeister 2003) أن الكمالية قد تكون ذاتية وذلك عندما يضع الفرد لنفسه معايير عالية، ويسعى جاهداً إلى تحقيقها دون أن يعتد بوجهة نظر الآخرين، وقد تكون كمالية اجتماعية وذلك حينما يسعى الفرد إلى الوصول إلى مستويات عالية من الإلتقان مدفوعاً من الآخرين ويكون حريصاً على إرضائهم وعلى نظرهم إليه.

ويضيف جاهين (٢٠١٠) أن الكمالية التوافقية لها بعدان هما الكمالية التوافقية والتي تعني: وضع الفرد لنفسه أهدافاً واقعية، وبذل كل ما في وسعه لتحقيقها، والسعي لأن يكون منظماً، ودقيقاً، ومتميزاً، مراعيّاً أن يكون عند مستوى توقعات الآخرين، بحيث يتم كل ذلك بشكل معقول، مع الشعور بالسعادة والرضا عن الذات.

أما الكمالية اللاتوافقية فتعني: وضع الفرد لنفسه أهدافاً غير واقعية، مع الخوف من الإقدام على تحقيقها، والسعي المبالغ فيه لأن يكون منظماً، ودقيقاً، ومتميزاً، وحريصاً على أن يكون عند مستوى توقعات الآخرين منه، بحيث يتم كل ذلك بشكل مغالى فيه، مع الشعور بالإحباط وعدم الرضا عن الذات.

(ج) - بعض النظريات المفسرة للكمالية:

(١) التيار السيكودينامي:

يذكر أوتو فينخل (٢٠٠٩) أن أنصار التيار السيكودينامي يرون أن هناك جملة من الأعراض العصائية المصاحبة للسلوك الكمالي التي تتراوح بين قلق الكمالية ومشاعر الخوف الاجتماعي وبعض الاضطرابات كالأرق واضطرابات الأكل.. إلخ، وهي محاولات تخرج بها الأنا من دائرة صراع حاد تتعرض له معطيات إلهي من ناحية، ومع ما تفرضه الأنا الأعلى صرامة من ناحية أخرى، فقد تكون مشاعر الدونية أحد حركات تلك المستويات العالية من فرض المرء لإنجازات وأعمال غير واقعية لا يقدر عليها كتعويض زائد عن الدونية، وأن الاجتهاد المضنى في تحقيق الذات لما فرضته على نفسها من مستويات أداء عالية يتيح لها عمل فراغات للتنفيس عن حدة الصراع من قبيل نوبات الغضب والقلق والتبدل المزاجي.

(٢) - النظرية الأخلاقية: أوضح Hurka أن أنصار النظرية الأخلاقية يرون أن الكمالية يمكن أن تأخذ شكلين، أحدهما أناني، والآخر غير أناني، وترى هذه النظرية أن كل إنسان يوجد لديه قدر من الكمالية، وأن الكمالي الأناني لا توجد لديه صراعات، بينما تظهر الصراعات لدى الكمالي غير الأناني؛ حيث يظهر لدى هؤلاء صراع الواجب، وهو الصراع بين واجب الفرد تجاه نفسه وبين واجبه تجاه الآخرين، وأن الكمالية مسألة مبدأ بالنسبة للفرد الكمالي غير الأناني، فالكمالي غير الأناني يمكن أن يضحي بنفسه من أجل الآخرين، وهذا يوضح أن الكمالية بالنسبة هؤلاء عملية أخلاقية

توجههم إلى الاهتمام الكمالي بالآخرين أكثر من أنفسهم، ولكن تم توجيه النقد إلى هذا التفسير؛ إذ إن هناك حدودًا لقدرة الفرد علي تحقيق الكمالية تجاه الآخرين، وقد اهتم بتفسير هذه الحدود عدد من الفلاسفة وعلى رأسهم كانط ١٧٨٥ حيث اعتقد أنه ليس من الواجب علي الفرد أن تكون كل كماليته من أجل الآخرين؛ إذ إن العديد من المطالب الكمالية يسعى إليها الفرد من أجل ذاته، ولا يمكن القول على الإطلاق بأن هذه المطالب تدخل في دائرة الأنانية (Breivik, 2010).

(٣) النظرية النفسية الاجتماعية:

يذكر (Watts 2015) أن آدلر الذي يعد أحد المؤسسين للنظرية النفسية الاجتماعية يرى أن سلوك الإنسان تحركه أساسًا الحوافز الاجتماعية، والسؤال الذي يطرحه آدلر ويجاوبه الإجابة عليه مفاده: ما هي الغاية النهائية التي ينزع جميع البشر إلى بلوغها التي تمنح الشخصية الثبات والوحدة؟ ويجب عن ذلك بقوله: إنه الكفاح من أجل الكمال، ولا يعني آدلر بالكمال الامتياز الاجتماعي أو الزعامة أو المنزلة المرموقة في المجتمع، إنما يعني بالكمال تحقيق الذات التي هي صاحبة السيادة في بناء الشخصية. إنه عمل من أجل بلوغ الكمال التام. ويرى أيضًا أن الإنسان يعيش داخل السياق الاجتماعي منذ اليوم الأول لحياته ويدخل في شبكة من العلاقات الشخصية المتبادلة التي تشكل شخصيته وتزوده بالمخارج العيانية لكفاحه من أجل الكمال، وبذلك يأخذ الكفاح من أجل الكمال طابعاً اجتماعياً ويحل المثل الأعلى لمجتمع كامل محل الطموح الشخصي الخالص والمنفعة الأنانية، فبالعمل من أجل الصالح العام يعوض الإنسان ضعفه،

ويرى آدلر أن كل شخص له نفس الهدف وهو الكمال إلا أن هناك طرفاً لا حصر لها للعمل لبلوغ هذا الهدف، وهي ترتيب تفاصيل وجوده، ونشاطاته بما يتفق وهدف الكمال.

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن الكمالية لها أبعاد متعددة وليست ذات أبعاد محددة ولكن ما يجمع بين هذه الأبعاد هو تعامل الفرد مع الأهداف التي يضعها لنفسه أو الآخرين له، فبعض الأفراد يتعامل مع الموقف بصورة توافقية محافظاً على ذاته من الوقوع في الاضطرابات النفسية والبعض الآخر لديه درجة من الكمالية غير أنه لا يمتلك المهارات الكافية للتعامل مع المواقف الضاغطة فتتحول إلى كمالية لا توافقية قد يترتب عليها بعض المشكلات النفسية والاجتماعية، كما أن الكمالية وفقاً لأنصار النظرية السيكودينامية هي حالة من الصراع الداخلي داخل الذات فهي سمة موجودة عند بعض الأفراد يسعون إلى تجويد العمل وفي نفس الوقت قد يصطدمون بعوامل أخرى مثل ضغط الوقت وثقافة الأفراد واللوائح والقوانين التي تقيد حرياتهم للإبداع ومن ثم قد يصاحب هذا الصراع جملة من الاضطرابات النفسية، كما أن بعض الأفراد الكماليين قد يصبحون بطبعهم أنانيين ويقدمون مصلحتهم الشخصية على مصالح الآخرين، فانغماسهم في العمل والسعي الدؤوب لتحقيق الأهداف الشخصية قد يجعلهم يهملون العديد من الواجبات الأساسية تجاه الآخرين مثل آبائهم، وإن كان يرى آدلر أنه يمكن أن تحل المنفعة العامة محل المنفعة الشخصية عند الأفراد الكماليين.

ثالثاً: أساليب مواجهة الضغوط النفسية:

(أ) -الضغوط النفسية:

قدم Selye (1976) أعمالاً لتوضيح مفهوم الضغط النفسي، ونتيجة لتجاربه حول آثار الضغوط النفسية من الناحية الفسيولوجية، لاحظ أن تعرض الفرد للضغوط بشكل مستمر ومتكرر يعمل على ظهور استجابة فسيولوجية، مما يؤدي إلى الاحتراق النفسي، ويبين Selye أن الشخص القلق الذي يفقد احترام الذات أكثر عرضة للضغط النفسي من الشخصية الاستقلالية، وقد عرّف الضغط بأنه "الاستجابة الفسيولوجية التي يتطلب إجراؤها لتحقيق التوافق مع الظروف الخارجية والداخلية".

(ب) - أساليب مواجهة الضغوط النفسية: يتعرض الفرد للعديد من الأزمات والصعوبات وشتى أنواع الضغوط التي تدفعه إلى القلق والتوتر، ويختلف الأفراد في استجاباتهم لهذه المواقف والظروف الضاغطة، حيث يتنوع استخدام الأفراد للأساليب التي يواجهون بها الضغوط، وذلك بغرض خفض مستوى التوتر والقلق لديه، وهذه الأساليب تسمى بأساليب المواجهة Coping Styles، وقد استخدمت الدراسات مجموعة من المصطلحات للتعبير عن أساليب المواجهة مثل سلوكيات المواجهة (coping behavior)، ومهارات المواجهة (Coping skills)، وجهود المواجهة (Coping efforts)، وميكانيزمات المواجهة (Coping Mechanisms)، واستراتيجيات المواجهة (Coping Strategies).

ويخلص الباحث إلى تعدد التعريفات التي تناولت مفهوم أساليب مواجهة الضغوط إلا أنها تتفق في جوهرها على مساعدة الفرد للتغلب على المصاعب لتحقيق التوافق السليم، كما تتفق على فاعلية الفرد في التعامل مع الأحداث الضاغطة التي يواجهها.

ويرجع الفضل الأول في تطوير مفهوم أساليب المواجهة إلى كل من (Lazarus & Folkman, 1984) حيث عرفا ذلك المفهوم بأنه تغير مستمر في الجهود المبذولة سواء المعرفية أو السلوكية لإدارة مطالب خارجية أو داخلية محددة يتم تقييمها على أنها تتجاوز قدرات الشخص.

ويشير Folkman(2013) إلى " أن أساليب المواجهة تشير إلى الأفكار والسلوكيات التي يستخدمها الأفراد لإدارة المطالب الداخلية والخارجية للأحداث الضاغطة" () p.123.

ويعرف (Maleknia & Kahrazei(2015) أساليب المواجهة بأنها "الجهود التي يقوم بها الفرد لتعزيز التكيف مع البيئة، وتجنب التأثير السلبي للأحداث والمواقف الضاغطة" (p.243).

وصنف (Tamres, Janicki & Helgeson (2002) أساليب مواجهة الضغوط إلى عدة أساليب منها: أساليب المواجهة المتمركزة على المشكلة وتتضمن: المواجهة الفعالة، والتخطيط، والبحث عن المساندة والدعم الاجتماعي، وأساليب المواجهة المتمركزة على الانفعال: وهي تهدف إلى تغيير استجابة الفرد نحو الضغوط مثل: البحث عن المساندة الاجتماعية، والتجنب، والإنكار، وإعادة التقييم الإيجابي، والعزلة، والتنفيس، والاجترار، والتمني.

كما قدم Carver, Scheier & Weintraub (1989) مجموعة من الأساليب لمواجهة الضغوط النفسية وهذه الأساليب منها خمسة أساليب تقيس التعامل مع المشكلات وهي (المواجهة النشطة، والتخطيط، وقمع الأنشطة المتنافسة، وضبط النفس، والبحث عن الدعم الاجتماعي الفعال)، وخمسة أساليب تركز علي العواطف هي البحث عن الدعم الاجتماعي العاطفي، وإعادة التفسير الإيجابي، والمعاشية، والإنكار، واللجوء إلى الدين، وأساليب أخرى تقيس ردود التأقلم التي يمكن القول بأنها أقل فائدة وهي التنفيس الانفعالي، والتحرر السلوكي، والتحرر الذهني، وتعاطي العقاقير والمواد المهدئة، ثم أضافوا بعد ذلك في وقت لاحق أسلوب السخرية الضاحكة.

(ج) - بعض النظريات والنماذج المفسرة لمواجهة الضغوط:

هناك العديد من النظريات والنماذج التي حاولت تفسير ظاهرة الضغوط النفسية، وتنوعت هذه النظريات والنماذج وفقاً للتوجه النظري الذي تسلكه كل نظرية في تفسيرها للضغوط، كذلك يرجع هذا الاختلاف بين العلماء بسبب المفهوم الواسع للضغوط وصعوبة تفسيره ويمكن تناول النظريات والنماذج النظرية المفسرة للضغوط فيما يلي:

(١) - نظرية Selye

أشار Szabo, Yoshida, Filakovszky & Juhasz (2017) أن Selye يعد من أوائل الذين فحصوا تأثيرات الضغوط الشديدة والمستمرة على الجسم، ونُشر أول بحث علمي له عن "متلازمة التكيف العامة"، أو كما يعرف اليوم "بالضغوط البيولوجي" في مجلة Nature في عام ١٩٣٦ ووجد Selye أن الجسم

لا يقوم باستجابة جسمية نوعية أو محددة للمواقف الضاغطة المختلفة، لكنه يقوم باستجابة جسمية عامة لأي مصدر للضرر أو الضغط، وقد أطلق على هذا النمط من الاستجابة الجسمية غير المحددة للتهديد أو الخطر بزملة التكيف العام، وتأثر Selye بدراسته في علم الفسيولوجيا والأعصاب، وظهر هذا التأثير في صياغته لهذه النظرية حول مفهوم الضغوط، ويرى Selye بأن الضغط متغير غير مستقل، وهو استجابة لعامل ضاغط يميز الشخص ويصفه على أساس استجابته للبيئة الضاغطة، كما يمكن الاستدلال على وقوع الشخص تحت تأثير بيئي مزعج (موقف ضاغط) من خلال أنماط معينة من الاستجابات، ويعتبر Selye هذه الاستجابات تمثل ضغطاً، كما يذهب إلى أن أعراض الاستجابة الفسيولوجية للموقف الضاغط تهدف للمحافظة على الحياة، وربط بين الدفاع ضد الضغط وبين التعرض المستمر للضاغط وقسم Selye الأعراض التوافقية العامة إلى ثلاث مراحل:

(أ) مرحلة الإنذار أو التنبيه (الشعور بالخطر): وهي تمثل الاستجابة الأولى للموقف الضاغط عند إدراك الفرد للتهديد الذي يواجهه عن طريق الحواس، حيث تنتقل منها أشارت إلى الغدة النخامية في الدماغ وينتج عنها زيادة في إفراز هرمون الأدرنالين، ويزداد السكر وتُشد العضلات ليتهيأ الجسم لعملية المواجهة، وتُعرف هذه التغيرات بالاستشارة العامة.

(ب) مرحلة المقاومة: في أثناء هذه المرحلة هناك اشارات نوعية محددة تبين أن الجسم عاد إلى حالته الطبيعية مثل انخفاض معدل ضربات القلب والجهاز التنفسي، إلا أن هناك ثمة إشارات أخرى تبين أن الجسم لا يزال في حالة

مقاومة ودفاع، وبصفة خاصة تظل مستويات الهرمونات مرتفعة، وغالباً ما تكون الدفاعات العصائية جزء من هذه المرحلة، خاصة إذا كان الضغط اجتماعياً أو رمزياً في طبيعته.

(ج) مرحلة الاستنزاف: ينتقل الفرد إلى هذه المرحلة إذا استمر التهديد واستنفدت الأعضاء الحيوية قواها في مواجهة التهديد، وهو الأمر الذي قد يصل في بعض الأحيان إلى الوفاة، فهناك أدلة علمية تشير إلى أن استمرار الضغط يؤدي إلى ضعف جهاز المناعة في الجسم وفي الحالات القصوى قد يصل إلى الموت.

(٢) نظرية Lazarus & Folkman

يذكر (Lazarus & Biggs, Brough, & Drummond (2017) أن Folkman يرى أن النماذج التقليدية لأساليب مواجهة الضغوط تتبني وجهة نظر تقليدية، حيث تنظر إلى المواجهة باعتبارها إحدى السمات التي يمكن من خلالها التنبؤ بما سيفعله الفرد عند مواجهته لأي موقف ضاغط، وهذا لا يفسر عملية المواجهة بشكل كاف، وقد اعتبر Lazarus & Folkman المواجهة عملية وليست سمة، حيث تعتمد المواجهة على ما يبذله الفرد من جهد معرفي وانفعالي وسلوكي بصفة مستمرة بهدف التحكم في بعض المطالب الداخلية أو الخارجية التي يدركها الفرد على أنها تفوق ما لديه من إمكانيات، ويعتمد تقييم الفرد للموقف على عدة عوامل منها، العوامل الشخصية، والعوامل الخارجية الخاصة بالبيئة الاجتماعية، والعوامل الخاصة بالموقف نفسه، وترى نظرية التقدير المعرفي أن الضغوط تنشأ بسبب تناقض بين المتطلبات الشخصية للفرد، وقد

ميز Lazarus & Folkman بين اثنتين من عمليات التقييم هما التقييم الأولي حيث تتناول هذه العملية التَّيُّن من أن الموقف الراهن يعكّر جانب السعادة النفسية للفرد وهناك ثلاثة مكونات لهذه العملية: أولها يتناول مدى تأثير الحدث علي الفرد، وثانيها يشير إلى مدى اتساق الحدث مع الأهداف الخاصة بالفرد أم لا، وثالثها يتعلق بالمظاهر المتعددة للهوية والالتزامات الشخصية، أما العملية الثانية وهي التقييم الثانوي فهي تتعلق بما يتاح للفرد من استجابات لمواجهة الحدث الذي يدركه علي أنه مصدر تهديد وهو يتكون من ثلاثة مكونات أيضاً: الأول منها يركز علي محاولات الفرد التي تستهدف التعرف علي الأسباب التي تكمن خلف الحالة الراهنة، وثانيها يقوم الفرد بتقييم ما لديه من امكانيات، والتفكير فيما يمكن فعله لتغيير الموقف أو حماية ذاته، وثالثها يقوم الفرد بتقييم ما إذا كانت استراتيجيات المواجهة التي يستخدمها ستؤدي إلى نتائج مرجوه أم لا، وأنه وفقاً لهذا النموذج يوضح هناك بعدين لعملية المواجه: البعد الأول المواجهة المتمركزة حول المشكلة، والتي تشتمل علي مجموعة من الاستراتيجيات السلوكية والمعرفية التي تستهدف التخلص من المشكلة وحل الصراع، والبعد الثاني يتضمن الأساليب التي يمكن من خلالها التعامل مع الضغوط المتعلقة بالأحداث الضاغطة التي لا يمكن التحكم فيها كالهروب، والتجنب، وكبت المشاعر، وطلب المساندة الانفعالية أو إعادة تقييم الموقف بصورة إيجابية.

(٣) - نموذج Skinner & Zimmer-Grebeck, 2007 (المواجهة-التنظيم

الانفعالي-الصلابة النفسية)

أوضح Skinner & Zimmer-Grebeck (2007) أن الفكرة الرئيسة لهذا النموذج تتمثل في أن المواجهة تمثل مخرجاً لأحد الأنظمة متعددة المستويات، والذي يشتمل على العديد من الأنظمة الفرعية (العصبية - الفسيولوجية- الانفعالية-الانتباه-الدافعية) والتي تؤثر في عملية المواجهة كذلك السياقات الاجتماعية والثقافية التي تحدث فيها، وهناك عدة مستويات ومراحل لعمليات المواجهة وهي:

المواجهة كعملية نمائية (تراكم الخبرات): ووفقاً لهذا المنظور فإن المواجهة تستهدف الاستجابة للحاجات النفسية أو الاجتماعية التي يدركها الفرد نتيجة ما يقوم به من عمليات تقييم لما لديه من مصادر شخصية واجتماعية لمقابلتها، وهناك عدة معايير خاصة بالتصور النمائية منها: مدى توافق عملية المواجهة مع غيرها من المكونات البيئية والاجتماعية والشخصية، وأيضاً مدى دلالتها على تطور عمليات المواجهة السابقة، كذلك مدى قدرتها في الكشف عن تراكم خبرات المواجهة والمسئوليات الشخصية والاجتماعية بمرور الوقت.

المواجهة كعملية تفاعلية تنظيمية: وفيها ينظر للمواجهة علي أنها سلسلة من التفاعلات بين الشخص والموقف ويظهر ذلك من خلال القيام بعمليات التقييم وإيجاد حلول بديلة للمشكلات، وهناك ثلاثة معايير لهذا المستوى من المواجهة كعملية تنظيمية: أولها أن تتفق هذه العملية مع الحالات النفسية والفسيولوجية المرتبطة بالضغط، وثانيها أن تشتمل علي العناصر السلوكية

والانفعالية والانتباه والجوانب المعرفية والدافعية، وثالثها ينبغي أن تُفسر كيفية قيام الفرد بالتنظيم بين العناصر (العناصر السلوكية والانفعالية والانتباه والجوانب المعرفية والدافعية) والاستفادة من التفاعل بينها في مواجهة المطالب المتغيرة.

المواجهة كعملية توافقية: حيث تمثل المواجهة أحد مكونات الصلابة النفسية وتمثل المعايير الخاصة بهذه العملية في تحديدها للوظائف التي يمكن من خلالها التوافق مع الضغوط والأدوار التي يمكن خلالها تطور الصحة البدنية والنفسية، وأيضاً كونها جزء من عمليات التغيير التي تحدث استجابةً للمطالب البيئية والنفسية على المستوى الشخصي والاجتماعي، وكذلك توسطها للعلاقة ما بين الضغوط والصلابة النفسية أو المعاناة.

المواجهة كعملية نمائية تفاعلية توافقية نظامية وهي المرحلة التي تحدث في كل مراحل العمر ولكن بصورة مختلفة تميز كل مرحلة عن غيرها، كما تمثل مدخلاً يمكن من خلاله تحديد كيفية ومدى تأثير المواجهة بالتغيرات النمائية الطبيعية، وأيضاً تعمل كميكانيزم لتطور قدرات المواجهة لدى الفرد.

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن الضغوط النفسية ظاهرة معقدة لذا حاولت العديد من النظريات والنماذج النفسية شرح مسبباتها وسبل التغلب عليها، وتؤكد التفسيرات الإجرائية للتوتر على العمليات الذهنية المعرفية التي تمكن الأفراد من إسناد المعنى إلى بيئتهم، مع التأكيد على الطبيعة الدناميكية للتفاعلات البيئية التي قد تنشأ فيها الضغوط النفسية، وأن العلاقة هي ثنائية الاتجاه للعلاقة بين الفرد وبيئته؛ لذلك ليس الفرد ولا البيئة وحدها هي التي تنتج الضغوط بل هي تفاعل معقد بين الاثنين. كما أنه يمكن تفسير مواجهة

الضغوط النفسية من خلال درجة الاستجابة الفسيولوجية التي يصدرها الفرد للتخفيف من معاناته بدأ من الإنذار مرورًا بالمقاومة النفسية والجسدية وانتهاء باستنزاف الطاقة النفسية والأنحناك الجسدي، وهذا يتطلب مستوى عاليًا من المواجهة التفاعلية والتوازن بين متطلبات الفرد والبيئة والذي من شأنه يحسم الصراع بين الأنا والأنا الأعلى والهو، كما يرى الباحث أيضًا أن أساليب مواجهة الضغوط النفسية بعضها أساليب توافقية تركز على حل المشكلة أو تخفيف المواقف الضاغطة وهي تتم بصورة إيجابية وتتطلب أن يكون لدى الفرد المهارة في التعامل مع مثل هذا المواقف، كما أن هناك أساليب لا توافقية حيث لا يركز الفرد على المشكلة ويتعامل معها ولكن يعزو الفرد أسباب ونتائج هذه المشكلة أو المواقف الضاغطة إلى أسباب خارجية ويرى أنه لا يمكنه التحكم فيها.

رابعاً: الدراسات السابقة:

(١) الدراسات التي تناولت التعاطف مع الذات والكمالية لدى طلاب الجامعة:

هدفت دراسة المصري (٢٠٢١) للكشف عن العلاقة بين كل من اجترار الأفكار السلبية، والشفقة بالذات، والكمالية العصابية، وتكونت عينة البحث الأساسية من (٢٧٤ طالب وطالبة) وقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج من أهمها: وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الكمالية العصابية واجترار الأفكار السلبية، ووجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين كل من الكمالية والشفقة بالذات، وبين اجترار الأفكار والشفقة بالذات، كما تبين عدم وجود فروق تعزى للنوع في (اجترار الأفكار، والشفقة بالذات، والكمالية العصابية).

وهدفت دراسة الغامدي (٢٠٢٠) إلى استكشاف الأنواع الشائعة من التعاطف، ومستوى الكمال، والازدهار النفسي، واستكشاف العلاقات بين هذه المتغيرات، وتكونت عينة الدراسة من (٤٨٠) طالباً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وأوضحت أهم النتائج وجود علاقة سالبة بين التعاطف والكمالية العصابية بأبعادها (الصارمة، والنرجسية، والنقد الذاتي)، في حين وجدت علاقة موجبة بين التعاطف وأبعاد الازدهار النفسي.

وهدفت دراسة (Linnett & Kibowski (2020 إلى استكشاف علاقة التعاطف مع الذات بأبعاد الكمالية، علي عينة عامة من الطلاب قوامها (٤٢٨) متوسط أعمارهم (٢١,٣) عامًا، وقد أوضحت النتائج أن الكمالية

اللاتوافقية قد تنبأت بمستويات أقل من التعاطف مع الذات وأبعادها الإيجابية (اللفظ الذاتي، الإنسانية المشتركة، اليقظة) وبمستويات أعلى من الحكم الذاتي كأحد أبعاد التعاطف مع الذات.

وكان الغرض من دراسة (Wei, et al.,2020) هو استكشاف العلاقات بين الكمالية والتعاطف مع الذات والاكتئاب في سياق الطلاب الجامعيين الصينيين، علي عينة بلغت (٥٤٠) طالبًا جامعيًا وأظهرت النتائج أن هناك علاقة موجبة دالة إحصائيًا بين التعاطف مع الذات والكمالية التوافقية، في حين وجدت علاقة سالبة دالة إحصائيًا بين التعاطف مع الذات وكل من الكمالية اللاتكيفية والاكتئاب، كما وجد أن التعاطف مع الذات توسط جزئيًا العلاقة بين نوعي الكمالية والاكتئاب.

وتبحث دراسة (Richardson, Trusty & George (2020) في الارتباطات بين الكمال الذاتي النقدي، والاكتئاب، والضغط والتعاطف مع الذات، وتكونت عينة الدراسة من (١١٩) طالبًا ملتحقين ببرامج الدكتوراه في علم النفس الأكلينيكي و الإرشاد النفسي، وأشارت النتائج إلى أن الأشخاص الأعلى في الكمالية الناقدة للذات أبلغوا عن مستويات أعلى من الاكتئاب والضغط، وقد توسط التعاطف الذاتي جزئيًا في العلاقة بين الكمال الناقد للذات والاكتئاب، والضغط، كما أن الأفراد الذين كانوا أعلى في التعاطف مع الذات كانوا منخفضي الاكتئاب والضغط.

وحاولت دراسة (Bergunde, & Dritschel(2020) التحقيق في التعاطف مع الذات كوسيط للعلاقة بين الكمال في المظهر العام والجسدي لاضطرابات

الأكل لدى طالبات جامعات المملكة المتحدة والبالغ عددهن (٤٢١) طالبة جامعية، وأظهرت النتائج أن التعاطف مع الذات يخفف من الاهتمامات المثالية والسعي وراء الكمال في المظهر الجسدي، ولكن ليس الكمال العام، والأكل المضطرب، وأن كلاً من المخاوف المتعلقة بالكمال والسعي لتحقيق الكمال في المظهر العام والجسدي تمثل عوامل خطر محتملة لاضطرابات الأكل بين طالبات الجامعة وأن التعاطف مع الذات قد يقلل من تأثيرهن.

وهدفت دراسة شحاته (٢٠١٩) إلى التعرف على العلاقة بين الكمالية العصائية والقلق الاجتماعي لدى مرتفعي /منخفضي الشفقة بالذات، وكذلك التعرف على الفروق بين (مرتفعي /منخفضي) الشفقة بالذات في الكمالية العصائية والقلق الاجتماعي، وتكونت عينة البحث من (٢٠٠) طالب من المراهقين، وتوصلت نتائج البحث إلى وجود ارتباط موجب بين الدرجة الكلية للكمالية العصائية والدرجة الكلية للقلق الاجتماعي لدى (مرتفعي /منخفضي) الشفقة بالذات، ووجود فروق بين متوسطات درجات كل من مرتفعي ومنخفضي الشفقة بالذات من المراهقين في الدرجة الكلية الكمالية العصائية وجميع أبعادها الفرعية، والدرجة الكلية للقلق الاجتماعي ودميع أبعاده الفرعية لصالح منخفضي الشفقة بالذات.

بينما سعت دراسة (Fong & Cai (2019) إلى فحص العلاقة بين الكمالية والأمل المرتبط بالاختبار، والدور الوسيط للتعاطف مع الذات علي عينة من طلاب المرحلة الابتدائية الصينية (١٠٥١)، وأظهرت النتائج أن التعاطف مع

الذات كانت مرتبطة الكمالية، وأن التعاطف مع الذات يتوسط على العلاقة بين أبعاد الكمال والأمل المرتبط بالاختبار.

وذهبت دراسة (Ferrari, et al., 2018) إلى معرفة علاقة التعاطف مع الذات والكمالية العالية وأعراض الاكتئاب المرتفعة لدى المراهقين والبالغين، وذلك علي عينتين قوامها (٥١٥) طالبًا جامعيًا، والأخرى (٥٤١) طالبًا ثانويًا وكشفت النتائج عن أن التعاطف مع الذات قلل من قوة العلاقة بين الكمال اللاتوافقية والاكتئاب لدى عيني الدراسة (المراهقين والبالغين).

وحاولت دراسة (Barritt 2017) معرفة تأثير التعاطف مع الذات على العلاقة بين الكمالية التوافقية/ واللاتوافقية، والاكتئاب، وتضمنت هذه الدراسة (٢٢٦) طالبًا جامعيًا، وأوضحت النتائج أن الكمالية اللاتوافقية كان مؤشرا هامًا للاكتئاب، كما أشارت النتائج إلى أن التعاطف مع الذات والحجل كانا وسطاء كاملين في العلاقة بين الكمالية اللاتوافقية والاكتئاب، وأكدت النتائج على أهمية استهداف تقليل الشعور بحجل وزيادة التعاطف مع الذات لمن يعانون من الاكتئاب والسلوكيات المثالية والمعتقدات غير القادرة على التكيف.

وتقصت دراسة (Beck, et al., 2017) كشف آثار ممارسة اليقظة الذهنية على مستويات التعاطف مع الذات والكمال والانتباه والضغط المدركة لدى المشاركين في البرنامج التجريبي بلغ عددهم (٢٠) طالبًا جامعيًا، وأظهرت النتائج أنه بالمقارنة مع المشاركين الضابطين وبحلول نهاية الفصل الدراسي انخفضت

مستويات الضغوط المدركة لأفراد المجموعة التجريبية والجوانب السلبية المحتملة للكمال وتحسنت العلامات البيولوجية للتوتر والتعاطف مع الذات.

وحاولت دراسة Kerr (2017) التحقيق من دور التعاطف مع الذات ودوافع التأقلم على الكمالية اللاتوافقية وتعاطي الكحول، على عينة بلغ قوامها (٨٩) فردًا من كل من المجتمع والطلاب، وأفادت النتائج بأن الكمالية اللاتوافقية تنبأت بتعاطي الكحوليات للتأقلم مع الواقع، كما أنه يمكن التنبؤ بانخفاض التعاطف مع الذات من خلال الكمالية اللاتوافقية.

وسعت دراسة Mehr & Adams (2016) إلى فحص العلاقات بين الكمالية اللاتوافقية، والتعاطف مع الذات، وأعراض الاكتئاب لدى طلاب الجامعة علي عينة بلغت (٣٥٨) طالبًا جامعيًا، وأوضحت النتائج بأن التعاطف مع الذات من شأنه أن يتوسط العلاقة بين الكمالية اللاتوافقية وأعراض الاكتئاب، وأن التعاطف مع الذات يفسر جزئيًا العلاقة بين الكمالية اللاتوافقية وأعراض الاكتئاب.

وبحثت دراسة Seo (2012) دور التعاطف مع الذات في العلاقة بين الكمالية اللاتوافقية والاضطراب النفسي بين الطلاب الدوليين من شرق آسيا، علي عينة من (٢٥٥) طالبًا دوليًا من شرق آسيا، وأظهرت أن الكمالية اللاتوافقية والتعاطف مع الذات كانا منبئات قوية للاكتئاب والقلق لعينة الطلاب الدوليين من شرق آسيا، وأسفر التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس التعاطف مع الذات عن عاملين: عامل التعاطف مع الذات (أي اللطف الذاتي، والإنسانية المشتركة، واليقظة)، وعامل عدم احترام الذات (أي الحكم

على الذات، والعزلة، والإفراط. -هوية). وأن عدم احترام الذات توسط جزئياً بين الكمالية اللاتوافقية والضييق النفسي.

وأخيراً هدفت دراسة (2009) Stuart فحص العلاقة بين التعاطف مع الذات وكل من الكمالية اللاتوافقية واليقظة، والأكل المضطرب على عينة بلغ قوامها (١٧٣) طالباً جامعياً، وأوضحت النتائج وجود علاقة بين التعاطف مع الذات ومتغيرات البحث، كما أن التعاطف مع الذات توسط بشكل كامل في العلاقة بين اليقظة والأكل المضطرب، وتوسط جزئياً في العلاقة بين الكمالية اللاتوافقية والأكل المضطرب للطلبات الجامعيات.

(ب) الدراسات التي تناولت التعاطف مع الذات وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلاب الجامعة:

هدفت دراسة (Bui, et al., (2021) إلى فحص ما إذا كان التعاطف مع الذات يمكن أن يتوسط العلاقة بين التأقلم الاستباقي والضغوط المدركة بين الطلاب، على عينة قوامها (٣٨٤) طالبًا جامعيًا، وأظهرت النتائج أن التأقلم الاستباقي كأحد أساليب مواجهة الضغوط كان مرتبطًا بشكل إيجابي بمستوى التعاطف مع الذات، وكان كل من التأقلم الاستباقي والتعاطف مع الذات مرتبطين سلبًا بدرجات الضغوط، وأن التعاطف مع الذات يتوسط العلاقة بين التأقلم الاستباقي ودرجة الضغوط المدركة.

وهدفت دراسة (Cho, Yoo & Park(2021) إلى معرفة الآثار الوسيطة للتعاطف مع الذات والتأثير الإيجابي في العلاقة بين الضغوط والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعات في كوريا الجنوبية على عينة قوامها (١٠٨٧). طالبًا جامعيًا، وأظهرت أهم النتائج أن التأثير الإيجابي للتعاطف مع الذات ساهم في العلاقة بين ضغوط الطلاب الجامعة ورضاهم عن الحياة.

وسعت دراسة (Ren, et al.,(2021) إلى تحليل دور التعاطف الذاتي لدى الطلاب واختيار أسلوب المواجهة الناجم عن الضغوط الخارجية على عينة بلاغ قوامها (٤٢٧) طالبًا جامعيًا، وكشفت النتائج بأن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين التعاطف الذاتي وحل المشكلات وطلب المساعدة كأحد أساليب مواجهة الضغوط النفسية.

وذهبت دراسة Ponkosonsirilert, et al., (2020) إلى تحديد التعاطف مع الذات كعامل وقائي ساعد في التوسط في العلاقة بين الضغوط والأنهاك المدرسي لدى طلاب المدارس الثانوية التايلاندية، وتم جمع البيانات من (١٧٠) طالبًا من طلاب المدارس الثانوية التايلاندية، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة بين التعاطف مع الذات ومواجهة الضغوط، كما أن التعاطف مع الذات له دور في التخفيف من تأثير الضغوط على الإرهاق المدرسي.

وهدفت دراسة (Lloyd, et al., 2019) إلى التعرف على التعاطف مع الذات، واستراتيجيات مواجهة الضغوط، لدى مقدمي الرعاية للأشخاص المصابين بالخرف، وتكونت عينة البحث من (٧٣) من الأشخاص المصابين بالخرف، وقد أظهرت النتائج أن التعاطف مع الذات مرتبط بشكل سلبي بعبء مقدم الرعاية واستراتيجيات مواجهة الضغوط السلبية، في حين ارتبطت بشكل إيجابي باستراتيجيات المواجهة التي تركز على العاطفة.

ودراسة Stefan, (2019) ذهبت إلى التعرف على التعاطف مع الذات كوسيط بين استخدام استراتيجية التأقلم لمواجهة الضغوط والقلق الاجتماعي، وتكونت العينة من (٦٣) طالبًا، وأشارت النتائج إلى أن استراتيجية التأقلم لمواجهة الضغوط النفسية تزيد من احتمالية ظهور التعاطف مع الذات، والتي من المرجح أن تساهم في تقليل القلق الاجتماعي؛ وعلى العكس من ذلك فإن تجنب التأقلم يقلل من المواقف المتعاطفة مع الذات والتي بدورها تزيد من أعراض القلق الاجتماعي.

وحاولت دراسة (Luo, et al., 2019) كشف آثار التعاطف مع الذات على القلق والاكتئاب من خلال الضغوط المدركة، المتصور، وبالتالي قد توفر نقطة انطلاق مبتكرة لتطوير تدخلات فعالة لطلاب التمريض المتأثرين، على عينة قوامها (١٤٥٣) طالب، وأوضحت أن التعاطف مع الذات ارتبط سلباً بالضغوط المدركة.

وقارنت دراسة (Gorvine, et al., 2019) تأثيرات اليوجا وتأمل اليقظة على التعاطف الذاتي واليقظة والتوتر الملحوظ لدى طلاب الجامعات. واستكشف آليات العقل والجسم والتنبؤ بالحد من التوتر. المشاركون، وتم تسجيل الطلاب المشاركين (٩٢) في فصول اليوجا أو التأمل الذهني، وشارك الطلاب في فصول مدتها ٥٠ دقيقة مرتين في الأسبوع لمدة ١٠ أسابيع، وأشارت النتائج إلى أن التغيير في التعاطف مع الذات كان أقوى مؤشر على تقليل الضغوط، وأن زيادة التعاطف مع الذات قد يزيد من فعالية تدخلات العقل والجسم، وهناك حاجة إلى البحث في آليات العقل والجسم لتحديد مكونات التدخل التي تعمل على تحسين رفاهية الطلاب.

وكان هدف دراسة الحواس (٢٠١٦) معرفة علاقة أساليب مواجهة الضغوط النفسية بتأكيد الذات لدى طلبة جامعة حائل، وتكونت عين الدراسة من (٢٠٠) طالب وطالبة، منهم (١٠٠) طالب من كلية الهندسة، و(١٠٠) طالب من الآداب، وظهرت النتائج ارتباطاً موجباً بين بعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية (الإيجابية - ضبط الذات - البحث عن المساندة) وبين تأكيد

الذات، بينما كان الارتباط سالبًا بين تأكيد الذات وأسلوب العزلة والعدوان والاسترخاء.

ودراسة (2016) Comeau كان هدفها دراسة التعاطف مع الذات والضغوط والرعاية الذاتية لدى طلاب الدراسات العليا في علم النفس، بلغ عددهم (١٢٢) طالبًا، وأظهرت النتائج أن الطلاب الذين يتمتعون بمستويات أعلى من التعاطف مع الذات يعانون من مستويات أقل بكثير من الضغوط المدركة، وينخرطون في سلوك رعاية ذاتية أكثر بشكل ملحوظ، علاوة على ذلك توسط سلوك الرعاية الذاتية جزئيًا في تأثير التعاطف مع الذات على الضغوط المدركة، وتشير هذه النتائج إلى أن زيادة التعاطف مع الذات يرتبط بمزيد من سلوك الرعاية الذاتية، والذي يرتبط بدوره بانخفاض مستويات الضغوط، كما أنه يمكن لمؤسسات الدراسات العليا التي ترغب في تعزيز رفاهية الطلاب أن تستفيد من تعليم الطلاب طرقًا لبناء التعاطف مع الذات.

وبحثت دراسة (2016) Zhang, et al., التأثير الوقائي للتعاطف مع الذات على الاستجابة العاطفية بين الطلاب الذين يعانون من ضغوط أكاديمية مزمنة وذلك علي عينة بلغ قوامها (٢٠٨) طالبًا جامعيًا، وأظهرت أهم النتائج أن التعاطف مع الذات ارتبط بشكل إيجابي بالتأثيرات الإيجابية علي الطلاب، ولكنه ارتبط سلبًا بالضغوط الأكاديمية، وأن التعاطف مع الذات توسط سلبًا في العلاقة بين الضغوط الأكاديمية المزمّن والتأثيرات السلبية علي الطلاب، وتشير النتائج إلى أنه يمكن تطوير التدخلات التي تركز على التعاطف الذاتي في السياق التعليمي لمساعدة الطلاب على التعامل مع الضغوط الأكاديمية المزمّنة.

وهدفت دراسة Sirois, Molnar & Hirsch (2015) إلى معرفة دور التعاطف مع الذات في تقليل الضغوط من خلال أساليب المواجهة وفعالية التأقلم مع المواقف الضاغطة، وتكونت عينة البحث من (٣١٩) مريض بأمراض مزمنة، وكشفت النتائج الي وجود ارتباط إيجابي بين التعاطف مع الذات وأساليب مواجهة الضغوط والمتمثلة في (إعادة الصياغة الإيجابية والإيجابية والقبول)، وسلبياً لأساليب المواجهة غير المتكيفة (فك الارتباط السلوكي واللوم الذاتي).

وحاولت دراسة Neff, Hsieh & Dejitterat (2005) فحص علاقة التعاطف مع الذات وأهداف الإنجاز وأساليب التعامل مع الفشل الأكاديمي، علي دراستين وقد وجدت نتائج الدراسة الأولى وعدد عينتها (٢٢٢) أن التعاطف مع الذات كان مرتبطاً بشكل إيجابي بأهداف الإتقان ومرتبطة سلباً بأهداف الأداء، وهي علاقة توسطت فيها خوف أقل من الفشل وكفاءة أكبر مدركة للأفراد المتعاطفين مع أنفسهم، وأشارت نتائج الدراسة الثانية وعدد عينتها (١١٠) أيضاً إلى أن التعاطف الذاتي كان مرتبطاً بشكل إيجابي باستراتيجيات المواجهة التي تركز على العاطفة ومرتبطة سلباً بالاستراتيجيات الموجهة نحو التجنب.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة يتبين ما يلي:
-أنها تناولت طلاب الجامعة وهم فئة مهمة، وتعد ثمرة التعليم الذين تعول عليهم الدولة آمالها وتقدمها.

-أنه نظرًا لأهمية مفهوم التعاطف مع الذات قد تم دراسته كعلاقة مع متغيرات عدة مثل الكمالية كما في دراسة: المصري، ٢٠١١، الغامدي، (٢٠٢٠)، (Barritt, 2017; Beck, et al., 2017; Kerr, 2017; Ferrari, et al., 2018; Fong & Cai, 2019; Linnett & Kibowski, 2020; Wei, Luo, et al., 2019; et al., 2020. وأساليب مواجهة الضغوط Gorvine, et al., 2019; Ponkosonsirilert, et al, 2020; Ren, et al., 2021) وقد رأى بعض الباحثين أنه يمكن أن يؤدي دور الوسيط بين متغيرات مختلفة مثل دراسة Seo, (2012 Bui, et al., 2012; Stuart, 2009; Mehr & Adams, 2016; Fong & Cai, 2019; Wei, et al., 2020). كما تناولت بعض الدراسات التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط مثل (Neff, et al., 2005; Sirois, et al., 2015; Lloyd, et al., 2019; Ştefan, 2019)

-أن أغلب الدراسات التي تناولت متغير التعاطف مع الذات قد اعتمدت في قياسها على مقياس (Neff, 2003, a) مثل دراسة (Zhang, et al., 2016; Gorvine, et al., 2019; Luo, et al., 2019; Bu, et

(al, 2021) ومن ثم رأى الباحث الحالي ترجمته ونقله إلى البيئة العربية بعد التأكد من خصائصه السيكمومترية.

وتميزت الدراسة الحالية بدراسة العلاقة بين التعاطف مع الذات والكمالية التوافقية واللاتوافقية وأساليب مواجهة الضغوط النفسية في البيئة المحلية كأول دراسة - في حدود علم الباحث - ومحاولة التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال متغيري الدراسة الآخرين.

وقد استفاد الباحث من عرض الدراسات السابقة في صياغة مشكلة وتساؤلاتها، وفي الإطار النظري، وفي تفسير مناقشة النتائج.

فروض الدراسة

من خلال ما سبق يمكن صياغة فروض الدراسة على النحو التالي:

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التعاطف مع الذات والكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلبة الجامعة.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة.

الفرض الثالث: يمكن التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال الكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلبة الجامعة.

الفرض الرابع: يمكن التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال بعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة.

الفرض الخامس: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد التعاطف مع الذات لدى طلبة الجامعة ترجع إلى متغير النوع (ذكور/ إناث).

إجراءات ومنهج الدراسة:

أولاً: منهج الدراسة اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن حيث إنه الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة.

ثانياً: مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة هم جميع طلبة كليات العلوم والدراسات الإنسانية بجامعة شقراء، وعددهم الإجمالي (٢٧٠٠) طالباً وطالبة.

أما عينة الدراسة فتم اختيارها على قسمين وهما:

١- عينة التقنين: وعددهم (٧٢) طالباً وطالبة (من خارج عينة الدراسة الأساسية).

٢- العينة الأساسية: تكونت من (٢٨٠) طالباً وطالبة، وتم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة؛ التي تعتمد علي المساواة بين احتمالات الاختيار لكل فرد من أفراد مجتمع الدراسة؛ حيث تم استخدام طريقة جداول الأعداد العشوائية، ومن خلالها تم اختيار (٢٨٠) طالباً وطالبة، منهم (١٥٣) طالباً، و(١٢٧) طالبة، بنسبة (١٠٪) تقريباً من مجتمع الدراسة، تراوحت أعمارهم ما بين (١٩ - ٢٢) عاماً بمتوسط (٢٠,٧٦) سنة وانحراف معياري قدره (٠,٥٣) للذكور، ومتوسط (٢٠,٣٧) عاماً وانحراف معياري قدره (٠,٥٧) للإناث.

ثالثاً أدوات الدراسة:

(أ) - مقياس التعاطف مع الذات إعداد (Neff, 2003, a) ترجمة الباحث

وقع اختيار الباحث على مقياس التعاطف مع الذات الذي أعده Neff (2003, a) وذلك لأن معد المقياس هو من قام ببناء مفهوم التعاطف مع الذات في ٢٠٠٣، وقد قام بالتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس على عينات متباينة، وكل النتائج اشارت الي كفاءة المقياس، كما أن الباحث اختار المقياس لمناسبته لأهداف وعينة الدراسة الحالية وتم استخدامه في العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة (Zhang, et al., 2016; Gorvine, . et al., 2019; Luo, et al., 2019; Bui, et al., 2021).

وصف المقياس: يتكون المقياس في صورته الأصلية من (٢٤) عبارة تغطي ثلاثة أبعاد وهي: اللطف مع الذات، والإنسانية المشتركة، واليقظة الذهنية، ويتم الاستجابة على المقياس وفقاً لتدرج خماسي (من ١ "أبداً" إلى ٥ "دائماً تقريباً")، ويتم التصحيح وفقاً لمفتاح التصحيح المعد لذلك.

وقد قام (Neff (2003, a) بالتأكد من صدق المقياس؛ حيث تراوحت درجات الاتساق الداخلي بين العبارات ما بين (٠,٧٤ إلى ٠,٨٨) كما تراوحت معاملات الثبات عن طريق ألفا كرونباخ ما بين (٠,٧٢ إلى ٠,٨٣).

وقد قام الباحث بالإجراءات التالية للتأكد من دقة الترجمة ومواءمة المقياس وخصائصه السيكومترية:

(١)- ترجمة المقياس: استعان الباحث بأحد المكاتب العلمية المتخصصة في الترجمة العلمية الأكاديمية، وللتحقق من دقة ترجمة المقياس قام الباحث بعرض ترجمة عبارات المقياس علي متخصصين في مجال التربية وعلم النفس ومن المختصين في اللغة الإنجليزية، بلغ عددهم (٣)، وذلك حرصاً منه على تجنب الترجمة الحرفية، وأيضاً التركيز على المعنى الدقيق المتضمن في كل عبارة، وكذلك صياغة العبارات لتناسب مع البيئة السعودية، وبعد عدة مراجعات للترجمة تم الاتفاق على مجموعة من التعديلات، كما أعاد الباحث النسخة المترجمة للعربية إلى أحد المتخصصين في اللغة الانجليزية لإعادة ترجمتها إلى الإنجليزية وقد اتسقت إعادة الترجمة مع النسخة الأصلية بنسبة كبيرة مما يدل علي دقة ترجمة المقياس وصلاحيته للاستخدام في الدراسة الحالية، ومن ثم أصبح المقياس جاهزاً في صورته الأولية للتحقق من خصائصه السيكمترية.

(٢)- الخصائص السيكمترية للمقياس: قام الباحث بالخطوات التالية للتحقق من الخصائص السيكمترية للمقياس:

- صدق المحكمين: للتأكد من مدي صياغة العبارات واتساقها مع أبعاد المقياس قام الباحث بعرض المقياس في صورته الأولية بعد ترجمته على (٥) أساتذة من المتخصصين في مجالي علم النفس والصحة النفسية؛ وذلك لإبداء الرأي حول كفاءة المقياس في التعرف على التعاطف مع الذات لدى طلاب الجامعة ومدى مناسبة العبارات للمفهوم، ودقة الصياغة اللغوية ومناسبتها لمستوى أفراد العينة، وقد تراوحت نسب الاتفاق بين المحكمين على عبارات

المقياس ما بين (٨٠٪ - ١٠٠٪)، كما أوصى بعض المحكمين بتعديل صياغة بعض العبارات لتناسب عينة البحث وقد راعى الباحث ذلك. الاتساق الداخلي: قام الباحث بالتحقق من الاتساق الداخلي للمقياس، وذلك من خلال تطبيقه على عينة التقنين وعددهم (٧٢) طالبًا وطالبة، ويوضح جدول (١) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه على مقياس التعاطف مع الذات:

جدول (١)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه على مقياس التعاطف مع الذات (ن=٧٢).

اليقظة الذهنية/ الإفراط في تحديد الهوية		الإنسانية المشتركة/ العزلة		اللفظ مع الذات/ الحكم الذاتي	
معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة
**٠,٨٥٣	١٧	**٠,٨١٢	٩	**٠,٦٧٢	١
**٠,٧٨٥	١٨	**٠,٨٢١	١٠	**٠,٨٥٤	٢
**٠,٧٨١	١٩	**٠,٨٣٦	١١	**٠,٧٥٣	٣
*٠,٧٦٣	٢٠	**٠,٧١٢	١٢	**٠,٨٢١	٤
**٠,٨٩٤	٢١	**٠,٧٥٦	٣١	**٠,٨٣٤	٥
**٠,٧٤٣	٢٢	**٠,٨٥٢	١٤	**٠,٧٨٩	٦
**٠,٦٥٤	٢٣	**٠,٧٢١	١٥	**٠,٦٩١	٧
**٠,٧٢١	٢٤	**٠,٧٦٤	١٦	**٠,٧٨١	٨

** دل عند مستوى ٠,٠١

يتضح في الجدول (١) أن قيم معاملات الارتباط الدالة إحصائيًا تراوحت ما بين (٠,٦٥٤ - ٠,٨٩٤) وجميع هذه القيم دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١)، ومن ثم تشير معاملات الارتباط إلى اتساق العبارات مع الأبعاد التي تنتمي إليها، كما يمكن الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها عند استخدام المقياس، وأصبح المقياس يتكون في صورته النهائية من (٢٤) عبارة، وجاهز للتطبيق على عينة البحث الأساسية.

- **الصدق التلازمي:** قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين مقياس التعاطف مع الذات الذي أعده (Neff, 2003, a) وترجمه إلى العربية الباحث الحالي ومقياس السعادة النفسية الذي أعده (Ryff & Singer, 2008) وترجمه أبو هاشم (٢٠١٠): حيث بلغ معامل الارتباط بين المقياسين (٠,٨٠١) وهو معامل ارتباط ودال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١)؛ مما يشير إلى صدق مقياس التعاطف مع الذات.

- **ثبات المقياس:** تم حساب ثبات المقياس كما يلي:

(١)- طريقة ألفا كرونباخ؛ حيث بلغ معامل الثبات لأبعاد مقياس التعاطف مع الذات اللطف مع الذات، والإنسانية المشتركة، واليقظة الذهنية: ٠,٨٥٤ - ٠,٨٩٦ - ٠,٧٨٤) علي الترتيب، وهي معاملات ثبات مقبولة مما يدل على الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها عند استخدام المقياس.

(٢) طريقة التجزئة النصفية: قام الباحث بحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية؛ حيث بلغ معامل الثبات بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان براون لأبعاد مقياس التعاطف مع الذات اللطف مع الذات، والإنسانية المشتركة، واليقظة

الذهنية (٠,٧٩٢ - ٠,٨٣١ - ٠,٧٢٥) علي الترتيب، وهي معاملات ثابت مقبولة مما يدل علي الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها عند استخدام المقياس.

(ب) - مقياس الكمالية التوافقية واللاتوافقية: إعداد جاهين (٢٠١٠)

استقر الباحث على مقياس الكمالية التوافقية واللاتوافقية الذي أعده جاهين (٢٠١٠)، وذلك لمناسبته لعينة الدراسة، كما أن معد المقياس توصل من خلال التحليل العاملي للعديد من المقاييس مثل مقياس الكمالية متعدد الأبعاد (Frost, Marten, Lahart, & Rosenblate 1990) ، ومقياس الكمالية (Hewitt & Flett 1993). مقياس الكمالية فايد (٢٠٠١)، ومقياس الميول للكمالية العصائية اباطة (٢٠٠٣)، ومقياس الكمالية متعدد الأبعاد عبدالحالق (٢٠٠٥)، وتوصل إلى بعدين رئيسيين هما الكمالية التوافقية واللاتوافقية والذي يتماشى مع أهداف البحث وتساؤلاته، كما أن عدد عبارات المقياس محدودة وسهلة وتناسب طلاب الجامعة.

وصف المقياس: يتكون المقياس من (٣٠) عبارة تغطي بعدي الكمالية وهما الكمالية التوافقية والكمالية اللاتوافقية، ويتم الاستجابة على المقياس وفقاً لتدرج رباعي (دائماً، غالباً، أحياناً، مطلقاً)، ويتم التصحيح وفقاً لمفتاح التصحيح المعد لذلك.

وقد تراوح معاملات صدق المقياس في صورته الاصلية ما بين (٠,٣٨٢ - ٠,٦٠٣) وهي معاملات ارتباط دالة عند مستوى (٠,٠١)، كما بلغت

معاملات الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ للبعد الأول: الكمالية التوافقية (٠,٧٤٧)، وثبات البعد الثاني: الكمالية اللاتوافقية (٠,٧١٨).

الخصائص السيكميتريّة للمقياس قام الباحث بالإجراءات التالية للتأكد من كفاءة المقياس وخصائصه السيكميتريّة:

(١)-**الاتساق الداخلي**: قام الباحث بالتحقق من الاتساق الداخلي للمقياس من خلال تطبيقه على عينة التقنين وعددهم (٧٢) طالبًا وطالبة، ويوضح جدول (٢) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه على مقياس التعاطف مع الذات:

جدول (٢)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه على

الكمالية التوافقية واللاتوافقية (ن=٧٢).

الكمالية اللاتوافقية				الكمالية التوافقية			
معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة
**٠,٨٦٥	٢٠	**٠,٦٥٢	٣	**٠,٧٤١	١٨	**٠,٦٥٨	٩
**٠,٥٩١	٢٢	**٠,٨٦٥	٥	**٠,٨٥٢	٢١	**٠,٧٢١	١٠
**٠,٦٨٥	٢٣	**٠,٧٤٣	١١	**٠,٦٩٥	٢٤	**٠,٦٨٥	١٤
**٠,٧٣١	٢٥	**٠,٦٥٣	١٢	**٠,٧٥٣	٢٦	**٠,٨٢١	١٥
**٠,٨٥٢	٢٧	**٠,٨٣٤	١٣	**٠,٧٦٣	٢٩	**٠,٦٣٢	١٦
**٠,٧٤٦	٢٨	**٠,٧٦٣	١٩	**٠,٨٦١	٣٠	**٠,٨٥١	١٧

** دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح في الجدول (٢) أن معاملات الارتباط للكمالية التوافقية تراوحت بين (٠,٥٤٨ - ٠,٨٦١) وهي معاملات ارتباط دالة عند مستوى (٠,٠١)، وأن معاملات الارتباط للكمالية اللاتوافقية تراوحت بين (٠,٦٥٢ - ٠,٨٦٥) وهي

معاملات ارتباط دالة عند مستوى (٠,٠١)، ومن ثم تشير معاملات الارتباط إلى اتساق العبارات مع البعد التي تنتمي إليه، كما يمكن الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها عند تطبيق المقياس.

(٢)-**الصدق التلازمي**: قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين مقياس الكمالية (جاهين، ٢٠١٠) ومقياس الوسواس القهري أعده (عبد الخالق، ١٩٩٢)؛ حيث بلغ معامل الارتباط بين المقياسين (٠,٧٣٥) وهو معامل ارتباط ودال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١)؛ مما يشير إلى صدق الكمالية.

(٣)-**ثبات المقياس**: تم حساب ثبات المقياس كما يلي:

-**طريقة ألفا كرونباخ**: قام الباحث الحالي بحساب ثبات بعدي المقياس باستخدام معادلة ألفا ل كرونباخ وذلك علي عينة التقنين؛ حيث بلغ معامل ألفا ل كرونباخ للبعد الأول (الكمالية التوافقية) (٠,٧٣٥)، ومعامل ألفا ل كرونباخ للبعد الثاني (الكمالية اللاتوافقية) (٠,٧٩٢)، وثبات الدرجة الكلية للمقياس (٠,٨٢١) وهي معاملات مقبولة إحصائيًا مما يشير إلى ثبات المقياس وإمكانية الوثوق في النتائج التي يمكن التوصل إليها عند تطبيق مقياس الكمالية علي عينة الدراسة.

- **طريقة التجزئة النصفية**: قام الباحث بحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية؛ حيث بلغ معامل الثبات بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان براون لبعدي الكمالية التوافقية واللاتوافقية (٠,٧٢١ - ٠,٧١١) علي الترتيب وهي

معاملات ثبات مقبولة مما يدل على الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها عند استخدام المقياس.

(ج) - مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية من إعداد (Carver, 1997 ترجمة المنصوري (٢٠١٤):

مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية أعده (Carver (1997 وذلك؛ لأنه يعتمد علي نظرتين هما: نظرية لازاروس عن الضغوط، ونظرية كارفر وشاير حول التنظيم الذاتي، ويتمتع بخصائص سيكومترية جيدة من قبل معد المقياس، كما أنه أستخدم في العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة، جاهين (٢٠١٠) (Geraci ,Caitlyn, (2021) ; Lloyd, et al., 2019). كما أنه مناسب لأهداف وعينة الدراسة الحالية، ويتكون المقياس في صورته القصيرة من (٢٨) عبارة تغطي (١٤) بعداً يمثلون أساليب مواجهة الضغوط المتداولة من قبل الأفراد، ويتم الاستجابة على المقياس وفقاً لتدرج رباعي (أفعل ذلك كثيراً - أفعل ذلك أحياناً - أفعل ذلك نادراً - لا أفعل ذلك مطلقاً)، ويتم التصحيح وفقاً لمفتاح التصحيح المعد لذلك، وقام مترجم المقياس (المنصوري، ٢٠١٤) بالتحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس من خلال الصدق الاستكشافي؛ الذي أسفر التحليل عن قيم تشبع بنود المقياس والتي تراوحت ما بين (٠,٣٢ - ٠,٨٠)، كما بلغت معاملات الثبات باستخدام معادلة ألفا ل كرونباخ (٠,٧١ - ٠,٨٦).

الخصائص السيكومترية للمقياس قام الباحث في الدراسة الحالية بالتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس كما يلي:

-الاتساق الداخلي: قام الباحث بالتحقق من الاتساق الداخلي لمقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية، وذلك من خلال تطبيقه على عينة التقنين وعددهم (٧٢) طالبًا وطالبة، ويوضح جدول (٣) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه على مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية:

جدول (٣)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه على مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية (ن=٧٢).

التعامل الفعال		التخطيط		قمع الأنشطة		تأنيب الذات		المساندة الاجتماعية	
معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة
**٠,٦٢١	١٤	**٠,٧١٢	٤	**٠,٤٢٥	١٣	**٠,٧٢١	١٠	**٠,٥٣٨	
**٠,٥٣٤	٢٥	**٠,٦٥٢	١١	**٠,٦٥٣	٢٦	**٠,٦٥٣	٢٣	٠,٥٨٩	
المساندة الانفعالية		التفسير الإيجابي		المعايشة		الإنكار		الرجوع للدين	
معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة
**٠,٦٩١	١٢	**٠,٤٩٨	٢٠	**٠,٦٨٥	٣	**٠,٦٨٣	٢٢	**٠,٦٥٩	
**٠,٥٨٧	١٧	**٠,٦٥٩	٢٤	**٠,٧١٢	٨	**٠,٧٦٨	٢٧	**٠,٥٦٧	
التنقيس الانفعالي		التحرر السلوكي		التحرر الذهني		السخرية والفكاهة			
معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة		
**٠,٦٥٢	٦	**٠,٤٣٢	١	**٠,٥٧٨	١٨	**٠,٧٢١			
**٠,٦٥٨	١٦	**٠,٦٥٣	١٩	**٠,٦٥٤	٢٨	**٠,٧٨١			

** دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح في الجدول (٣) أن قيم معاملات الارتباط الدالة إحصائيًا تراوحت ما بين (٠,٤٢٥، ٠,٧٨١) وجميع هذه القيم دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة

(٠,٠١)، ومن ثم تشير معاملات الارتباط الي اتساق العبارات مع الأبعاد التي تنتمي إليها، كما يمكن الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها عند استخدام المقياس، وأصبح المقياس جاهز للتطبيق علي عينة البحث الأساسية.

-الصدق التلازمي: قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين مقياس

أساليب مواجهة الضغوط النفسية الذي أعده (Carver, 1997) وترجمة المنصوري(٢٠١٤)، واستبيان الصلابة النفسية إعداد (مخيمر، ٢٠١٥)؛ حيث بلغ معامل الارتباط بين المقياسين (٠,٧٨٢) وهو معامل ارتباط مرتفع ودال إحصائيًا عند مستوى(٠,٠١)؛ مما يشير إلى صدق مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية.

ثبات المقياس: تم حساب ثبات المقياس كما يلي:

-طريقة ألفا كرونباخ: تم حساب ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ على

عينة التقنين، ويوضح جدول (٤) معامل ثبات ألفا كرونباخ لأبعاد مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية:

جدول (٤)

معامل ثبات ألفا كرونباخ لأبعاد مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية (ن=٧٢).

معامل الثبات	البعد	معامل الثبات	البعد	معامل الثبات	البعد
٠,٧٦٥	التفيس الانفعالي	٠,٨٣٦	المساندة الانفعالية	٠,٧٩٨	المواجهة النشطة
٠,٨٤٦	التحرر السلوكي	٠,٨٤٥	إعادة التفسير الإيجابي	٠,٨٢٣	التخطيط
٠,٧٨١	التحرر الذهني	٠,٧٦٩	المعايشة	٠,٧٩١	قمع الأنشطة التنافسة

معامل الثبات	البعد	معامل الثبات	البعد	معامل الثبات	البعد
٠,٧٦٢	السخرية الضاحكة	٠,٨١٧	الإنكار	٠,٨٣٢	تأنيب الذات
		٠,٨٩٦	الرجوع للدين	٠,٨٧١	المساندة الاجتماعية

يتضح في الجدول السابق أن معاملات الثبات لأبعاد المقياس تراوحت ما بين (٠,٧٦٢ ، ٠,٨٩٦) وهي معاملات ثبات مقبولة مما يدل على الثقة في استخدام المقياس.

طريقة التجزئة النصفية: قام الباحث بحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية؛ حيث بلغ معامل الثبات بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان براون للمقياس (٠,٨١٦) وهو معامل ثبات مقبولة مما يدل على الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها عند استخدام المقياس.

الأساليب الإحصائية: للتأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة والتأكد من فروضها استخدم الباحث الأساليب التالية: المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل ألفا كرونباخ، ومعامل الانحدار، واختبار (ت) T-test

نتائج فروض الدراسة وتفسيرها:

نتيجة الفرض الأول وتفسيرها: والذي ينص على أنه "توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التعاطف مع الذات والكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلبة الجامعة"، وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين أبعاد التعاطف مع الذات والكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلاب الجامعة، كما يتضح ذلك من جدول (٥):

جدول (٥)

معاملات الارتباط بين أبعاد التعاطف مع الذات والكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلبة الجامعة (ن=٢٨٠)

الدرجة الكلية	اليقظة الذهنية	الإنسانية المشتركة	اللطف مع الذات	المتغيرات
**٠,٦١٧	**٠,٥٣٩	**٠,٦٨٩	**٠,٦٢٣	الكمالية التوافقية
-٠,٥٣٣	-**٠,٦٣٧	-**٠,٥٤١	-**٠,٤٢١	الكمالية اللاتوافقية

** دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح في الجدول (٥) أن معاملات الارتباط بين أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات، الإنسانية المشتركة، اليقظة الذهنية، الدرجة الكلية للمقياس) والكمالية التوافقية -أحد بعدي الكمالية- هي كما يلي على الترتيب: (٠,٦٢٣ - ٠,٦٨٩ - ٠,٥٣٩ - ٠,٦١٧) كما يتضح من الجدول أيضاً أن معاملات الارتباط بين أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات، والإنسانية المشتركة، اليقظة الذهنية، الدرجة الكلية للمقياس) والكمالية اللاتوافقية -أحد بعدي الكمالية- هي كما يلي على الترتيب: (٠,٤٢١ - ٠,٥٤١ - ٠,٦٣٧ - ٠,٥٣٣)

ومن خلال النتائج الموضحة في الجدول (٥) يتضح أن هناك ارتباطاً موجباً دالاً إحصائياً بين أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات، الإنسانية المشتركة، اليقظة الذهنية-الدرجة الكلية للمقياس) والكمالية التوافقية -أحد بعدي الكمالية، في حين وجد ارتباط سالب دال إحصائياً بين أبعاد التعاطف مع الذات (اللطف مع الذات، والإنسانية المشتركة، اليقظة الذهنية، الدرجة الكلية للمقياس) والكمالية اللاتوافقية -أحد بعدي الكمالية.

وبذلك يتبين تحقق الفرض الأول؛ وتتفق الدراسة في نتيجة هذا الفرض مع عدد من الدراسات السابقة التي توصلت الى أن هناك علاقة موجية بين التعاطف مع الذات والكمالية التوافقية مثل دراسات (شحاته، ٢٠١٩؛ الغامدي، ٢٠٢٠؛ Stuart, 2009; Seo, 2012; Mehr & Adams, 2017; Kerr, 2016). في حين بعض الدراسات تشير نتائجها إلى أن التعاطف مع الذات ارتبط سلبي بالكمالية اللاتوافقية مثل دراسات (Barritt, 2017; Beck, et al., 2017; Kerr, 2017; Ferrari, et al., 2018; Fong & Cai, 2019; Linnett & Kibowski, 2020; Wei, et al., 2020)

ويرى الباحث أن التعاطف مع الذات لدى طلاب الجامعة له دور كبير في تحقيق الكمالية التوافقية التي تساعدهم على تحقيق المطالب التعليمية، ولمساعدة الطلاب على أفضل وجه أفضل ينبغي أن يكون الأساتذة على دراية بالطلبة الذين تشير سلوكياتهم إلى مستويات عالية من التوتر وجوانب غير قادرة على التوافق مع الكمالية، كما يمكن للمعلمين والمشرفين اتخاذ بعض الخطوات لتسهيل رفاهية الطلاب بشكل عام. كما يمكن أن يؤدي السعي إلى الكمالية

إلى تكلفة نفسية باهظة على الأفراد ويمكن أن يؤدي إلى بعض الاضطرابات النفسية مثل الإحباط والاكتئاب. ومن ثم فإن التعاطف مع الذات يقي الفرد من تأثير الكمالية اللاتوافقية.

ويضيف الباحث أيضاً أن التعاطف مع الذات قد يعد استراتيجية لتحقيق الكمالية التوافقية وخفض مستوى الكمالية اللاتوافقية؛ فالفرد في سعيه إلى الكمالية قد يقابل العديد من المشكلات السلوكية والاجتماعية التي تعوقه عن تحقيق أهدافه ويحتاج في هذه الحالة إلى طريقة ما تعمل على تحقيق التوافق مع هذه المشكلات وقد يجد من التعاطف مع الذات وسيلة لتحقيق مثل هذا التوافق، كما أن بعض الأفراد يعانون من تحقيق الكمالية ومن ثم يصبحون غير متوافقين مع الحياة، وبالتالي قد يلجأ الفرد إلى استراتيجية ما مثل التعاطف مع الذات لتقليل مستوى المعاناة التي يعيشها الفرد.

والباحث يفسر علاقة الارتباط السالبة بين أبعاد التعاطف مع الذات والكمالية اللاتوافقية بأنها نتيجة طبيعية ومتسقة مع التعريفات النظرية لمصطلح الكمالية اللاتوافقية والتي تشير إلى وضع الفرد لنفسه أهدافاً غير واقعية، مع الخوف من الإقدام على تحقيقها، والسعي المبالغ فيه لأن يكون منظماً، ودقيقاً، ومتميزاً، حريصاً على أن يكون عند مستوى توقعات الآخرين منه، بحيث يتم كل ذلك بشكل مغالى فيه، مع الشعور بالإحباط وعدم الرضا عن الذات، وذلك بعكس الكمالية التوافقية والتي تعني: وضع الفرد لنفسه أهدافاً واقعية، وبذل كل ما في وسعه لتحقيقها، والسعي لأن يكون منظماً، ودقيقاً، ومتميزاً،

مراعياً أن يكون عند مستوى توقعات الآخرين، بحيث يتم كل ذلك بشكل معقول، مع الشعور بالسعادة والرضا عن الذات.

نتيجة الفرض الثاني وتفسيرها: والذي ينص على أنه "توجد علاقة ارتباطية

ذات دلالة إحصائية بين التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة"، وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين أبعاد التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلاب الجامعة كما يتضح ذلك من جدول (٦) الآتي:

جدول (٦)

معاملات الارتباط بين أبعاد التعاطف مع الذات وأساليب مواجهة الضغوط لدى طلبة

الجامعة (ن=٢٨٠)

الدرجة الكلية	اليقظة الذهنية	الإنسانية المشتركة	اللطيف مع الذات	المتغيرات
**٠,٦٠٣	**٠,٥٢٣	**٠,٥٦٢	**٠,٧٢١	التعامل الفعال
**٠,٦٤٨	**٠,٦١٤	**٠,٦٣٨	**٠,٦٥١	التخطيط
**٠,٥١٤	**٠,٥٩٨	**٠,٥١٤	**٠,٤٣٢	قمع الأنشطة
-**٠,٤٨٩	-**٠,٥١٢	-**٠,٥٣٦	-**٠,٤٢١	تأنيب الذات
**٠,٦٥٨	**٠,٧١٢	**٠,٦١٢	**٠,٦٥٢	المساندة الاجتماعية
**٠,٥٩٥	**٠,٥٦٧	**٠,٦٥٢	**٠,٥٦٨	المساندة الانفعالية
**٠,٥٠٢	**٠,٤٦٥	*٠,٣٢٥	**٠,٧١٢	التفسير الإيجابي
**٠,٦٣٣	**٠,٥٤٨	**٠,٧٢٣	**٠,٦٥٢	المعايشة
-**٠,٤٧٧	-**٠,٤٨٧	-**٠,٥٢١	-**٠,٤٢٣	الإنكار
**٠,٧٦٩	**٠,٧٦٥	**٠,٨٢١	**٠,٧٢٣	الرجوع للدين
**٠,٥٨٧	**٠,٥٨٩	**٠,٥٣٨	**٠,٦٥٢	التفيس الانفعالي
**٠,٦٠٩	**٠,٦٥٢	**٠,٥٦٨	**٠,٦٣٥	التحرر السلوكي
**٠,٥٩٧	**٠,٥٢٣	**٠,٦١٢	*٠,٦٥٨	التحرر الذهني
**٠,٦٥٦	**٠,٦١٢	**٠,٦٣٥	**٠,٧٢١	الفكاهة

** دال عند مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوى ٠,٠٥

يتضح في الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين أبعاد التعاطف مع الذات (اللفظ مع الذات، والإنسانية المشتركة، اليقظة الذهنية، الدرجة الكلية للمقياس) وأساليب مواجهة الضغوط النفسية كانت على النحو الآتي:

وجدت علاقة موجبة دالة إحصائيًا بين اللفظ مع الذات أحد أبعاد التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية متمثلة في (التعامل الفعال، والتخطيط، قمع الأنشطة، المساندة الاجتماعية، المساندة الانفعالية، وإعادة التفسير الإيجابي، المعيشة، والرجوع للدين، والتنفيس الانفعالي، التحرر السلوكي، التحرر الذهني، الفكاهة) حيث بلغت معاملات الارتباط علي الترتيب (٠,٧٢١ - ٠,٦٥١ - ٠,٤٣٢ - ٠,٦٥٢ - ٠,٥٦٨ - ٠,٧١٢ - ٠,٦٥٢ - ٠,٧٢٣ - ٠,٦٥٢ - ٠,٦٣٥ - ٠,٦٥٨ - ٠,٧٢١) وهي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١). في حين وجدت علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بين اللفظ مع الذات أحد أبعاد التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية متمثلة في (تأنيب الذات، الإنكار) حيث بلغت معاملات الارتباط على الترتيب (٠,٤٢١ - ٠,٤٢٣).

وجدت علاقة موجبة دالة إحصائيًا بين الإنسانية المشتركة أحد أبعاد التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية متمثلة في (التعامل الفعال، والتخطيط، قمع الأنشطة، المساندة الاجتماعية، المساندة الانفعالية، وإعادة التفسير الإيجابي، المعيشة، والرجوع للدين، والتنفيس الانفعالي، التحرر السلوكي، التحرر الذهني، الفكاهة) حيث بلغت معاملات

الارتباط علي الترتيب (٠,٥٦٢ - ٠,٦٣٨ - ٠,٥١٤ - ٠,٦١٢ - ٠,٦٥٢ - ٠,٣٢٥ - ٠,٧٢٣ - ٠,٨٢١ - ٠,٥٣٨ - ٠,٥٦٨ - ٠,٦١٢ - ٠,٦٥٣) وهي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١)، ومستوى (٠,٠٥) في حين وجدت علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بين بين الإنسانية المشتركة أحد أبعاد التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية متمثلة في (تأنيب الذات، والإنكار) حيث بلغت معاملات الارتباط علي الترتيب (٠,٥٣٦ - ٠,٥٢١).

وجدت علاقة موجبة دالة إحصائيًا بين اليقظة الذهنية أحد أبعاد التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية متمثلة في (التعامل الفعال، والتخطيط، قمع الأنشطة، المساندة الاجتماعية، المساندة الانفعالية، وإعادة التفسير الإيجابي، المعيشة، والرجوع للدين، والتنفيس الانفعالي، التحرر السلوكي، التحرر الذهني، الفكاهة) حيث بلغت معاملات الارتباط علي الترتيب (٠,٥٢٣ - ٠,٦١٤ - ٠,٥٩٨ - ٠,٧١٢ - ٠,٥٦٧ - ٠,٤٦٥ - ٠,٥٤٨ - ٠,٧٦٥ - ٠,٥٨٩ - ٠,٦٥٢ - ٠,٥٢٣ - ٠,٦١٢) وهي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١). في حين وجدت علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بين بين اليقظة الذهنية أحد أبعاد التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية متمثلة في (تأنيب الضمير، والإنكار) حيث بلغت معاملات الارتباط على الترتيب (٠,٤٨٧ - ٠,٥١٢).

وجدت علاقة موجبة دالة إحصائيًا بين الدرجة الكلية لمقياس التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية متمثلة في (التعامل الفعال،

والتخطيط، قمع الأنشطة، المساندة الاجتماعية، المساندة الانفعالية، وإعادة التفسير الإيجابي، المعيشة، والرجوع للدين، والتنفيس الانفعالي، التحرر السلوكي، التحرر الذهني، الفكاهة) حيث بلغت معاملات الارتباط على الترتيب (٠,٦٠٣-٠,٦٤٨ - ٠,٥١٤ - ٠,٦٥٨ - ٠,٥٩٥ - ٠,٥٠٢ - ٠,٦٣٣ - ٠,٧٦٩ - ٠,٥٨٧ - ٠,٦٠٩ - ٠,٥٩٧ - ٠,٦٥٦) وهي قيم دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١). في حين وجدت علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بين بين الدرجة الكلية لمقياس التعاطف مع الذات وبعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية متمثلة في (تأنيب الذات، الإنكار) حيث بلغت معاملات الارتباط على الترتيب (٠,٤٧٧ - ٠,٤٨٩).

وبهذا يتحقق الفرض الثاني للدراسة، وتتفق نتيجة الدراسة في هذا الفرض مع دراسات سابقة مثل (Sirois, et al., 2012; Bui, et al., 2015; Neff, et al., 2005; Comeau, 2016; Zhang, et al, 2016; Lloyd, et al., 2019; Ştefan, 2019; Luo, et al., 2019; Gorvine, et al., 2019; Ponkosonirilt, et al., 2020; Ren, et al., 2021)

ومن المتوقع أن يؤدي تحسين التعاطف مع الذات إلى تأثيرات سلبية محدودة؛ فالتعاطف مع الذات يمكن أن يحد من الاستجابة العاطفية للفرد تجاه الضغوط الأكاديمية المزمنة (Neff, Hsieh & Dejitterat, 2005; Kyeong, 2013; Hope 2014)

ويرى (Allen & Leary, 2010) أن أساس التعاطف مع الذات هو أن تعامل نفسك بلطف عند مواجهة الشدائد، أضف إلى ذلك أن التعاطف مع

الذات يتضمن عملية إعادة هيكلة معرفية إيجابية حيث يمكن للأفراد تغيير وجهات نظرهم حول الأحداث المجهدة لتحديد الجوانب الإيجابية وراء هذه الأحداث السلبية، لذلك فإن الطلاب الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من التعاطف الذاتي يعاملون أنفسهم بلطف وبطريقة مقبولة في ظل ضغوط أكاديمية مزمنة، حتى لو فشلوا فإنهم لا يزالون قادرين على معالجة هذا الأمر بطريقة إيجابية. كما أظهرت الدراسات أيضاً أن التعاطف مع الذات يمكن أن يؤدي إلى زيادة أهداف الإتقان بين الطلاب الجامعيين من خلال الخوف المحدود من الفشل وتحسين الكفاءة المدركة، ويمكن للفرد الذي يتمتع بدرجة عالية من التعاطف الذاتي أن يتعامل جيداً مع التوتر، ويكون قادراً على التزام الهدوء في مواجهة الضغوط الأكاديمية، وبالتالي فإن طلاب المرحلة الجامعية الذين يتمتعون بدرجة عالية من التعاطف الذاتي قد لا يرهقهم ضغوط التعلم والامتحان القادم لذلك لا يتعرضون لتأثير سلبي كبير مثل أولئك الذين يعانون من انخفاض التعاطف مع الذات. (Neff, et al., 2005)

واعتبر Neff (2003,b) أن التعاطف مع الذات استراتيجية تنظيمية عاطفية مفيدة أي أن المشاعر السلبية والضييق النفسي والمشاعر المؤلمة يتم قبولها في الإدراك بلطف وتفهم وعدم إصدار الأحكام. وذكر Neff, et al. (2005) أن التعاطف مع الذات يرتبط بشكل إيجابي باستجابات التأقلم التوافقية عاطفياً (على سبيل المثال إعادة التفسير والقبول)، ولكنه يرتبط سلباً بردود التأقلم غير القادرة على التكيف (على سبيل المثال الإنكار) بين الطلاب الذين واجهوا مؤخرًا فشلاً أكاديمياً. وأن الطلاب الذين يتمتعون بدرجة عالية من التعاطف

الذاتي يرغبون في تحويل الإدراك والعواطف السلبية إلى حالة إيجابية إلى حد كبير بالإضافة إلى تبني المزيد من الإجراءات لتغيير أنفسهم أو البيئة الخارجية بطريقة مناسبة وفعالة، كما يميل الأفراد ذوو التعاطف الشديد مع الذات إلى تبني استجابات تأقلم عاطفية وتكيفية كبيرة مع الإجهاد الأكاديمي.

ويرى الباحث أن التعاطف مع الذات قد يكون عاملاً هاماً للتأقلم عندما يواجه الناس أحداثاً سلبية في الحياة؛ فالأشخاص الذين يتعاطفون مع أنفسهم هم أقل عرضة لآثار المواقف السلبية، كما يبدو أن التعاطف مع الذات يعكس طريقة للتعامل مع الأحداث السلبية التي تتميز في المقام الأول بإعادة الصياغة المعرفية الإيجابية، كما أن الارتباط الإيجابي للتعاطف مع الذات مع بعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية قد يقلل من الاستجابات الفسيولوجية العكسية والتي ترتبط بالأعراض السيكوسوماتية للفرد، فالعديد من الطلاب يتعرضون يومياً للكثير من الضغوط الأكاديمية والنفسية والاجتماعية ومن ثم فهم في حاجة إلى المحافظة على الذات من خلال تضافر الجهود النفسية والاجتماعية للفرد، وقد تكون أساليب مواجهة الضغوط النفسية وسيلة لإنذار الذات ضد المخاطر الخارجية أو الداخلية ومن ثم يساعد ذلك علي تفعيل جوانب التعاطف مع الذات والمتمثلة في اللطف مع الذات والإنسانية المشتركة واليقظة العقلية، وأن الأساليب التي يتبعها الفرد في مواجهة الضغوط النفسية قد يكون لها دورا في مراجعة نقاط قوته أو ضعفه وهي كلها عوامل من شأنها يمكن أن تحسن الرفاهية العامة للطلاب.

ويفسر الباحث العلاقة الارتباطية السالبة بين جميع أبعاد التعاطف مع الذات وبين بعدي (تأنيب الذات - الإنكار) من أبعاد أساليب مواجهة الضغوط كونهما بعدين يمثلان آليات دفاع انحرافية، وميكانيزمات دفاعية نفسية غير متوائمة مع الإيجابية والتفاؤل والبحث عن الحلول بدلاً من لؤم الذات والهروب من المشكلة، مما يفاقمها بدلاً من الخروج منها، ولذلك جاءت العلاقة ارتباطية سالبة مع هذين البعدين.

نتيجة الفرض الثالث وتفسيرها: والذي ينص على أنه "يمكن التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال الكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلاب الجامعة"، وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام تحليل الانحدار، والجدول التالي بوضوح قيمة "ف" لمعرفة إمكانية التنبؤ بالكمالية التوافقية واللاتوافقية من خلال التعاطف مع الذات لدى طلاب الجامعة كما هو مبين في جدول (٧) الآتي:

جدول (٧)

نتائج تحليل الانحدار لمعرفة إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال الكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلاب الجامعة (ن=٢٨٠)

التعاطف مع الذات	المتغيرات	ر الجزئي	ر الجزئي	ر النموذج	قيمة "ف"	معامل الانحدار	قيمة "ت"
الدرجة الكلية	الكمالية التوافقية	٠,٥٢١	٠,٢٧١	٠,٢٦٤	**٥٤,٥٦١	٠,٧١٤	**١٠,٣٤٥
مقياس التعاطف مع الذات	الكمالية اللاتوافقية	٠,٤٢٣	٠,١٧٨	٠,١٥٩		-٠,٤٥٠	**٨,٥٧٨

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" لمعرفة إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال كل من الكمالية التوافقية والكمالية اللاتوافقية بلغت

(٥٤,٥٦١) وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى ٠,٠١ ؛ ما يشير إلى إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال الكمالية التوافقية والكمالية اللاتوافقية ، وتأتي الكمالية التوافقية في المرتبة الأولى في التنبؤ بالتعاطف مع الذات ؛ حيث كانت القيمة التنبؤية له (١٠,٣٤٥) وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى ٠,٠١ ، كما بلغت قيمة معامل التفسير ر ٢ النموذج ٠,٢٦٤ ، وتشير هذه القيمة إلى أن الكمالية التوافقية تسهم بنسبة ٢٦,٤٪ في التنبؤ بالتعاطف مع الذات.

تأتي في المرتبة الثانية الكمالية اللاتوافقية ؛ حيث بلغت القيمة التنبؤية له (٨,٥٧٨) وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى ٠,٠١ ، وبلغت قيمة معامل التفسير (٠,١٥٩) وهذا معناه أن الكمالية اللاتوافقية تسهم بنسبة ١٥,٩٪ في التنبؤ بالتعاطف مع الذات ونظرًا لأن قيمة معامل الانحدار سالبة فإن الكمالية اللاتوافقية تسهم بانخفاض التعاطف مع الذات.

ويمكن كتابة معادلة الانحدار على النحو الآتي:

$$\text{التعاطف مع الذات} = ١٨,٢١٣ + ٠,٧١٤ \times \text{الكمالية التوافقية} - ٠,٤٥٠ \times \text{الكمالية اللاتوافقية}.$$

وتتفق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة التي توصلت إلى أنه يكمن التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال الكمالية مثل (Seo, 2012; Mehr & Adams, 2016; Kerr, 2017; Linnett & Kibowski, 2020) بينما أشار (Linnett & Kibowski (2020 أن الكمالية اللاتوافقية قد تنبأت بمستويات أقل من التعاطف مع الذات وأبعادها الإيجابية (الطف الذاتي)،

الإنسانية المشتركة، اليقظة) وبمستويات أعلى من الحكم الذاتي كأحد أبعاد التعاطف مع الذات.

ومن جهة أخرى يذكر (Barritt 2017) أن التعاطف مع الذات كذلك يمكن أن يكون منبئًا بكمالية الفرد في حالة سعيه إلى تحقيق الأهداف التي يحددها لنفسه مسبقًا أو الأهداف المطلوبة منه، كما أنه يمكن أيضًا أن تنبئ أبعاد الكمالية بالتعاطف مع الذات وأن الأبعاد غير القادرة على التكيف للكمالية تكون ضارة في تطوير التعاطف مع الذات والحفاظ عليه، كما أنه يمكن أن يكون بُعد الكمالية الذي يُعتبر أكثر تكييفًا يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية، ومن ثم يمكن استخدام هذه المعرفة ضمن الأطر المعرفية والسلوكية والعلاج النفسي لتطوير البرامج التي تستهدف هذه الجوانب من التفكير والسلوك الكمالين كطريقة لتقليل الحواجز العقلية للفرد.

ويوضح الباحث أن نتائج الدراسة الحالية أوضحت أنه يمكن التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال الكمالية التوافقية واللاتوافقية لدى طلاب الجامعة، وهذا يبين أهمية مفهوم التعاطف مع الذات في تحسين جوانب الكمالية التوافقية والتي يمكن أن تساعد الطلاب على التوافق مع البيئة الجامعية وما تتطلبه من مستويات قد يراها بعض الطلاب أنها مستويات عالية من الكمالية في حين أنها ضوابط ومعايير تضعها الجامعة لطلابها، وقد لا يستطيع بعض الطلاب تنفيذ المهام المكلف بها ومن ثم يرتفع لديه مستوى الكمالية اللاتوافقية، ومن هذا المنطلق يساعد التنبؤ بمستوى التعاطف مع الذات لدى طلاب

الجامعة في حل العديد من المشكلات اللاتوافقية، وتحسين جوانب الكمالية التوافقية.

نتيجة الفرض الرابع وتفسيرها: والذي ينص على أنه " يمكن التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة"، وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام تحليل الانحدار، والجدول التالي يوضح ذلك هو مبين في جدول (٨) الآتي:

جدول (٨)

تحليل الانحدار لمعرفة إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة (ن=٢٨٠)

التعاطف مع الذات	المتغيرات	ر الجزئي	ر الجزئي	ر النموذج	قيمة "ف"	معامل الانحدار	قيمة "ت"
الدرجة الكلية لمقياس التعاطف مع الذات	الأساليب الإيجابية لمواجهة الضغوط	٠,٦١٨	٠,٣٨٢	٠,٣٧٦	**٧٥,٥١١	٠,٨٦٥	**١٣,٢٥٥
الدرجة الكلية لمقياس التعاطف مع الذات	الأساليب السلبية لمواجهة الضغوط	٠,٥٥٣	٠,٣٠٦	٠,٢٩٩	**٧٥,٥١١	-٠,٦١٥	**١٠,٦١٢

يتضح في الجدول (٨) أن قيمة "ف" لمعرفة إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال أساليب مواجهة الضغوط (الموجبة - السلبية) بلغت (٧٥,٥١١) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ ؛ مما يشير إلى إمكانية التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال أساليب مواجهة الضغوط (السلبية -

الموجبة)، وتأتي أساليب مواجهة الضغوط الموجبة في المرتبة الأولى حيث كانت القيمة التنبؤية له (١٣,٢٥٥)، وبلغت قيمة معامل التفسير (٢ النموذج) ٣٧,٦٠، وهذا معناه أن أساليب مواجهة الضغوط الموجبة تسهم بنسبة ٣٧,٦ % في التنبؤ بالتعاطف مع الذات.

وتأتي أساليب مواجهة الضغوط السلبية في المرتبة الثانية حيث كانت القيمة التنبؤية له (١٠,٦١٢)، وبلغت قيمة معامل التفسير (٢ النموذج) ٢٩,٩٠، وهذا معناه أن أساليب مواجهة الضغوط السلبية تسهم بنسبة ٢٩,٩ % في التنبؤ بالتعاطف مع الذات.

ويمكن كتابة معادلة الانحدار على النحو الآتي:

التعاطف مع الذات = $١١,٦٧٥ + ٠,٨٦٥ \times$ الأساليب الإيجابية لمواجهة الضغوط - $٠,٦١٥ \times$ الأساليب السلبية لمواجهة الضغوط

وقد اتفقت نتيجة هذا الفرض مع نتائج بعض الدراسات السابقة التي وجدت أنه يمكن التنبؤ بالتعاطف مع الذات من خلال أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلاب الجامعة (Comeau, 2016; Zhang, et al., 2016; Gorvine, et al., 2019; Ponkosonsirilert, et al., 2020; Cho, et al., 2021; Geraci, 2021).

ويرى الباحث أن التعاطف مع الذات بما يشمله من الاهتمام بالذات وعدم تقريع ولؤم الذات على أي حدث نتيجته غير مرضية قد يكون من السهل معرفته والتنبؤ به من خلال أساليب مواجهة الضغوط النفسية لأنها أساليب غير تبريرية أو وقتية بل هي آليات إيجابية ويمكن قياسها لتعامل الفرد

مع الأحداث والضغوط النفسية المختلفة، ولذلك فلا ضير أن يعرف المتعاطف مع ذاته أو عكسه من خلال استخدامه لأساليب معينة تجاه الضغوط النفسية المختلفة

وقد أوضح (Comeau, 2016) أن زيادة التعاطف مع الذات يرتبط بمزيد من سلوك الرعاية الذاتية، والذي يرتبط بدوره بانخفاض مستويات الضغوط، كما أنه يمكن لمؤسسات التعليم التي ترغب في تعزيز رفاهية الطلاب أن تستفيد من تعليم الطلاب طرقاً لبناء التعاطف مع الذات.

وأشار (Zhang, et al., 2016) إلى أنه يمكن تطوير البرامج التي تركز على التعاطف الذاتي في السياق التعليمي لمساعدة الطلاب على التعامل مع الضغوط الأكاديمية المزمنة.

وبين (Gorvine, . et al., 2019) أن التغيير في التعاطف مع الذات كان أقوى مؤشر على تقليل الضغوط، وأن زيادة التعاطف مع الذات قد يزيد من فعالية تدخلات العقل والجسم، وهناك حاجة إلى البحث في آليات العقل والجسم لتحديد مكونات التدخل التي تعمل على تحسين رفاهية الطلاب. وخلص (Cho, et al., 2021) إلى أن التأثير الإيجابي للتعاطف مع الذات ساهم في العلاقة بين ضغوط الطلاب الجامعة ورضاهم عن الحياة.

كما وجد (Ponkosonsirilert, et al., 2020) أن التعاطف مع الذات له دور في التخفيف من تأثير الضغوط على الإرهاق المدرسي، ومن خلال التعاطف مع الذات كان الطلاب أكثر عرضة لتفسير وإدارة الضغوطات بطرق تساعد في الحفاظ على كفاءتهم الذاتية، وعلى وجه التحديد ساعدت اليقظة

الذهنية الطلاب على الانفتاح على تجاربهم اللحظية وتقييمها وإدارتها بشكل أكثر فعالية وكانوا أقل عرضة للتوتر أو المبالغة في رد الفعل، بالإضافة إلى ذلك كان من المرجح أن تقلل اللطف الذاتي من ميولهم إلى إصدار الأحكام على أنفسهم ولكن يزيد من احتمالية معاملتهم لأنفسهم بحنان. هؤلاء جنبًا إلى جنب مع إدراكهم أن النضال أمر لا مفر منه بين البشرية، كما أنه من المرجح أن يحافظوا على قيمتهم الذاتية، وكفاءتهم الذاتية، وأيضًا من المرجح أن تقلل هذه من احتمالية تعرض الطلاب للإرهاق المدرسي عند تعرضهم للإجهاد.

ويذكر (Neff & Germer, 2013) أن التعاطف مع الذات هو عامل شخصي يلعب دورًا في عملية التقييم، وأحد مكونات التعاطف مع الذات وهو الإنسانية المشتركة، ويمكن أن يؤدي هذا الوعي إلى مزيد من التقييم الإيجابي، وتشير الأدبيات إلى أن الدعم الاجتماعي هو أكثر استراتيجيات التكيف فائدة التي يمكن للطلاب استخدامها. ونظرًا للتعرض المتكرر للنقد قد يتبنى الطلاب موقفًا ينتقدون أنفسهم ويبحثون عن العيوب وأوجه القصور المدركة ولذا فاللطف الذاتي هو موقف من الدفء والود الذي يمكن للطلاب توجيهه نحو الذات، قد يمنح الطلاب ذوو اللطف الشديد لأنفسهم "الإذن" للاسترخاء، معتبرين التعاطف مع الذات وسيلة لإعادة تنشيطهم ضد المواقف الضاغطة.

ويرى الباحث وفقًا للنتائج المبينة في جدول (٨) أن التعاطف مع الذات قد يكون متنبئًا به بصورة إيجابية لأساليب مواجهة الضغوط الإيجابية، ومن ثم يمكن القول أن الطلاب الذين لديهم مستوى عال من التعاطف مع الذات هم أكثر مهارة في مواجهة الضغوط النفسية والأكاديمية، ويستطيعون أن يتعاملوا مع

الموقف بصورة متزنة ولديهم مرونة في استخدام الأسلوب المناسب عند لمواجهة مثل هذه الضغوط، في حين أن المستوى المنخفض من التعاطف مع الذات ينبئ بضعف مستوى الطلاب في التعامل الضغوط النفسية؛ حيث يلجأ الطلاب إلى أساليب غير توافقية مثل الإنكار وتأنيب الضمير وهذا يؤدي إلى مزيد من المشكلات النفسية والأكاديمية.

نتيجة الفرض الخامس وتفسيرها: والذي ينص على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد التعاطف مع الذات لدى طلاب الجامعة ترجع إلى متغير النوع (ذكر/ إناث)"، ولمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في أبعاد التعاطف مع الذات تم استخدام اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين، كما يوضحه جدول (٩) الآتي:

جدول (٩)

قيمة "ت" لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في أبعاد التعاطف مع الذات ن(٢٨٠)

أبعاد التعاطف	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
اللطيف مع الذات	ذكر	١٥٣	٣٠,٨٦٣	١,٤٣٦	١,٤٣٦	غير دال
	انثى	١٢٧	٣٠,٥٣٥	١,٩٠١		
الإنسانية المشتركة	ذكر	١٥٣	٢٩,١٧٦	١,١٩٨	٢٩,٤٨١	٠,٠١
	أنثى	١٢٧	٣٢,٦١٤	٠,٥٩١٥		
اليقظة الذهنية	ذكر	١٥٣	٣٢,٣٦٦	٠,٩٢٣	٣٣,٦٠٦	٠,٠١
	أنثى	١٢٧	٢٨,٧٨٧	٠,٨٤١		
الدرجة الكلية	ذكر	١٥٣	٩٢,٤١١	٢,١٠٤	١,٦٠٥	غير دال
	أنثى	١٢٧	٩١,٩٣٧	٢,٠٤٢		

يتضح في الجدول السابق ما يأتي:

أن قيمة "ت" لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في بُعد الإنسانية المشتركة بلغت (٢٩,٤٨١) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١، مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الإنسانية المشتركة، وتعزى هذه الفروق لصالح الإناث؛ حيث كان المتوسط الحسابي لها أعلى من مجموعة الذكور.

كما يتضح من الجدول أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في بُعد اليقظة العقلية؛ حيث بلغت قيمة "ت" ٣٣,٦٠٦ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ وتعزى هذه الفروق لصالح مجموعة الذكور؛ حيث كان المتوسط الحسابي لها أعلى من مجموعة الإناث. كما يتضح من الجدول أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في كل من اللطف مع الذات والدرجة الكلية للتعاطف؛ حيث كانت قيمة "ت" غير دالة إحصائياً.

وبالنظر إلى الدراسات السابقة التي اهتمت بالكشف عن الفروق بين الذكور والإناث علي مقياس التعاطف مع الذات يجدها الباحث جاءت متباينة؛ فبعض الدراسات لم تجد فروق بين الذكور والإناث مثل فايده (٢٠١٩)، الكيال (٢٠١٨)، وطاحون (٢٠١٨) والعبيدي (٢٠١٧)، وبعض الدراسات وجدت أن الذكور لديهم مستويات أعلى قليلاً من التعاطف مع الذات من الإناث (Yarnell, et al., 2015). كما وجدت بعض الدراسات

فروقاً في بعض الأبعاد مثل العزلة لصالح الذكور (فايد، ٢٠١٩). وفي الإنسانية المشتركة لصالح الإناث (العصيمي، ولهبيدة، ٢٠٢٠).

ويرى الباحث أن الظروف الحالية قد أثرت على كل من الذكور والإناث؛ لأن المتطلبات الجامعية واحدة وهي لا تفرق بين الذكور والإناث من حيث التكاليفات، أضف إلى ذلك أن الظروف الأخيرة والمستجدات الخاصة بوباء كورونا كان لها التأثير علي كل من الذكور والإناث ومن ثم لم توجد فوق بينهما علي مقياس التعاطف مع الذات فكلهما يحتاج إلى مستوى من التعاطف مع الذات حتي يستطيع أن يصل إلى الكمالية التوافقية لديه ويمكنه من مواجهة الضغوط النفسية والأكاديمية، كما يلاحظ أن الإناث أعلى من الذكور في الإنسانية المشتركة وهذا يتماشى مع طبيعة الإناث فلديهن الجانب الإنساني بالفطرة، كما يلاحظ أن اليقظة الذهنية كانت لصالح الذكور وهذا يبين أن الذكور لديهم اتزان ومرونة ووعي عند مواجهة المواقف الضاغطة.

التوصيات:

- التأكيد على أهمية أن يكون لوحدات الإرشاد الأكاديمي دور في تنمية جوانب التعاطف نحو الذات وهذا يقلل الآثار النفسية للضغوط الأكاديمية ويحسن من جوانب الكمالية التوافقية.
- تنوع الأنشطة الطلابية التي تمكنهم من تفرغ طاقتهم النفسية في أعمال مفيدة حتى يمكنهم تخفيف الضغوط النفسية التي تقع عليهم.
- إقامة دورات تدريبية للطلاب على أساليب الإيجابية لمواجهة الضغوط النفسية والأكاديمية.
- توجيه المرشدين الأكاديميين للاهتمام بتوعية الطلاب وتدريبهم على مهارات اللطف بالذات وممارسة بعض أساليب مواجهة الضغوط النفسية.

بحوث مقترحة:

- فاعلية برنامج إرشادي في تنمية مهارات التعاطف مع الذات على الكمالية اللاتوافقية لدى طلاب الجامعة.
- فاعلية برنامج إرشادي في تنمية مهارات التعاطف مع الذات لخفض بعض الضغوط الأكاديمية لدى طلاب الجامعة.
- التعاطف مع الذات كمتغير وسيط بين الكمالية وأساليب مواجهة الضغوط لدى طلاب الجامعة.

المراجع العربية:

١. أباطة، آمال عبد السميع. (١٩٩٦) الكمالية العصائية لدى مرضى الفصام البارانوى والاكتئاب الأساسي والهستيريا التحولية والأسوياء من الجنسين. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، ٦ (١٥)، ٢١٣-٢٤٨.
٢. أبو هاشم، السيد محمد. (٢٠١٠). النموذج البنائي للعلاقات بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة. *مجلة كلية التربية، جامعة بنها*، ٢٠ (٨١)، ٢٦٨-٣٥٠.
٣. أوتو، فينخل (٢٠٠٩). *نظرية التحليل النفسي في العصاب*. ترجمة صلاح مخيمر، عبده ميخائيل، القاهرة، الأنجلو المصرية.
٤. الحواس، احمد (٢٠١٦) أساليب مواجهة الضغوط النفسية وعلاقتها بتأكيد الذات لدى طلبة جامعة حائل، *دراسات تربوية ونفسية، كلية التربية، جامعة الزقازيق* (٩٣)، ١١٥-١٦٥.
٥. العبيدي، عفراء خليل. (٢٠١٧). الشفقة بالذات لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات. *مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثلجي بالأغواط - كلية العلوم الاجتماعية*، ٢٦، ٤١-٥٥.
٦. العصيمي، عبدالله سليمان سعو؛ لهبيدة، جابر مبارك. (٢٠٢٠). قياس مستوى الشفقة بالذات وعلاقته بالازدهار النفسي والوجداني والاجتماعي لدى طلبة الجامعة. *مجلة دراسات الطفولة، جامعة عين شمس - كلية الدراسات العليا للطفولة، عين شمس*، ٨٧ (٢٣)، ١-٢٠.
٧. الغامدي، خالد محمد. (٢٠٢٠). الدور الوسيط للكمالية في العلاقة بين أنماط التعاطف والازدهار النفسي لدى عينة من طلاب الجامعة. *المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية*، ١٧٨، ٥٤-٢٢٦.

٨. الكيال، مختار؛ علي، جاب الله، طاحون، حسن. (٢٠١٨). الشفقة بالذات وعلاقتها بفاعلية الذات لدى طلاب الجامعة. *مجلة العلوم التربوية*، جامعة جنوب الوادي - كلية التربية بقنا، ٣٧، ٥١-٧٤.
٩. المصري، فاطمة الزهراء محمد. (٢٠٢١). فاعلية برنامج إرشادي انتقائي لحفض اجترار الأفكار السلبية وتنمية الشفقة بالذات لدى طلاب الجامعة المتفوقين عقليا ذوي الكمالية العصائية. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ٣٢(١١١)، ٣٢١-٣٩٦.
١٠. المنصوري، أبو بكر مفتاح. (٢٠١٤). إعداد صورة عربية للصيغة المختصرة من مقياس توجهات التعامل مع المشكلات المعاشة (Cope Brie). *مجلة الساتل* - جامعة مصراتة - ليبيا، ٨(١١)، ٨٣-١٠٩.
١١. جاهين، عبد النعيم عرفه. (٢٠١٠). الكمالية التوافقية واللاتوافقية وعلاقتها ببعض أعراض الوسواس القهري لدى عينة من طلاب الجامعة. *مجلة التربية*، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤٤(٤)، ٥-٧٤.
١٢. دسوقي، كمال. (١٩٩٠). *ذخيرة علم النفس*. (ج ٢)، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع.
١٣. شحاته، غادة محمد. (٢٠١٩). الكمالية العصائية والقلق الاجتماعي لدى مرتفعي ومنخفضي الشفقة بالذات من المراهقين. *مجلة كلية التربية*، كلية التربية، جامعة بنها، ٣٠(١٢٠)، ١٣٧-٢٣٦.
١٤. عبد الخالق، شادية أحمد. (٢٠٠٥). استخدام نظرية الاختبار وفتيات العلاج الواقعي في خفض اضطرابات الكمالية العصائية. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، ٤٦(١٥)، ٢١٥-٢٦٦.

١٥. فايد، حسن علي. (٢٠٠١). شكل الجسم وتقدير الذات كمتغيرات وسيطة في العلاقة بين الكمالية والشرة العصبي. مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، ١٠، (١٥)، ٥١-١٠٣.
١٦. فايد، دعاء رجب. (٢٠١٩). الشفقة بالذات وعلاقتها بالدافعية للإنجاز لدى عينة من طلاب الدراسات العليا. مجلة دراسات عربية، رابطة الاخصائيين النفسيين، ٣، (١٨)، ٥١٧-٥٥٧.
١٧. مخيمر، عماد محمد. (٢٠١٥). استبيان الصلابة النفسية. القاهرة: الانجلو المصرية.
- Allen, A. B., & Leary, M. R. (2010). Self-Compassion, stress, and coping. *Social and personality psychology compass*, 4(2), 107-118.
- Arslan, C. (2016). Interpersonal problem solving, self-compassion and personality traits in university students. *Educational Research and Reviews*, 11(7), 474-481.
- Barritt, J. A. (2017). The Effects of Self-Compassion and Shame on the Relationship Between Perfectionism and Depression.. Doctoral dissertation, University of Northern Colorado.
- Beck, A. R., Verticchio, H., Seeman, S., Milliken, E., & Schaab, H. (2017). A mindfulness practice for communication sciences and disorders undergraduate and speech-language pathology graduate students: Effects on stress, self-compassion, and perfectionism. *American Journal of Speech-Language Pathology*, 26(3), 893-907.
- Bergunde, L., & Dritschel, B. (2020). The shield of self-compassion: A buffer against disordered eating risk from physical appearance perfectionism. *PloS one*, 15(1), e0227564.
- Biggs, A., Brough, P., & Drummond, S. (2017). Lazarus and Folkman's psychological stress and coping theory. *The handbook of stress and health: A guide to research and practice*, 351-364.
- Breivik, G. (2010). Philosophical perfectionism-Consequences and implications for sport. *Sport, Ethics and Philosophy*, 4(1), 87-105.

- Brown, K. W., & Ryan, R. M. (2003). The benefits of being present: mindfulness and its role in psychological well-being. *Journal of personality and social psychology*, 84(4), 822.
- Bui, T. H. T., Nguyen, T. N. T., Pham, H. D., Tran, C. T., & Ha, T. H. (2021). The mediating role of self-compassion between proactive coping and perceived stress among students. *Science Progress*, 104(2), 1-14.
- Carver, C. S. (1997). You want to measure coping but your protocol's too long: Consider the brief cope. *International journal of behavioral medicine*, 4(1), 92-100.
- Carver, C., Scheier, M., & Weintraub, J. (1989). Assessing Coping Strategies: A Theoretically Based Approach. *Journal of Personality and Social Psychology*, 56(2), 267-283.
- Cho, H., Yoo, S. K., & Park, C. J. (2021). The relationship between stress and life satisfaction of Korean University students: mediational effects of positive affect and self-compassion. *Asia Pacific Education Review*, 1-16.
- Comeau, N. J. (2016). Self-compassion, stress, and self-care in psychology graduate students. Doctoral dissertation, The Chicago School of Professional Psychology.
- Deniz, M., Kesici, Ş., & Sümer, A. S. (2008). The validity and reliability of the Turkish version of the Self-Compassion Scale. *Social Behavior and Personality: an international journal*, 36(9), 1151-1160.
- Dyrbye, L. N., Thomas, M. R., & Shanafelt, T. D. (2005). Medical student distress: Causes, consequences, and proposed solutions. *Mayo Clinic Proceedings*, 80, 1613-1622.
- Ferrari, M., Yap, K., Scott, N., Einstein, D. A., & Ciarrochi, J. (2018). Self-compassion moderates the perfectionism and depression link in both adolescence and adulthood. *PloS one*, 13(2), e0192022.
- Folkman, S. (2013). Stress, Coping, and Hope. In R. Carr, B., & Steel, J. (Eds), *Psychological Aspects of Cancer "A Guide to Emotional and Psychological Consequences of Cancer, Their Causes and Their Management"*, (pp119-128). Springer, New York.

- Fong, R. W., & Cai, Y. (2019). Perfectionism, self-compassion and test-related hope in Chinese primary school students. *The Asia-Pacific Education Researcher*, 28(4), 293-302.
- Frost, R; Marten, D; Lahart, G and Rosenblate, R. (1990). The dimintions of perfectionism. *Cognitive Therapy and Research*. 14, 449 – 468.
- Geraci,p, Caitlyn, H. (2021). *Self-Compassion, Sense of Belonging, and Adaptive Coping: the Role of Protective Mental Health Factors in Undergraduate College Students' Psychosocial Well-Being* (Doctoral dissertation, The University of Texas at San Antonio).
- Ghorbani, N., Watson, P. J., Chen, Z., & Norballa, F. (2012). Self-compassion in Iranian Muslims: Relationships with integrative self-knowledge, mental health, and religious orientation. *International Journal for the Psychology of Religion*, 22(2), 106-118.
- Gilbert, P., Clarke, M., Hempel, S., Miles, J. N., & Irons, C. (2004). Criticizing and reassuring oneself: An exploration of forms, styles and reasons in female students. *British Journal of Clinical Psychology*, 43(1), 31-50.
- Gillath, O., Shaver, P. R., & Mikulincer, M. (2005). An attachment-theoretical approach to compassion and altruism. In P. Gilbert (Ed.), *Compassion: Conceptualisations, Research, and Use in Psychotherapy* (pp. 121-147). London: Routledge.
- Gnilka, P. B., Ashby, J. S., & Noble, C. M. (2012). Multidimensional perfectionism and anxiety: Differences among individuals with perfectionism and tests of a coping-mediation model. *Journal of Counseling & Development*, 90(4), 427-436.
- Goldstein, J., & Kornfield, J. (2001). *Seeking the heart of wisdom: The path of insight meditation*. Shambhala Publications.
- Gorvine, M. M., Zaller, N. D., Hudson, H. K., Demers, D., & Kennedy, L. A. (2019). A naturalistic study of yoga, meditation, self-perceived stress, self-compassion, and mindfulness in college students. *Health Psychology and Behavioral Medicine*, 7(1), 385-395.
- Hewitt, P. L., & Flett, G. L. (1991). Dimensions of perfectionism in unipolar depression. *Journal of abnormal psychology*, 100(1),98-101.

- Hope, N., Koestner, R., & Milyavskaya, M. (2014). The role of self-compassion in goal pursuit and well-being among university freshmen. *Self and identity*, 13(5), 579–593.
- Karanika, K., & Hogg, M. K. (2016). Being kind to ourselves: Self-compassion, coping, and consumption. *Journal of Business Research*, 69(2), 760–769.
- Kerr, C. (2017). The role of coping motives and self-compassion in the relationship between maladaptive perfectionism and alcohol use. The University of Liverpool (United Kingdom).
- Kyeong, L. W. (2013). Self-compassion as a moderator of the relationship between academic burn-out and psychological health in Korean cyber university students. *Pers. Individ. Dif.* 54, 899–902.
- Lazarus, R. S., & Folkman, S. (1984). *Stress, appraisal, and coping*. Springer publishing company.
- Leary, M. R., Tate, E. B., Adams, C. E., Batts Allen, A., & Hancock, J. (2007). Self-compassion and reactions to unpleasant self-relevant events: The implications of treating oneself kindly. *Journal of Personality and Social Psychology*, 92, 887–904.
- Linnett, R. J., & Kibowski, F. (2020). A multidimensional approach to perfectionism and self-compassion. *Self and Identity*, 19(7), 757–783.
- Lloyd, J., Muers, J., Patterson, T. G., & Marczak, M. (2019). Self-compassion, coping strategies, and caregiver burden in caregivers of people with dementia. *Clinical gerontologist*, 42(1), 47–59.
- Luo, Y., Meng, R., Li, J., Liu, B., Cao, X., & Ge, W. (2019). Self-compassion may reduce anxiety and depression in nursing students: a pathway through perceived stress. *Public Health*, 174, 1–10.
- Maleknia, N., & Kahrazei, F. (2015). The relationship between Stress Coping Styles and Quality of Life among Patients with Breast Cancer. *Journal of Midwifery and Reproductive Health*, 3(4), 472–478.
- Mehr, K. E., & Adams, A. C. (2016). Self-compassion as a mediator of maladaptive perfectionism and depressive symptoms in college students. *Journal of College Student Psychotherapy*, 30(2), 132–145.

- Neely, M. E., Schallert, D. L., Mohammed, S. S., Roberts, R. M., & Chen, Y. J. (2009). Self-kindness when facing stress: The role of self-compassion, goal regulation, and support in college students' well-being. *Motivation and Emotion*, 33(1), 88-97.
- Neff, K. (2003,b). Self-compassion: An alternative conceptualization of a healthy attitude toward oneself. *Self and identity*, 2(2), 85-101.
- Neff, K. D. (2003, a). The development and validation of a scale to measure self-compassion. *Self and identity*, 2(3), 223-250.
- Neff, K. D., & Beretvas, S. N. (2013). The role of self-compassion in romantic relationships. *Self and Identity*, 12(1), 78-98.
- Neff, K. D., Hsieh, Y. P., & Dejitterat, K. (2005). Self-compassion, achievement goals, and coping with academic failure. *Self and identity*, 4(3), 263-287.
- Neff, K. D., Rude, S. S., & Kirkpatrick, K. L. (2007). An examination of self-compassion in relation to positive psychological functioning and personality traits. *Journal of Research in Personality*, 41, 908-916.
- Pommier, E., Neff, K. D., & Tóth-Király, I. (2020). The development and validation of the Compassion Scale. *Assessment*, 27(1), 21-39.
- Neumeister, k. (2003). perfectionism in gifted college students: family influences and implication for achievement. *Roper Review*, 20(1), 39-42.
- Ponkosonsirilert, T., Laemsak, O., Pisitsungkagarn, K., Jarukasemthawee, S., Audboon, S., & Leangsuksant, T. (2020). Stress, self-compassion, and school burnout in Thai high school students. *International Journal of Adolescent Medicine and Health*. 1-7.
- Ren, S., Xi, J., & Ray, A. (2021). Analysis of the correlation between students' self-compassion and external pressure under chronic stress response. *Work*, (Preprint), 69(2), 585-597.
- Richardson, C. M., Trusty, W. T., & George, K. A. (2020). Trainee wellness: Self-critical perfectionism, self-compassion, depression, and burnout among doctoral trainees in psychology. *Counselling Psychology Quarterly*, 33(2), 187-198.

- Ross, S. E., Niebling, B. C., & Heckert, T. M. (1999). Sources of stress among college students. *College Student Journal*, 33, 312–317.
- Saricaoglu, H., & Arslan, C. (2013). An Investigation into Psychological Well-Being Levels of Higher Education Students with Respect to Personality Traits and Self-Compassion. *Educational Sciences: Theory and Practice*, 13(4), 2097–2104.
- Seo, H. (2012). The role of self-compassion and emotional approach coping in the relationship between maladaptive perfectionism and psychological distress among East Asian international students. University of Minnesota.
- Sirois, F. M., Molnar, D. S., & Hirsch, J. K. (2015). Self-compassion, stress, and coping in the context of chronic illness. *Self and Identity*, 14(3), 334–347.
- Skinner, E. A., Edge, K., Altman, J., & Sherwood, H. (2003). Searching for the structure of coping: A review and critique of category systems for classifying ways of coping. *Psychological Bulletin*, 129, 216–269.
- Skinner, E., & Zimmer-Gembeck, M. (2007). The development of coping. *Annual Review of Psychology*, 58, 119–144.
- Ştefan, C. A. (2019). Self-compassion as mediator between coping and social anxiety in late adolescence: A longitudinal analysis. *Journal of adolescence*, 76, 120–128.
- Stuart, J. (2009). Maladaptive perfectionism and disordered eating in college women: The mediating role of self-compassion. University of Florida.
- Sun, X., Chan, D. W., & Chan, L. K. (2016). Self-compassion and psychological well-being among adolescents in Hong Kong: Exploring gender differences. *Personality and Individual Differences*, 101, 288–292.
- Szabo, S., Yoshida, M., Filakovszky, J., & Juhasz, G. (2017). “Stress” is 80 years old: From Hans Selye original paper in 1936 to recent advances in GI ulceration. *Current pharmaceutical design*, 23(27), 4029–4041.

- Tamres, L., Janicki, D., & Helgeson, V. (2002). Sex differences in coping behaviour: A meta-analytic review and an examination of relative coping. *Personality and Social Psychology Review*, 6(1), 2–30.
- Watts, R. E. (2015). Adler's individual psychology: The original positive psychology. *Revista de psicoterapia*, 26(102), 123–131.
- Wei, S., Li, L., Shi, J., Liang, H., & Yang, X. (2020). Self-compassion mediates the perfectionism and depression link on Chinese undergraduates. *Annals of Palliative Medicine*. All rights 10(2):1950–1960.
- Wong, C. C., & Mak, W. W. (2013). Differentiating the role of three self-compassion components in buffering cognitive-personality vulnerability to depression among Chinese in Hong Kong. *Journal of Counseling Psychology*, 60(1), 162.
- Yarnell, L. M., Stafford, R. E., Neff, K. D., Reilly, E. D., Knox, M. C., & Mullarkey, M. (2015). Meta-analysis of gender differences in self-compassion. *Self and Identity*, 14(5), 499–520.
- Zhang, Y., Luo, X., Che, X., & Duan, W. (2016). Protective effect of self-compassion to emotional response among students with chronic academic stress. *Frontiers in psychology*, 7, 1802, 1–6.

AlmrAjç Alçrbyh:

1. AbAĎh ,ĀmAl çbd Alsmÿç. (1996) AlkmAlyh AlçSabyh Idÿ mrDÿ AlfSAm AlbArAnwÿ wAlAktÿAb AlĀsAsy wAlhstyryA AltHwlyh wAlĀswyA' mn Aljnsyn. Almjlh AlmSryh lldrAsAt Alnfsyħ , (15) , ٢٤٨-٢١٣.
2. Ābw hAšm ,Alsyd mHmd.(2010). Alnmwðj Albnaÿy llçlAqAt byn AlçAdh Alnfsyħ wAlçwAml Alxmsħ Alkbrÿ llšxSyh wtqdyr AlðAt wAlmsAndh AlAjtmAçyħ ldy TlAb AljAmçħ. mjlh klyħ Altrbyħ , jAmçħ bnhA٢٠ ,(81)٣٥٠-٢٦٨ .
3. Āwtw ,fynxl(2009). nĎryħ AltHlyl Alnfsy fy AlçSAb. trjmh SlAH mxymr ,çbdh myxAÿyl ,AlqAhrħ ,AlĀnjlw AlmSryħ.
4. AlHwAs ,AHmd (2016) ĀsAlyb mwAjhh AlDÿwT Alnfsyħ wçlAqthA btĀkyd AlðAt Idÿ Tlħ jAmçħ HAÿl .drAsAt trbwyħ wnfsyħ ,klyħ Altrbyħ ,jAmçħ AlzqAzyq(93)١٦٥-١١٥.

5. Alçbydy ،çfrA' xlyl. (2017). Alšfqh bAlðAt ldÿ Tlbh AljAmçh fy Dw' bçD AlmtÿyrAt. mjlh Alçlwm AlAjtmAçyh ،jAmçh çmAr ðlyjy bAlÂÿwAT -klyh Alçlwm AlAjtmAçyh ٥٥-٤١ ،٢٦ .
6. AlçSmy ،çbdAAllh slymAn ççw، lhbydh ،jAbr mbArk. (2020). qyAs mstwÿ Alšfqh bAlðAt wçlAqth bAlAzdhAr Alnfsy wAlwjdAny wAlAjtmAçy ldÿ Tlbh AljAmçh. mjlh drAsAt AlTfwlh ،jAmçh çyn šms -klyh AldrAsAt AlçlyA lITfwlh ،çyn šms ٧٧،(23)٢٠-١ .
7. AlyAmyd ،xAlld mHmd.(2020). Aldwr AlwstY lIk mAlyh fy AlçlAqh byn ÂnmAT AltçATf wAlAzdhAr Alnfsy ldy çynh mn TIAb AljAmçh. Almjlh Aldwlyh llçlwm Altrbywh wAlnfsyh ،Almwšsh Alçrbyh llbH0 Alçlmy wAltnmyh Albšryh ٢٢٦-٥٤١٧٨.
8. AlkyAl ،mxtAr، çly ،jAb Allh ،TAHwn ،Hsn. (2018). Alšfqh bAlðAt wçlAqthA bfAçlyh AlðAt ldÿ TIAb AljAmçh. mjlh Alçlwm Altrbywh ،jAmçh jnwb AlwAdy - klyh Altrbyh bqNA٧٤-٥١ ،٣٧ .
9. AlmSry ،fATmh AlzhrA' mHmd. (2021). fAçlyh brnAmj ĀršAdy AntqAÿy lxfD AjtrAr AlĀfkAr Alslbyh wtnmyh Alšfqh bAlðAt ldÿ TIAb AljAmçh Almtfwqyn çqlyA ðwy AlkmAlyh AlçSAbyh. Almjlh AlmSryh lldrAsAt Alnfsyh ،Aljmçyh AlmSryh lldrAsAt Alnfsyh . ٣٢(11)٣٩٦-٣٢١ .
10. AlmnSwry ،Ābw bkr mftAH. (2014). ĀçdAd Swrh çrbyh llSygh AlmxtSrh mn mqyAs twjhAt AltçAml mç AlmšklAt AlmçAšh (Cope Brie). mjlh AlsAtl -jAmçh mSrAth - lybyA ٨ ،(11)١٠٩-٨٣ .
11. jAhyn ،çbd Alnçym çrfh. (2010). AlkmAlyh AltwAfqyh wAllAtwAfqyh wçlAqthmA bbçD ĀçrAD AlwswAs Alqhry ldy çynh mn TIAb AljAmçh. mjlh Altrbyh ،klyh Altrbyh ،jAmçh AlAzhr ، ١٤٤(4)٧٤-٥ .
12. dswqy ،kmAl. (1990). ðxyrh çlm Alnfs. (j2) ،AlqAhrh ،AldAr Aldwlyh llnšr wAltwzyc.
13. šHath ،çAdh mHmd. (2019). AlkmAlyh AlçSAbyh wAlqlq AlAjtmAçy ldÿ mrtfçy wmnxfDy Alšfqh bAlðAt mn AlmrAhqyn. mjlh klyh Altrbyh ،klyh Altrbyh ،jAmçh bnhA٣٠ ،(120)٢٣٦-١٣٧.
14. çbd AlxAlq ،šAdyh ĀHmd. (2005). AstxdAm nĀryh AlAxtbAr wfnyAt AlçlAj AlwAqçy fy xfd ADTrAbAt AlkmAlyh AlçSAbyh. Almjlh AlmSryh lldrAsAt Alnfsyh ٤٦،(15)٢٦٦-٢١٥.

15. fAyd .Hsn çly. (2001). škl Aljism wtqdyr AlðAt kmtgyrAt wsyTh fy AlçlAqħ byn AlkmAlyħ wAlšrh AlçSby. mjłħ AlĀrŕAd Alnfsy .mrkz AlĀrŕAd Alnfsy ١٠٠.(15)١٠٣-٥١٤.
16. fAyd .dçA' rjb.(2019). Alšfqħ bAlðAt wçlAqthA bAldAfçyħ llĀnjAz ldy çynħ mn TlAb AldrAsAt AlçlyA. mjłħ drAsAt çrbyħ .rAbTh AlAxSAŶyyn Alnfsyyn٢٠.(18)٥٥٧-٥١٧ .
17. mxymr .çmAd mHmd. (2015). AstbyAn AlSlAbħ Alnfsyħ. AlqAhrħ: AlAnjłw AlmSryħ.

جهود الأطباء في الوقاية من العدوى ومكافحة الأوبئة في
الأندلس منذ القرن السادس حتى نهاية الثامن الهجريين
(الثاني عشر حتى الرابع عشر الميلاديين)

د. مها بنت مفرح مانع آل محمود
قسم التاريخ والحضارة – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



جهود الأطباء في الوقاية من العدوى ومكافحة الأوبئة في الأندلس منذ القرن السادس حتى نهاية الثامن الهجريين (الثاني عشر حتى الرابع عشر الميلاديين)

د. مها بنت مفرح مانع آل محمود
قسم التاريخ والحضارة – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٧ / ١ / ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٦ / ٤ / ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

كانت الأمراض والأوبئة من أهمّ التحدّيات التي واجهت الحضارات والأمم القديمة، كما كان لها، وما زال تأثير كبير ومؤثّر في الجوانب الديموغرافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. وقد ألقى هذا التأثير بظلاله على مهنة الطبّ وجهود الأطباء عامّةً، فكان لهم دورٌ مهمّ ما زال يحتاج إلى سير غوره وبيانه للإفادة منه والاسترشاد به، فما الماضي إلا مرآة الحاضر.

ومن هذه الأزمنة حضارة المسلمين في الأندلس، التي تعدّ من أزهى العصور الإسلامية، وتتناول هذه الدراسة جهود أطباء الأندلس في الوقاية من العدوى ومكافحة الأوبئة في الأندلس خلال المدة من القرن السادس حتى نهاية الثامن الهجريين، (الثاني عشر حتى الرابع عشر الميلاديين).

الكلمات المفتاحية: الحضارة الإسلامية، الأندلس، الوقاية الصحية، أطباء الأندلس، الطاعون، ابن الخطيب، ابن خاتمة، غرناطة، المرية.



Doctors' efforts in preventing infection and fighting epidemics in Andalusia from the sixth century until the end of the eighth Hijri (Twelfth to fourteenth century CE)

Dr. Maha Mufreh Mani Al Mahmoud

Department History and Civilization – Faculty Social Sciences
Imam Muhammad bin Saud Islamic university

Abstract:

Diseases and epidemics were among the most important challenges facing ancient civilizations and nations; they had, and still have, a major and influential role in various demographic, political, social and economic aspects. This influence cast a shadow over the medical profession and the efforts of doctors in general. In these difficult times, they had an important role that still needs to be explored and explained to benefit from it and be guided by it. The past is nothing but the mirror of the present. This study discusses the concept of preclinical medicine for the doctors of Andalusia; during the period from the sixth Hijri century until the end of the eighth Hijri century in that particular era (Twelfth to fourteenth century CE).

key words: Islamic civilization, Andalusia, health prevention, Andalusian doctors, the plague, Ibn al-Khatib, Ibn Khatima, Granada, Almeria.



المقدمة:

تعرّضت بلاد الأندلس لكثيرٍ من الأزمات والأحداث العصبية عسكرياً واجتماعياً واقتصادياً، وتمكّنت من خلال حكوماتها الإسلامية من التصدي لهذه التحديات ومقاومتها والتعامل معها ما أمكن، غير أنّ أشدّ هذه التحديات تأثيراً وفتكاً كانت تلك الجوائح التي تنفّس فيها الأمراض والأوبئة، مخلفةً كثيراً من الخسائر في الأموال والأرواح، وتتطلب بذل جهود طبيّة مكثّفة لتقصّي أسباب هذه الأمراض وسبل الوقاية منها، إضافةً إلى إيجاد الدواء الشافي، أو التقليل والحدّ من آثارها.

وفي فترة الدراسة سجّلت لنا المصادر أن الأمراض والأوبئة اجتاحت الأندلس خلال عصر الدولة المرابطية (٤٨٤-٥٤٠هـ / ١٠٩١-١١٤٥م)، مروراً بالدولة الموحدية (٥٤٠-٦٢٠هـ / ١١٤٥-١٢٢٣م)، وصولاً إلى المعقل الإسلامي الأوحّد والأخير في الأندلس، دولة بني الأحمر (٦٣٥-٨٩٧هـ / ١٢٣٨-١٤٩٢م)^(١).

(١) ابن الخطيب، محمد بن عبد الله التلمساني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، أعمال الأعلام فيمن ببيع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ج ٢، ص ٢٢٣، ٢٣٨، ٢٥٥-٢٥٧؛ المقرّي، أحمد محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: مريم طويل ويوسف طويل (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ج ٦، ص ١٢٧-١٤٤، ١٤٦-١٥٢، ٢٦٦-٢٦٧.

وبرزت خلال هذه الأزمات جهود أطباء الأندلس وغايتهم وهدفهم الأسمى، ليس فقط تخفيف الألم والمعاناة عن المرضى، بل كان يسبق ذلك الاهتمام بالأصحاء وكيفية وقايتهم من الأمراض والأوبئة، وقد ظهرت هذه الجهود في صور متنوعة، من خلال تصنيف عدد من المؤلفات والرسائل سنعرض لها بالتفصيل وما جاء فيها خلال هذه الدراسة وقد تضمنت تشخيص المرض ووصفه، إضافةً إلى الوصايا الطبية الوقائية لتجنبه، وفي الوقت ذاته لعلاج حال وقوعه، كما اشتملت هذه المؤلفات الطبيّة على بعض الإلماحات المهمّة التي تتعلّق بكثير من الضوابط والإجراءات الدينية والإدارية في حال وقوع هذه الجوائح، وكذلك بعض الضوابط الخاصة بالبيئة والعمران، وهي في معظمها تدرج تحت سبل الوقاية من المرض والوباء. وفي هذه الدراسة تتناول الباحثة هذه الجهود العلمية والطبية والوقائية، التي قدّمها أطباء ذلك العصر للنهوض بالمجالات الطبية، إلى جانب أدوارهم الطبية والاجتماعية، التي بذلوها في سبيل خدمة مجتمعهم، والنأي به عن الأمراض قبل حدوثها.

المبحث الأول: مفهوم الطب الوقائي وجهود العلماء في التأليف:

الوقاية في اللغة من وقى، ووقيته أقيه وقياً، من دفع شيء عن شيء بغيره، والوقاية ما يقي الشيء^(١).

ويعرّف الطبُّ الوقائيُّ بأنه علم يتعلّق بالمحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته، من خلال وقايته من الأمراض قبل وقوعها ومنع انتشار الأمراض إذا وقعت، والحفاظ على صحّته بتحسين ظروف معيشته، وظروف بيئته الصحية؛ لمنع وقوع الحوادث وأسباب العوارض النفسية^(٢).

والطبُّ الوقائيُّ فرع من العلوم الطبية، وهو من العلوم التي برع فيها المسلمون، وكان لأطباء الأندلس قدم سبق فيها وريادة، حيث عرف لديهم بـ(حفظ الصحّة)، وهو جزء لا ينفصل عن علم الطبّ، فيقول عنه ابن رشد حين عرّف صناعة الطبّ: "صناعة الطب هي صناعة فاعلة عن مبادئ صادقة، يلتمس بها حفظ صحة بدن الإنسان وإبطال المرض"^(٣).

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)، مجمل اللغة، المحقق: عبد

السلام محمد هارون (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ج٦، ص ١٦١.

(٢) الفنجري، أحمد، الطب الوقائي في الإسلام (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣،

١٤١١هـ / ١٩٩١م) ص ٧.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٩م)، الكليات في الطبّ، تحقيق: محمد الجابري

(الرياض: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ص ١٢٧.

كما حدّد ابن خلدون غاية الصناعة الطبية، فقال: "إن علم الطب وضع لغايتين: لحفظ صحة الإنسان، ولزوال أمراضه"^(١)، وقال الغافقي: "صناعة الطبّ تقوم على حفظ الصحة على الأصحّاء إذا كانت موجودة، وردّها عليهم إذا كانت مفقودة، وإمساك الموجود أسهل من ردّ المفقود"^(٢).

هذه التعريفات وغيرها ما هي إلا انعكاس لتطوّر ذلك المجتمع المدني وتفوّقه. وهم في ذلك يسيرون على خطى علماء المشرق الذين تبناوا هذا التوجّه الوقائي؛ فقد قسم شيخ الأطباء ابن سينا صناعة الطبّ، فقال: إنّها تنقسم إلى قسمين: نظري، وعملي، والعملي منه أيضاً ينقسم لقسمين: الأول منهما قال فيه: "علم تدبير الأبدان الصحيحة أنه كيف يحفظ عليها صحتها، وذلك يسمى علم حفظ الصحة"^(٣). ويذكر ابن أبي أصيبعة الطبيب المؤرخ أن دوام الصحة وقوة البنية يكون بالصناعة الطبية: "لأنّها حافظة للصحة الموجودة، ورادة للصحة المفقودة"^(٤).

-
- (١) أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت ق ١٢/هـ ١٢٠م)، كتاب الأغذية، تحقيق: سوزان جيغاندي (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ص ١١.
- (٢) ابن قسوم، محمد بن قسوم بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م)، المرشد في طب العين، تحقيق: حسن علي (بيروت: معهد الإنماء العربي، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٥٢.
- (٣) القانون في الطب، تحقيق: محمد الضناوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ج ١، ص ٢٠٠.
- (٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت) ص ٧.

وقد صنّف علماء الأندلس منذ القرن السادس عددًا من المصنّفات التي أولت موضوع الطب الوقائي "حفظ الصحة" اهتمامًا وعنايةً، وهم بذلك يعتبرون هذا الفرع على رأس العلوم الطبية. ومنها: ورسالة أبي الوليد ابن رشد (حفظ الصحة)^(١)، وأيضًا لأبي جعفر أحمد بن حسان (ت ق ٦٤٠هـ/١٢م) كتاب (تدبير الصحة)^(٢)، وكذلك لأبي عبد الله محمد بن خالصون كتاب

(١) "رسالة حفظ الصحة"، وهي رسالة دوّنها كما يقول ابن رشد لأحد إخوانه وتتضمن معلومات هامة تتعلق بكيفية حفظ الصحة من خلال الطعام، واستفراغ الجسم من السموم، وهي تتضمن الممارسات العلاجية المتعلقة بذلك، وهذا المؤلف يقع ضمن مجموع خاص برسائل ابن رشد الطبية، تحقيق: جورج شحاتة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ص ٤٢٥-٤٣٠.

(٢) كتاب "تدبير الصحة"، ألفه ابن حسان الغرناطي للخليفة الموحد يعقوب المنصور (٥٥٤-٥٩٥هـ=١١٦٠-١١٩٩م)، وهو من الكتب المفقودة.. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٥٣٥؛ زينل، نهاد، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا - القرون الوسطى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٢٤٤.

(الأغذية وحفظ الصحة)^(١)، إضافة إلى مؤلف ابن الخطيب (الوصول لحفظ الصحة في الفصول)^(٢).

كما أن هناك من أطباء الأندلس من أفرد لهذا الفرع بابًا خاصًا في ثنايا كتاباته الطبية، كما فعل ابن رشد في كتابه (الكليات)^(٣) حيث ضمن مؤلفه أبوابا سماها كتبًا وخصص جزءاً منها للصحة وسبل حفظها منها: "كتاب

(١) "الأغذية وحفظ الصحة" ألف ابن خلصون كتابه هذا نزولاً عند طلب أحد المقربين له ويتضمن خمس مقالات هي مدخل للعلم الطبيعي، وحفظ أعضاء البدن، وحفظ الصحة على الإطلاق، وتدبير فصول السنة وضروب الأدوية قواها وإصلاحها، حققت الكتاب وترجمته الفرنسية سوزان جيجاندي؛ وصدر عن المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٩٦، ص ١١؛ زينل، نهاد، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص ٢٤٨.

(٢) "الوصول لحفظ الصحة في الفصول"، وهي رسالة في الوقاية من الأمراض بحسب فصول السنة، وهذه الرسالة أهداها ابن الخطيب إلى سلطان مملكة غرناطة الغني بالله محمد الخامس (٧٥٥-٧٩٣هـ/١٣٥٤-١٣٩١م) وقد قام بتحقيقه ونشره محمد العربي، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٧م، ص ١٢٥؛ زينل، نهاد، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص ٢٤٦.

(٣) يعدّ كتاب "الكليات" من أشهر الكتب الطبية التي راجت وتداولها الناس في الأندلس وخلال العصور الوسطى، لما حواه من معلومات طبية شاملة موجزة تتناول وظائف الأعضاء وتشرحها، والأمراض وأعراضها، والأدوية والأغذية، وحفظ الصحة والعلاج، فكان موسوعة طبية يستفيد منها المتخصص وغيره، كما ظل يدرّس في الجامعات الأوربية طوال فترة العصور الوسطى، وقد ترجم للغة العبرية، ثم إلى اللاتينية باسم (Gollget) عام ١٢٥٥م، في بدوا، ومن ثم طبع في مدينة البندقية. زينل، نهاد، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس؛ بالثيا، أنخل جنثال، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس (القاهرة: دار الثقافة الدينية، ط ٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ص ٥٢٦.

الصحة" وفيه معنى الصحة وما يأخذه الطب من العلم الطبيعي، ومنافع الأعضاء، والفصول الأربعة وتأثيرها على الصحة، وكذلك "كتاب الأدوية والأغذية" وفيه الأدوية والأغذية وأنواعها وقواها وتأثيراتها النافعة والضارة، و"باب حفظ الصحة" وفيه الأمور التي تدخل الفساد على البدن والممارسات الطبيعية التي تساعد على الحفاظ عليه كالرياضة والاستفراغ والدلك والنوم والاستحمام وغيرها^(١)، وأيضاً الطبيب الشقوريّ في مؤلفه (النصيحة)، الذي تناول سبل الوقاية وطرق حفظ الصحة زمن الأوبئة والآفات^(٢)، وكذلك كتابه (تحفة المتوسّل وراحة المتأمل)، الذي خصّص القسم الثالث لتناول موضوع حفظ الصحة، وخصّ به كبار السن والعجائز^(٣). كما ظلّ موضوع حفظ الصحة يتردّد في طيّات مؤلفات ابن زهر (ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م)، وفق

(١) تحقيق: محمد الجابري (الرياض: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ص ٦-٨، ٤٦٧.

(٢) "النصيحة" وهو من المؤلفات الطبية التي ألّفت في الوباء الجارف الذي تعرضت له الأندلس سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٨م.. حققه محمد حسن ضمن مؤلفه ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف (تونس: مطبعة الشرق، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ص ٢٥٠-٢٥٥.

(٣) "تحفة المتوسّل وراحة المتأمل" هذا المؤلف ضمنه الطبيب الشقوري ثلاثة أجزاء في المعدة، في المرض الإسهالي وانفتاح أفواه العروق، والثالث في تدبير الشيوخ، وهو من المؤلفات المخطوطة حيث نسخ في ٢٤ شعبان سنة ١١٥٨هـ، مخطوطة الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط) برقم (٢٣٣٧).. الشقوري، محمد علي اللخمي (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) النصيحة، تحقيق: محمد حسن (تونس: مطبعة الشرق، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ص ٢٥٠، ٢٥٥؛ زينل، نهاد، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص ٢٥١.

ما ورد في موضوعات كتابيه (التيسير في مداواة والتدبير)^(١)،
و(الأغذية)^(٢). ومن ذلك تظهر أهمية تلك المدة الزمنية ومدى استيعاب
علمائها لأهمية هذا الفرع من فروع الطب، بما قدموه من خدمات جليلة فيه
شملت التأليف والوصايا القائمة على الممارسة والتجريب.

(١) " التيسير في المداواة والتدبير " وهذا المؤلف من أعظم الموسوعات والمراجع الطبية في العصور
الوسطى، والذي حوى العديد من صنوف المعرفة في الطب و خلاصة تجاربه الميدانية حيث يذكر
في هذا الكتاب جميع الأمراض التي عرفها، وطرق علاجها من قمة الرأس حتى أخمص القدمين،
وحققه أحمد المزيدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م)؛ السرو: محمد،
النظر والتجريب في الطب الأندلسي بين ابن رشد وابن زهر (الرباط: دار الأمان، ط ٢، ١٤٣٧ هـ /
٢٠١٦ م) ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) "كتاب الأغذية" من المؤلفات الطبية والتي عنى فيها ابن زهر ببيان الأغذية المختلفة وقواها
وخواص الانتفاع بها، حققه محمد أمين الضناوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢،
١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).

المبحث الثاني: الوقاية وحفظ الصحة في ضوء الشريعة الإسلامية:

دخل الإسلام إلى الأندلس، وأدخل المسلمون معهم قيمَ الشريعة الإسلامية السمحاء ومفاهيمها، التي تحثُّ على توفير بيئة صحية مثالية، ونظام اجتماعي ملتزم بالأوامر والتدابير الصحية، فبلغت الحضارة الإسلامية فيه مستوىً متقدماً ومتطوراً قلَّ نظيره في زمانه؛ فلم يحدث أن اهتمَّ أي دين أو نظام مجتمعي بأن جعل هذه القواعد الطبية جزءاً من تكوينه ومن تعاليمه، كما فعل الدين الإسلامي.

وأولت الشريعة الإسلامية الجوانب الصحية الوقائية عنايتها من خلال فرض عدّة تدابير وتشريعات، هدفها الحفاظ على البيئة والإنسان المكوّن الأساسيّ لهذا النظام البيئي، وقد برز ذلك من خلال النصوص والتشريعات الإسلامية التي أكّدت التدابير الوقائية، وجعلتها تسبق في كثيرٍ من الأحيان الممارسات الطبية، فالإسلام يعدُّ أول نظام عقائديّ وعلميّ في الإنسانية يأمر بالتعقيم ويحارب التلوّث، من خلال استخدام كلمة "الطهارة" المرادفة لكلمة "التعقيم"، ويعني بها خلوّ الجسم من الميكروبات، كما أنه في تعاليمه يطلق على الجسم الملوّث "الميكروب" مصطلح "النجاسة"، وجاء ذلك من خلال عدّة آيات وأحاديث تحثُّ على النظافة والطهارة الشخصية، فقد أوجب الله الطهارة كضرورة عبادية تستوجب الطاعة، وفي الوقت ذاته لإزالة النجاسات التي قد تعلق بالبدن، مثل المنّي والبول والغائط والدم، فقد اشترط

لإزالة هذه الميكروبات الغسيل بالماء والتطهّر حتى يزول شكل هذه النجاسة وجرمها ورائحتها ولو نها^(١)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا^(٢)﴾. كما كانت العناية بنظافة الدور والمسكن والطرفات من القضايا الجوهرية التي حثَّ عليها الإسلام، فأوصى النبي ﷺ بالحرص على نظافة مساكن العيش، لما يترتب على ذلك من فوائد صحية وعبادية، أبرزها مخالفة اليهود الذين عرفوا بالنجاسة والإهمال، فقال ﷺ: "نظّفوا أفناءكم وساحاتكم، ولا تشبّهوا باليهود يجمعون الأكباء في دورهم"^(٣)، وقال معاذ ﷺ: "اتّفوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل"^(٤). وقد تجلّت عناية الإسلام الوقائية أيضًا في مجال الأغذية من خلال نصوص التحريم لكل ما هو ضارّ يوهن القوة ويضعف الجسم ويذهب بالصحة من

(١) الفنجري، الطب الوقائي في الإسلام، ص ١٧، ١٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٣) البراز، أحمد بن عمرو العتكي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٨٨م) ج ٣، ص ٣٢٠، الحديث ١١١٤.

(٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ج ١، ص ٥٥.

الأطعمة والأشربة المحرمة. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

كما حثَّ الإسلام على تحقيق الحاجات الجسدية والنفسية النافعة، الرامية إلى الحفاظ على سلامة البدن ووقايته من الآفات الجنسية، فقد كان الرسول ﷺ يوصي الشباب بالزواج المبكر لما فيه من الحصانة والإعفاف، فقال ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج"^(٢).

كما اعتنى التشريع الإسلامي بتوظيف طاقة الإنسان وجهوده البدنية فيما يعود عليه بالنفع والقوة، وتعزيز صحته ومناعته، عن طريق تحقيق المفهوم العبادي القائم على أداء العبادات وبذل الجهد لتحصيل الرزق وتدبير العيش. وفي ذلك قال ﷺ: "ما أكل أحد طعاماً قطُّ خيراً من أن يأكل من عمل يده"^(٣). ومن خلال هذه التشريعات يتّضح أن الإسلام أول نظام وضع دستور وإجراءات (بروتوكول) ما يعرف بالتدابير الوقائية للحفاظ على صحة البيئة والفرد والمجتمع، وهو ما يعرف في عصرنا الحديث بـ"الطب الوقائي"،

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٤.

(٢) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، الجامع الصحيح، تحقيق: نظر محمد الفارياي (بيروت: دار قرطبة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ج ٢، ص ١٤٨٣، الحديث ٥٠٦٥.

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، ج ١، ص ٥٥٥، الحديث ٢٠٧٢.

الذي استهدفت أحكامه وتشريعاته وقاية الفرد والمجتمع من الأمراض العضوية والنفسية والاجتماعية.

المبحث الثالث: التمييز بين الطب الوقائي والطب العلاجي:

جاء في مقولة الحكماء: "الوقاية خير من العلاج"، وفي ضوء التشريعات والأحكام الإسلامية اعتنى أطباء الأندلس بهذا الفرع من العلوم الطبية، في وقت كانت الحاجة ملحةً وماسةً مع انتشار كثير من الأمراض والأوبئة التي لم تكن العلوم الطبية قد توصلت لأدوية ناجعة وشفافية لها. فميّزوه عن الطب العلاجي الذي يكون عند وقوع المرض وبعده.

وانبرى أطباء الأندلس، إلى جانب ما ذكر سابقاً من تأليف الكتب التي تهتمّ بعلم الطب الوقائي "حفظ الصحة"، لتوضيح الفرق بين الطب الوقائي والطب العلاجي في تلك المؤلفات، حين عرّفوا الصناعة الطبية، فاستحضروا غاية الطبّين الوقائي والعلاجي وأهميتهما أيضاً. ومن ذلك ما جاء عند ابن خلدون حينما عرّف الطب، فقال: "صناعة تنظر في بدن الإنسان، من حيث يمرض ويصحّ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يتبيّن المرض الذي يخصّ كلّ عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها، وما لكل مرض من الأدوية، مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها، وعلى المرض بالعلامات المؤدّنة

بنضجه وقبوله الدواء أولاً في السجّية والفضلات والنبض"^(١). كما قال في ذلك ابن رشد: "صناعة الطب هي صناعة فاعلة عن مبادئ صادقة، يلتمس بها حفظ صحة بدن الإنسان، وإبطال المرض، وذلك بأقصى ما يمكن في واحد من الأبدان، فإن هذه الصناعة ليس غايتها أن تبرىء ولا بد، بل أن تفعل ما يجب بالمقدار الذي يجب في الوقت الذي يجب، ثم ينتظر حصول غايتها"^(٢). كما حدّد ابن خلدون غاية الصناعة الطبية، فقال: "إن علم الطب وضع لغايتين: لحفظ صحة الإنسان، ولزوال أمراضه"^(٣). ومن ذلك يمكن التمييز بين الطبّ الوقائيّ والعلاجيّ وفق ما يلي:

أولاً: الغاية الطبية: فغاية الطبّ الوقائي هي الإبقاء على صحة الفرد في أحسن حال، والبعد والنأي به عن كل ما قد يجلب له المرض، إضافة إلى محاولة السيطرة على المرض وعدم تفاقمه، إن تعرّض لأسباب حدوثه ودواعيه أمّا الطبّ العلاجيّ فيهتمّ خاصّةً بمعالجة المرض بالأدوية والعلاجات المناسبة عند وقوعه، ومن ثمّ السيطرة عليه قدر الإمكان والتخلّص منه، وهذا العلاج يكون بعد الكشف والتشخيص لحالة المريض، إذ يتلقّى فيه المريض الرعاية، حتى يزول الألم وجميع أعراضه ومسبباته، والوصول به إلى مرحلة الاستقرار

(١) عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون (بيروت: منشورات الأعلمي

لمطبوعات، (د.ت)، ج ١، ص ٤٩٣.

(٢) الكلبيات، ص ١٢٧.

(٣) كتاب الأغذية، ص ١١.

والشفاء، فعلاقة الطبِّ الوقائيِّ بالعلاجي علاقة ارتباط، فالوقاية جزء من العلاج، ومقدّمة له، وبدون الوقاية لا يمكن حماية الإنسان ومدافعة الأمراض عنه^(١).

ثانياً: طرائق التطبيق والممارسة:

يمكن التمييز بين الطبِّ الوقائيِّ والعلاجيِّ من حيث طرائق التطبيق؛ فلأن غاية الطبِّ الوقائيِّ هي رفع المستوى الصحي للأفراد والجماعات، فقد سعى أطباء الأندلس إلى نشر ثقافة الوقاية الصحية لدى عموم المجتمع الأندلسي، من خلال عدّة توجيهات ووصايا سهلة وميسّرة يمكن لأفراد المجتمع الأخذ بها وإتقانها، وقد ضمّن الأطباء هذه الطرق والإجراءات في مؤلفاتهم، وصرّحوا أن الهدف من تدوينها أن يستوعبها العوامّ قبل الخواصّ، وتكون عوناً للصحيح والمريض؛ ليتدبّر بها حاله، فيدفع المرض بالوقاية، أو يبرأ منه بالعلاج قبل تمكّنه منه^(٢). من ذلك أنّ الطبيب ابن زهر يقول في كتابه (التيسير في المداواة والتدبير) أنّه قد ألّفه على طريقة الكناشي^(٣)، وضمّنه كثيراً من التوجيهات والتدابير الوقائية، ليستوعبه العامة، ويستفيدوا

(١) ابن رشد: الكليات، ص ١٢٧، ١٢٨، ٢١٧، ٢٨٣، ٤٩٧، ٥٨٤.

(٢) ابن خلدون: كتاب الأغذية، ص ١١-١٢.

(٣) الكناشي: مفردا كُنّاش أو كُنّاشة (بضم الكاف وتشديد النون)، وهي الكتاب الذي يضمّ مجموعة المذكرات أو الفوائد. ابن زهر، التيسير، ص ٩.

منه، بحيث مزج بين العلاج والعلامات، وأعطى الأسباب أيضاً، فلا يخفى حينها على المريض ومن حوله كيفية تدبير حاله واستعادة صحته^(١). إضافة إلى ذلك جاء مؤلفه (كتاب الأغذية) مشتملاً على معلومات مهمّة عن الأغذية وخواصها وسبل الانتفاع بها، وجعله بلغة سهلة مبسّطة يفهمها أهل الصناعة وغيرهم. كما أنه اختصّ بمؤلفه (الاقتصاد في إصلاح الأجسام) الأمير المرابطي إبراهيم بن يوسف^(٢)، ولخصّ فيه خلاصة تجاربه الطبية، وسبل حفظ الصحة ووقايتها مما قد يخرجها عن مزاجها الطبيعي^(٣). كما يذكر ابن خلدون أيضاً في مقدمة كتابه (الأغذية) أن الجزء الأول منه يحوي كثيراً من التدابير الخاصة بالإنسان والبيئة، وكيفية الحفاظ عليهما، وقد

(١) ص ٩، ١٠.

(٢) إبراهيم بن يوسف بن تاشفين يعرف بابن تعيشت نسبة لاسم أمه، ولي مرسية ومن ثم شرق الأندلس لأخيه علي بن يوسف كان من كبار قادة المرابطين العسكريين له وقائع ضد مملكة برشلونة، من أشهرها تلك التي وقعت على ضفاف سواحل برشلونة وانكسر فيها الجيش المرابطي كسرة شديدة وذلك سنة ٥٠٨هـ/١١١٥م، وبعد عامين من هذه الهزيمة توفي القائد المرابطي إبراهيم بن تاشفين.. ابن الأبار: محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدي (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ص ٥٤-٥٥؛ مؤنس: حسين، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١٣٤١هـ/١٩٩٢م) ص ٢٥، ٢٦.

(٣) ابن زهر، ص ٧؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: جلال الأسيوطي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ج ٢، ص ١٢، ١٣؛ ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ٥٢٠-٥٢١.

أسماء (حفظ الصحة)، ليستغني من يقرأه عن الطبيب، وبه يتمكن من وقاية صحته وحفظها على أحسن حال^(١).

كما بين ابن الخطيب في كتابة الموسوم ب(الوصول لحفظ الصحة في الفصول) والذي تناول فيه موضوع حفظ الصحة أن الغاية من مؤلفه هذا هو نشر الثقافة الوقائية الصحية بين عموم المجتمع الأندلسي، لأنه يراها هي خط الدفاع الأول عن الأمراض، وهي الأحقّ بالكتابة والتأليف لأهميتها، لذلك حرص على ذكر كثير من التدابير والإجراءات الصحية بلغة مبسطة يفهمها الخاصة والعامة والحاضرة والبادية ينتفع منه كل أحد فيقول: "حفظ الصحة أولى بالعناية وأحق بالإفصاح والكناية، إذ لو حفظ منها الغرض، ووفي المفترض لقلّ أن يروع سربها المرض، فظهر لي أن أعني بما غفل وأهمل، فما اعتبر ولا تؤمل، وأن أقصد وأجمل، وأتم وأكمل...، أتحرى أن يكون طوع يد الشادي والقاصر، ومحسب البادي والحاضر...، فرتبته ترتيباً سهل المسالك على السالك، قريب المأخذ على الناظر فيه والآخذ، يمتع بعجائب الطبائع وأسرارها، ويلمع بقوى الأسباب القاضية وآثارها، ويرتب حفظ الصحة بحسب الفصول والأزمان، ويشيد بحكمة الرحمن، ويقرّر على تعاقبها سياسة الأبدان، وينصح نصح الحبيب، ويغني عن ملازمة الطبيب، ويحضر عند نصب الموائد، ويوجب إذا سئل عن العوائد، ويصلح ضرر المفاسد، مستوعباً

(١) كتاب الأغذية، ص ١١، ١٢.

من أسرار الطبائع المسخرة بإذن الله ...، فجاء جامعًا للأسفار، مثيرًا للاعتبار"^(١).

كما يذكر ابن خاتمة في سبب تأليفه لكتابه (تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد)، الذي ألفه حينما دهم الطاعون الجارف الأندلس: "تعين علينا لذلك أن نرسم كيف يكون تحفظ الإنسان في جميع أموره من هذا الحادث، مهما أمَّ بجهته، حتى يبعد عن الاستعداد له بقدر وسعه، وذلك على ما أعطته التجربة، وشهد له الاعتبار بطول المدة التي استمرَّ فيها هذا الحادث بألمرية"^(٢)، عصمها الله تعالى، فظاهر الحال أنه لم يجر له في المدونات تسطير مثال"^(٣).

أما الطب العلاجي فلا يمارسه إلا الأطباء المتخصصون والمؤهلون في الصناعة الطبية، حيث شدد الأطباء على أن الطبيب يجب أن يكون خبيرًا

(١) ج ١، ص ١٣٢، ١٣٣.

(٢) ألمرية (Almeria): مدينة ساحلية في جنوبي شرقي الأندلس، أمر ببنائها الأمير عبد الرحمن الناصر لدين الله عام ٣٤٤هـ / ٩٥٥م، وكانت للمسلمين لحماية حدودهم من النصارى، وهي ميناء الأندلس التجاري الأول، فقد قصدتها مراكب التجار من الإسكندرية والشام والبلاد النصرانية جنوة وبيزة، وهي اليوم من المدن السياحية في اسبانيا ولم يتبق فيها من الآثار الإسلامية إلا قسبة المرية وهي أطلال حصن فسيح يشرف على المدينة بأبراجها الإسلامية، يقع الحصن شمال المرية على سفح جبل يسمى (غادرو).. الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣٧ - ٥٣٨؛ المقري، نفح الطيب، ج ١، ص ١٦٠ - ١٦٢؛ مؤنس، حسين، رحلة الأندلس (القاهرة: الشركة العربية للطباعة، ط ١. ١٩٦٣م) ص ٢٨٤، ٣١٠-٣١٣.

(٣) تحقيق: محمد حسن، تونس: مطبعة الشرق، ط ١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ج ٢، ص ١٦٠، ١٦١.

بطرق التشخيص وتركيب الأدوية وفهمها ومناسبتها للعلل والأمراض، ذلك الفهم القائم على الملاحظة والقياس والتجريب، من أجل الوصول إلى الحقائق الطبية البعيدة عن الشعوذة والطرائق الشعبية، المفتقرة إلى المهنية والتجريب^(١)؛ وقد صرّح الأطباء في مؤلفاتهم بألا يعالج ويمارس هذه الصناعة إلا من حذق بها وأتقن ممارستها، لكي لا يفسد على الناس حياتهم، وذكروا في ذلك بعض القصص لمن ادّعى الطب من عموم الجهال والمنتسبين، فكانوا سبباً لهلاك من تداوى عندهم^(٢).

وقد التزم المحتسبون بتلك التوصيات وما أشار إليه الأطباء من ضرورة قصر المهنة على أهل الاختصاص وأصحاب الصلاحية، حيث شدد المحتسب ابن عبدون التجيبي حين مراقبته للأسواق والمحالّ على ألا يبيع الشراب ولا المعجون، ولا يركّب الدواء إلا الحكيم الماهر؛ لأن غيرهم من المدّعين والمتطبّين حريصون على أخذ الثمن بلا علم، فيفسدون الفتوى، ويقتلون الأعلّاء لأنهم يركّبون أدويةً مجهولةً مخالفةً للعمل^(٣).

(١) الغافقي، المرشد في طب العين، ص ٥٤-٥٦؛ ابن رشد، الكليات، ص ١٢٧.

(٢) ابن زهر، التيسير، ص ٢٢١، ٢٧٢؛ ابن رشد، الكليات، ص ٥٣٦؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٩٥.

(٣) ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (ت أواخر ق ٦هـ)، رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق: ليفي برونسال (القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) ص ٤٧.

ثالثاً: مجالات الاختصاص:

يرتكز الطب الوقائي على عدة عمليات وقائية ويهتم بها، ولذا فقد حدّد عدد من أطباء الأندلس، حينما ذكروا أنه يهتمّ بالتحرّز من الأمراض والوقاية منها قبل وقوعها بإصلاح بدن الإنسان، وحفظ صحته، والحركات البدنية والنفسية، وإصلاح المآكل والمشرب، وكذلك البلدان والمساكن، من خلال تدابير وقائية تتعلّق بتدبير الطعام والشراب، وذكر قواها ومنافعها، وتدبير النوم واليقظة، وتدبير الحركة والسكون، وتدبير الهواء والماء، وتدبير فصول السنة، والقول في الحمام والدّلّك ومنافعهما ومضارّهما، والجماع وتدبيره، وتدبير الطفل في بطن أمه إلى وضعه، ومن وضعه حتى آخر عمره. وقد قدّم الأطباء هذه التدابير الوقائية في مجملها بصورة تكاملية نافعة للفرد والمجتمع والبيئة، ذلك النسيج الذي يحوي تلك المكوّنات، وغايتهم خلق بيئة خالية من المرض ومسبّباته^(١).

أما الطب العلاجي فيتصدى كما يذكر الغافقي لعلاج الأمراض التي تتطلب المداواة بالأغذية والأدوية، وكذلك العمل باليد، الذي يتضمّن ما يكون من جراحات في اللحم، مثل البطّ^(٢) والكي والقطع والخياطة، وكذلك

(١) ابن زهر، التيسير، ص ١٨-١٩، ٢٦٨؛ الغافقي، المرشد في طب العيون، ص ٩٥-١٥٥؛ ابن

رشد، الكليات، ص ١٥٩-٢١٧؛ ابن خلصون، كتاب الأغذية، ص ٢٧-٧٧.

(٢) بطّ: بَطَّ الجُرْحَ وَعَبَّرَهُ يُبْطُّ بَطًّا وَبَجَّهَ بَجًّا إِذَا شَقَّه. وَالْمِطَّةُ: الْمِضْعُ. وَبَطَطْتُ الْقَرْحَةَ: شَقَّقْتُهَا..

ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب (بيروت: دار صادر

ط، ٣، ١٤١٤هـ) ج ٧، ص ٢٦١.

ما يكون في العظم كجبر العظم المكسور والمخلوع، إضافة إلى ما يكون في علاج العروق، وينقسم إلى قسمين: ما يكون في العروق الضواري كالبتز والقطع، والعروق غير الضواري كالقصص^{(١)(٢)}.

وقد جاء مدلول الطبّ العلاجيّ عند ابن رشد في كتابه (الكليات) بمعنى (إزالة المرض)، وقد خصّه بمقالة ممهّدة تناول فيها أصناف الأمراض وأسبابها، والأعضاء التي تصيبها تلك الأمراض، وكيفية معالجة كل عضو، والحيلة في الوصول لشفائه، من خلال استخدام عدد من المركّبات والعلاجات الدوائية والغذائية، والأمور العامة التي تكون بها إزالة الأمراض، حيث شملت الفصد والاستفراغ والجراحات والجبائر وغيرها^(٣).

ومع هذا فلا يمكن القول بأن الطبّ الوقائيّ هو طبّ نظريّ كله، والطبّ العلاجيّ هو طبّ عمليّ كله، بل هما يشتركان في كثير من العمليات النظرية والعملية، فالطبّ الوقائي لا يكون في بعض حالاته إلا بالممارسة، من خلال الفصد والحجامة ومزج الأعشاب والنباتات والمعاجين والأدهان، في حين أن الطبّ العلاجي لا يكون إلا بالوصول إلى الصناعة الطبية والتي لا تكون إلا من خلال مزيج نظري تطبيقي عملي تجب فيه معرفة موضوعه الأساسي،

(١) الفصد: طرح كميّة من الدم من الجسم عن طريق شقّ العرق أو الوريد. كنعان، أحمد محمد،

الموسوعة الطبية الفقهيّة، (بيروت: دار النفائس، ط٣. ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ص٢٩٤.

(٢) المرشد في طب العين، ص٥٥، ٥٦.

(٣) ص٢١٧-٢٨٣، ٤٩٧-٥٨٤.

وهو "بدن الإنسان من جهة تكوينه وما يصح وما يزيل عنه الصحة"، ومعرفة الغاية المطلوب تحصيلها من ذلك البدن، "وتشمل حفظ الصحة وإزالة المرض"، ومعرفة الآلات التي بها تحصل تلك الغاية، للوصول إلى تلك الصحة، وتتضمن "الوسائل والممارسات"^(١).

رابعاً: المنهج العلمي:

انطلق الطب الوقائي من قاعدة طبية مستقلة في التداوي، وهي "الوقاية بالمتشابه"، وذلك بأن يكون حفظ الأبدان بالجملة من الأمراض التي استعدت لقبولها، حين ظهور أحد العلامات الدالة على حدوث تلك الأمراض، وذلك بحفظ البدن ووقايته بذات الأدوية أو العلاجات المستخدمة لأبطال ذلك المرض إذا حدث، فحفظ البدن من الإصابة بالإعياء القروحي والذي سببه كثرة الدم يكون باستفراغ الجسم من السموم خاصة في الأبدان المهينة وذات الاستعداد لقبول هذا المرض فتكون وقايتها بذات الطريقة التي يكون بها العلاج وذلك باستفراغ الجسم بالأدوية والأغذية المدرة للعرق والبول والرياضة والدلك وغيرها مما يحافظ على الجسم ويجنبه هذه العلة^(٢).

أما الطب العلاجي فقاعدته في التداوي "العلاج بالضد"، وللوصول إلى تأصيل هذه القاعدة ناقش الأطباء قضية جسم الإنسان وتركيبه العنصري والخلطي والكيفي، فذكروا أن البدن يتركب من أعضاء آلية، مثل الرأس

(١) ابن رشد، الكليات، ص ١٢٧، ١٢٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٩٠؛ ٤٩١.

الصدر اليدين والرجلين، ومن أجسام متشابهة الأجزاء مثل العظام والعصب والعضل والعروق والشحم واللحم، ومن أخلاط أربعة، هي: الدم والبلغم والمرّة^(١) "المرّة الصفراء والمرّة السوداء"، وهذه الأخلاط تكونت من الأسطقسات^(٢) الأربعة: نار، وماء، وهواء، وتراب، ومن كفيات أربعة، هي: حرارة، وبرودة، ويبوسة، ورطوبة، وله ثلاث قوى: نفسانية منشأها الدماغ، وحيوانية منشأها القلب، وطبيعية منشأها الكبد^(٣).

ومن هذا التقسيم توصل الأطباء إلى أن انعدام الاعتدال الضديّ يجلب للإنسان الأمراض بحيث إذا خرجت الأخلاط الأربعة عن الاعتدال وعن مزاجها الطبيعي وعملت بضدّ ما يتوافق معها ستكون عرضة للمرض. من ذلك أن المرض الحارّ اليابس يتعرّض له من كان مزاجه الأصليّ حارّاً، ثم تناول أغذيته حارّةً في أمزجتها أكثر مما ينبغي أو قليلة ومتباعدة، أو تعرّض

(١) المرّة: ويقصد بها المزاج من أمزجة الإنسان حينما يغلب عليه مرض فيخرج عن طبعه.. الأزدي، عبد الله بن محمد البلنسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، كتاب الماء، تحقيق: هادي حمودي (عمان: وزارة التراث والثقافة، ط ٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ج ٣، ص ٣٥٧.

(٢) الأسطقس: هو الأصل المكوّن لكل شيء، وقد أجمع الفلاسفة على أنه أبسط الأجسام المركبة وأقلها مقداراً، وجوهره واحد، وأجزاؤه متشابهة غير مختلفة. الغافقي، المرشد في طب العين، ص ٥٦؛ ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ج ١، ص ١٢٥.

(٣) الغافقي، المرشد في طب العين، ص ٥٧، ٥٨؛ ابن رشد، الكليات، ص ١٦١ - ١٦٥؛ تلخيص كتاب المزاج للجالينوس، ضمن كتاب رسائل ابن رشد الطبية، تحقيق: جورج شحاتة وسعيد زايد (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص ٧٥، ٧٦؛ ابن خلدون، كتاب الأغذية، ص ١٤-١٩.

لهواء زائد في سخونته، أو مارس رياضة مفرطة، أو كانت مهنته تتطلب جهداً يزيد في حرارة البدن، مما يجعله يحتقن فيصاب بالمرض؛ ولذلك يجب أن يعالج أولئك بالصدّ من تبريد وتنقية للهواء، وتخفيف في الجهد المبذول، وتجنّب للأعراض النفسانية التي تسخّن الجسم وتُمرضه⁽¹⁾.

وقد اهتمّ الأطباء بمعرفة طبائع الأدوية والأغذية والأشربة، ومعرفة أمزجتها وجوهرها وحالاتها؛ ليستدلّوا على العلاج المناسب لمرضاهم بهذه الأدوية والأغذية، وقد أجمعوا على أن تدبير الإنسان يكون عن طريقين: الأول: إذا كانت الغاية حفظ الصحة ووقايتها، وجب أن تكون أمزجة الأغذية مشابهة وموافقة لأمزجة مستخدميها. الثاني: إذا ما كانت الغاية علاجية فالتدبير يكون بالصدّ، إذ يجب أن تكون الأدوية والأغذية العلاجية متضادّة مع مزاج من يستخدمها؛ فالمرضى ذو المزاج الحارّ يعالج بالأغذية الباردة، وذو المزاج البارد يعالج بالأدوية والأغذية المضادّة لمزاجه⁽²⁾.

وندرک مما سبق سموّ المستوى المعرفي والتقدّم العلمي الذي بلغه علماء الأندلس، وما قدّموه من تفصيلات دقيقة لعلم الطبّ بشقيه الوقائي والعلاجي، وبيان أهمية كلٍّ منهما وغاياته ومجالاته، وهو أمر تفوّقت وتفردت

(1) ابن رشد، الكليات، ص ٢٢١، ٢٢٢؛ كتاب المزاج، ص ٧٦-٧٨.

(2) الغافقي، المرشد في طب العين، ص ١٠٨؛ ابن رشد، رسالة حفظ الصحة، ص ٤٢٦؛ ابن خلدون، الأغذية، ص ٤٣.

به الحضارة الإسلامية وعلمائها، بل لم تكد تصل إليه أيّ حضارة حتى العصر الحديث.

المبحث الرابع: جهود الأطباء العلمية ومؤلفاتهم في الوباء والعدوى:

شهد الطب وعلومه ازدهارًا ملحوظًا منذ القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دُلِّل على ذلك العدد الكبير من المؤلفات الطبيّة المتنوّعة في موضوعاتها واختصاصاتها، وخلال تلك المدة مرت بلاد الأندلس بكثير من الأزمات التي ألقت بظلالها على تفاقم الأوضاع الصحية الخطرة، وانتشار الأمراض والأوبئة.

ومن تلك الأزمات: الجفاف، والقحط، والفيضانات، والسيول، والزلازل، إضافة إلى الطواعين. ولا يمكن تتبع هذه الأزمات بمعزل بعضها، إذ إنها تتداخل في مسبباتها ونتائجها وتأثيراتها، فحدوث الكوارث الطبيعية كان عاملاً مهمًّا في انتشار المجاعات، وتفاقم ظاهرة الفقر؛ مما أسهم في سوء الأوضاع الصحية، وأدّى إلى هلاك الناس، وكان سببًا مباشرًا في تفشّي الأمراض والأوبئة.

وعلى العكس من ذلك فقد كانت الأوبئة عاملاً مؤثّرًا في النشاط الديموغرافي والاقتصادي، لما توقعه من الموتى، ومن ثمّ تناقص أعداد السكان، إضافة إلى الآثار الاقتصادية المتمثلة في قلة الزّراع والحصّاد، وأيضًا هلاك الدواب والمواشي، وارتفاع الأسعار، وندرة السلع والأغذية، لقلّة اليد العاملة والمنتجة، وقد وصف ابنُ خلدون الآثار التي تحلّفها هذه الأزمات، فقال حين وصف أحوال القرن الثامن الهجري: "هذا إلى ما نزل بالعمران شرقًا وغربًا في

منتصف هذه المئة الثامنة من الطّاعون الجارف، الذي تحيّف الأمم، وذهب بأهل الجبل، وطوى كثيراً من محاسن العمران ومحامها، وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها، فقلّص من ظلالها، وفلّ من حدّها، وأوهن من سلطانها، وتداعت إلى التّلاشي والاضمحلال أموالها، وانتقض عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار والمصانع، ودرست السّبل والمعالم، وخلت الدّيار والمنازل، وضعفت الدّول والقبائل، وتبدّل السّاكن، وكأنيّ بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، لكن على نسبه ومقدار عمرانه، وكأنيّ نادى لسان الكون في العالم بالخموم والانقباض، فبادر بالإجابة. والله وارث الأرض ومن عليها، وإذا تبدّلت الأحوال جملة فكأنيّ تبدّل الخلق من أصله، وتحوّل العالم بأسره، وكأنّه خلق جديد، ونشأة مستأنفة، وعالم محدث^(١).

وفيما يلي نعرض لأشهر تلك الكوارث الطبيعية، التي وقعت خلال فترة الدراسة، وما ترتّب عليها، لنستجليّ جهود الأطباء العلمية والطبية في سبيل مواجهتها.

وتعدّ السيول والفيضانات أبرز هذه الكوارث والتحديات التي واجهت المدن الأندلسية وتكمن خطورتها فيما تحدّثه من أضرار وتلف للمحاصيل الزراعية والتربة، وما تلحقه بالسكان من موت، وتشريد وتهجير عن مناطقهم، وتلويث المياه وتكوين البرك والمستنقعات الباعثة على تشكيل الأوبئة والمساعدة في انتشارها. ومن أشهر هذه السيول هو السيل الجارف الذي

(١) المقدمة، ص ٣٢، ٣٣.

اجتاح مدن الأندلس عام ٥٦٤هـ / ١١٦٩م، وألحق الضرر خصوصًا بمدينة إشبيلية^(١)، وتسبب في هدم سورها من جهة الوادي، كما كانت المدينة نفسها على موعد في عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م، مع سيل جارف آخر حَرَّب الزروع وهدم الدور، وأحدث كثيرًا من الدمار والأضرار للمدينة وأهلها^(٢). كذلك فقد اجتاح السيل العظيم بلاد الأندلس والمغرب عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٧م، فطال الخراب كثيرًا من الزروع والدور والفنادق، وهدم بسببه الجامع

(١) إشبيلية (Sevilla): تعني المدينة المنبسطة، بينها وبين قرطبة ثمانية أيام، وهي تقع على الضفة اليمنى للوادي الكبير، وهي قاعدة الأندلس أزهت منذ عهد الدولة الأموية فبني لها سور حصين وجامع عظيم، وفي سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م، سقطت المدينة على يد العدو النصراني، ويتوسط جنوب المدينة ميدان يسمى "ميدان النصر"، حوله تتجمع الآثار الإسلامية، كقصر إشبيلية البديع والكنيسة الكاتدرائية التي تجثم على مسجد إشبيلية الجامع الذي شيده الخليفة الموحد يوسف بن عبد المؤمن ٥٧١هـ / ١١٧٦م، وكنيسة السلفادور الواقعة محل جامع عمر بن عديس والذي شيده الخليفة عبد الرحمن الأوسط سنة ٢١٤هـ / ٨٣٠م .. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٩هـ / ١٥م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس (مصر: مؤسسة الرسالة، د.ت) ص ٥٩، ٦٠؛ مؤنس، حسين، رحلة الأندلس، ص ١٣٦-١٤١.

(٢) المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرين (تونس: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) ٣م، ٥، ص ٥٥٩؛ ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، القسم الموحد، تحقيق: محمد الكتاني وآخرين، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) ص ١٤٠.

الأعظم^(١). وفي عام ٨٣٣هـ / ١٤٧٨م تساقطت أمطار غزيرة على مملكة
غرناطة^(٢)، فأحدثت سيولاً جارفةً وفيضاناتٍ ساحقةً من كل ناحية، فغابت
الطرق وانقطع الناس، وفاض نهر حدرة^(٣) الذي يشقّ غرناطة، فاقتلعت المياه
ما على ضفتي الوادي من الزروع والدور والحوانيت والمساجد والفنادق،
وهدمت البلد، وما أقلعت السماء إلا وقد كاد يهلك الناس^(٤)

(١) ابن أبي زرع: علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب
وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: كارل بوحسن نورتيغ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١،
٢٠١٤م) ص ٢٤٤؛ المقري، نفع الطيب، ج ٦، ص ٢٦٧.

(٢) **غرناطة (Granada)**: على سفح جبل في ملتقى ثلاثة أنهار، كانت تعرف غرناطة اليهود
لكثرتهم بها، وهي قاعدة كورة ألبيرة، كانت قاعدة مملكة بني الأحمر لمدة قرنين ونصف، وهي
آخر مدينة أندلسية سقطت بيد النصارى عام ٨٩٧هـ / ١٤٩١م، من أشهر المدن السياحية
العالمية لما تتمتع به من معالم حضارية تاريخية إسلامية من أشهرها قصر الحمراء، وجنة العريف،
وحي البيازين المحتفظ بطابعه الأندلسي المعماري، والقيسارية العربية وهي السوق الأندلسي
الذي لازال محتفظاً بطابعه التاريخي، وجامع غرناطة الذي تحول إلى الكنيسة العظمى ..
الحميري، الروض المعطار، ص ٤٥-٤٦.

(٣) **نهر حدرة (El-Darro)**: يتفرع من نهر شنيل، ويخترق مدينة غرناطة من الشرق عند سفح
التل الذي تقع عليه "الحمراء"، ويتصل بشنيل عند القنطرة الأندلسية القديمة. وهو يكاد يختفي
اليوم، ولم يبق من مجراه سوى الجزء الصغير المجاور لتل الحمراء. وأما جزؤه الذي كان يخترق وسط
المدينة فقد غُطّي اليوم بشارعها الرئيس الأوسط المسمى "شارع الملكين الكاثوليكين"، وامتداده
في الميدان الكبير حتى قنطرة شنيل. عنان، محمد، دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس
وتاريخ العرب المنتصرين)، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م) ج ٧، ص ٢٣.

(٤) مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق: ألفريد البستاني (القاهرة: دار الثقافة
الدينية، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ص ٤، ٥؛ المقري، نفع الطيب، ج ٦، ص ٢٦٧.

كما واجهت الأندلس أزمت أخرى تمثلت في فترات القحط والجفاف؛ مما أدى إلى حدوث المجاعات التي أجبرت الناس على تناول أغذية من حبوب ولحوم رديئة بجملة جوهرها، أو تكون قد فسدت بقدورها وسلوكها طريق التعفن؛ وهذا يؤدي إلى ضعفهم وجعلهم قابلين للإصابة بالعدوى والأمراض، ومن ثم يسهل هلاكهم. واصطاح الأطباء وغيرهم من العامة على تسمية هذه الأزمنة بأزمة "الوباء"^(١)، ففي عهد الدولة المرابطية في عام ٥٢٦هـ/١١٣١م عمّ القحط قرطبة^(٢)، حتى غلت الأقوات وندرت، ومما زاد في سوء الأوضاع توالي هجوم أسراب الجراد الذي فتك بالمحاصيل الزراعية، خاصة بين عامي ٥٢٦ - ٥٢٨هـ / ١١٣١ - ١١٣٣م^(٣)، وقد ذكر ابن زهر في هذه المجاعة بعض مشاهداته، من ذلك قوله: "شاهدت وأنا في

(١) ابن زهر، التيسير، ص ٢٧٤.

(٢) قرطبة (Cordove): قاعدة الأندلس وأم مدائنها، تقع جنوبي الأندلس على الضفة الغربية لنهر الوادي الكبير، وهي عاصمة ملك بني أمية، دام الحكم الإسلامي لها خمسة قرون، حتى سقطت على يد الملك القشتالي فرناندو الثالث سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م، من أشهر معالمها التاريخية الإسلامية وآثارها الباقية اليوم جامع قرطبة، الذي كان يعرف بـ"الجامع الكبير"، ومدينة الزهراء وأسوارها القديمة وحماماتها العربية.. الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٥٦ - ٤٥٨؛ مؤنس، حسين، رحلة الأندلس، ص ١٠٥-١٠٩.

(٣) ابن القطان، حسن بن علي المراكشي (ت منتصف ق ١٣هـ/١٣م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود مكّي، (القاهرة: دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤٢.

أسر^(١) علي بن يوسف (٤٧٦ - ٥٣٧هـ / ١٠٨٣ - ١١٤٣م)^(٢) وفي سجنه قومًا كانوا في أطباق سجنه المعروف بقرقيدن في مراکش^(٣) يتطارحون على أعشاب كانت تُزال عن السقوف ويأكلونها، وإنَّ مما كانوا يأكلون نوعًا

(١) يذكر أبو مروان بن أبي العلاء في كتابه التيسير أنه امتحن بالسجن من قبل الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين لمقالة نقلت له عن والده ووشاية سببها منافسة الأقران، فامتحنهم عليها ونالهم عليها نكد عظيم على غير اعتياد.. ص ١٥٧.

(٢) أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني، جمع ملك المغرب والأندلس بعد وفاة والده، (٤٧٦ - ٥٣٧هـ / ١٠٨٣ - ١١٤٣م)، أمضى سنوات حكمه الأولى في مجابهة ممالك قشتالة وأراغون وقطالونية النصرانية وبقايا ممالك الطوائف في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية، وتحقق له عدد من الانتصارات منها أقليش وأفراغة. وفي المغرب اصطدم علي بن يوسف مع الموحدین بزعامة محمد بن تومرت، الذين وضعوا ملك المرابطين، وانتزعوا منهم مناطق واسعة من المغرب، وقد ظلت الحروب العنيفة سجلاً حتى وفاة علي بن تاشفين سنة ٥٣٧هـ. المرাকشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ)، المعجب في أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الهواري (بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ص ١٣٠-١٣١، ١٤٤، ١٥١؛ ابن عذاري، المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: عبد الله محمد علي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) ج ٤: ص ٤٢-٨٧.

(٣) مراکش: حاضرة المغرب وأعظم مدنه اختطها يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٤هـ، وهي عاصمة الدولة المرابطية والموحدية، تقع جنوب وسط بلاد المغرب مما يلي نهر أم الربيع، وتعد في العصر الحديث ثالث مدن المملكة المغربية في المساحة والأهمية، وبها مطار دولي، ومعالم سياحية بارزة أشهرها معبدة جامع الكتبية التي تعود للقرن ٦هـ / ١٣م.. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٣٤-٢٣٦؛ شربل، كمال: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي (بيروت: دار الجبل، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ص ١٢٠.

مذموماً من أنواع اليتوع^(١)، وغير ذلك لألم الجوع، وكان يموت كل يوم منهم عدد من عشرة إلى ما حول ذلك، ثم لما منَّ الله عليَّ ووصلت الأندلس رأيت في حال اغترابي في المجاعة قوماً يأكلون الكرسة^(٢)، فيصيبهم منها أوجاع المعدة، ورأيت قوماً يأكلون شيئاً يسمونه الفيجال^(٣)، وشاهدت بمراكش قوماً قد بلغ بهم جهد الجوع، فكانوا يكسرون عظام الجيف البالية من حفير مراكش ويأكلون أمخاها، وكان قد ظهر فيهم الموت الذريع^(٤).

كما عمت المجاعة في عهد الخليفة الموحد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٣٣-٥٨٠هـ / ١١٣٨-١١٨٤م)^(٥)، حيث أجذبت الأرض سنة

(١) اليتوع: نبات له لبن مسهل للطبيعة ومدر للبول، وهو حاد حارق يؤدي كثيره للموت..الأزدي، كتاب الماء، ج٣، ص٥٢٢.

(٢) الكرسة: نبات حار يابس، مدر للطبيعة الأكتار منه يوجب بول الدم.. الأزدي، كتاب الماء، ج٣، ص٢٧١.

(٣) الفيجال: نبات حار أرضي، يسبب عسر الهضم، وبعضه لا ينهضم .. الأزدي، كتاب الماء، ج٣، ص١٤١، ١٤٢.

(٤) التيسير، ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٥) أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن حكم دولة الموحدين اثنين وعشرين عامًا مُتَّصِلة، منذ سنة (٥٥٨هـ/١١٦٣م) وحتى سنة (٥٨٠هـ/١١٨٥م)، وقد نَظَّم الأمور وأحكمها في كل بلاد الأندلس وبلاد المغرب، وكانت له حروب ضخمة ضدَّ النصارى، وله العديد من الجهود العمرانية منها بناء الجامع الكبير في إشبيلية وجامع الكتبية في مراكش، كان محبا للعلم والعلماء توفي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٥م بعد جرح أصابه وهو محاصر لمدينة شنترين بالأندلس.. المراكشي: المعجب، ص١٧٤-١٧٦، ١٨٨-١٩١.

٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م، وعمّ الجفاف لانقطاع المطر^(١)، وفي الأعوام الممتدة منذ ٦١٤ - ٦١٧ هـ / ١٢١٧ - ١٢٢٠ م كانت المجاعة العظمى التي شكهاها الظاعن والمقيم، وتناهت الأسعار إلى حدّ مرتفع فاشتدّ على الناس الحال، ولقوا من الشدة والفتنة أمراً عظيماً، حتى فرّج الله عنهم^(٢). وفي عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م في عهد الخليفة الموحد إدريس المأمون (٦٢٤ - ٦٣٠ هـ / ١٢٢٦ - ١٢٣٣ م)^(٣) تزامن الخراب والقحط والغلاء الشديد في بلاد الأندلس، إلى تكالب الأعداء؛ مما فتّ في عضد الناس وأهلكهم^(٤). وفي عام ٦٢٩ هـ / ١٢٢٨ م، وعام ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م أضرب الجذب بالناس في غرناطة حتى خرجوا للاستسقاء، سائلين الله أن يكشف عنهم الغمة^(٥). كما وقع في المرية في عام ٧٣١ هـ / ١٣٣١ م تقريباً مجاعة شديدة وغلاء في السعر

(١) ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م)، المنّ بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ص ٣١١.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، القسم الموحد، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

(٣) إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، أبو العلاء، الملقب بالمأمون، عقدت له البيعة بإشبيلية سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ هـ ومراكش والأندلس، غير أن فترة حكمه ضجت بالفتن والحروب حتى أنه استعان بعساكر ملك قشتاله على معارضة في مراكش من أشياخ الموحدين فكان أول من أدخل جند الفرنج إلى المغرب، كان محبا للتشييد والبناء والعلم مقربا للعلماء توفي سنة ٦٣ / ١٢٣٣ م. وهو متوجهٌ لحصار مراكش.. ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ٢٢٢ - ٢٢٨.

(٤) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢٢٢.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، القسم الموحد، ص ٢٩٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٢، ص ٨٤.

اضطرّ الناس بسببها إلى أكل الحبوب المتعفّنة من القمح والشعير قديم الاختزان، فهلك لذلك عامة كانوا من الضعفاء والفقراء، لضعف أجسامهم واستعدادهم لقبول المرض، وقد سميت تلك السنة بسنة وباء لكثرة من هلك فيها من أهل ألمرية^(١).

وترتبط أزمات القحط والجوع هذه في غالب الأمر بحدوث الأوبئة والطواعين؛ مما يزيد في تفاقم الآثار الصحية التي تصاحب هذه الجوائح الطبيعية.

كما شكّلت الأوبئة والطواعين خطرًا داهمًا أدّى إلى الفتك بالإنسان مباشرةً، ومن أخطر تلك الجوائح ما كان في العهد المرابطي سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م، حيث عمّ الطاعون بالتزامن مع الغلاء والمجاعة، فكثرت الموتى وانتشرت الفوضى^(٢). وفي سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م، خلال العهد الموحدى، حصد الطاعون كثيرًا من أرواح الأهالي. وكذلك في سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م^(٣)، وسنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م^(٤)، غير أن أشدّ هذه الأوبئة فتكًا كان الطاعون الذي وقع في سنتي ٧٤٩-٧٥٠هـ/ ١٣٤٧-١٣٤٨م، وسمّي بالطاعون الأسود (Lapeste noire)^(٥)، وشمل مناطق عدّة كان مصدره آسيا

(١) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٤٠، ١٤١.

(٢) ابن القطان، نظم الجمال، ص ٢٢٨.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ص ١٣٦، ١٣٧؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢٤٢.

(٤) ابن القطان، نظم الجمال، ص ٢٢٨.

(٥) محمد حسن، ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف، ص ٤٧، ٤٨.

الوسطى، ومنها انتقل إلى أوروبا كلها وبلاد الفرنج، وامتدّ إلى شمال إفريقيا ومصر، كما اجتاحت العراق وبلاد الشام وقبرص، وقد عمَّ معظم المدن الأندلسية في مملكة غرناطة، غير أنه كان أقوى وأكثر فتكًا في مدن: ألمرية، ومالقة^(١)، وغرناطة، وبلش^(٢)، حيث مات فيه خلق كثير قُدرُوا بالمئات والألوف في كل مدينة^(٣).

وقد انبرى علماء الأندلس خلال تلك الحقبة بتأليف المؤلفات الطبية التي تناولت الأوبئة وسبل الوقاية والعلاج منها، وجاءت كتاباتهم متفرّدة ناضجة تعتمد على التحليل والتجربة والقياس، وتمزج بين الطبّين الدوائيّ والوقائيّ، فاجتهدوا في شرح دواعي تلك الأوبئة والأمراض ومسبباتها، واستشعار أخطارها، وسبل التدخّل السريع حال حدوثها وتحليلها، ومحاولة تجنّب

(١) مالقة (**Malaga**): مدينة على ساحل البحر المتوسط عليها سور حجري ضخم اشتهرت بثمرتين، ومدينة مالقة الآن تعد مدينة السياحة الأولى في إسبانيا، وساحلها يسمى ساحل الشمس، ومعظم المواضع والأماكن في مالقة تحوي أسماء عربية .. الحميري: الروض المعطار، ص ٥١٧-٥١٨؛ مؤنس، حسين، رحلة الأندلس، ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) بلش (**Vélez**): من أعمال مدينة مالقة، تقع إلى شرقها وغرب مدينة المنكب، وهي حصنها الذي يتولّى الدفاع عنها، وهي مدينة حسنة، فيها من الأعناب والتين والفواكه الشيء العجيب. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٤٢٢؛ ابن بطوطة، محمد بن محمد اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد الزيني، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت)، ص ٦٠٢، ٦٠٣.

(٣) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٣٢، ١٤٣-١٤٥؛ فرحات، يوسف، غرناطة في ظل بني الأحمر، (بيروت: دار الجيل، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ١١٣.

الأمراض المرتبطة بها، والوقاية منها مستقبلاً، بمنع انتشارها والتقليل من أضرارها، إضافة إلى رفع المستوى الصحي للأفراد والجماعات. ومن أشهر هذه المؤلفات التي حفلت في مضمونها بالمعلومات الطبية التي تخصّ الوباء والعدوى، هي:

"الكليات"، لأبي الوليد محمد ابن رشد (ت ٥٩٥هـ/١١٩٩م)^(١). من الكتب التي راجت وتداولها الناس خلال العصور الوسطى، لما حواه من معلومات طبية شاملة موجزة تتناول وظائف الأعضاء وتشريحها، والأمراض وأعراضها، والأدوية والأغذية وحفظ الصحة والعلاج، فكان موسوعة طبية يستفيد منها المتخصص وغيره. وقد أفرد ابن رشد في مؤلفه باباً خاصاً بحفظ الصحة على العموم، وفي زمن الأوبئة والأزمات الخارجة عن طبعها وجوهرها على الخصوص^(٢).

(١) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد (الحفيد): نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجهةً في الأندلس، عرفت بالحكم والقضاء على المذهب المالكي، وكان فيها قضاء قرطبة حيناً، درس ابن رشد الفقه وعلوم الشريعة وكذلك الفلسفة والطب، يعدّ ابن رشد من أهمّ فلاسفة الإسلام، وأمهراً أطباء العصور الوسطى. قدّمه ابن طفيل لأبي يعقوب خليفة الموحدين، فعينه طبيباً له، ثم قاضياً في قرطبة. ثم تولى منصب القضاء في إشبيلية، تعرّض ابن رشد في آخر حياته لحنّة بسبب حسد أقرانه من العلماء، لذلك أبعده أبو يوسف يعقوب إلى مراكش، وتوفي فيها عام ٥٩٥هـ/١١٩٩م. ابن الأبار، التكملة، ج ٢، ص ٦٤-٦٥؛ ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ج ٢، ص ٥٣٠-٥٣٥؛ المراكشي، المعجب، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) الكليات، ص ٤٦٧-٤٩٦.

"التيسير في مداواة والتدبير"، لأبي مروان عبد الملك ابن زهر (ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م)^(١)، وهذا المؤلف من أعظم الموسوعات والمراجع الطبية في العصور الوسطى، فقد حوى كثيراً من صنوف المعرفة في الطب، وخالصة تجارب ابن زهر الميدانية؛ إذ يذكر في هذا الكتاب جميع الأمراض التي عرفها، وطرق علاجها من قمة الرأس حتى أخمص القدمين، وقد أفرد ابن زهر في مؤلفه كثيراً من الموضوعات المتعلقة بالعدوى والأمراض المعدية والوبائية، وما يكون فيها من حمّيات، فذكر الأسباب وسبل الوقاية والعلاجات والمركبات المتنوّعة لمن أصابه شيء من ذلك^(٢).

"كتاب الأغذية"، لابن زهر أيضاً، وقد تناول فيه الأغذية وخواصّها وسبل الانتفاع بها كوقاية وعلاج زمن الأوبئة وأوقات العدوى والأمراض، من

(١) أبو مروان عبد الملك بن محمد (أبي العلاء) بن مروان بن زهر بن أبي العلاء الإيادي الإشبيلي: ينحدر من أسرة بني زهر، الأسرة الطبية الأندلسية العريقة والمتخصصة في مجال الطب، كان والده أبو العلاء وجده طبيبين. درس وتعلّم الطبّ على والده نظرياً وعملياً. أشهر أطباء عصره. وكان صديقاً للطبيب والفيلسوف الشهير الوليد ابن رشد، دخل في خدمة المرابطين، ثم الموحدين، تميّزت مؤلفاته بأثرها العظيم في النهضة الطبية داخل الأندلس وخارجها لما حوته من خبرات وتجارب. توفي عام ٥٥٧هـ/١١٦٢م. ابن بسام، الذخيرة، ج ٢، ص ١٣٥-١٤٣؛ ابن الأبار، التكملة، ج ٢، ص ١٢، ١٣؛ ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ٥٢٠-٥٢١؛ الحنبلي، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مصطفى عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٤١هـ / ١٩٩٨م) ج ٤، ص ٣٥٧.

(٢) التيسير، ص ٢٦٨-٢٧٧.

ذلك أن شرب الخل يعالج العفونة ويضادها، وشرب قشرة الأترج يستفرغ الأخلاط ويقاوم السموم، كما أن لشراب الرمان خاصية تمنع أخلاط الجسم من التعفن، وشراب السوسن نافع مع الحمّيات العفونية الطويلة، وغيرها مما سيذكر لاحقاً كما تضمّن مؤلفه نصائح تتعلق بمراتب النوم، ودخول الحمام والجماع والرياضة والفسد، واللباس وأهوية المساكن والمياه والشرب، كما تناول الوباء وأصنافه، والتدبير في زمانه^(١).

"كتاب في الطاعون"، لأبي جعفر أحمد بن صفوان المالقي (ت ٧٦٣هـ/١٣٦٢م)^(٢). امتدح الإمام المواق هذا الكتاب، وأنّه من أهمّ مؤلفات المتأخرين من أهل الأندلس الذي خاضوا في موضوع الوباء ودوّنوا فيه، وهو يحوي فوائد وفرائد يستفيد منها من يطالعه، وتقوى بها بصيرته، إلى جانب مطالعة كتاب ابن خاتمة (تتصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد) وكتاب وابن الخطيب (مقنعة السائل عن المرض الهائل)^(٣).

(١) الأغذية، ص ٦٤، ٧٣، ٧٥، ١٠٣، ١٠٤، ١١١، ١٢٦-١٢٩.

(٢) أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان المالقي: من أهل مالقة، كان إماماً في الفرائض والحساب والأدب والتوثيق، ذاكراً للتاريخ واللغة، مشاركاً في الفلسفة والتصوّف، من أشهر كتاب سلاطين الدولة النصرية، له عدد من التصانيف، توفي بمالقة سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م. ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٩٣-١٠١؛ الرضاع، محمد بن قاسم الأنصاري (ت ٨٩٤هـ/١٤٨٩م)، والمواق، محمد بن يوسف العبدري (ت ٨٩٧هـ/١٤٩٢م)؛ الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، تحقيق: محمد حسن (بيروت: دار المدار الإسلامي، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) ص ٩٠.

(٣) الأجوبة التونسية، ص ٩٠.

"إصلاح النية في المسألة الطاعونية"^(١)، أبي عبد الله بن مشتميل البلياني (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)^(٢). عاصر الوباء الجارف الذي ظهر في ألمرية، وفتك بأهلها عام ٧٤٩هـ/١٣٤٩م، فانبرى لتدوين مؤلفه هذا بعدما قال إنه لم يجد من العلماء من دَوّن في هذا الوباء وفصّل فيه فيما يتعلّق بما يجب على أهل ألمرية في ضوء هذه النازلة، وفق خمسة فصول: الأول: في أسمائه الواردة في الشرع وفي مدلولاتها؛ وسمّاه رسول الله ﷺ طاعونًا ووباءً ووجعًا وسقمًا. والفصل الثاني: في سبب إنزال الله تعالى هذا الأمر بخلقهِ، والثالث: في فضيلة هذه الميتة، والرابع: في الداهية الدهيئة والداء العيئة والفتنة العميئة؛ وهي: "العدوى"، والخامس: في الخروج من أرض الطاعون. وقد قدم البلياني النسخة

(١) مخطوط، مكتبة الأزهر الشريف، رقم (خاص ٢٠٦١)؛ (عام ٩٧٦٠٧) مجاميع؛ ٥٧ لوحة، كتب سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م. بخط أندلسي بيد الناسخ إبراهيم بن يحيى بن خالد. ويسمى أيضًا: "الدر المكنون في مسألة الطاعون"، سمّاه بذلك شيخ البلياني أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف السلمى البلفيقي (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م). أورد ذلك البلياني في مقدمة كتابه، وقد ذكر ناسخ الكتاب في تسمية الكتاب التسميتين، فيقول في (ورقة ١و): "إنما كتبت التسميتين لأني لم أتّحقّق ما اعتمد المؤلف منهما؛ وبالله التوفيق". المخطوط، ص ٢-٤.

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي البلياني: من أهل ألمرية، تولّى الخطابة وعقد الشروط فيها وبعض أعمالها، كان عالمًا بالقراءات والنحو والأدب، بارعًا في الكتابة والشعر، له في علم الكلام، وكان مشاركًا في التأليف. توفي في آخر عام ٧٦٤هـ/١٣٦٣م. ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٢، ص ٢٤٦-٢٤٩.

الأولى من هذا الكتاب لخزانة أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر الأنصاري الخزرجي، (ت ٧٥٥هـ/١٣٥٤م)^(١).

"تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد"، لأبي جعفر بن خاتمة (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٩م)^(٢). جاء هذا التصنيف من قبل ابن خاتمة، وهو من أشهر أطباء ألمرية في فترة الوباء الذي اجتاح الأندلس منذ عام ٧٤٩هـ/١٣٤٩م، وقد بذل الجهد في مؤلفه هذا ليجلي الأفهام، وليبين حقيقة هذا الوباء، وضمّن مؤلفه عشر مسائل: الستّ الأول منها تتعلّق بأحكام الطاعون طبّاً من حيث أسبابه وكيفية العدوى والتحفّظ والتحرّز والعلاج منه، وكذلك تناول في الأربعة المسائل الأخيرة أحكام الطاعون شرعاً، وما جاء فيه من أحكام^(٣).

(١) البلياني، إصلاح النية في المسألة الطاعونية، ص ٦، ١٠، ١٦، ٢١، ٤٧.

(٢) أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري: من أهل ألمرية، كان شاعراً، أديباً، فقيهاً، زاهداً، أثنى عليه معاصروه، ومن أبرزهم لسان الدين ابن الخطيب، فقد أفردته بترجمة ذكر فيها حاله ونبوغه وبيدع بيانه نثرًا وشعرًا، له عدد من المؤلفات، توفي سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٩م. التنبكتي، أحمد الصنهاجي (ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: علي بن عمر (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ج ١، ص ٣٨؛ المقرّي، نفع الطيب، ج ٨، ص ١٧١-١٧٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ١٠٨.

(٣) تحصيل غرض القاصد، ص ١٢٥، ١٢٦.

"مقنعة السائل عن المرض الهائل"، لأبي عبد الله ابن الخطيب السلماني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)^(١). أَلَّف ابن الخطيب رسالة في الطاعون عام ٧٥٠هـ/١٣٥٠م تشمل على خمس مسائل في الطاعون حوت التعريف بالمرض الهائل، وسببه، وأعراضه، وعلاجه، وطرق الوقاية منه، وأعراضه العامة والخاصة^(٢).

"الوصول لحفظ الصحة في الوصول"، لابن الخطيب أيضاً، وتضمّن مؤلفه عددًا من الموضوعات المهمّة منها سبل حفظ الصحة مع اختلاف فصول السنة، وكيفية تدبير الصحة عند حدوث تغييرات الهواء وتفشي الأوبئة وطرق وقاية الجسم بالأغذية والأشربة وبالنوم الرياضة واستخدام الحمامات^(٣).

(١) لسان الدين محمد بن عبد الله ابن الخطيب التلمساني: كان شاعرًا وكاتبًا وفتيًا مالكيًا ومؤرخًا وفيلسوفًا وطبيبًا وسياسيًا أندلسيًا، درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بمدينة فاس، له عدد من المصنّفات، منها: كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، واليوسفي في الطب، ورجز في الأغذية، ورجز في عمل الترياق، وغيرها. قضى معظم حياته في غرناطة في خدمة بلاط محمد الخامس النصري. توفي مقتولًا في مدينة فاس سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م. ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٤، ص ٣٧٣-٥٥٤؛ المقرئ، نفع الطيب، ج ٨، ج ٩، ج ١٠؛ أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين (الرباط: صندوق إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) ج ١، ص ١٩١-٣٣٦.

(٢) مقنعة السائل، ص ١٠٧-١٠٩.

(٣) الوصول لحفظ الصحة، ص ١٢٥، ١٤٠، ١٤٤-١٥٠، ١٥٦.

"تحقيق النبأ عن أمر الوباء"، لأبي عبد الله الشقوري (كان حيًا سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)^(١). يعدّ الطبيب الشقوري ممن عاصروا وباء الطاعون لما اجتاح الأندلس ومملكة غرناطة، ولا بد أنه قد ضمّن مؤلفه هذا تفسيراً لحدوث الوباء وأسبابه وسبل الوقاية والعلاج منه^(٢).

"النصيحة"، للشقوري أيضاً، وقد جاء هذا كرسالة مستقلة عن كتابه السابق (تحقيق النبأ عن أمر الوباء)، وهي جزء ملخص منه، عرض فيها معلومات مهمة تتعلق بالوباء، أراد منها تبسيط القول والإفادة لعامة المسلمين، وقد ابتدأها بقوله: "عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "الدين النصيحة" وأن من سنته المحافظة على الطب والعلاج...، وإني رأيت أن أبتّ في هذا العارض الوبائي نصيحة لإخواننا المسلمين جعلها الله خالصة لوجهه..."^(٣). وقد تضمنت عددًا من التدابير الوقائية جعلها في فصلين:

(١) أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله اللخمي الشقوري: انحدر من أسرة اشتهت الطب بعاصمة النصرين، وكان طبيب الدار السلطانية، كان حيًا سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، وكتابه (تحقيق النبأ عن أمر الوباء) من الكتب المفقودة، وقد ذكره في معرض لرسالته النصيحة، إذ قال: "هذا هو كلام في هذه النصيحة على ما شرطته. وقد بسطت هذا بأوعب منه في تأليفي المسمى ب(تحقيق النبأ عن أمر الوباء) فليقطع الكلام خشية التطويل". النصيحة، ص ٢٦٤؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٢) النصيحة، ص ٢٦٤.

(٣) النصيحة، ص ٢٥٥، ٢٥٦.

الأول: خاص في إصلاح الهواء، والثاني: في إصلاح الأبدان بالغذاء والدواء^(١).

"مقامة في أمر الوباء"، لأبي عمر علي المالقي (كان حيًّا عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م)^(٢). تتناول هذه المقامة موضوع وباء الطاعون الذي اجتاح مملكة غرناطة سنتي ٨٤٤هـ/١٤٤٠م، ٨٤٥هـ/١٤٤١م. وتخطب المقامة قصر الحمراء على لسان مدينة مالقة، وتدعوها إلى حث السلطان الغالب بأمر الله محمد النصري^(٣) وعدم الاعتراض على انتقاله من غرناطة التي فشا

(١) النصيحة، ص ٢٥٧، ٢٥٩.

(٢) أبو عمر علي بن عمر بن علي الحاج السعيد الملقب: من الكتاب البارعين في مملكة غرناطة، كان ذا صنعة أدبية بديعة، تصدّى للكتابة في زمن الوباء فدوّن مقامة حوت النصح والتذكرة، أوردها المقرئ كاملة في كتابه أزهار الرياض، وله عدد من المقامات والأشعار التي يحفظها الخاصة والعامّة. المقرئ، أزهار الرياض، ج ١، ص ١١٦-١٣٢.

(٣) أبو عبد الله محمد الثامن بن يوسف بن أبي الحجاج يوسف بن محمد النصري الخزرجي الملقب بالأيسر، من أسرة بني الأحمر حكام مملكة غرناطة آخر الممالك الإسلامية في الأندلس، تولى في فترة شاع الضعف فيها واضطربت البلاد بالثورات مما عجل بسقوط مملكة غرناطة، وتبعاً لذلك تولى الحكم أبو عبد الله الأيسر وعزل لأكثر من مرة فحكم لأول مرة (٨٢٠-٨٣١هـ/١٤٢٧-١٤٢٨م)، الثانية (٨٣٣-٨٣٥هـ/١٤٣٠-١٤٣٢م)، الثالثة (٨٣٦-٨٤٥هـ/١٤٣٣-١٤٤١م)، وقد خاض فيها حروباً ضد ممالك النصارى .. عنان، محمد: دولة الإسلام في الأندلس، ج ٧، ص ١٥٥-١٦٣.

فيها الوباء إلى مالقة التي كانت آنذاك قد خلت منه، وهي في مجملها نصائح ووصايا وبعض التدابير الوقائية^(١).

"وصية الناصح الأودّ في التحفظ من المرض الوافد إذا وفد"^(٢)، لأبي عمر بن منظور القيسي (ت ٨٨٨هـ/٤٨٣م)^(٣). وقد احتوى هذا الكتاب المخطوط على نصائح أبي عمر القيسي للوقاية والتحفظ من الإصابة بالوباء، فيقول: "ولا نتعرض لكلام على دواء الداء بعد حصوله من أمراض الوباء، اعتمادًا على ما ألفه الأطباء، وقد أحسن ابن خاتمة (رحمه الله) في ذلك فيما رأيت، والله يتولى أمرنا في الدارين وهو حسبنا ونعم الوكيل"^(٤). وتضمّنت هذه الوصية ثلاثة فصول؛ الأول: يتعلّق بالتدابير الشرعية التي يُعامل بها في زمن الأوبئة من الأذكار والأوراد، والثاني: يتعلّق بتدبير الإنسان وما ذهب إليه الأطباء من إصلاح الهواء والمسكن والمأكل والملبس والحركة والسكون، والنوم واليقظة، والاستفراغ والاحتقان، وما يتعلّق بها من تسهيل الطبع،

(١) المقرئ، أزهار الرياض، ج ١، ص ١٢٥-١٣٢.

(٢) مخطوط، الرباط. خزانة محمد بن عبد الهادي المنوني، ضمن مجموع من (١- ٢٣)، رقم (١/٤٥).

(٣) أبو عمر محمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن عبيدالله بن محمد بن منظور القيسي: من أهل غرناطة، تولى قضاء مدينة مالقة وبسطة، وكان قاضيًا في مملكة غرناطة سنة ٨٦٤هـ/٤٦٠م، من بيت نباهة وعلم، كان حيًّا في عام ٨٨٧هـ/٤٨٢م، وفي تلك الحدود مات عن سنٍّ عالية. التنبكتي، نيل الابتهاج، ج ٢، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٤) وصية الناصح الأودّ، ص ٢١، مخطوط، الرباط. خزانة محمد بن عبد الهادي المنوني، ضمن مجموع من (١- ٢٣)، رقم (١/٤٥).

وتنظيف البطن، وتخفيف الدم، والجماع، والاستحمام، والثالث: ما يتعلّق بالخواصّ في هذا المعنى من أقوال الأطباء والحكماء^(١).

"الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية"، لأبي محمد الرصاع (ت ٨٩٤هـ/١٤٨٩م)^(٢). ولأبي عبد الله المواق (ت ٨٩٧هـ/١٤٩٢م)^(٣)، وهي أجوبة لأسئلة تناولت عدّة جوانب تتعلق بالطاعون، فحوت مسائل تشريعية وطبية ونفسية واجتماعية. وجاء في ثناياها كثير من النصائح المتعلقة بالاحتراز والوقاية من العدوى والوباء. وقد بعث بها الإمام المواق من غرناطة إلى الطبيب الرصاع في تونس^(٤).

(١) وصية الناصح الأوّد، ص ١، ٢.

(٢) أبو محمد بن القاسم بن أبي يحيى بن أبي الفضل الأنصاري الرصاع، فقيه مالكي، عارف بالطب والعربية، قاضي الجماعة بتونس، تولى الإمامة والخطابة في جامع الزيتونة، كان متصدراً للإفتاء وإقراء الفقه والعربية. وعرف بالرصاع لأن أحد جدوده كان نجّاراً يرضع المنابر. توفي في تونس سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م. الرصاع، الأجوبة التونسية، ص ٣٢؛ التبنكي، نيل الابتهاج، ص ٢٤٧؛ القراني، توشيح الديباج، ص ٢٠١، ٢٠٢.

(٣) أبو عبد الله محمد بن يوسف العبدري المواق: مفتي المالكية وفقههم في غرناطة، وصالحها وإمامها، وصف بالعلامة الحافظ المحقق النظار، المتحلّي بالوقار، خاتمة علماء الأندلس والشيوخ الكبار. توفي عن سنّ عالية سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م. القراني، محمد بن عمر (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م)، توشيح الديباج وولية الابتهاج، تحقيق: علي عمر (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٢٢١؛ التبنكي، نيل الابتهاج، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٤) الرصاع: الأجوبة التونسية، ص ٥٧.

المبحث الخامس: قواعد الأطباء في الوقاية من العدوى والأوبئة:

عرّف ابن خاتمة المرضَ فقال: "حال للإنسان غير طبيعية يستضرّ عنها في أفعاله الطبيعية، وهو ضدّ الصحة التي هي حال له طبيعية، تكون عند استقامة أفعاله، وكلاهما يعني به الطب"^(١). كما عرّفه ابن رشد فقال: "إن حدّ المرض مفهوم من حدّ الصحة إذا كان مقابله، ولما كانت الصحة هي حال في العضو بما يفعل فعل الفعل الذي له بالطبع، أو يفعل الانفعال الذي له، لزم ضرورة أن يكون المرض حاله في العضو بما يفعل على غير المجرى الطبيعي أو يفعل"^(٢).

وقد تعدّدت الأمراض المعدية وشاعت في فترة الدراسة، فواجهها الأطباء بالبحث والتشخيص لمكافحتها، وللتخفيف من أعراضها، وباعتبار العدوى هي المسبّب الأول والرئيس لانتقال أي وباء وتفشيه، فقد سعى الأطباء إلى رسم خط المواجهة الأول من خلال الوقاية الصحية، عن طريق فرض قوانين وتدابير تعنى بالثقافة الصحية المجتمعية. وقد بذل الحكام والأمراء والمحتسبون وأصحاب النفوذ جهودًا كبيرةً لتحقيق هذه التوجيهات الطبية، للنأي بمجتمعاتهم عن انتشار هذه الأوبئة وتفشيها، وغايتهم النجاة، وألا ينتشر

(١) تحصيل غرض القاصد، ص ١٢٨.

(٢) الكلبيات، ص ١١٢.

المرض من السقيم إلى الصحيح،^(١) وهو ما سوف نتناوله بالتفصيل في الصفحات القادمة.

وقد ناقش الأطباء قضية العدوى واعتبروها أمرًا ثابتًا في الطب، وينبغي التعامل معها بالوقاية قبل العلاج. وفي ذلك يقول ابن خاتمة حين حديثه عن وباء الطاعون: "الذي لا خفاء به ولا غطاء عليه أن هذا الداء يسري شره ويتعدى ضره، شهدت بذلك العادة وأحكامه التجربة"^(٢).

كما عرّج الأطباء على بيان كيفية التعاطي مع المرض إن وقع، وذكروا أن طبيعة الجسم ومدى تهيؤه هو من يحدّد استعداده لاستقبال المرض من غيره، وفي ذلك يذكر ابن الخطيب: "الاستعداد تهيؤ شيء لقبول شيء بمناسبته ومشاكلته له، يلبس صورته، على مسامحة في هذا التعريف. فإذا اتّفق أن يكون المزاج الشخصي قريبًا في عرضه من مزاج الوارد السميّ مستعدًا لقبوله قبله ومال إليه من غير مدافعة ولا ممانعة، كما يثب الزئبق على الذهب لشبهه بنسخه، ومناسبته إياه، فيغوص فيه ويتّحد به ويسري في الأمشاج والرطوبات بسرّيان الروح، فيفسدها إفساد السّموم"، كما وصم ابن الخطيب من نفى وأفتى بعدم وجود العدوى بأنهم من الزّعار المسترخصين لنفوس المسلمين والذين يقولون على الله بغير علم^(٣).

(١) ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص ١١٠، ١١١، ١١٣؛ الرصاع، الأجوبة التونسية، ص ١٣٠.

(٢) تحصيل مرض القاصد، ص ١٥٧.

(٣) مقنعة السائل، ص ١١٢، ١١٣، ١١٥.

كما يعدّ مفهوم الوباء من المصطلحات التي تداولها أطباء الأندلس في عصر الدراسة، حيث عرّفه ابن زهر فقال: "الوباء: جرت العادة عند الناس بإيقاعهم هذا الاسم على الأمراض التي تصيب أهل بلد من البلدان وتشمل أكثرهم. وهذا إنما يكون بما يشترك الناس في استعماله؛ كالأفة واحدة بحسب استعداده لقبولها"^(١)، وعند ابن خاتمة هو: "مرض عامّ للناس قتال غالبًا عن سبب مشترك"^(٢)، في حين عرفه ابن الخطيب بأنه: "الذي يطلق عليه اسم الوباء إمّا فاشيًا في العالم أو أكثر العالم"^(٣)، وقد قال عنه البلياني: "الوباء والطاعون لفظان مترادفان موضوعان على اللسان لكثرة الأمراض والموت"^(٤). من ذلك يمكن القول إن الوباء هو كل مرض عامّ، سريع الانتشار يصيب مجموعة من الناس في منطقة شاسعة وفي وقت واحد. وانقسمت هذه الأمراض الوبائية إلى أنواع ثلاثة: الوافدة حينما تكون غير مميتة وسهلة، فهي تفدّ على عامة الناس أو الجماعة منهم، وتسمى بالبلدانية إذا اختصّت ببلد معيّن، وبالمتواتر إذا كانت مهلكة كوباء الطاعون^(٥).

وقد تنوّعت صور هذه الأمراض الوبائية، والتي تنتقل بالعدوى، وكان أشدها فتكًا في ذلك الزمن الجذام والطاعون، إلى جانب أمراض أخرى،

(١) الأغذية، ص ١٢٩.

(٢) تحصيل غرض القاصد، ص ١٢٨.

(٣) الوصول لحفظ الصحة، ج ١، ص ١٤٠.

(٤) إصلاح النية في المسألة الطاعونية، ص ٦.

(٥) ابن زهر، التيسير، ص ٢٧٣؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٢٩.

كالسّل^(١)، والجُدري^(٢)، والجرب^(٣)، والرمد^(٤)، والمنخوليا^(٥)^(٦)، وغيرها، ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن خاتمة قد فرّق بين الوباء والطاعون، فقال: أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء عموم الأمراض، فسُمّيت طاعوناً لتشابهها في الهلاك بذلك، فعلى هذا كلّ طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً^(٧).

وفي إطار اهتمام الأطباء بالأوبئة وفرض الإجراءات المتنوعة للحدّ من انتشارها، حوت مؤلفاتهم عدداً من القواعد التي عنوا بها للحث على الوقاية وكانت بمثابة الضوابط والتدابير التي لاغنى عن الالتزام بها ومن أهمها الضوابط

-
- (١) السّل قرحة تحدث في الرئة تصيب الإنسان بالهزل وتؤدي للموت.. الأزدي، كتاب الماء، ج٢، ص٣٢٢.
- (٢) الجدري بثور صغيرة تظهر كرؤوس الإبر ثم تمتلئ، سببها غليان الدم لكثرة ما يخالطه من الهواء الرديء.. المصدر السابق، ج١، ص٣٦٠.
- (٣) الجرب بثور صغيرة حمراء شديدة الحكّة، وتكون لفساد الدم وتغيّر المزاج واختلاطه بالمرّة الصفراء أو السوداء.. المصدر السابق، ج١، ص٣٦٧، ٣٦٨.
- (٤) الرمد وجع يصيب العين فتنتفخ وتصيبها الرطوبة بسببه.. المصدر السابق، ج١، ص٢٠٢.
- (٥) المنخوليا هو مرض يصيب الذهن يؤدي لشدة الخوف وسوء الظن والوسوس.. ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ج٢، ص١٣٥.
- (٦) ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ج٢، ص١٠٣، ١٠٤؛ الرصاع، الأجوبة التونسية، ص٥٧.
- (٧) تحصيل غرض القاصد، ص١٢٧.

الدينية والإدارية والبيئية والعمرانية والدوائية، لمواجهة تلك الجائحة والحدّ من آثارها والتخفيف من أضرارها.

أولاً: الضوابط الدينية:

تواترت أقوال الأطباء في أن العدوى هي مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره، يقال أعدى فلان فلان من خلفه أو من غرته، وذلك على ما يذهب إليه الأطباء في أن علل العدوى سبع، هي: الجذام، والجرب، والجدرى، والحصبة، والبخر، والرمد، والأمراض الوبائية^(١).

ولموسوعية العلم والمعرفة التي تحلّى بها أطباء الأندلس لم تكن مواجعتهم للأوبئة مقصورة على النواحي الطبية، بل كانت مزيجاً بين توجيهات شرعية وطبية، فقد كان الأطباء ينظرون للوباء من منظور الطبيب والفقير الذي يعتقد بتكاملية الدين، وأنه صالح في تشريعاته لكلّ نواحي الحياة وظروفها المختلفة. وقد بيّن ذلك الطبيب الشقوري ذلك في رسالته (النصيحة)، الخاصّة بوباء الطاعون، فقال: "كثيراً من الناس يفهم من كلامه أن الطبّ يخالف أمر الله، وهذا جهل من قائله، وإنما المخالف لأمر الله من نسب فعلاً لمخلوق من كل وجه، بل ذلك الشرك والعياذ بالله، والاعتقاد الواجب في ذلك أن الطبّ من أمر الله، ومما ندب إليه رسول ﷺ وبما خوّل الله به عباده من النعم، والفعل فعله، والأمر أمره، لا راداً ولا معقّب لحكم"^(٢).

(١) الرصاع، الأجوبة التونسية، ص ١٣٥.

(٢) النصيحة، ص ٢٥٦.

كان للأطباء دورٌ بارزٌ في هذه الجوائح، حينما خصّصوا فصولاً مطوّلةً في مؤلفاتهم، تتحدّث عن الاحتراز والوقاية من العدوى في مثل هذه الأزمنة، وما يجب على من خالط مثل هذه الأمراض من واجبات، وما للمرضى من حقوق. ففي زمن وباء الطاعون كانت الحلول الطبية قاصرة أمام الأطباء لعدم معرفتهم بماهية هذا المرض، فاعتبروه من جنس الأمراض الكائنة، لعدّة أسباب، منها: الفلكية والبيئية، إلى جانب الأسباب التي مردّها نفسيّ الذنوب والمعاصي، وانتشار الغلول والزنا والربا؛ مما يحمّ العقوبة الإلهية لذلك، فالطاعون من جنس العقوبات التي توجب التوبة^(١)، ومع ذلك فقد صرّح الأطباء من منظور فقهي أن الطاعون، كما أنه رجس وعذاب للكافرين، فهو رحمة وشهادة للمسلمين، وفي ذلك يقول ابن خاتمة: "إن من الوباء نوعاً من غضب الله عز وجل، ولا جرم أنه لا يُستدْفَع غضبه إلا بالتماس رضاه، إذ لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، كما قال الرسول ﷺ: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، وقد قررت هذا المعنى للخاصة والجمهور أيام كلامي عليهم بالمسجد الجامع من ألمرية، عمره الله تعالى بدوام ذكره، وذلك زمان هذا الحادث، والتمست لنفسي ولهم فيه علاجاً، ومنه شفاءً. فلم أجد بعد البحث واستفراغ الجهد في النظر ما يكون

(١) البلياني، إصلاح النية في المسألة الطاعونية، ص ١٣-١٥؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ٢٠٦؛ ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص ١٢١، ١٢٢.

فيه لهذا الخطب بعض كفاء، وللصدور سبيل راحة وشفاء، غير التطارح على فضل الله تعالى، والتعرض لرحمته^(١).

كما تطرّق الأطباء لبعض الإجراءات الدينية التي تحول دون وقوع الوباء والإصابة بالطاعون، وهي من الحلول التي شاعت وانتشرت بين العامة، لاعتقادهم وإيمانهم الديني أن الله هو الشافي المعافي؛ فجاءت قراءة القرآن أول ما حثّ عليه الأطباء، وأنه مدعاة للخلاص من هذا العارض، فالقرآن شفاء، وهو الطبّ الروحاني الذي يقابل الطبّ الجسمانيّ في هذه المهالك كما يذكرون. وفي الرقية به على المريض فائدة عظيمة، وكذلك تعويد الصحيح به خير وحفظ، ويقولون إن العمل بهذه التدابير الشرعية لا ينافي التوكّل على الله، وهو غاية الحفظ الأساسية^(٢).

كما يذكر ابن منظور القيسي أن التحرّز بقراءة القرآن يكون بالبسملة، ثم يقرأ أمّ القرآن (الفاتحة)، ثم يختم بأن يسأل الله أن يصرف عنه هذا الوباء؛ مما يرجى النفع به، ومن حرص على تلاوتها أربعين مرّة كانت نافعة دافعة حافظة له، وقد أورد القيسي كثيراً من الأوراد القرآنية والآيات؛ مما ذكر وشاع أن فيه نفعاً في تلك الأزمنة وحضّاً عليه^(٣). وقد عدّ ابن الخطيب الصلاة من

(١) البلياني، إصلاح النية في المسألة الطاعونية، ص ١٣-١٧؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد،

ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٧.

(٢) الرصاع، الأجوبة التونسية، ص ١١٨.

(٣) وصية الناصح الأوّد، ص ٣-٥.

أهمّ التدابير التي تقي من أي داء، وهي سبب لدفع شرور الدنيا، فيذكر أن الصلاة يستشفى بها من عامة الأوجاع قبل استحكامها، فمن أحسنّ ببدء الألم من الطاعون وغيره، فبادر بالوضوء والصلاة وفرغ قلبه لله تعالى، وجمع همته على الله في صلاته، اندفع ذلك الألم بإذن الله^(١).

كذلك تناول الأطباء قضية الدعاء والأذكار ومواصلة الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبي ﷺ، وأن في ترديدها حرزًا للمتحمّظ، ووقاية من هذا الوباء قبل وقوعه، ومنفعة لمن قرأها، بل ويتأكد العمل بها، لأنها كما يقولون لا تختصّ بغيّ ولا فقير، وهي جبر لقلوب جميع الأمة من فقير وحقير، وصغير وكبير^(٢)، وذكروا في ذلك صيغًا عدّة، وعيّنوا لها أزمّة وتكرارات محدّدة.

وإلى جانب هذه الأدعية ذهب بعض الأطباء لذكر بعض الأدعية التي صوّرت لنا النموذج السائد لذهنيات ذلك العصر، التي سيطر عليها الخوف والهلع، فقد شاعت بعض الأدعية التي تضمّنت طلاسم وكلمات أعجمية غير معروفة، فحفظها العامة وعلّقوها عليهم، ويذكرون أنها من الأذكار المجربة، التي ظهر نفعها في صرف هذا العارض، ومنها: "اللهم سكن فتنة صدمات قهرمان الجبروت، بألطفك النازلة من باب الملكوت، حتى نتشبّث

(١) مقنعة السائل، ص ١٢٢.

(٢) البلياني، إصلاح النية في المسألة الطاعونية، ص ١٥؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد،

ص ٢٠٥-٢٠٨؛ ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص ١٢١، ١٢٢.

بأذيال قدرتك، ونعتمص بك، يا ذا القدرة الكاملة، يا ذا الرحمة الشاملة، يا ذا الجلال والإكرام"^(١).

وقد رأى الأطباء تأكيد الصدقة والتوبة في هذه الأزمنة، لما لها من فوائد في دفع بلاء الوباء والحفظ منه، ويستدلون بقول النبي ﷺ: "الصدقة تدفع ميتة السوء"^(٢)، ففيها التماس شفاء المرضى ورفع النقمة^(٣)، وقد جدّ أهل المرية بعد نزول الوباء بهم سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م في إطعام المساكين بعد مناداة العلماء، كابن خاتمة والبلباني وغيرهم، بضرورة بذل الصدقة والمعروف للمحتاجين طلباً لرضى الله، ودفعاً لغضبه، فكُسي العرايا وجُهِّز اليتامى بما يحتاجون إليه، وبُذِل في فكّ الأسرى الكثير^(٤). وقد وافق العلماء الأطباء في أهمية نشر ثقافة التكافل الاجتماعي، وتعهّد الضعفاء بإصلاح حالهم، ومواساتهم في هذه الظروف الوبائية، بتحسين ظروف حياتهم وغذائهم وسكنهم، فتقوى أبدانهم، وتغدو أقدر على مواجهة الطاعون والتصدّي لتفشي أمراض ذلك العصر. ففي مالقة حينما عمّ الوباء الأعظم بها سنة ٧٥٠هـ / ١٣٥٠م واشتدّ فتكاً، حتى كان يستشهد فيها في اليوم ما يزيد

(١) ابن منظور القيسي، وصية الناصح الأودّ، ص٧؛ الشقوري، النصيحة، ص٢٦٤؛ الرصاع، الأجوبة التونسية، ص١١٦-١١٩.

(٢) البزار، البحر الزخار، ج١٣، ص١٩٢، الحديث ٦٦٤٧.

(٣) البلباني، إصلاح النية في المسألة الطاعونية، ص٤٢؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص٢٠٨، ٢٠٩.

(٤) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص٢٠٧، ٢٠٨.

على الألف من أهلها، وحين ذلك شكّل العامة والخاصة فيها مجموعاتٍ تطوّعية مهمتها مساعدة المحتاجين والفقراء في البلدة والمغتربين، كما يجّهزون الموتى ويشترون الأكفان ويحفرون القبور، وفي سبيل ذلك قدموا قاضيهم أبا عبد الله الطنجالي ليكون مشرفاً ومنظماً لجهودهم، فتجمع عنده الصدقات والأموال، وينظّم سبل صرفها وإنفاقها، حيث هرع أهالي مالقة مساهمين بأموالهم وحليّهم وما يملكون من الذهب والفضة والذخيرة، وغير ذلك كثير، فاجتمع عند القاضي الطنجالي كثير من الصدقات والهبات التي انتفع بها الأحياء والأموات، وظلّ ذلك عهد أهالي مالقة حتى خفّ الوباء ولطف الله بالعبادة^(١).

كما كان للعالم العابد محمد بن القاسم الأمي دورٌ في فتنة الوباء بمالقة سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م، إذ تراحم عليه في مجلسه الخاصة والعامة، معلنين التوبة، ومقلعين عن الشهوات، لما أخذ بقلوبهم ناصحاً وواعظاً، فبدلوا الأموال في أبواب البرّ والصدقة للضعفاء والمرضى والمساكين، مما لا يأخذه الحصر ولا يدركه الإحصاء، وقد توفّي شهيداً في ذلك الوباء من العام ذاته^(٢). إضافة لذلك فقد وجه الأطباء إلى ضرورة الاحتياط والتحرّز عند زيارة المريض وأكّدوا ذلك أيّاً كان مرضه، فقد قال عليه السلام: "لا يرُدُّ ممرض على

(١) النباهي، علي المالقي (ت أواخر ق ٨هـ) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ص ١٥٥ - ١٥٧.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص ١٨٢، ١٨٣.

مصحح^(١). وقال ﷺ: "فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد"^(٢)، ولعل الفرار من المجذوم، وكذلك منه به سلّ، كما بيّن الأطباء والفقهاء غايته، وهو منع انتقال الداء من جسد إلى جسد بالملامسة والمخالطة، فرائحة المجذوم ومن به سلّ تسقم من واضبها بالمجالسة والمخالطة والاشتمام؛ لذلك وجب التحرّز منه^(٣).

ثانياً: الضوابط الإدارية:

في مواجهة هذه الأزمات الصحية كان للتوجيهات الإدارية المدروسة التي وجهها أطباء الأندلس دورٌ كبيرٌ، فقد سجلوا كثيراً من التدابير الوقائية التي من شأنها أن تكافح أي مخاطر صحية، بدءاً من العدو الأشدّ الطواعين، حتى الأمراض المعدية المختلفة، وقد سجّلت لنا مؤلفاتهم إشارات كثيرة بيّنت هذا التوجّه الوقائي.

ومما جعل قرارات الأطباء وتوجيهاتهم الطبية محلّ عناية واهتمام وجود الأطباء في هرم السلطة الإدارية في الدولة المرابطية، وكذلك الموحدية، ومن بعدهم النصرية، وللمكانة المرموقة التي حظوا بها في الأوساط الخاصة والشعبية، فكان للحكام والمحتمسين ورجال السلطة حضورٌ بارزٌ في تنفيذ هذه

(١) البخاري، الجامع الصحيح، ج٣، ص١٦٧٠، الحديث رقم ٥٧٧١.

(٢) المصدر السابق، ج٣، ص١٦٥٤، الحديث رقم ٥٧٠٧.

(٣) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص٢٤٤، ٢٤٥؛ الرصاع، الأجوبة التونسية، ص١٥٠.

التدابير الوقائية من أجل الحفاظ على المجتمع في أفضل حال، والنأي به عما يفتك به ويضره^(١).

وكان من أبرز تلك التدابير التي أوصى بها الأطباء وناقشوها هي قضية **العزل الصحي**، وأنه من الضروري عزل المرضى والمصابين بالأمراض المعدية، خاصة في أزمدة انتشار الأوبئة، كالجرب والجذام، وكذلك في حال انتشار الطواعين، كي لا تسري هذه العلل بين الناس على نطاق واسع، وقد بين ابن الخطيب الغاية من العزل الصحي فقال: "وغير خفي على من نظر في هذا الأمر أو أدركه هلاك من يياشر هذا المريض بهذا المرض غالبًا وسلامة من لا يياشره كذلك، ووقوع المرض في الدار والمحلة لثوب أو آنية، حتى أن القرط أتلف من علق بأذنه وأباد البيت بأسره، ووقوعه في المدينة في الدار الواحدة، ثم اشتعاله منها في أفذاذ المباشرين، ثم في جيرانهم وأقاربهم وزوارهم خاصة، حتى يتسع الخرق"^(٢).

وقد اجتهد أطباء الأندلس بنشر هذه الثقافة الوقائية الصحية بين العامة في المجتمع الأندلسي حتى وعوها وأدركوها، والمبنية على عزل المريض، من ذلك أن جماعة من أهالي مدينة مرسية^(٣) قد بعثوا للقاضي ابن رشد يستفتونه

(١) زينل، نهاد، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص ٦٩-٧٥.

(٢) الرصاع، الأجوبة التونسية، ص ١١٤.

(٣) مرسية (**Murcia**): تقع في الجنوب الشرقي من الأندلس، وهي عاصمة كورة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن الأوسط، واتخذها دارًا لعماله وقادته، يمرّ بها نهر عظيم، وهي عظيمة الخصب والخيرات ولا زالت تشتهر بذلك في العصر الحاضر وتعد من المدن الإسبانية الزراعية والتجارية

في عزل إمام مسجد لهم، بعدما أصيب بمرض الجذام، فكرهوا الصلاة خلفه خشية العدوى، وتذكروا أنه يدّعي بأن الذي به غير الجذام، إنما هو داء بزعمه، فهل يعرضونه على الأطباء للنظر في حاله حتى يتحققوا من ذلك فيه لعلمهم وثقتهم أن قول الأطباء هو الفصل، ولأن العمل بما يوصون به هو مناط الأمر؛ وهم في ذلك يتكاملون مع القضاة في التوجيه والنصح وفق تخصصهم وما يروونه من مقتضى مجالهم، وقد أكد القاضي ابن رشد على قولهم وضرورة إبعاده إذا تأكد إصابته بذلك المرض^(١).

كما نبّه الأطباء على التحرّز من المصابين بمثل هذه الأمراض، والحذر من استخدام أغراضهم، فهي مظانّ للفساد وانتقال العدوى من المريض، كملابسه، أو فرشته، أو آنيته، أو السكنى في داره^(٢)، ففي "سوق الخلق" بالمريّة، الذي تباع فيه الملابس البالية، لقي كثير من مرتادي هذا السوق والباعة حتفهم، لأنهم كانوا يبتاعون ملابس وفرش وحاجيات الهلكى

كما أنّها من المدن عتيقة الطراز في عمارتها، ولم يتبق من آثارها الإسلامية غير بعض الحمامات العربية.. الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣٩-٥٤٠؛ عنان، محمد، دولة الإسلام في الأندلس، ج ٨، ص ٩٩-١٠٠.

(١) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م)، مسائل أبي الوليد ابن رشد، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م) ج ٢، ص ٧٩٢، ٧٩٣.

(٢) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٥٨، ١٥٩.

بالباعون، فلم يسلم منهم أحد، وكان ذلك سببًا لتفشي العدوى ونقلها لهم، لذلك حرص ابن خاتمة على التحذير من هذه الأسواق وابتياح مافيها^(١). وقد بين الأطباء أن الأوبئة تفتك بالضعفاء وأهل الشظف أكثر وأسرع من غيرهم، لسوء التدبير وعدم التحفظ وقلة التيقظ وفسوّ الجهل، إلى جانب سوء ظروفهم المعيشية، وكثرة الموتى والجناز بين ظهرانيهم^(٢)، فحثوا الخاصة والعامة على ضرورة البذل والعطاء لهؤلاء المرضى والنظر في أحوالهم، وبالفعل فقد ساهم أهالي الأندلس مادياً بما يستطيعون من أموال وأوقاف. من ذلك أحد الميسورين أوقف أمواله على الجذمي والْقُطْع بحضرة قرطبة^(٣)، في حين أن أحدهم قد أوقف أمواله على المرضى، والآخر يوقف زروعه وغلة أراضيه في غرناطة على المجذومين والعميان بعد وفاته^(٤).

وقد امتدّ هذا العزل الوقائي ليشمل النظر في حال هؤلاء المرضى من قبل الأطباء، بحيث تخصص أماكن خاصة لعلاجهم، فيقومون على شؤونهم، إما داخل دورهم، أو في سراديب خاصة تحت الأرض معزولين فيها، ويجب أن تعامل هذه الأماكن معاملةً خاصةً، منها: رشّ مقدّمات دورهم بالقطران،

(١) المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٢) ابن الخطيب، مقتعة السائل، ص ١١٧، ١١٩.

(٣) البلياني، إصلاح النية، ص ٤١؛ الونشريسي، أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد الحجي (المغرب: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج ٩، ص ٤٠٥، ٤٠٥.

(٤) المصدر السابق، ج ٦، ص ٥٠٦؛ ج ٧، ص ١٨٦.

وداخلها بالخلّ، وتفرّش بالرياحين، وتبخّر بخشب الطرفاء والسندروس؛ فذلك ممّا يصلحها، ويصلح الهواء داخلها، وينفع بإذن الله^(١).

كما ناقش الأطباء قضية الحجر الصحي في المدن، وفرض الحصار على المرضى، لخطورة العدوى. كما أرشد المصطفى ﷺ إلى ما ينبغي عمله في حال انتشار الأوبئة كالطاعون، فقال: "الطاعون رجز أرسل على بني إسرائيل، أو على من كان قبلهم، فإذا سمعتم به في أرض فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها"^(٢)، ويهدف الإسلام بهذا إلى وقاية الأصحاء وحصر المرض في أضيق حدود، حتى يتيسّر العلاج والشفاء منه، كما أن النهي عن الفرار جاء ليسهم في حلّ كثير من الإشكالات التي قد تقع حين خروج الأقوياء والأصحاء، ومنها أن الفرار فيه كسر لقلوب الضعفاء والمرضى والعاجزين، ولتعدّر القيام بالمرضى، إذ لم يبقَ من يقوم على تمريرهم، كما أن الخارج قلّ أن يسلم من تمكّن الهواء والمرض منه، فلا فائدة من خروجه.

وانطلاقًا من هذا الهدي النبوي الإسلامي فقد نادى الأطباء بضرورة عدم الخروج من المدن التي أصيبت بالطاعون وانتشر فيها، أو القدوم عليها، لما يترتب على ذلك من مفسدات ومضار^(٣)، لذلك فقد حثّ البلياني أهل ألمرية

(١) ابن زهر، كتاب الأغذية، ص ١٢٦؛ البلياني، إصلاح النية، ص ٣٩؛ الشقوري، النصيحة، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، ج ٣، ص ١٦٥٨، الحديث رقم ٥٧٢٨.

(٣) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ٢٤٢-٢٤٤؛ ابن الخطيب: مقنعة السائل، ص ١١٤، ١١٥؛ الرصاع، الأجوبة التونسية، ص ١٥١-١٦١.

على ضرورة زيارة المرضى ومؤانستهم والوقوف على أحوالهم في زمن وباء الطاعون، والاجتهاد في رقية المريض منهم، وخاصةً من لا أهل له، وتلقين الميت الشهادة، والسعي في تكفينه وتحضيره لقبره بما يليق وفق الآداب الإسلامية، مع التحرز والتوكل على الله، وأنَّ كلَّ شيء خاضع لقدرته ومشيعته^(١).

وفي ضوء تلك الوصايا الطبية المنبثقة من هدي الشريعة كان للدولة جهودها البارزة أيضًا في تنفيذ هذه التوجيهات الطبية، والعمل بما أوصى به الأطباء من ضرورة الوقاية، حيث سعت الدولة لتخصيص مواضع لأصحاب الأمراض المعدية خارج المدن أو داخلها، وكذلك محاولة السيطرة في زمن تفشّي الأوبئة على تحصين القلاع والحصون من قدوم المصابين بالطاعون ما أمكن، فقد عمدت بعض أهل القلاع والحصون على عزل مناطقها، خاصة في وقت أزمات الطاعون، حتى أنهم كانوا يؤرخون نزول الوباء فيهم بقدوم فلان أو فلانة ممن أصابهم الوباء ومات بين ظهرانيهم، بعدما استصحبوا السلامة زمنًا، وغلبوا في آخر الأمر^(٢)، وقد ذكر أن انتشار الوباء في ألمرية كان من قبل حيّ في الركن الشرقي الشمالي منها، يعرف بحي الخوايم، وجلّ سكانه من الفقراء والضعفاء، ثم أخذ في الانتقال إلى بقية أحياء ألمرية حتى عمّها، وانطلق إلى خارجها، فعَمَّ الأندلس متدرّجًا من المنطقة الأقرب إلى التي

(١) البلياني، إصلاح النية في المسألة الطاعونية، ص ٤٢-٤٨.

(٢) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٥٩.

تليها، ومتدرّجًا كذلك في عدد المصابين، حتى كان يموت فيه في اليوم الآلاف من الهلكى^(١).

ومن أماكن الحجر أيضًا مواضع أنشئت خارج أبواب المدن في أرباضها الخارجية، من ذلك ربض المرضى، وربض البرص خارج مدينة غرناطة^(٢)، وقد شاع في الأندلس كثرة المجذومين بها^(٣). وفي قرطبة كان هناك حيٌّ خاصٌّ بالمجازيم يقع تحديدًا على الضفة اليسرى من نهر الوادى الكبير، الذي تقع عليه المدينة^(٤)، استمرَّ بها حتى سقوط المدينة بيد النصارى سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م^(٥). وكان هناك أيضًا حيٌّ خاصٌّ بالمجازيم وأهل البلايا من الأمراض

(١) المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٢) القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف الطويل (دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٨٧م) ج ٥، ص ٢٠٧؛ بالنياء، المدن الإسلامية، ص ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحرير: شاعر لعبي (أبو ظبي: دار السويدي للنشر، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ص ٢١٩.

(٤) الونشريسي، المعيار المغرب، ج ٩، ص ٤٠٥.

(٥) القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أعراب (المغرب: مطبعة فضالة، ط ١، ١٤٠٢هـ/١٩٩٢م) ج ٦، ص ٨٧-٩٠؛ نجلاء النراوي، ذوو الاحتياجات الخاصة بالمغرب والأندلس (ق ٤-٩هـ/ ١٠-١٥م) (نشر موقع الألوكة الإلكتروني، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م) ص ٢١، ٢٢.

في طليطلة^(١)(٢)، كما كان بمدينة مالقة رِبُضٌ للمجاذيم قال عنه ابن الخطيب: "كيف لا يتعلّق الذام ببلد يكثر به الجذام، محلة بلواه أهلة"^(٣). كما اهتمّ الأطباء بضرورة نشر ثقافة الرقابة الصحية بين هؤلاء المرضى، لوقاية الأصحاء ما أمكن، ولحصص المرض في أضيق حدوده، كي لا تعمّ بلواه، فقد نبّه الأطباء المحتسبين إلى ضرورة تجنّب كلّ من يدّعي الطبّ أو يداوي بالأعشاب، دون علم وسابق معرفة، وطلبوا من المحتسبين محاربة كل من يتجرأ على ذلك، وإيقاع أشدّ العقوبة به^(٤). وقد أشار ابن زهر إلى ذلك الخطر الذي يقوم به هؤلاء، خاصةً حينما يتصدّون لأمراض خطيرة، كالجدري، فقد

(١) طليطلة (Toledo): مدينة عظيمة حصينة تحيط بها الجبال من جميع الجهات، تقع على ضفة نهر الوادي الكبير، وهي دار الملك بالأندلس قبل افتتاحها، سقطت بيد النصارى سنة ١٠٨٥ هـ/ ١٠٨٥ م، وطليطلة حتى اليوم تحتفظ بطابعها المعماري العتيق وهي من المدن ذات التراث العالمي، ومن آثارها الإسلامية مسجد باب المردوم وهو من أقدم معالم المدينة الإسلامية شيد في سنة ٣٩٠ هـ/ ٩٩٩ م وقد حول إلى كنيسة، وفيه تبرز العمارة الإسلامية من خلال قبتة وأعمدته ذات الطراز العربي. الحميري، الروض المعطار، ص ٣٩٣، ٣٩٥؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج ٨، ص ٨٨، ٨٩.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٨، ص ١٥٢، ١٥٣.

(٣) لسان الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة: محمد كمال شبانة (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م) ج ١، ص ٩١.

(٤) ابن رشد، الكليات، ص ٥٣٦؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٩٥؛ الشقوري، النصيحة، ص ٢٦٢.

نال نفسه في صغر سنّه من هذا الأمر شدّة كادت تفتك به، حينما أشار بعض الجهّال على أهل بيته بإطعامه العسل، حينما أصيب بالجذري، فيقول: "وقد جدّرت وأنا صغير جدًّا، فأطعمت عسلًا، وأذكر العسل وأذكر ما أصابني بعقبه من العذاب الشديد"^(١)، كما حُدِّدت لهؤلاء المرضى مواضع معيّنة لاستحمامهم وغسلهم، عرفت بمغاسل المجاذيم^(٢)، كما مُنعوا من ورود الماء الذي يستخدمه عامة القوم فيدلّوا فيه أوانيهم وأكوابهم للاستسقاء والوضوء لأن ذلك مما يضرّ بالأصحاء ومدعاة لنشر المرض لذلك وضع لهم رجالاً مهمّته سقايتهم ومناولتهم الماء دون مساسهم به^(٣).

وسعى الأطباء لمحاصرة الطفوحات الجلدية الناقلة للعدوى من خلال التنبيه لأهمية عيون المياه الساخنة والمعروفة بالحمّات^(٤)، كوسيلة وقائية

(١) ابن زهر، التيسير، ص ٢٢١؛ ابن عبدون، رسالة في آداب الحسبة، ص ٤٧؛ الشقوري، النصيحة، ص ٢٦٢.

(٢) النباهي، المرقبة العليا، ص ٨٩.

(٣) الونشريسي، المعيار المغرب، ج ٤، ص ٤٢٢.

(٤) الحمّات: من أشهر المشافي الطبيعية التي وقّرتها بيئة الأندلس ما يعرف بالحمّات (جمع حمّة)، وهي ينابيع مياه معدنية ساخنة معدنية، تكوّنت بفعل تجمّع المياه في باطن الأرض، ومن ثم التصاقها بعدد من المعادن التي تغدو جزءًا من تكوينها، وقد أشار بها الأطباء علاجًا لمرضاهم، خاصةً من كبار السنّ والمبرودين وأصحاب العلل الجلدية، فهي تشفي من الأمراض، وتزيد من مناعة الجسم. كما أنّها تجلو الجلود، وتنفع من سيلان الطمث والرطوبة، وتشفي أصحاب العلل الجلدية، وكل هذا بإذن الله. ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ص ١٤٧؛ السقا، محمد، العلاج بالماء، (الرياض: دار الألوكة للنشر، ط ١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) ص ١٤-١٥.

وعلاجية ذات دور مهمّ في الحفاظ على الصحة العامة للبدن من خلال استفرغاه من السموم والأخلاق، كما أنّها تعدّ من أبرز السبل والعلاجات التي شجّع الأطباء مرضى الطفوح الجلدية عامةً على الطبابة بها، ولتلك الأهمية فقد سعت حكومات الأندلس بتوجيه من الأطباء لتعمير هذه الحمّات والإشراف عليها وتوفير سبل العناية بها للاستشفاء ما أمكن^(١)، ففي بجانة^(٢) كانت هناك حمّة مشهورة بها عينان ساختان عُرفتا بعدوبة مياهما وصفائهما ونفعهما، حيث إنه يزورها أهل العاهات والأسقام فلا يعدّون بركتها. العين الأولى: يمينا بجانة، على بعد ثلاثة أميال من جبلها، ويحتوي ماؤها على معدن الكبريت، قال عنها البلاذري: "إنه ما مثل هذه الحمّة في المعمور من الأرض، ولا أتقن منها بناءً، ولا أسخن ماءً"^(٣)، وللإفادة من هذه العين الساخنة سعت الدولة إلى بناء صهريج ماء بجانبها ليدفع بالمياه بعد أن يمتلئ إلى أحواض صغيرة مخصّصة للعلاج. والعين الثانية يحتوي ماؤها على معدن النحاس، وتقع وسط مدينة بجانة، وقد يقصدها المسافرون، ويقيمون بها للاستشفاء من عللهم، ويتولّى بعض من العارفين ممن جعلتهم

(١) ابن زهر، كتاب الأغذية، ص ١٠٥، ١٢٧؛ ابن رشد، الكليات، ص ٤٨٩-٤٩١؛ ابن خاتمة،

تحصيل غرض القاصد، ص ١٦٦-١٦٨؛ ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ص ١٤٧.

(٢) بجانة (Pechina): تقع جنوب شرق الأندلس بينها وبين المرية خمسة أميال .. الحميري، الروض المعطار، ص ٧٩، ٨٠.

(٣) الإدريسي: محمد بن محمد الحسيني (ت ١٢/هـ/١٢م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (القاهرة:

مكتبة الثقافة الدينية، ط ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) ج ٢، ص ٥٦٦.

الدولة المرابطية في هذه الحمة الإشراف على هؤلاء المرضى، حيث بنوا غرماً يسكنها من قدم للعلاج والاستشفاء، مقابل مبلغ معلوم بلغ في فترات ثلاثة دنانير مرابطية قد تزيد أو تنقص في أثناء فترة البقاء للاستشفاء^(١).

كذلك عمرت عدد من الحمّات ونظّم العمل الاستشفائي فيها، كما في مدينة لشبونة^(٢)، فقد توسّط المدينة عددٌ من الحمّات الحارّة في الشتاء والصيف، وإليها يُقدّم كثير من أهل الأندلس للاستشفاء^(٣)، وأيضاً حمة بلش. وقد اشتهرت هذه الينابيع بمياهها النافعة والمفيدة للمرضى والمعتلين، وقد بلغت هذه الحمة الغاية في التنظيم، فكان بها بيت ماء ساخن خاصّ بالرجال، وآخر خاصّ بالنساء^(٤). وكذلك حمة لكّة^(٥)، التي وصفها الحميري

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٦٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٧٩-٨٠.

(٢) لشبونة (Lisboa): مدينة من كورة باجة المختلطة في غرب الأندلس، تقع على ساحل البحر المحيط وعلى مصب نهر الوادي الكبير، ولشبونة لازالت تحتفظ بتراتها الإسلامي حيث لازال القسم الشرقي منها يعرف باسم(الفاما) وهو لفظ محرف للحمة (الحامة) وهو الموضع الذي توجد به المياه الحارة، ويقوم حي الفاما على ربوة عالية وهو يشبه قصبات المدن المغربية وشوارعها الصغيرة والمرصوفة ومنازله التي تضم رحبات وعلى قمة الربوة حصن مرمم يكشف عن طابع معماري إسلامي، بدا في بعض أجزائه وكأن الأيام لم تمض والحقب لم تتغير.. الحميري، الروض المعطار، ص ٦١؛ مؤنس، رحلة الأندلس، ص ٤٠٢-٤٠٤

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٤٧.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤٧.

(٥) وادي لكّة (Guadalete): في جنوب الأندلس، من أعمال كورة شذونة، وهي منطقة سهلية، قديمة البنيان، وقعت على ضفاف واديها معركة وادي لكّة بين طارق بن زياد ولذريق

لشرف دورها العلاجي ومكانتها لدى أهل الأندلس، وأنها من أشرف حمّات الأندلس، وما ذاك الشرف إلا لحسن تنظيمها وتبديرها من قبل القائمين عليها^(١).

ثالثاً: الضوابط البيئية:

اعتنى أطباء الأندلس بالتدابير الوقائية المتعلقة بالحفاظ على البيئة الأندلسية، لعلمهم بدورها الرئيس في تكوين الأوبئة وحدوثها، كما دونوا في مؤلفاتهم كثيراً من الضوابط الصحية الوقائية والعلاجية للأفراد، وربطوها بالظواهر البيئية المسببة لحدوث الأوبئة، وتناولها بالتفصيل والعناية.

عرض أطباء الأندلس لمسببات الأوبئة البيئية وكيفية حفظ الصحة في مثل تلك الظروف، وذكروا أن أهمّ مسببات الأوبئة والأمراض هو فساد الهواء، فعلموا أن تلوث جوهر الهواء هو العامل الرئيس في تكوّن الأوبئة والأمراض. ويسمّي ابن زهر هذا النوع من الوباء بـ"الوباء الهوائي"^(٢)، وتنبع خطورته من أنه العامل الأساسي لحياة الروح والبدن، ويشترك جميع الناس في استعماله، فليس أحد إلا يتنفسه ويورده على بدنه، فإذا كان فاسداً عمّ المرض أهل

ملك القوط في العام ٩٢هـ، وقد كان النصر فيها حليفاً للمسلمين، مما هياً دخول الإسلام إلى الأندلس واستكمال فتحها. الحميري، الروض المعطار، ص ٥١١.

(١) المصدر السابق، ص ٥١١.

(٢) التيسير، ص ٢٧٣.

ذلك البلد^(١). ومن أجل ذلك أجمع الأطباء أنه يجب حماية جوهره، بالأّ تزيد إحدى عناصره على بعضها، ولا تزيد على مقدارها الطبيعي أو تنقص عنه، وكذلك لا يمتزج ولا يخالط ما قد يفسده؛ مما قد يؤثّر في البيئة والإنسان، فتغدو هي الأخرى كدرّة فاسدة^(٢)، فيذكر ابن خاتمة في كيفية فساد الهواء وتعفّنه: "وذلك بأن ترتفع أبخرة فاسدة متعفّنة من السباخ والبطائح المتغيّرة المياه والخنادق والآجام^(٣) السرية الراكدة الهواء...، وأقذار الناس وفضلاتهم وجيف القتلى في الملاحم والدوابّ التي أصابها الموتان، ونحو ذلك مما يحدث البخارات المتعفّنة، فيتغيّر الهواء عنها ويتعفنّ..."^(٤).

كما يذكر الغافقي بعض العوامل المفسدة للهواء والمؤدّية لحدوث التلوّث وانتشار الأوبئة، فيقول: "إنه متى ما كان التصرف في مواضع فيها آجام أو مناقع الكتان أو بقول أو شجر عفن، والقعود في المغارات والبيوت العفنة، والأسراب وغير ذلك مما يعفن الهواء؛ فإن أهل تلك المواضع تكون فيهم الأمراض بحسب ذلك البخار"^(٥). وتنقّس مثل هذا الهواء الخارج عن

(١) ابن زهر، الأغذية، ص ١٢٦؛ ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ج ١، ص ١٣٧؛ ابن منظور القيسي، وصية الناصح، ص ١٠.

(٢) الغافقي، المرشد في طب العين، ص ٩٨؛ ابن زهر، الأغذية، ص ١٢٦، ١٢٧؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٣٢.

(٣) الآجام مواضع الشجر الكثير الملتف .. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٨.

(٤) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٤٠.

(٥) المرشد في طب العيون، ص ١٠٤.

الاعتدال يحدث أنواعًا من البلايا، مثل الرمذ والسعال والبحح وانبعث الدم، إضافة إلى بعض الحميات الدقيقة التي يصعب الخلاص منها، كالجرب والأورام الطاعونية والتعفن^(١)، وقد ذكر الأطباء حال بعض الأهوية التي تكون الأمراض أكثر نفشيًا فيها عن غيرها، وتكون هذه الأمراض فاشية وشاملة وأكثرها فتكًا من ذلك، حينما يشتدّ الحرّ بما لا يعهد ويعمّ القحط، وإذا ما كان الهواء حارًا رطبًا طوال العام فتدبّ العفونة فيه، خاصة إذا كان راكدًا^(٢). كما أن الهواء الوبائي يؤثّر في النباتات والأشجار والثمار، فيصيبها بالسقم والعفونة، وتحمل صفة الوباء، لذلك تبطل منفعتها وتصيب من يتناولها بالمرض والسقم. كما تضرّ الحيوانات بما تعتلفه من نبات فاسد، ويضرّ من يأكلها من الإنسان فتظهر عليه الحميات العفونية والطواعين^(٣). وقد أشاد الأطباء بالرياح الشمالية، وأنها مما يحفظ الجسم من العفونة، ويقيه من التعرّض لما قد يضرّ مزاجه^(٤).

وكذلك من مسببات الأوبئة التي تحدّث عنها الأطباء هي فساد المياه، حيث يتغيّر الماء ويتعفنّ حين خروجه عن مزاجه الطبيعي في كفيّاته^(٥)، وقد

(١) ابن زهر، التيسير، ص ٢٧٠، ٢٧١.

(٢) ابن زهر، الأغذية، ص ١٢٨؛ التيسير، ص ٢٦٨، ابن رشد، المزاج، ص ٨٦.

(٣) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٣٨.

(٤) ابن زهر، الأغذية، ص ١١١؛ التيسير، ص ٢٦٨؛ ابن رشد، المزاج، ص ٨٧؛ ابن الخطيب، معيار الاعتبار، ج ١، ص ١١٧.

(٥) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٣٤.

حرص أطباء ذلك العصر على ذكر أنواع المياه التي يجب تجنبها لردائها، ولما قد تحمله من ضرر نتيجة خروجها عن مزاجها الأصلي وتغيّر جوهرها، مثل مياه العيون التي تنحدر جهة الجنوب؛ ومما يزيد في رداءتها هبوب الرياح الغربية عليها، مياه البطاح والآجام والبحيرات قريبة القعر، الراكدة الكثيرة الكدر، فهي للعفن أقرب، خاصة إذا ركبت عليها الأهوية البوائية المتعقّنة، وساعدتها الأشعة الفلكية المناسبة لذلك التغير؛ مما يفسد الماء ويجعله بائئياً، فيسبّب الحمّيات الدقيقة والأورام الطاعونية، كما يكون سبباً لفساد الكبد والطحال والأحشاء^(١). وأيضاً مياه الآبار لاحتقانها ومخالطة مياهها للتربة واستعدادها لقبول الفساد، وأشدّها شراً هذه الآبار هي التي تجري مياهها في قنوات وأنابيب من رصاص، فهي مضرّة بالأعضاء، مفسدة لها^(٢)، وأكثرها ضرراً من مياه الآبار مياه (النتر)، وهي المياه العكرة المجتلبة من الأراضي الرخوة الرديئة المتعقّنة^(٣).

إضافة إلى فساد الهواء والماء فإن فساد الأغذية يعدّ من الأسباب البارزة، كما ذكر الأطباء، حيث تحدّث أمراض رديئة وحمّيات عفونية، فإذا اتّفق أن

(١) الكرجي، محمد بن الحسن (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، أنماط المياه الخفية (حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) ص١٧؛ الغافقي، المرشد في طب العين، ص١٤٤؛ ابن زهر، الأغذية، ص١١٢؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص١٣٤-١٣٥؛ ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ج٢، ص١٤٧.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص١٤٦.

(٣) الأزدي، كتاب الماء، ج١، ص١٠١؛ ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ج٢، ص١٤٦.

اصاب بلدًا ما مجاعةٌ واضطرَّ أهلها إلى تناول بعض الحبوب غير المألوفة كغذاء، أو المصابة بالعفن والفساد، ففسد لذلك أمزجتهم، وتغيّر طباعهم، ويكثر فيهم المرض والموت^(١).

وذكر الأطباء عدّة تدابير للعناية والوقاية، حين تغيّر الظروف البيئية وفسادها، وهي في الجملة تقوم على الوقاية ومنع أسباب العفونة، فذكروا أن التعرّض للهواء الذي قد أفرط في درجة الحرارة قد يسبّب الضعف والذبول واليبس؛ مما يكون سببًا في ييس الأعضاء وتحتك عروق الرئة، فيقع الناس في مرض السلّ وغيره من البلايا؛ لذا يجب أن يتدارك الطبيب الحال، ويحثّ على أن ترطب الأبدان وتبرد، بالدخول في مواضع المياه المعتدلة، إضافة إلى الاغتسال بالماء البارد وسط النهار، والحرص على شمّ الروائح العطرية الزكية، كالبنفسج ونوار القرع، وزهر النيلوفر، ومما ينفع دهن الأجساد بالزيتون العذب مضروبًا بمثله ماء عذبًا، ويمسح الصدر بالصندل^(٢)، والكافور^(٣)،

(١) ابن زهر، الأغذية، ص ١٢٧؛ التيسير، ص ٢٧٤؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٤٠.

(٢) الصندل خشب طبي عطري نافع لضعف المعدة والصداع ومفيد للحميات الحادة.. الأزدي، كتاب الماء، ج ٢، ص ٤٥٨.

(٣) الكافور نبات طيب الرائحة يوجد في أجواف الشجر، وينفع للمحرورين ويقطع الرعاف وهو نافع من لسع الهوام.. الأزدي، كتاب الماء، ج ٣، ص ٢٨١..

ويعلّق عليه من اعترضه الذبول واليبس ستورًا من الكتّان مبلولة بالماء، وأن يرشّ عليهم بماء الورد وماء التفّاح^(١).

ومن التدابير التي أشار بها الأطباء في مثل هذه الأزمنة أن يتقدّم الإنسان، فيصلح من مزاج الهواء بما أمكنه، باستخدام ما يجفّف ويرطبّ ويمنع العفن، كالقطران واللاذن والمسك والزعفران، كما يحرق خشب الطرفاء، فإن دخانها يصلح كثيرًا من فساد الهواء، والتبخير بما يمنع العفونة، كالعود، والعنبر، والسندروس، والقسط^(٢)، والكندر^(٣)، والميعة^(٤)، وأن يرشّ أمام المنزل كله بالقطران، وأن تملأ البيوت من داخلها تفاحًا ونيلوفرً وبنفسجًا ما أمكن، وأن يكثر من شمّ رائحة الطيوب، فلها خاصية في مقاومة الوباء، وأن

(١) ابن زهر، الأغذية، ص ١٢٨؛ الشقوري، النصيحة، ص ٢٥٨؛ ابن منظور القيسي، وصية الناصح، ص ١٠، ١١.

(٢) القسط نبات خشبي منه العربي وهو البحري الأبيض والهندي الأسود، وله منافع طبية منها: أنه يفتت الحصى، وينفع من برد المعدة، ويفتح سددها ويقويها.. الأزدي، كتاب الماء، ج ٣، ص ٢١٣.

(٣) الكندر من أنواع العلك يقوي الذهن والمعدة، ويحسن الحفظ، ويقطع القيء.. الأزدي، كتاب الماء، ج ٣، ص ٢٩٤.

(٤) الميعة صمغ يسيل من شجرة كالمشمش طيب الرائحة وله فوائد طبية فهو نافع للسعال ومن الريح الغليظة والسوم.. الأزدي، كتاب الماء، ج ٣، ص ٣٩٤.

يكثر من شمّ ماء الورد مع الخلّ، ومن شمّ الآس، وأن يتدبّر بالأغذية الباردة اليابسة^(١).

وقد أشار الأطباء إلى أنه يفضّل تقليل الطعام والشراب في أزمّة الوباء؛ لأن الطعام والشراب حينها وبائيٌّ في أصله، ومما يفضّل تناوله الحوامض والمجفّفات، كالعدس والخلّ، ويعتمد على خبز الشعير المعجون بالماء، مع يسير خلّ، وإن خلط بهما يسير عسل فذلك جيّد جدًّا^(٢).

كما أن الصوم يومًا في ثلاثة أيام من الأمور المستحبّة في مثل هذه الجوائح وكذلك شرب الترياق الفاروق^(٣)، فهو حافظ عظيم من الأمراض والأوبئة. ولدفع ضرر المياه الرديئة والوبائية أشار الأطباء إلى أكل البصل، أو الثوم، أو الرمان المرّ أو الحلو، أو أكل الكزبرة اليابسة في الطعام، والليمون، والحصرم^(٤)، وقشر الأترج^(١) وحبوبه نافعة بإذن الله، ومن المشاريب النافعة

(١) ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ج ١، ص ١٠٨، ١٠٩؛ الشقورين النصيحة، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) ابن زهر، الأغذية، ص ١٢٦، ١٢٧؛ التيسير، ص ٢٦٩، ٢٧٠؛ ابن رشد، الكليات، ص ٥٩٥؛ خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٦١؛ ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص ١٢١؛ الشقورين، النصيحة، ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٣) الترياق الفاروق دواء يركب من جلود الأفاعي وهو يقاوم السموم جميعها وهو مركب حار.. ابن زهر، التيسير، ص ١٣، ١٤؛ الأغذية، ص ٨٩.

(٤) الحصرم أول العنب، وهو مقوي للمعدة، مسكن لحدة الدم، الاكتحال بعصارته يقوي البصر، الأزدي، كتاب الماء، ج ١، ص ٤٦٥.

شراب (السكنجبين)، وهو الماء مع العسل والخل، والألبان الحلوة والمالحة، وشراب الأترج قد ينفع لمثل ذلك^(٢). ويجب التحرز مما يثير الحرارة ويثور بالأخلاق من أغذية وأبجزة، كما يجب تجنب التعرض لضوء الشمس وحرارتها والسموم ومواقد النيران، وما يشعل حرارة الأبدان، فيجعلها قابلة للعدوى^(٣).

رابعاً: الضوابط العمرانية:

في سبيل الحذر من وقوع الأوبئة أورد أطباء الأندلس عددًا من التدابير التي تتناول موضوع الوباء والضوابط العمرانية، التي من شأنها الحفاظ على الصحة ووقايتها قبل معاصرة هذه الجوائح وفي أثنائها. ومن أبرز تلك التدابير ما يتعلّق بضرورة العناية باختطاط المدن، وتأكيد أهمية اختيار المواضع العالية البقاع، المفتوحة من شمالها، حيث تتلقاها الرياح الشمالية التي تتميز بالحرارة واليبوسة، ومن ثمّ فهي تمنع تكوّن الرطوبات والعفن^(٤). وفي هذا الباب يذكر ابن خلدون: "سبب كثرة العفن والرطوبات الفاسدة في هذا كله كثرة

(١) الأترج نوع من الرياحين له خاصية في علاج العلل البلغمية السوداوية وهو يفتح السدد ويطيب النكهة.. الأزدي، كتاب الماء، ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) ابن زهر، التيسير، ص ٢٧٢-٢٧٤؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٨٧؛ ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة، ج ١، ص ١٤٨؛ الشقورين النصيحة، ص ٢٦١؛ ابن منظور القيسي، وصية الناصح، ص ١٦.

(٣) ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٦١.

(٤) ابن زهر، الأغذية، ص ١١١؛ التيسير، ص ٢٦٨؛ ابن رشد، المزاج، ص ٨٧؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٤٩.

العمران...، ولهذا تبيّن في موضعه من الحكمة أن تخلّل الخلاء والقفر بين العمران ضروريّ، ليكون تموّج الهواء، ليذهب بما يحصل في الهواء من الفساد والعفن بمخالطة الحيوانات ويأتي بالهواء الصحيح^(١)، وقد أكّد الأطباء هذه القضية، وذكروا أن ازدحام العمران وتراكم المساكن سببٌ رئيسٌ لفساد الهواء واستعداده لقبول العفونات، لذلك كان للأطباء توجيه مهمّ في التدابير الخاصة باختيار مواضع الدور، فأكدوا أهميّة أن تستقبل الدور الشمال، وأنها تكون أكثر صحّة لساكنيها، أمّا الجنوبية فهي جالبة للأمراض، كما حذّروا من مجاورتها للأجام أو برك المياه الراكدة، أو مناقع الكتّان والبقول أو الثمار ذات البخارات الرديئة، أو مواضع تكدّس الأزيال^(٢). ومن التدابير التي أكّدها عليها أيضًا أن تكون التهوية مستمرة بين الطرقات، ويسمح بعبورها، فلا تمنع بسدّ الدروب، ولا بعمارة السواتر، كما ليس لأحد أن يعليّ جدران أسطحه، فيمنع مهبّ الريح عن جاره^(٣)، كما نبّه الأطباء من مغبّة السكن في دور من أصابتهم الأوبئة أو مجاورتهم^(١).

(١) المقدمة، ص ٣٠٢.

(٢) ابن زهر، الأغذية، ص ١٢٧؛ الغافقي، المرشد في طب العين، ص ١٠٤؛ ابن الخطيب، الوصول لحفظ الصحة في الفصول، ج ١، ص ١٤٠.

(٣) ابن هشام القرطبي، أبو الوليد هشام بن عبد الله (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام، تحقيق: سليمان بن عبد الله أبا الخيل (الرياض: دار العاصمة، ط ١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ج ٢، ص ٣٠٥؛ ابن الرامي، محمد اللخمي (ت ١٤٨هـ/١٤م)،

وقد ظهرت عناية الأندلسيين وحرصهم على النظافة والطهارة في استحدثاتهم أماكن مناسبة للطهارة والخلاء، ودمجت في دورهم، وعرفت بـ"كراسي الحدث"، وقد نبّه ابن زهر على ضرورة عدم ترك المياه فيها، كي لا تحدث العفونات الجالبة للحمّيات^(٢). أما في داخل الدور فقد أسهب أطباء عصر الدراسة في ذكر عدد من التدابير الواجب الأخذ بها قبل حلول وباء الطاعون أو عند وقوعه، من أجل تفادي الإصابة به، منها: أن يرشّ خارج المنزل وداخله بالقطران، وينضح داخله بالماء الممزوج بماء الورد والمخلوط بالخلّ، ثم يبيّتر بالصندل حتى يعلّق البخور في الحيطان المبلّلة، كما تبرّد بالرياحين الباردة وأطراف الشجر البارد، وأن يزرع في فناءه أزهار النيلوفر والبنفسج والآس والتفاح وورق الكروم، وتزال هذه الخضرة على رأس كل ثلاثة أيام، إلى جانب معاودة تبخير المنزل بالطرفاء والسندروس والكندر والمرّ والمصطكي؛ فإنّها تُصلّح الهواء العفن واليابس وتدفع الوباء^(٣).

الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق: فريدة سليمان (تونس: مركز النشر الجامعي، ط ١، ١٩٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ص ٧٢-٧٤.

(١) ابن زهر، الأغذية، ص ١١١؛ ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص ١٠٩، ١١٤.

(٢) كتاب الأغذية، ص ١١٢؛ الونشريسي، المعيار المعرب، ج ٦، ص ٦٦؛ الطاهري، أحمد، البناء والعمران الحضري بإشبيلية العبادية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ص ١٨٧.

(٣) ابن زهر، كتاب الأغذية، ص ١٢٨؛ ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص ١٠٩، ١٢١؛ الشقوري، النصيحة، ص ٢٥٧؛ ابن منظور القيسي، وصية الناصح، ص ١١.

كما نَبّه الأطباء على ضرورة الابتعاد عن مواقد النيران، وأن تهجر البطائح والسيباخ والوهاد والابتعاد أيضاً عن التعرّض للسموم الحارّة والشمس؛ لأن ذلك يزيد من الحرارة الغريزية، فيجفّف البدن ويبيسه؛ مما يجعله مهياً للإصابة بالوباء، أو نزول العلة به، ويضادّ ذلك تبريد الجسم بالاعتسال وسط النهار، واختيار الجلوس في الغرف العالية المقابلة لهبوب الرياح الشمالية والمواضع المعطّرة بالرياحين والشموم الطيبة، بالإضافة إلى الميل للسكون في المنازل وعدم الإكثار من الحركة خشية العدوى، ولكي لا يرتفع النّفس ولا تشتعل حرارة الجسم؛ مما يستدعي زيادة استنشاق الهواء المتغيّر والموبوء^(١).

خامساً: الضوابط الدوائية:

لم يخلُص أطباء الأندلس للتشخيص العلمي لوباء الطاعون وكيفية علاجه الناجع، غير أنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل بذلوا كلّ السبل من أجل إيجاد الحلول المختلفة للحيلولة دون تفشّي هذا المرض، فقدّموا الحلول الدوائية المختلفة، مستهدفين أحد أمرين: الأول: تدبير الأصحاء وحفظ صحتهم دون أن يتطرّق لهم المرض، والثاني: تدبير المرض أياً كان ليزول ويرتفع عمّن أصابه^(٢)، وقد عمدوا إلى تجاوز استخدام العقاقير بصورتها الأصلية، وهي ما

(١) ابن رشد، الكليات في الطب، ص ٤٩٥، ٤٩٦؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٦١، ١٦٢، ١٦٦؛ الشقوري، النصيحة، ص ٢٥٨، ٢٥٩؛ ابن منظور القيسي، وصية الناصح،

ص ١١.

(٢) الشقوري، النصيحة، ص ٢٦١.

تعرف بـ"الأدوية المفردة" ذات المنشأ النباتي، أو الحيواني، أو المعدني، إلى "الأدوية المركبة"، والممزوجة بأكثر من عنصر دوائي وفق كميات معينة. وقد حدّدت طبيعة المرض وطبيعة الجسم السبيل لاستخدام الدواء مفردًا أو مركبًا، إذا ما دعت الضرورة في بعض الأحيان إلى تركيب دواء من عدّة أدوية مفردة، حتى يقاومَ المرض^(١).

وقد تنوّعت التدابير الدوائية التي نصّح بها الأطباء في حال الأمراض الوبائية، فمنها الأدوية الوقائية التي يكون بها حفظ الصحة. وقد نصّ عليها الأطباء في مؤلفاتهم وحتّوا على استخدامها تحفظًا وتحزّرًا منها: رُبّ^(٢) الفواكه، ورُبّ الحصرم، ورُبّ الرقمان، مفردة أو مجموعة، لعفًا، وكذلك رُبّ الورد السكري، ورُبّ التفاح الحامض والحصرم مجموعًا، ويؤخذ لعفًا، والسكنجبين الرقمان بماء التمر الهندي والسكنجبين، وأقراص الكافور برُبّ الأترج، وأشادوا كذلك في التحفّظ من الوباء باستعمال الترياقات المشهورة، وهي: الترياق المثروديطوس، المتّخذ من الزعفران والصبر والمرّ، ويتّخذ منه كل يوم قريبيًا من درهم^(٣)، كما ذكر ابن زهر عددًا من المركبات الدوائية المفيدة في مثل تلك الأزمنة وفي علاج الأمراض، ووصفها بطرقها وكيفية اختبار جودتها،

(١) ابن بكلاش، يونس بن إسحاق (ت ٥٠٠هـ/١١٠٧م)، المستعيني، تحقيق: محمد العربي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٠م)، ص ٣١٤؛ ابن رشد، الكليات، ص ٤٥١.

(٢) الرب هو عصارة الثمرة بعد طبخها مما ينتج عنه طلاء خاثر.. الأزدي، كتاب الماء، ج ٢، ص ١٥٤.

(٣) ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص ١٢٠؛ الشقوري، النصيحة، ص ٢٦١.

منها: الترياقات^(١) ومن أشهرها: الترياق الفاروق، الذي عالج عددًا من العلل منها الجذام والأورام، وبه وقاية ودوام للصحة، فهو من أهم ما يتحرّز به في أزمنة الأوبئة، وقد عدّه أطباء الأندلس من أنفع ما ألفه القدماء^(٢). إلا أن ابن رشد كان يشير على أبناء الخلفاء من الموحّدين بعدم المداومة على استعماله كحافظ للصحة؛ إذ يرى أن له خواصّ الدواء، وأن المداومة على شربه قد تضرّ بالبدن أكثر مما تنفع^(٣)، كما أن الأقراص تعدّ من الأدوية الأكثر نفعًا، والأسهل استخدامًا في السفر خاصة^(٤).

وقد عالج أطباء الأندلس عددًا من الأمراض بصنعهم أقراصًا دافعةً للمرض، جالبةً للصحة، من هذه الأمراض: السعال، والقروح، والأورام، والنقرس، وعرق النساء، والصداع، والشقيقة^(٥)، وصنعوا كذلك معاجين من

(١) الترياقات: وهي أدوية لكل الأمراض السميّة خاصّة، وللأمراض عامّة، والترياق كالمضادّ الحيويّ، حيث يأخذ من جميع القوى الموجودة في الأدوية المفردة الواقعة فيه.. الغافقي، المرشد في طبّ العين، ص ٤٧٢؛ ابن رشد (الحفيد)، محمد بن أحمد بن محمد (ت ٥٩٥هـ/١١٩٩م)، كتاب الترياق، تحقيق: جورج شحاتة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص ٣٨٩؛ الشقوري، المحربات، ص ٤٣٤.

(٢) ابن زهر، الأغذية، ص ٨٩؛ التيسير، ص ١٣، ١٤؛ ابن منظور القيسي، وصية الناصح، ص ١٣.

(٣) كتاب الترياق، ص ٣٩٧.

(٤) محمد حسين، الموجز في تاريخ الطب، ص ٣٧٥.

(٥) ابن زهر، التيسير، ص ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٢-٣٠٤؛ الغافقي، المرشد لطبّ العين، ص ٤٦٩، ٤٧٣.

المركبات الحافظة للصحة، وهي على هيئة كتل لينة تحوي موادَّ طبيةً وموادَّ لتحسين النكهة، مخلوطةً بالعسل أو عصير الفواكه المسكَّر، وتؤكَّل أو تُذاب في الفم. ومن أشهر المعاجين التي داوى بها الأطباء معجون العود الهندي، الذي يستعمله الملوك، وهو حارٌّ يابس يجفُّ رطوبة المعدة، ويقويها، وينفع للكبد وسائر البدن. وذكر ابن زهر عدَّة معاجين لحفظ الصحة ووقايتها، منها: معجون المثروديوس، والفريون^(١)(٢).

وقد شدّد ابن منظور القيسي على ضرورة التنبّه لتناول الأدوية والأعشاب، فإن كان الدواء مركَّبًا فلا يؤخذ إلا من طبيبٍ عارفٍ متخصصٍ، وإن كان عشبةً أو مفردًا فليكن محتفظًا بمزاجه، غير متغيّرٍ لقدم عهد وطوله، فزُبَّ دواء بقي اسمه وزال نفعه، كما تبّه إلى ضرورة العناية بالأواني والأدوات التي تصنع بها الأدوية، أو تحفَظ فيها، لكي لا تجلب الضرر والمرض على من تناول ما بها^(٣).

ومن التدابير التي أشار إليها أطباء الأندلس ونصحوا بها لحفظ الصحة عمومًا استفراغ البدن مما قد يعكره من الأخلاط، في حال نزول الوباء، ومن

(١) معجون الفريون يعد من الترياقات وهو في الأصل أحد أدوية ترياق المثروديوس، وهذا المعجون مشتق منه، وهو مركب حار يابس، يعالج ويفتح سدد الأحشاء في سائر البدن.. ابن زهر، الأغذية، ص ٨٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٤-٨٩؛ الغافقي، المرشد في طب العين، ص ٤٦٥، ٤٦٦؛ الشقوري، المجربات، ص ٤٣٢.

(٣) وصية الناصح، ص ٢١.

ذلك أيضاً تسهيل الطّبع بالمليّنات، لما في الاحتقان من توافر الأبخرة العفونية داخل الجسم وتكدير الروح وسقوط الشهوة، ويكون ذلك بالمشاريب المعدّة من أجل ذلك، كطبيخ التمر الهندي، والرواند، والبلاب، والإجاص، والنرجس، وعود السوس، والعناب، وزهر البنفسج، أو استخدام بعض الحقن المليّنة المفيدة لذلك، كما أشاروا بضرورة تنظيف المعدة وتناول شراب السكنجبين بالماء الساخن، وكذلك تخفيف الدم بشق العروق والحجامة من غير توقّي ولا حذر، إذ إن الوباء يحدث زيادةً في كمّية الدم خارجة عن المعتاد، لذلك ينبغي تعاهد الدم بالاستفراغ بالحجامة، على حسب كل إنسان، ولو مرّة عند توسّط الشهر، وإن ساعدت القوة والعمر الشخص فلا بأس من مرتين أو ثلاثاً^(١). وشدّد الأطباء على أن التدبير بالفصد والحجامة يكون في أول الإصابة بالمرض، أما في حال تمكّن المرض، أو في حال الإصابة بسائر الحمّيات غير الطاعون، فالفصد بعد وقوعها إما مهلك ألبتة، أو هادم للقوة ومضعف لها حتى لا يقوى المريض على مغالبة المرض؛ مما قد يهلكه بالجملة^(٢). ويذكر ابن خاتمة في منفعة استفراغ الدم ما شاهده لما كان يطبّب الناس في وباء ألمرية عام ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م: "وقد وقفتُ من أحوال الناس في

(١) ابن زهر، كتاب الأغذية، ص ١٢٧؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد، ص ١٦٦-١٦٨؛ ابن

منظور القيسي، وصية الناصح، ص ١٢-٧١.

(٢) ابن زهر، الأغذية، ص ١٢٧؛ ابن رشد: الكليات، ص ٤٩٥؛ ابن خاتمة، تحصيل غرض

القاصد، ص ١٤٦، ١٤٧؛ الشقوري، النصيحة، ص ٢٦٠، ٢٦١؛ ابن منظور القيسي، وصية

الناصر، ص ١٧.

استفراغ الدم وتجاسرهم عليه وانتفاعهم به في هذا الحادث على أمور عجيبة وأحوال غريبة، فرأيت جماعة ممن استفرغ في مرّات لحفظ صحته بطول استمرار هذا الحادث إلى الآن ثمانية أرطال وسبعة أرطال، ونحو ذلك. وأما عامة الناس فاستفرغوا من خمسة أرطال إلى ما يليها^(١). في حين أن ابن منظور القيسي يوصي بالألا يكون الفصد إلا بمعونة طبيب مختصّ وتحت إشرافه لتجنّب الضرر^(٢).

(١) تحصيل غرض القاصد، ص ١٦٨.

(٢) وصية الناصح، ص ١٧.

الخاتمة:

بعد هذا العرض التاريخي الحضاري توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج،
تجملُ فيما يلي:

- الإسلام هو أول دين ونظام مجتمعي وضع دستورًا ومنهجًا إجرائيًا (بروتوكول) لما يعرف بالتدابير الوقائية، للحفاظ على صحة البيئة والفرد والمجتمع، وهو ما يعرف في عصرنا الحديث بـ"الطب الوقائي"، إذ استهدفت أحكامه وتشريعاته وقاية الفرد والمجتمع من الأمراض العضوية والنفسية والاجتماعية.
- برزت خلال الجوائح البيئية جهود أطباء الأندلس وغايتهم وهدفهم الأسمى، وهو ليس فقط تخفيف الألم والمعاناة عن المرضى، بل كان يسبق ذلك الاهتمام بالأصحاء وكيفية وقايتهم من الأمراض والأوبئة.
- ظهرت عناية أطباء الأندلس بالطب الوقائي كفرع من العلوم الطبية، منذ القرن السادس حتى نهاية الثامن الهجريين، إدراكًا لأهميته وأسبقيته للطبّ العلاجي. وقد برز ذلك من خلال تدوين المؤلفات الطبية المهمة بموضوع حفظ الصحة، وموضوع الوقاية من الأمراض الوبائية، وهم بذلك يعتبرون هذا الفرع من الطب على رأس العلوم الطبية.
- أظهرت الدراسة تكاتف المجتمع الأندلسي، بمختلف شرائحه، ممثل بالسلطات السياسية الحاكمة والإدارية، والشعب، والأطباء، في سبيل التقيّد وتنفيذ التدابير الوقائية التي نصح به الأطباء من أجل مواجهة

أخطار الأمراض الوبائية، والحفاظ على المجتمع في أحسن حالاته، ووقايته مما قد يفتك به.

■ صَفَّ علماء الأندلس منذ القرن السادس عددًا من المصنّفات التي أولت موضوع الطب الوقائي "حفظ الصحة" اهتمامًا وعنايةً كبيرين.

■ سعى أطباء الأندلس إلى نشر ثقافة الوقاية الصحية لدى عموم المجتمع الأندلسي، من خلال عدّة توجيهاً ووصايا سهلة وميسّرة.

■ يركز الطبّ الوقائي الأندلسي على عدة عمليات وقائية ويهتم بها، ولذا فقد حدّد عدد من الأطباء الأندلس أنه يهتمّ بالتحرّز من الأمراض والوقاية منها قبل وقوعها بإصلاح بدن الإنسان، وحفظ صحته، والحركات البدنية والنفسية، وإصلاح المآكل والمشرب.

■ يتصدّى الطبّ العلاجي لعلاج الأمراض التي تتطلّب المداواة بالأغذية والأدوية، وكذلك العمل باليد، الذي يتضمّن ما يكون من جراحات في اللحم.

■ انبرى علماء الأندلس خلال حقبة الدراسة إلى تأليف المؤلفات الطبية التي تناولت الأوبئة وسبل الوقاية والعلاج منها، وجاءت كتاباتهم متفرّدة ناضجة تعتمد على التحليل والتجربة والقياس، وتمزج بين الطّبّين الدوائيّ والوقائيّ.

■ اجتهد الأطباء الأندلسيون في شرح دواعي تلك الأوبئة والأمراض ومسبباتها، واستشعار أخطارها، وسبل التدخّل السريع حال حدوثها وتحليلها، ومحاولة تجنّب الأمراض المرتبطة بها، والوقاية منها مستقبلاً، بمنع

انتشارها والتقليل من أضرارها، إضافة إلى رفع المستوى الصحي للأفراد والجماعات.

■ اتخذ الأطباء الأندلسيون ضوابط وتدابير وقائية: دينية وإدارية وبيئية وعمرانية ودوائية، للوقاية والعلاج. وتنوّعت هذه التدابير، التي حفلت بها مصنّفات الأطباء الطبية، حيث كان لتوجيهاتهم المتنوّعة حضورها البارز، وهو ما يدلّ على تفوّق هؤلاء الأطباء وشمولية تلك العلوم التي برعوا فيها، فلم تكن نظرهم قاصرةً على ما يختصّ بالنواحي الطبية، بل كانت متنوّعة موسوعية تصوّر ذلك النبوغ الحضاري العلمي الذي تتمّع به أولئك الأطباء.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر المخطوطة:

- ١- البلياني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، إصلاح النية في المسألة الطاعونية، مخطوط، مكتبة الأزهر الشريف رقم خاص (٢٠٦١)؛ عام (٩٧٦٠٧).
- ٢- ابن منظور القيسي، محمد بن عبيد الله (ت ٨٨٨هـ/١٤٨٣م)، وصية الناصح الأوّد في التحفظ من المرض الوافد إذا وفد، مخطوط، الرباط، خزانة محمد بن عبد الهادي المنوني، ضمن مجموع من (١- ٢٣)، رقم (١/٤٥).

المصادر المطبوعة:

- ١- ابن الأثير، محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م).
- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: جلال الأسيوطي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدي، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- ٢- الإدريسي، محمد بن محمد الحسيني (ت ق ٦/ ١٢هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- ٣- الأزدي، عبد الله بن محمد البنلنسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)، كتاب الماء، تحقيق: هادي حمودي، عمان: وزارة التراث والثقافة، ط ٢، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- ٤- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دارمكتبة الحياة، د.ت.

- ٥- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، الجامع الصحيح، تحقيق: نظر محمد الفاريايبي، بيروت: دار قرطبة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ٦- البزار، أحمد بن عمرو العتكي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٨٨م.
- ٧- ابن بسّام: علي بن بسّام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: محمد بيضون، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٨- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد الزيني، القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- ٩- ابن بكلارش، يونس بن إسحاق (ت ٥٠٠هـ/١١٠٧م)، كتاب المستعيني، تحقيق: محمد العربي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٠م.
- ١٠- التنبكتي، أحمد بن أحمد بن أقيت الصنهاجي (ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م)، نيل الابتهاج بتطريز الديقاج، تحقيق: علي بن عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ١١- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت تقريباً ٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مصر: مؤسسة ناصر للثقافة، ط ٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ١٢- الحنبلي، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مصطفى عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- ١٣- ابن خاتمة، أحمد بن علي الأنصاري (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٩م)، تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف، تحقيق: محمد حسن، تونس: مطبعة الشرق، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ١٤- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م):
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ج ٢، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
 - الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف الطويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
 - الوصول لحفظ الصحة في الفصول، ج ١، ٢، تحقيق: محمد العربي، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٤٤، ١٩٨٧م.
- ١٥- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، بيروت: منشورات الأعلمي للمطبوعات، د.ت.
- ١٦- ابن خلدون، أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٦١٢هـ/١٢٠٢م)، كتاب الأغذية، تحقيق: سوزان جيجاندي، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ١٧- ابن الرامي، محمد اللخمي (ت ٨٠هـ/١٤٠٤م)، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق: فريدة سليمان، تونس: مركز النشر الجامعي، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ١٨- ابن رشد (الحفيد)، محمد بن أحمد بن محمد (ت ٥٩٥هـ/١١٩٩م):
- رسالة حفظ الصحة، ضمن كتاب رسائل ابن رشد الطبية، تحقيق: جورج شحاته وسعيد زايد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- كتاب الترياق، تحقيق: جورج شحاته وسعيد زايد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الكليات في الطب، تحقيق: محمد الجابري، الرياض: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ١٩- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م)، مسائل أبي الوليد ابن رشد، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٢٠- الرصاع، محمد بن قاسم الأنصاري (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م)، والمواق، محمد بن يوسف العبدري (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م)؛ الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، تحقيق: محمد حسن، بيروت: دار المدار الإسلامي، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢١- ابن أبي زرع، علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: كارل بوحسن نورترغ، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ٢٠١٤م.
- ٢٢- ابن زهر، عبد الملك بن زهر الإيادي الأندلسي (ت ٥٥٧هـ / ١١٦٢م):
- التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق: أحمد المزدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- كتاب الأغذية، تحقيق: محمد أمين الضناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ٢٣- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى الغرناطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط ٤، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ٢٤- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م)، القانون في الطب، تحقيق: محمد الضناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٥- الشقوري، محمد بن علي اللخمي (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، كتاب النصيحة، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف، تحقيق: محمد حسن، تونس: مطبعة الشرق، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٢٦- ابن صاحب الصلاة: عبد الملك بن محمد الباجي (٥٩٤هـ/١١٩٨م)، المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٢٧- ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (ت أواخر ٦هـ/١٢م)، رسالة في القضاء والحسبة، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، د.م، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٢٨- ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، القسم الموحد، تحقيق: محمد الكتاني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٢٩- الغافقي، محمد بن قسوم (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م)، المرشد في طب العين، تحقيق: حسن علي، بيروت: معهد الإنماء العربي، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٠- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، مجمل اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٣١- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أعراب، المغرب: مطبعة فضالة، ط ١، ١٤٠٢هـ/١٩٩٢م.

٣٢- القراني، بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٣- ابن قسوم، محمد بن قسوم بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م)، المرشد في طب العين، تحقيق: حسن علي، بيروت: معهد الإنماء العربي، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٣٤- ابن القطان: حسن بن علي المراكشي (ت منتصف ق ٧ / ١٣م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود مكّي، القاهرة: دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٣٥- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف الطويل، بيروت: دار الفكر، ط ١، ١٩٨٧م.

٣٦- الكرجي، محمد بن الحسن (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)، أنماط المياه الخفية، حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م.

٣٧- مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق: ألفريد البستاني، القاهرة: دار الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٣٨- المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، تونس: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

٣٩- المقرّي، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م):

- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، الرباط: صندوق إحياء التراث الإسلامي، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: مريم الطويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٤٠- النباهي، علي المالقي (ت أواخر ق ٨هـ / ١٤م)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

- ٤١- ابن هشام القرطبي، أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٦م)، المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام، تحقيق: سليمان بن عبد الله أبا الخيل، الرياض: دار العاصمة، ط ١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٤٢- الونشريسي، أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد الحججي، المغرب: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

المراجع الحديثة والمعربة:

- ١- البار، علي، العدوى بين الطب وحديث المصطفى، عمان: دار الفتح للدراسات والنشر، ط ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- ٢- بالنشيا، أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، القاهرة: دار الثقافة الدينية، ط ٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- ٣- روبرتس، جوتفريد، الموت الأسود جائحة طبيعية وبشرية في عالم العصور الوسطى، ترجمة: عبادة كحيلية، القاهرة: المركز القومي للترجمة والنشر، ط ١، ٢٠١٧م.
- ٤- زينل، نهاد، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا- القرون الوسطى، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- ٥- السرو: محمد، النظر والتجريب في الطب الأندلسي بين ابن رشد وابن زهر، الرباط: دار الأمان، ط ٢، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
- ٦- السقا، محمد، العلاج بالماء، الرياض: دار الألوكة للنشر، ط ١، ٢٠١٣م.
- ٧- شربل، كمال: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، بيروت: دار الجبل، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ٨- الطاهري، أحمد، البناء والعمران الحضري بإشبيلية العبادية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- ٩- عنان، محمد، دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحّدين، القاهرة: مكتبة الأسرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ١٠- الفنجري، أحمد، الطبّ الوقائي في الإسلام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ١١- كنعان، أحمد محمد، الموسوعة الطبية الفقهية، بيروت: دار النفائس، ط٣، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ١٢- النبراوي، نجلاء، ذوو الاحتياجات الخاصة بالمغرب والأندلس (ق٤-٩هـ/١٠هـ-١٠م)، نشر موقع الألوكة الإلكتروني، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- ١٣- مؤنس: حسين:
- الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- رحلة الأندلس، القاهرة: الشركة العربية للطباعة، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

qAÿmh AlmSAdr wAlmrAjç:

AlmSAdr AlmXTwT—h:

- 1- AlblyAny ،Âbw çbdAllh mHmd bn mHmd bn jçfr bn mštml (t764h\١٢٦٣/-m) ،ÄSIAH Alnyh fy AlmsÄlh AITAçwnyh ،mxTwT ، mktbh AlÄzhr Alšryf rqm xAS (2061)؛ çAm (97607).
- 2- Abn mnDwr Alqysy ،mHmd bn çbydAllh (t888h/1483m) ،wSyh AlnASH AlÄwd fy AlthfD mn AlmrD AlwAfd ÄðA wfd ،mxTwT ، AlrbAT ،xzAnh mHmd bn çbdAlhAdy Almwny ،Dmn mjmwc mn (1- 23) ،rqm (45/1).

AlmSAdr AlmTbwç—h:

- 1- Abn AlÄbÄr ،mHmd bn çbdAllh AlqDAçy (t658h\١٢٦٠/-m).
 - Altkmlh lktAb AlSlh ،tHqyq: jlAl AlÄsywTy ،byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1\١٤٢٩ ،h٢٠٠٨ /-m.
 - Almcjm fy ÄSHAb AlqADy Äby çly AlSdfy ،AlqAhrh: Alhyÿh AlmSryh llktAb\١٤٢٩ ،h/2008m.
- 2- AlÄdrysy ،mHmd bn mHmd AlHsyny (t q6/ 12m) ،nzhh AlmštAq fy AxtAq AlÄfAq ،AlqAhrh: mktbh AlθqAfh Aldynyh ،T1\١٤٢٢ ،h /-٢٠٠٢m.
- 3- AlÄzdy ،çbdAllh bn mHmd Alblnsy (t 456h\٠٦٤/-m) ،ktAb AlmA' ، tHqyq: hAdy Hmwdy ،çmAn: wzArh AltrAθ wAlθqAfh ،T2\١٤٣٦ ،h /-٢٠١٠m.
- 4- Abn Äby ÄSybçh ،ÄHmd bn AlqAsm Alxrjy (t668h/1270m) ،çywn AlÄnbA' fy TbqAt AlÄTbA' ،tHqyq: nzAr rDA ،byrwt: dArmktbh AlHyAh ،d.t.
- 5- AlbxAry ،Äbw çbdAllh mHmd bn ÄsmAçyl (t256h\١٠٠/-m) ،AljAmç AlSHyH ،tHqyq: nDr mHmd AlfAryAby ،byrwt: dAr qrTbh llTbAçh wAlnšr ،T1\١٤٣٣ ،h٢٠١٢ /-m.
- 6- AlbzAr ،ÄHmd bn çmrw Alçtky (t292h\١٠٠/-m) ،AlbHr AlzxAr ، tHqyq: mHfwD AlrHmn zyn Allh wÄxryn ،Almdynh Almnrh: mktbh Alçlwm wAlHkm ،T1\١٤١٨ ،h\١٩٨٨ /-m.
- 7- Abn bsÄm: çly bn bsÄm Alšntryny (t542h\١١٤٧/-m) ،Alðxyrh fy mHAsn Ähl Aljzyrh ،tHqyq: mHmd byDwn ،byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1\١٤١٩ ،h\١٩٩٨ /-m.
- 8- Abn bTwTh ،mHm-d bn çbdAllh AlTnjy (t779h/1377m) ،tHfh AlnDÄr fy yrÄyb AlÄmSAr wçjÄyb AlÄsfAr ،tHqyq: mHm-d Alzyny ،AlqAhrh: Almktbh Altwfyqyh.
- 9- Abn bklArš ،ywns bn ÄSHAQ (t500h\١١٠٧/-m) ،ktAb Almstçyny ، tHqyq: mHm-d Alçrby ،byrwt: dAr Alyrb AlÄslAmy ،T1\١٩٩٠ ،m.
- 10- Altnbky ،ÄHmd bn ÄHmd bn Äqyt AlSnhAjy (t1036h/1627m) ، nyl AlAbthAj btTryz AldybAj ،tHqyq: çly bn çmr ،AlqAhrh: mktbh AlθqAfh Aldynyh ،T1\١٤٢٥ ،h٢٠٠٤ /-m.

- 11- AlHmyry ،Ābw çbdAllh mHmd bn çbdAlmncm (t tqrybĀ 727h/1327m-) ،AlrwD AlmçTAr fy xbr AlĀqTAr ،tHqyq: ĀHsAn çbAs ،mSr: mŵssh nASr ll0qAfh ،T3\é00 ،h\990 /-m.
- 12- AlHnbly ،šhAb Aldyn çbdAlHy bn ĀHmd (t1089h\668/-m) ، šðrAt Alðhb fy ĀxbAr mn ðhb ،tHqyq: mSTfY çTA ،byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1\é19 ،h\998 /-m.
- 13- Abn xAtmh ،ĀHmd bn çly AlĀnSAry (t770h\369/-m) ،tHSyl yrD AlqASd fy tfSyl AlmrD AlwAfd ،Dmn ktAb θIAθ rsAYl Āndlsyh fy AlTAçwn AljArf ،tHqyq: mHmd Hsn ،twns: mTbçh Alšrq ،T1\é3é ،h\013 /-m.
- 14- Abn AlxTyb ،lsAn Aldyn mHm-d bn çbdAllh (t776h\37é/-m):
 - ĀçmAl AlĀçlAm fymn bwyç qbl AlAHtlAm mn mlwk AlĀslAm ،j2 ، tHqyq: syd ksrwy Hsn ،byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1\é2é ،h /- 2003m.
 - AlĀHATH fy ĀxbAr yrnATH ،tHqyq: ywsf AlTwyI ،byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1\é2é ،h2003 /-m.
 - AlwSwI IHfD AlSHh fy AlfSwI ،j1 ،é ،tHqyq: mHm-d Alçrby ، AlrbAT: ĀkAdymyh Almmlkh Almçrbyh ،ç4\997 ،m.
- 15- Abn xldwn ،çbdAlrHmn bn mHmd (t808h/1405m) ،mqdmh Abn xldwn ،byrwt: mnšwrAt AlĀçlmy lImTbwçAt ،d.t.
- 16- Abn xISwn ،Ābw çbdAllh mHmd bn ywsf (t q6h\2/-m) ،ktAb AlĀyðyh ،tHqyq: swzAn jyçAndy ،dmšq: Almçhd Alfrnsy lldrAsAt Alçrbyh\é19 ،h\996 /-m.
- 17- Abn AlrAmy ،mHmd Allxmy (t q8h/ 14m) ،AlĀçlAn bĀHkAm AlbnyAn ،tHqyq: frydh slymAn ،twns: mrkz Alnšr AljAmçy ،T1 ، 1é19h\999 /-m.
- 18- Abn ršd (AlHfyd) ،mHmd bn ĀHmd bn mHmd (t 595h\199 /-m):
 - rsAlh HfD AlSHh ،Dmn ktAb rsAYl Abn ršd AlTbyh ،tHqyq: jwrj šHATH wšçyd zAyd ،AlqAhrh: AlhyYh AlmSryh AlçAmh llktAb ، 1é07h\987 /-m.
 - ktAb AltryAq ،tHqyq: jwrj šHATH wšçyd zAyd ،AlqAhrh: AlhyYh AlmSryh AlçAmh llktAb\é07 ،h\987 /-m.
 - AlklyAt fy AlTb ،tHqyq: mHmd AljAbry ،AlryAD: mrkz drAsAt AlwHdh Alçrbyh\é29 ،h2008 /-m.
- 19- Abn ršd ،Ābw Alwlyd mHmd bn ĀHmd (t 520h/1126m) ،msAYl Āby Alwlyd Abn ršd ،tHqyq: mHmd AlHbyb AltjkAny ،byrwt: dAr AlĀfAq Aljdydh ،T2\é1é ،h\993 /-m.
- 20- AlrSAç ،mHmd bn qAsm AlĀnSAry (t894h/1489m-) ، wAlmwaq ،mHmd bn ywsf Alçbdry (t897h/1492m): AlĀjwbh Altwnsyh çlY AlĀsYlh AlyrnATyh ،tHqyq: mHmd Hsn ،byrwt: dAr AlmdAr AlĀslAmy ،T1\é27 ،h2007 /-m.

- 21- Abn Âby çrc çly bn çbdAlIh AlfAsy(t726h/ 1326m) ،AlÂnys AlmTrb brwD AlqrTAs fy ÂxbAr mlwk Almÿrb wtAryx mdyñh fAs ، tHqyq: kArI bwHsn nwrtrby ،AlqAhrh: mktbh AlθqAfñ Aldynyh ،T1 ، ٢٠١٤م.
- 22- Abn zhr ،çbdAlmlk bn zhr AlÿyAdy AlÂndlsy (t557h) ١١٦٢/-m):
 - Altysyr fy AlmdAwAh wAltdbyr ،tHqyq: ÂHmd Almzydy ،byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1 ١٤٢٨ ،h٢٠٠٧ /-m.
 - ktAb AlÂÿðyh ،tHqyq: mHm-d Âmyn AlDnAwy ،byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T2 ١٤٢٢ ،h٢٠٠٢ /-m.
- 23- Abn sçyd ،Âbw AlHsn çly bn mwsÿ AlyrnATy (t685h) ١٢٨٦/-m) ، Almÿrb fy HIÿ Almÿrb ،tHqyq: šwqy Dyf ،AlqAhrh: dAr AlmçArf ، T4 ١٤١٣ ،h١٩٩٣ /-m.
- 24- Abn synA ،Âbw çly AlHsyn bn çly (t428h) ١٠٣٧/-m) ،AlqAnwn fy AlTb ،tHqyq: mHmd AlDnAwy ،byrwt: dAr Alktb Alçlmyh ،T1 ، ١٤٢٠ ،h١٩٩٩ /-m.
- 25- Alšqwry ،mHmd bn çly Allxmy (t776h) ١٣٧٤/-m) ،ktAb AlnSyHh ، Dmn ktAb θIAθ rsAÿI Ândlsyh fy AlTAçwn AljArf ،tHqyq: mHmd Hsn ،twns: mTbçh Alšrq ،T1 ١٤٣٤ ،h٢٠١٣ /-m.
- 26- Abn SAHb AlSIh: çbdAlmlk bn mHmd AlbAgy (594h/1198m) ، Almn bAlÂmAmh ،tHqyq: çbdAlhAdy AltAzy ،byrwt: dAr Alyrb AlÂslAmy ،T3 ١٤٠٨ ،h١٩٨٧ /-m.
- 27- Abn çbdwn ،mHmd bn ÂHmd Altjyby (t ÂwAxr q6h) ١٢ /-m) ، rsAlh fy AlqDA' wAlHsbh ،Dmn ktAb θIAθ rsAÿI Ândlsyh fy ÂdAb AlHsbh wAlmHtsb ،tHqyq: lyfy brwfnAl ،AlqAhrh: mTbçh Almçhd Alçlmy Alfrnsy llÂθAr Alšrqyh ،d.m) ١٣٧٤ ،h١٩٥٥ /-m.
- 28- Abn çðAry ،ÂHmd bn mHm-d AlmrAkšy (t bçd 712h/ 1312m) ، AlbyAn Almÿrb fy ÂxbAr AlÂndls wAlmÿrb ،Alqsm AlmwHdy ، tHqyq: mHm-d AlktAny ،byrwt: dAr Alyrb AlÂslAmy ،T1 ١٤٠٦ ،h /- ١٩٨٥م.
- 29- AlyAfqy ،mHmd bn qswm (t560h) ١١٦٥ /-m) ،Almršd fy Tb Alçyn ،tHqyq: Hsn çly ،byrwt: mçhd AlÂnmA' Alçrby ،T1 ١٤٠٧ ،h /- ١٩٨٧م.
- 30- Abn fArs ،ÂHmd bn fArs bn zkryA Alqzwyny (t395h/1005m) ، mjml Allyh ،AlmHqyq: çbdAlslAm mHmd hArwn (dmšq: dAr Alfkr ، ١٣٩٩h) ١٩٧٩ /-m.
- 31- AlqADy çyAD ،Âbw AlfdI çyAD bn mwsÿ AlyHSby (t541h /- ١١٤٦م) ،trtyb AlmdArk wtqryb AlmsAlk ،tHqyq: sçyd ÂçrAb ، Almÿrb: mTbçh fDAlh ،T1 ١٤٠٢ ،h١٩٩٢ /-m.
- 32- AlqrAfy ،bdr Aldyn mHmd bn yHyÿ bn çmr (t1008h) ١٥٩٩ /-m) ، twšyH AldybAj wHlyh AlAbthAj ،tHqyq: çly çmr ،AlqAhrh: mktbh AlθqAfñ Aldynyh ،T1 ١٤٢٥ ،h٢٠٠٤ /-m.

- 33- Abn qswm 'mHmd bn qswm bn çbdAllh (t560h/ 1165m) 'Almršd fy Tb Alçyn 'tHqyq: Hsn çly 'byrwt: mçhd AlĀnmA' Alçrby 'T1 ' ١٤٠٩h'٩٨٧ /-m.
- 34- Abn AlqTAn: Hsn bn çly AlmrAkšy (t mntSf q7/ 13m) 'nĎm Aljman ltrtyb mA slf mn ĀxbAr AlzmAn 'tHqyq: mHmwd mky ' AlqAhrh: dAr Alçrb AlĀslAmy 'T2'١٤١٠' h'١٩٩٠ /-m.
- 35- Alqlqšndy 'Ābw AlçbAs ĀHmd bn çly (t821h'١٤١٨ /-m) 'SbH AlĀçšŶ fy SnAçh AlĀnšA' 'tHqyq: ywsf AlTwyly 'byrwt: dAr Alfkr ' T1'١٩٨٧ /m.
- 36- Alkrjy 'mHmd bn AlHsn (t429h'٠٣٨ /-m) 'ĀnmAT AlmyAh Alxfyh 'HydrĀbAd: mTbçh dAŶrĥ AlmçArf AlçθmAnyh 'T1 ' ١٣٠٩h'١٩٤٠ /-m.
- 37- mjhwly 'nbðh AlçSr fy ĀxbAr mlwk bny nSr 'tHqyq: Ālfryd AlbstAny 'AlqAhrh: dAr AlθqAfĥ Aldynyh 'T1'١٤٢٣' h٢٠٠٢ /-m.
- 38- AlmrAkšy 'mHmd bn mHmd bn çbdAlmlk (t703h'١٣٠٤ /-m) ' Alðyl wAltkmĥ lktAby AlmwSwly wAlSlĥ 'tHqyq: ĀHsAn çbAs wĀxryn 'twns: dAr Alçrb AlĀslAmy 'T1'١٤٣٣' h٢٠١٢ /-m.
- 39- Almqry 'ĀHmd bn mHmd AltmsAny (t1041h/1631m):
 - ĀzhAr AlryAD fy ĀxbAr çyAD 'tHqyq: mSTfŶ AlsqA wĀxryn ' AlrbAT: Sndwq ĀHyA' AltrAθ AlĀslAmy'١٣٠٨' h'١٩٣٩ /-m.
 - nfH AlTyb mn çSn AlĀndls AlrTyb wðkr wzyrhA lsAn Aldyn Abn AlxTyb 'tHqyq: mrym AlTwyly 'byrwt: dAr Alktb Alçlmyh 'T1 ' ١٤١٠h'١٩٩٠ /-m.
- 40- AlnbAhy 'çly AlmAlqy (t ĀwAxr q8h'١٤/-m) 'Almrqbĥ AlçlyA fymn ystHq AlqDA' wAlftyA 'tHqyq: ljnĥ ĀHyA' AltrAθ 'byrwt: dAr AlĀfAq Aljdydh 'T1'١٤٠٠' h'١٩٨٠ /-m.
- 41- Abn hšAm AlqrTby 'Ābw Alwlyd hšAm bn çbdAllh bn hšAm (t606h/1206m-) 'Almfyd llHkAm fymA yçrD lhm mn nwAzl AlĀHkAm 'tHqyq: slymAn bn çbdAllh ĀbA Alxyl 'AlryAD: dAr AlçASmh 'T1'١٤٣٣' h٢٠١٢ /-m.
- 42- Alwnšrysyy 'ĀHmd bn yHyŶ (t914h'١٥٠٨ /-m) 'AlmçyAr Almçrb wAlJamç Almyrb çn ftAwŶ Āhl Āfryqyh wAlĀndls wAlmyrb ' tHqyq: mHmd AlHjy 'Almyrb: dAr Alçrb AlĀslAmy 'T1'١٤٠١' h /- ١٩٨١m.

AlmrAj—ç AlHdyθĥ wAlmçrbĥ:

- 1- AlbAr 'çly 'AlçdwŶ byn AlTb wHdyθ AlmSTfŶ 'çmAn: dAr AlftH llDrAsAt wAlnšr 'T1'١٤٣٢' h٢٠١١ /-m.
- 2- bAlnθyA 'Ānxl jnθAlθ 'tAryx Alfkr AlĀndlsy 'trjmĥ: Hsyn mŵns ' AlqAhrh: dAr AlθqAfĥ Aldynyh 'T2'١٤٢٩' h٢٠٠٨ /-m.

- 3- rwbrts 'jwtfryd 'Almwt AlÂswd jAÛHh Tbyçyh wbsryh fy çAlm AlçSwr AlwsTÛ 'trjmh: çbAdh kHylh 'AlqAhrh: Almrkz AlqwmY lltrjmh wAlnÛr 'T1 2017 /-m.
- 4- zynl 'nhAd 'AlÂnjAzAt Alçlmyh llÂTbA' fy AlÂndls wÂÙrhA çlÛ AltTwr AlHDary fy ÂwrbA- Alqrwn AlwsTÛ 'byrwt: dAr Alktb Alçlmyh 'T1 1934 'h2013 /-m.
- 5- Alsrw: mHmd 'AlnÛr wAltjryb fy AlTb AlÂndlsy byn Abn rÛd wAbn zhr 'AlrbAT: dAr AlÂmAn 'T1 1937 'h2016 /-m.
- 6- Alsqa 'mHmd 'AlçlAj bAlmA' 'AlryAD: dAr AlÂlwkh llnÛr 'T1 2013m.
- 7- Ûrbl 'kmAl: Almwswçh AljyrAfyh llwTn Alçrby 'byrwt:dAr Aljbl 'T1 1418h/1998m.
- 8- AlTAhry 'ÂHmd 'AlbnA' wAlçmrAn AlHDry bÂÛbylyh AlçbAdyh 'byrwt: dAr Alktb Alçlmyh 'T1 1927 'h2006 /-m.
- 9- çnAn 'mHm-d 'dwlh AlÂslAm fy AlÂndls çSr AlmwHÛdyn 'AlqAhrh: mktbh AlÂsrh 'T1 1923 'h2003 /-m.
- 10- Alfnjry 'ÂHmd 'AlTb AlwqAÛy fy AlÂslAm 'AlqAhrh: AlhyÛh AlmSryh AlçAmh llktAb 'T3 1411h 1991 /-m.
- 11- knçAn 'ÂHmd mHm-d 'Almwswçh AlTbyh Alfqyh 'byrwt: dAr AlnfAÛs 'T3. 1431h 2010 /-m.
- 12- AlnbrAwy 'njlA' 'ðww AlAHtyAjAt AlxASh bAlmyrb wAlÂndls (q4-9h 10-10 /-m) 'nÛr mwqç AlÂlwkh AlÂlktrwny '1936h 2010 /-m.
- 13- mÛns: Hsyn:
 - AlÙyr AlÂçlÛ AlÂndlsy fy çSr AlmrAbTyn 'AlqAhrh: mktbh AlÙqAfh Aldynyh 'T1. 1413h/ 1992m.
 - rHlh AlÂndls 'AlqAhrh: AlÛrkh Alçrbyh llTbAçh 'T1 1383 'h/ 1963m.

المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ٥٧٤٧هـ/١٣٤٦م)
- أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي -

د. خالد بن علي النجمي

قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)

-أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي -

د. خالد بن علي النجمي

قسم التاريخ والحضارة – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٠ / ١٢ / ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١٠ / ٤ / ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

بعد رحلة الحج الشهيرة لسلطان مملكة مالي (٦٣٦-٨٨٦هـ/١٢٣٨-١٤٨٨م) منسى موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) تعمقت المؤثرات العربية الإسلامية في السودان الغربي (غرب إفريقيا) فقد رافقه من مكة المكرمة في رحلة العودة إلى بلاده الشاعر والمعماري الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم الساحلي الغرناطي المعروف بالطويجن، الذي أدخل إلى تلك البلاد فن البناء وزخرفته على الطراز الأندلسي المعماري. وهذه الشخصية الأندلسية التي اضطرت لترك بلاد الأندلس تحت ضغط ظروف معينة، تمكنت بفضل المهارة التي تمتلكها من تشكيل واقع أفضل لنسق حياتها في بلاد السودان الغربي، والتماهي مع ظروف بيئة وحياة مختلفة عما اعتاد عليه في موطنه، وبهذه المهارة مع القدرة على التعايش، كتبت هذه الشخصية لنفسها تاريخاً مختلفاً، ظلت معاملة تشهد له رغم تنالي السنين وانصرام الأعوام.

وبجانب المعالم العمرانية التي خلّدت اسم الساحلي في غرب إفريقيا، وبالذات في مدينة "تمبكتو" في جمهورية مالي، فإن هناك من الأسر من يعلن انتسابهم إلى الأصول الأندلسية عبر امتداد أسرة الساحلي، وهذا الجانب تدور حوله بعض النقاشات.

الكلمات المفتاحية: الطويجن، الساحلي، غرب إفريقيا، السودان الغربي، منسى موسى، تمبكتو، قاني، كعت، غاو، باليستا، جامع تمبكتو، معماري تمبكتو.

The Andalusian Architect Abu Ishaq Al-Sahli (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)_His Urban Impact and His Family Extension in Western Sudan

Dr. Khalid Ali Alnajmi

Department History and Civilization – Faculty social sciences
Imam Mohammed bin Saud Islamic university

Abstract:

After the famous pilgrimage journey of the Sultan of Mali kingdom (636-886 H./ 1238-1488 G) Mansi Almoussa (412-738 H./1312-1337 G.); the Islamic and Arabian influences were deepened in western Sudan (West of Africa). He was accompanied by the Andalusian and architect poet Abu Eshaq Al-Sahli al-Granada who is well known as Al-Twaijan. He introduced the art of building its decoration to that country in Andalusian architectural style. This Andalusian character was forced to leave Andalusia under pressure and certain circumstances. But, he had the capabilities that enabled him to build new life in Western of Sudan and keeping up with new life and environment that was different from he was used to it at his Home. This character had written to herself a different history whose features testify to it despite the succession and passing of years.

Besides, the architectural features which immortalized Al-Sahli name in the west of Africa, especially in Timbuktoo in the Mali Republic, many families announced that they were attributed to Andalusian roots through Al-Sahli family. So, this discussion revealed many arguments.

key words: Al-Twaijan , Al-Sahli , West of Africa , Western of Sudan , Mansi Mousa , Timbuktu , Gatti , Kaat , Gao , Ballista , Timbuktu mosque , Timbuktu Architects.

مقدمة:

في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي لم يبق للمسلمين من سلطان على أرض الأندلس سوى ما ترسمه حدود مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م) تحت حكم سلاطينها من بني نصر^(١)، الذين حكموا تلك البقعة نحواً من مائتين وخمسين سنة، شهدت تراجعاً للنشاط الفكري.

ومن هذه الديار خرج المعماري إبراهيم بن محمد الغرناطي الساحلي المعروف بالطويجن، فارق أرضه بغير إرادته حتى طوت ذكره الأيام، لكن شاءت إرادة الله تعالى أن يظل اسماً خالداً في بقعة أخرى قاصية بالقادة

(١) نشأت مملكة بني نصر قبيل منتصف القرن ٧هـ، فقد ظهر محمد بن يوسف النصري المعروف بابن الأحمر في حصن أرجونة من أعمال ولاية جيان، وقوي أمره حتى دخل غرناطة، فجعلها عاصمة مملكة كتب لها أن تعيش نحو قرنين ونصف من الزمان، وقد خلفه ابنه محمد الفقيه، ثم توالى على الحكم عدد من السلاطين أشهرهم أبو الحجاج يوسف وابنه الغني بالله محمد الخامس، وآخر سلاطين بني نصر كان أبو عبد الله محمد الصغير الذي حاصر الأسبان عاصمته غرناطة، حتى اضطر لتسليمها سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، وانتهت بذلك السلطة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس بعد نحو ثمانية قرون.

[للتوسع في تاريخ هذه الدولة ينظر: ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص ٣٤-٣٧، ٤٢-١٣١، مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ص ٣٩-٤٩، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس: العصر الرابع: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص ٢٧-٢٨٨، راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج ٢، ص ٦٣٨-٦٩٣، حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج ٢، ص ١٩٧، ٢٠٤، عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص ٥١٥-٥٦٨].

الإفريقية نظير ما أنجزته يده من آثار خالدة، وما نسب إليه من ذرية. وقد جاءت هذه الدراسة للتعريف بهذه الشخصية المسلمة الماهرة، مع إلقاء مزيد من الأضواء على مكانة الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، أو كما سماها المؤرخون والجغرافيون المسلمون بلاد السودان.

أسرته ونشأته وثقافته:

هو إبراهيم بن محمد بن الطويجني الأنصاري الأوسي الغرناطي^(١)، يُكنى أبا إسحاق، ويعرف بالساحلي لجدته لأمه^(٢)، ويُعرف بالطُويجني^(٣) بضم الطاء المهملة، وفتح الواو، وسكون الياء، وكسر الجيم^(٤)، وقيل بفتحها^(٥)، لكنه

(١) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، ص ٣٢٩، ابن الأحمر، نثر فرائد الجمال، ص ١٣١، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المجلد الأول، ج ١، ص ٣٧، ابن الغزوي، ديوان الإسلام، ج ٣، ص ٢٢٧.

(٢) ابن الأحمر، نثر فرائد الجمال، ص ١٣١، المقرئ، نفح الطيب، ج ٢، ص ١٩٥، ٦٥٧.

(٣) الطاجن بفتح الجيم وكسرهما وجمعها طواجن، إناء مغربي معروف، والطجين والطاجن، آنية من الفخار تشبه المقلاة، مستنديرة عالية الجوانب، ينضح فيها الطعام في الفرن، وهي معربة لأن الطاء والجيم لا يجتمعان في أصل كلام العرب. [الرازي، مختار الصحاح، ص ١٩٥، مجهول، أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة، ص ٨، عبد اللطيف الشاذلي، معجم المصطلحات الإدارية والألفاظ العامية والأجنبية الواردة في بعض الوثائق والمؤلفات المغربية، ص ١٢٧، دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٧، ص ٢٥].

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٢٩، ابن الأحمر، نثر فرائد الجمال، ص ١٣١، المقرئ، نفح الطيب، ج ٢، ص ١٩٥.

(٥) ابن الأحمر، نثر فرائد الجمال، ص ٢٠٥، المقرئ، نفح الطيب، ج ٢، ص ١٩٤.

بالكسر أقرب، لأن ابن الأحمر (ت ٨٠٧هـ/٤٠٤م)^(١) ضبطه رسماً وكتابة، فضلاً عن أن الساحلي ضبط ذلك بخط يده^(٢)، وابن الأحمر من أهل مدينة غرناطة^(٣)، وأدرك الساحلي وترجم له وقال: "أدركته، وهو من أهل غرناطة"^(١).

(١) ابن الأحمر: أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن القائم بأمر الله محمد بن فرج بن إسماعيل، وجده الأعلى إسماعيل هو أخو الأمير محمد الأول الذي أسس مملكة غرناطة ورأسها منذ سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، نشأ بالمغرب وتكونت ثقافته على شيوخه الأندلسيين المهاجرين والمغاربة، اهتم بالعلوم الشرعية، وعلوم اللغة وآدابها، والتاريخ وكتب الرجال، صنف الكثير من الكتب منها "مستودع العلامة ومستبدع العلامة"، و "حديقة النسرير في أخبار دولة بني مرين"، و "روضة النسرير في أخبار بني عبد الوادي وبني مرين"، و "بيوتات فاس الكبرى"، توفي بفاس عام ٨٠٧هـ/١٤٠٤م، وقيل سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م. [ابن الأحمر، مستودع العلامة، مقدمة المحقق، ص ١٥، ١٦؛ نثير فرائد الجمان، ص ٢٠٦ - ٢٣٤ "ترجمة المؤلف لنفسه"؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج ١، ١٦٦، ١٦٧؛ أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج ١، ص ١٥٨، ١٥٩؛ ابن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحاذة الأكياس، ج ٣، ص ٣٢١، ٣٢٢؛ وانظر ما كتبه عبد القادر زمامة عنه في كتابه: أبو الوليد ابن الأحمر، ص ٨١، ٨٢، ٩٦، ٩٧، ١٣٦ - ١٤٦، ٢٢١، ٢٩٧]

(٢) نثير الجمان، ص ٢٠٦

(٣) غرناطة Granada: مدينة أندلسية كانت تتبع كورة إلبيرة، وهي آخر القواعد الإسلامية في الأندلس، أصبحت فيما بعد عاصمة لدولة بني الأحمر، سقطت بالتسليم في يد الملكين الكاثوليكين "فرناندو وإيزابيلا" سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، وغرناطة اليوم ولاية واسعة، ومدينة زراعية وصناعية، وتمتاز بكثرة منشآتها العلمية والفنية، ومن أهم معالمها الأندلسية الباقية: قصر الحمراء، وحي البيازين، وميدان باب الرملة، وغيرها. [أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٠١؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار، ص ١٧٤؛ ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ص ١١٣ - ١٢٣؛ عبد الله الشهيل، صور عربية من إسبانيا، ص ٨٥ -

وقد أثنى ابن الأحمر على بيت الساحلي أيضاً وقال: "من بيت ثروة،
وصلاح، وأمانة"^(٢)، وقال أيضاً: "هو من بيت فقه وأمانة وخطابة مع تجارة
بأمانة"^(٣).

وفي هذه المدينة، وفي كنف هذه الأسرة الغرناطية المعروفة بالعلم والتجارة،
كان مولده^(٤) الذي لم تحدد مصادر ترجمته تاريخه، لكن نقدر أن ولادته ربما
كانت في أول الثلث الأخير من القرن السابع الهجري.

وقد كان والده معروفاً بالفقه، والتقدم في علم الفرائض، مع تفنن في
الخطابة^(٥). وقد عُرف في مجتمع غرناطة بالعمل التجاري، إلى جانب كونه
يتحمل أمانة سوق العطارين بغرناطة^(٦)، وقد اشتهر بأمانته في تحمل هذه
المسؤولية، حيث تكثر بها النفقات في المناسبات ومنها الاحتفال بعيد الفطر
المبارك^(٧).

١١٠، محمد لبيب البتوني، رحلة الأندلس، ص ١٢٥، ١٤٧؛ محمد عبد الله عنان، الآثار

الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص ١٦٠-٢١٤

(١) نثير الجمان، ص ٢٠٥.

(٢) نثير الجمان، ص ١٣١.

(٣) نثير فرائد الجمان، ص ١٣٢.

(٤) ابن حجر، الدرر الكامنة، المجلد الأول، ج ١، ص ٣٧.

(٥) ابن الأحمر، نثير الجمان، ص ٢٠٦، نثير فرائد الجمان، ص ١٣١، المقري، نفع الطيب، ج ٢،

ص ١٩٤، ابن حجر، الدرر الكامنة، المجلد الأول، ج ١، ص ٣٧.

(٦) ابن الأحمر، نثير الجمان، ص ٢٠٥.

(٧) ابن الأحمر، نثير الجمان، ص ١٣١.

المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ١٣٤٦/هـ ١٧٤٧م)

— أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي —

د. خالد بن علي النجمي

ولا تمدنا المصادر بأخبار عن نشأة الساحلي العلمية في صغره، ولكن يبدو أن شهرة أسرته بالأمانة والأعمال التجارية، ساقه إلى هذا السبيل أيضاً، فقد عمل موثقاً بسماط^(١) شهود غرناطة^(٢)، وقد ساعده في ذلك ما عرف عنه من أنه كان "يتوقد ذكاء" ويكتب الخط الحسن بالمغربي والمشرقي^(٣).
ولكن يبدو أن الساحلي كان ميالاً إلى الأدب نظماً ونثراً^(٤)، مع معرفة بالنحو واللغة^(٥)، وقد برع في هذا الميدان حتى وصفه المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م) بأنه "العالم المشهور، والشاعر المذكور"^(٦).

-
- (١) سماط مفرد جمعها أَسْمِطَةٌ ومُتَمَطٌ: ما يمد من الموائد ليوضع عليه الطعام في المآذب ونحوها، يقال هم على سماط واحد: أي على نظم واحد، وسماط الطريق جانبه. [ابن سيده، المخصص، ج٣، ص ١٣٤، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص ٣٧١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٧٢؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص ٢٣٩].
- (٢) ابن الأحمر، نثر الجمال، ص ٢٠٥، المقرئ، نفخ الطيب، ج ٢، ص ١٩٤.
- (٣) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج ١، ص ٤٣٢.
- (٤) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٢٩، المقرئ، نفخ الطيب، ج ٢، ص ٦٥٧.
- (٥) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٣٢.
- (٦) نفخ الطيب، ج ٢، ص ١٩٤.

بل لقد بالغ ابن الأحمر (ت ٨٠٧هـ/٤٠٤م) الذي أدركه بغرناطة عندما وصفه بأنه "زها قفزة جديدة في النحو على سيبويه^(١)، وفي اللغة على نفطويه^(٢)، وفي الإنشاء على ابن العميد^(٣)، كما أربى في البلاغة على عبد الحميد^(٤)" (١).

(١) سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه وتعني بالفارسية "رائحة التفاح"، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، ولزم الخليل بن أحمد حتى وفاته، صنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، توفي بالأهواز، وقيل في شيراز سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م. [الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٦٦-٧٢، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٩٠-١٩٤، ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص ٥٤-٥٨ السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٢٩، ٢٣٠].

(٢) نفطويه: أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه الأزدي العتكي، الملقب نفطويه، من أحفاد الملهب بن أبي صفرة، كان إماماً في النحو، وفقياً، رأساً في مذهب داوود الظاهري، سنداً في الحديث، وأتقن حفظ السيرة ووفيات العلماء، من مصنفاته "كتاب التاريخ" و "غريب القرآن" وكتاب "الوزراء"، توفي ببغداد سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م. [الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ١٥٤، القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج ١، ص ٢١١-٢١٧، ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص ١٩٤-١٩٦، السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٢٨-٤٣٠].

(٣) ابن العميد: أبو الفضل محمد بن الحسين العميد بن محمد، وزير، من أئمة الكتاب، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم، لقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، ولي الوزارة لركن الدولة البويهية، وكان حسن السياسة، خبيراً بتدبير الملك، له مجموع رسائل في مجلد ضخمة، مات بمهذبان سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م. [التعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٣، ص ١٨٣-٢١٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٦٠٥، ٦٠٦، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣١٦-٣١٧].

(٤) عبد الحميد: أبو يحيى عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء، المعروف بالكاتب، عالم بالأدب، من أئمة الكتاب، يضرب به المثل في البلاغة، وأخذ عنه المترسلون، أصله من قيسارية، سكن الشام، واختص بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في المشرق، يقال: "فتحت الرسائل

وظائفه قبل رحيله عن الأندلس:

بعد فترة من عمل إبراهيم الساحلي موثقاً بسماط العدول بمدينة غرناطة، انتقل إلى الكتابة الديوانية؛ إذ لا شك أن تقدمه في الأدب وصناعة الكتابة قد ساقاه إلى بلاط بني نصر حكام مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م)، فقد كتب في الحضرة للسلطان النصري أبي الجيوش (٧٠٨-٧١٣هـ/١٣٠٨-١٣١٣م)^(٢) وتقدم عنده^(٣).

بعبد الحميد، وختمت بابن العميد"، وهو أول من أطل الرسائل، واستعمل التعميمات في فصول الكتب، بقي مع الخليفة مروان بن محمد إلى أن قتلاً معاً في بوضير بمصر سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. [ابن النجار، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ج ٥، ص ١١٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣، ص ٢٢٨-٢٣٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ١٧٣، ١٧٤]

(١) ابن الأحمر، نثير الجمال، ص ٢٠٦.

(٢) أبو الجيوش: السلطان الغالب بالله أبو الجيوش نصر بن محمد بن محمد بن يوسف، رابع ملوك الدولة النصرية بالأندلس، ولد بغرناطة، ونشأ في بيت الملك فيها، تولى السلطنة أربع سنين بداية من سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، بعد أن تواطأ على خلع أخيه محمد، ثم ثار عليه أحد أبناء عمومته وهو إسماعيل بن فرج، فانخلع من الملك سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م على أن تكون له مدينة وادي آش، فانتقل إليها، واستمر بها حتى مات بعد عشر سنين في حدود سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م، ثم نُقل إلى مقبرة "السبيكة" بغرناطة. [البونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٣٧، ٤٣٨، ابن الخطيب، اللوحة البدرية في الدولة النصرية، ص ٧٠-٧٧، أعمال الأعلام (القسم الثاني) ص ٢٩٤، ٢٩٥، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٤، ص ٢٤١].

(٣) ابن الأحمر، نثير فرائد الجمال، ص ١٣٢.

وقد طغت صنعته الأدبية على اهتماماته العلمية الأخرى فمع مشاركته كما يذكر معاصره ابن الأحمر في المسائل الفقهية إلا أنه "أبرع ما كان في الطريقة الأدبية"^(١).

ولم تكشف كتب التراجم عن اهتمام الساحلي بفن العمارة وصناعة البناء، ويبدو أن هذه المهارة لم تبرز موهبته فيها إلا بعد هجرته من بلاد الأندلس واستقراره في بلاد السودان، وفي قطر كان خالياً من مظاهر العمران. ويبدو أن الساحلي تشرب الهندسة والعمارة عن طريق أبي عبد الله محمد ابن الرِّقَّام الأوسي (ت ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م)^(٢)، الذي كان يقرئ الحساب والهندسة بغرناطة، وقت طلب الساحلي العلم، فضلاً عن أنهما كانا معاً في خدمة البلاط النصري^(٣).

(١) نثير الجمان، ص ٢٠٦.

(٢) ابن الرِّقَّام: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي المعروف بابن الرِّقَّام، من أهل مرسية، سكن غرناطة ودرس بها، كان عالماً بالحساب والهندسة والطب وغيرها من الفنون، أقرأ أصول الطب بغرناطة، وترك مؤلفات في مختلف الفنون، منها كتاب "الزيج المستوفى" وكتاب "الحيوان والخواص" توفي بغرناطة سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م، [ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص ٦٩، ٧٠، المقري، نفخ الطيب، ج ٥، ص ١٩٢].

(٣) الإحاطة، ج ٣، ص ٦٩، ٣٣٤.

مصنفاته:

لم تذكر المصادر التي ترجمت لأبي إسحاق الساحلي، أو عرضت لذكوره، أنه صنف كتباً في الفقه، أو الفرائض، أو الهندسة، أو الأدب^(١)، وهي الفنون التي اهتم بها، وأقبل عليها، ويبدو أن المحنة التي تعرض لها في غرناطة، ثم حياة الترحال والتنقل قبل الاستقرار في تمبكتو، وانشغاله هناك بالعمل المعماري، في بيئة لا تساعد على التدوين قد صرفه كل ذلك عن التأليف أو حتى متابعة النظر في الفنون التي اشتهر بها، وربما دَوّن لكن ما دونه ضاع أو تلف في بيئة صعبة التخزين والحفظ.

ولكن ابن الأحمر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) وابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) حفظا له شيئاً من نتاجه الشعري والنثري في ثنايا ترجمتهما له^(٢)، وهذا الإنتاج مما كان له قبل رحيله عن غرناطة، أو بعثه إلى بعض

(١) هذا إذا استثنينا ما أنجزه الساحلي مدة صحبته للسلطان منسى موسى في فترة مقامه في الحجاز بعد الحج، فقد أنجز عملاً أدبياً رفيعاً كان مثار إعجاب السلطان واغتباطه، ولعله كان باقتراح منه، وهذا العمل هو تعجيز صدور القصيدة الطغرائية "لامية الطغرائي" وتصدير أعجازها، وقد وصل إلينا هذا العمل رواية عن منديل ابن أجروم وكان السلطان قد أمر أن تقرأ عشية كل جمعة تجاه الروضة الشريفة، وهي تحتوي على نظم ونثر، وقد ترك عمله هذا صدقاً في الوسط الأدبي بالحجاز، ولعل أن لامية العجم هذه دخلت مع الساحلي لأول مرة إلى السودان، ثم أصبحت في القرون التالية من المتون الأدبية التي تدرس في بلاد التكرور [محمد بن شريفه، من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ص ٩٢، ٩٣، البرتلي، فتح الشكور، ص ٨٠] ولا يزال هذا العمل ضمن مخطوطات مكتبة الأسكوريال ضمن مجموع رقمه ٤٧١.

(٢) نثير الجمان، ص ٢٠٧-٢٢٢، نثير فوائد الجمان، ص ١٣٢-١٣٦، الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٠-

أصدقائه بها، بعد استقراره في بلاد السودان، وهذا يكشف عن أنه لم يترك شيئاً مكتوباً في مستقره بمدينة تمبكتو^(١) يحفظ شعره أو نثره^(٢).

ولا شك أن الساحلي في غمرة اهتماماته العمرانية في السودان الغربي، قد أهمل تدوين سيرته ورحلاته، ولو فعل ذلك لربما وصل إلينا ثراء كبير في المعلومات والاحبار عنه، ولم تمت بموته تفاصيل كثيرة عن أخباره وأعماله في بلاد مالي.

(١) تمبكتو Timbuktu: مدينة في السودان الغربي، تعد من أشهر المراكز الثقافية في غرب أفريقيا، يكتبها السودانيون والصحراويون تنكبت، ويزيدون أحياناً الياء بعد التاء الأولى فيقولون "تنكبت" وتكتب في المصادر العربية "تُنْبُكْتُ" أو "تُومْبُكْتُ" تقع على الحافة الجنوبية لمنحنى نهر النيجر، وهي حلقة وصل بين الصحراء الكبرى والسودان الغربي، وتشير أغلب الآراء إلى أن المدينة تأسست في أواخر ٥هـ / ١١م على أيدي الطوارق، وكانت هذه المدينة معزولة عن الحواضر إلى أن ضمها منسى موسى إلى مملكته مالي، وبنى فيها مسجداً، وجلب إليها العلماء والتجار، فصارت حاضرة إسلامية وسوقاً كبيراً في بلاد السودان، ولقبت بجوهرة الصحراء، وأنجبت هذه المدينة العديد من الفقهاء والعلماء، تقع الآن إلى الشمال من جمهورية مالي، وهي الإقليم السادس فيها. [ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٨٥، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٧، السعدي، تاريخ السودان، ص ٢٠-٢٤].

(٢) لم يترك الساحلي أي مجموع شعري له احتفظت به مكاتب مدينة تمبكتو، لانشغاله فيما يبدو بالجانب المعماري أكثر من سواه، ولكن في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، قام علي جاو ابن محمد قاني الثالث، من جمهورية مالي، بجمع شعر ونثر الساحلي، ولكن الباحث لم يقف عليه رغم اتصاله بأساتذة في التاريخ بمعهد أحد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية في مدينة تمبكتو، ويبدو أن جامعة قد اعتمد فيه على ما تناثر في المصادر التي احتفظت بشئ من شعر الساحلي، الذي أشار الباحث إلى مظانه المختلف سابقاً.

كما حفظ ابن فضل الله العمري (ت ٧٩٤هـ/١٣٤٩م) قسماً يسيراً من ميمية للساحلي لم يشر إلى مناسبتها أو موضوعها^(١)، وأما المقري (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م) فقد حفظ جزءاً من مدائح الساحلي لشخصيات مشرقية خلال رحلته^(٢).

هجرته من الأندلس:

رغم المكانة التي وصلها الساحلي في غرناطة قبل رحيله^(٣)، ورغم منزلته عند أهالي غرناطة وفي البلاط النصري، إلا أنه رحل عن مدينته، وعن كل بلاد الأندلس، ولم يعد إليها حتى توفي.

ولم تشر المصادر التي ترجمت للساحلي إلى سبب هذا الرحيل، أو هذه الهجرة، وهل كان مجبراً على الجلاء عن دياره ووطنه؟ أم رحل عن بلاده اختياراً؟ وما الأسباب التي دفعته لترك أمه بغرناطة، ولم يلتقها بعد خروجه منها حتى وفاته في بلاد غربته^(٤).

ويبدو أن الساحلي ترك الأندلس نتيجة ضغط تعرض له من فقهاء غرناطة بعد أن قام مع مجموعة من أصحابه بأكل ثمرة البلاذر^(٥)، رغبة منهم في تقوية

(١) مسالك الأبصار، ج ١٧، ص ٣٩٥، ٣٩٦.

(٢) نفع الطيب، ج ٢، ص ٦٥٧.

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٢٩.

(٤) ابن الأحرر، نثر الجمان، ص ٢١٠، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٠.

(٥) البلاذر: يسمى بالفارسية "أنقرديون" وبالعربية "بلاذر" وهي ثمرة شجرة تشبه قلوب الطير، ولذا تسمى أيضاً "قلوب الطير"، تنبت بالصين والهند، وقد توجد بصقلية، لوفاً أحمر مع ميل إلى

حفظهم، والتمكن من عدة علوم في آن واحد، على حسب اعتقادهم، لكن كانت النتيجة عكسية، إذ أصيب الساحلي في عقله، حتى أفضى به الحال إلى ادعاء النبوة؛ فتم حجزه في كهف^(١)، حتى آب إلى عقله، ورجع إلى رشده، بعد أن قدمت عليه الوفود ترجو نصحه وهدايته^(٢)، وهو ما أدى إلى اتخاذ مواقف منه اتضح أثرها على مسار حياته.

وهذه الحادثة التي انفرد ابن الأحمر بسردها يبدو أن ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) كان على اطلاع عليها، لكنه أثر عدم ذكرها في ترجمته للساحلي، وإنما ألمح إليها قائلاً: "جرت عليه في طريقه محنة ممن يعترض الرفاق، ويُفسد السبيل"^(٣).

السواد على لون القلب وفي داخلها شيء شبيه بالدم، وهي ثمرة حريقة الطعم، يقال: إنه إذا شرب منه نفع لجودة الحفظ، ولكن عرض لأكثر من شربه ييس في الدماغ، وسهر، وعطش شديد. [أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج ١، ص ٨٧، ج ٢، ص ٥٠٩].

(١) لعل الساحلي احتجز في ذلك الكهف الواقع في جهة غرناطة قرب بلدة لوشة، كان فيه موتى ومعهم كلب، يعتقد أهل الأندلس أن موته من أهل الكهف الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم. [الحميري، الروض، المعطار، ص ٢٧١، وانظر وصف الكهف وموقعه عند الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٩٤، ٩٥].

(٢) ابن الأحمر، نثير فرائد الجمال، ص ١٣٢.

(٣) الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٠.

ويبدو أن هذه الحادثة المبكرة من حياة الساحلي، دفعت إلى اتهام البعض له بأنه كان "متهماً بسوء العقيدة"^(١).

ويرى الباحث هذه الحادثة كان لها أثر كبير في مسار حياة الساحلي، وهي ما شكلت مسار حياته في أولها، إذ تعرض فيما يبدو لضغط كبير سواء من علماء غرناطة، أو حتى من بعض أهلها بعد هذه الحادثة، الأمر الذي دفعه إلى مغادرة الأندلس مكرهاً^(٢)، ولم يكن هدفه الرئيس بعد الخروج من دياره أداء فريضة الحج فقط، بل رغبة منه أيضاً في تجاوز بعض آثار محنته، لأنه ساح في بلاد كثيرة، ودخل أقطاراً عديدة قبل حجه، حتى كتب الله له وجهة جديدة لم يخطط لها قطعت ذكره عن غرناطة، فلم يتحدث عنه أحد حتى سقوطها، لكنها غيرت مجرى حياته بالكلية، بل وحياتة الناس في مستقره الجديد، وحفظت

(١) اتهمه بذلك قاضي الجماعة في مصر بدر الدين ابن جماعة، الذي نزل عليه الساحلي في أثناء رحلته بعد خروجه من الأندلس وقد ناقض القاضي نفسه عندما وصف الساحلي بأنه كان إماماً فاضلاً فكيف يجمع بين هذين الوصفين. [السيوطي، بغية الوعاة، جـ ١، ص ٤٣٢، المقري، فتح الطيب، ج ٢، ٦٥٧]. وأما ابن فضل الله العمري الذي استضاف الساحلي عدة أيام بدمشق فقد كان له رأي في الساحلي جمع بين المدح والذم، عندما مدح الساحلي ثم ذمه لأنه رأى له كما يقول: "بيانا يصب منه المصايد، ولسانا له الأعراض حصائد".

[مسالك الأبصار، ج ١٧، ص ٣٩٤] فهل لاحظ عليه هاذان المشركيان شيئاً عندما نزل عليهما؟ أم

أن الأمر مرجعه ما بين المغاربة والمشاركة أحياناً من سوء تفاهم قد يصل إلى حد التحامل؟

(٢) لا ينبغي التقليل من أثر هذه الحادثة على مجرى حياة الساحلي، فقد ذهب محمد بن شريفه إلى أن هذه القصة تُسيئت أو تم تناسيها، ولم يبق منها إلا ما نتج عن شرب البلاذر من حدة ذهن وقوة حفظ وأن هذه القضية قد حفظت، ولم يؤاخذ عليها الساحلي لصغر سنه وفقدان عقله.

[من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ص ٨٤ ، ٨٥]

ذكره وأشهرت أمره حتى يومنا هذا، فسبحان الله مغير الأحوال، ومقدر الأقدار، الذي يقول: { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }^(١).

ومن مستوطنه الجديد في بلاد السودان الغربي، وبعد انصرام عدة سنين، يرسل الساحلي رسالة إلى أهالي غرناطة لا تحمل شوقه إليهم فقط، وإنما تحمل الألم لطول الفراق وبعد الديار، مشيراً إلى أن ما منعه من العودة إلى أهله وبلدته هو جلاؤه عنها^(٢).

ولعل من أسباب مفارقة الساحلي بلاد الأندلس وعدم رضاه عن تقديم ابن الجياب (ت ١٣٤٩هـ/١٣٠٨م)^(٣) عليه في الكتابة الديوانية بحضرة السلطان أبي الجيوش (٧٠٨-٧١٣هـ/١٣٠٨-١٣١٣م)، وهذا يكشف عنه ما ذكره ابن الخطيب في ترجمته للساحلي أنه ارتحل "لما اتفق كساد سوقه، وضيق حقوقه"^(٤)، وهذا يتفق وشخصية الساحلي التي تأبى فيما يبدو هضم حقوقها،

(١) سورة لقمان، آية رقم ٣٤.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٨.

(٣) ابن الجياب: أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الجياب، شاعر وأديب ووزير غرناطي، كان يتأسس ديوان الكتاب بغرناطة، كان من شينوخ لسان الدين بن الخطيب، له الكثير من الشعر والنثر، جمع أغلبه تلميذه ابن الخطيب، توفي بالطاعون في غرناطة سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م، وورث رتبته في الوزارة تلميذه ابن الخطيب. [ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٢١١-٢٢٩؛ الكتيبة الكامنة، ص ١٨٣-١٩٣؛ المقرئ، نفع الطيب ج ٨، ص ٣٦٧].

(٤) الإحاطة، ج ٣، ص ٦٩، ٣٣٤.

مع اعتزاز بالنفس، إذ نجد مثل هذا الموقف يتكرر عندما دُعي للكتابة في الحضرة السلطانية بالمغرب، ولعل هذا دفع ابن الأحمر إلى وصفه بعلو الهمة وسمو النفس^(١).

رحلاته:

غادر الساحلي أرض ميلاده غرناطة سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م، مبتدئاً رحلة منفاه إلى المشرق التي بدأها من بلاد الشمال الإفريقي^(٢)، حيث جال بها، ثم دخل القاهرة، وانتقل منها إلى الشام، ثم زار العراق، وقادته رحلته إلى اليمن، ثم قصد المدينة النبوية وزار قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومنها اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في موسم حج السنة المؤرخة أعلاه^(٣).

(١) نثير الجمان، ص ٢٠٦.

(٢) هي السنة التي حج فيها سلطان مملكة مالي منسى موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) حيث التقاه الساحلي في يوم عرفة من موسم حج هذه السنة. [ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٢، السعدي، تاريخ السودان، ص ٧، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٨٣]، وقد اتصل الساحلي في القاهرة بقاضي الجماعة بدر الدين ابن جماعة، الذي نقل المقرئ عن ابنه عز الدين قوله: "قدم- أي الساحلي- علينا من المغرب سنة ٧٢٤هـ، وأنشد والدي قصيدة من نظمه امتدحه بما وأنا أسمع". [نفخ الطيب، ج ٢، ص ٦٥٧] ولا ريب أن هذا الاتصال كان قبل موسم حج تلك السنة، حيث التقى الساحلي ملك مالي منسى موسى في موسم الحج، وغادر في السنة التالية أي سنة ٧٢٥هـ، إذ بقي منسى موسى بمكة- كما يذكر ابن حجر في ترجمته له - ثلاثة أشهر. [الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٣٤].

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٠، ٣٣٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، المجلد الأول، ج ١، ص ٣٧، ابن الأحمر، نثير الجمان، ص ٢٠٦، المقرئ، نفخ الطيب، ج ٢، ص ١٩٤.

ولا تمدنا المصادر بتفاصيل رحلة الساحلي هذه ولا تسلسلها، وإنما نسمي الأقطار التي دخلها، وبعض المدن التي زارها، ويبدو من تنقلاته الكثيرة هذه، أنه كان يهيم على وجهه دونما هدف يذكر، اللهم إلا من نية الحج متى تيسر له ذلك، أو وجد إليه سبيلاً.

وقد دخل الساحلي مصر ونزل مدينة القاهرة وهو شديد الحاجة، لا يجد بيتاً يأوي إليه، حتى استضافه كبير تجار مصر في زمنه سراج الدين ابن الكويك (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٨م) ^(١) الذي أحسن إليه وأكرمه ^(٢).

ولما تشوف الساحلي إلى زيارة بلاد الشام، غادر مصر إلى دمشق حيث نزل على ابن فضل الله العمري (ت ٧٩٤ / ١٣٤٩م)، الذي أحسن وفادته،

(١) ابن الكويك: أبو الطيب سراج الدين محمد بن عبد اللطيف الربيعي التكريتي الاسكندراني المصري، المعروف بابن الكويك، أقرض منسى موسى الذي كان في طريق عودته من الحج خمسين ألف دينار، ثم أرسله وكيلاً عنه رفقة رحلة منسى موسى لاستلام أمواله، إلا أن ذلك الوكيل قرر البقاء هناك، وعدم العودة، مما اضطر ابن الكويك للسفر برفقة ولده لاستلام أمواله، ونزلاً عند وصولهما مدينة تمبكتو في ضيافة المهندس الساحلي، لكنه مات في تلك الليلة بعد طعام أكله، وأشاع المصريون احتمالية تسممه في بلاد التكرور كما يسمونها في مصر، إلا أن ابنه أوضح لهم الأمر، وأشار إلى تناوله الطعام من نفس المائدة مع أبيه. [ابن حجر، إنباء الغمر، ج ٢، ص ٣١٤، المقرئ، المقفي الكبير، ج ٧، ص ٣٦، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٨، ص ٥٣٩، ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٨٥].

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١٧، ص ٣٩٥، ولزيد من التفاصيل عن إقامته بمصر، واتصاله ببني الأثير خدمة الديوان وكتبه الإنشاء في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ/١٣٤١هـ). ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١٧، ص ٣٩٤، ٣٩٥، المقرئ، نفخ الطيب، ج ٢، ص ٦٥٧.

ومدحه الساحلي بعدة قصائد، وأكثر من التردد على منزله عدة أيام حتى غادر إلى مصر كما يقرر ابن فضل الله العمري مرة أخرى^(١).

ونزل الساحلي العراق، فزار مدينة بغداد، ثم انداح إلى مدينة النجف^(٢)، حيث زار ما يعتقد أنه ضريح الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنشأ قصيدة مؤثرة في مدحه وراثته^(٣).

الحج يغير حياة الساحلي:

(١) مسالك الابصار، ج ١٧، ٣٩٤، ولم يقبل محمد بن شريفة ما قرره ابن فضل الله العمري (ت ٧٩٤هـ/١٣٤٩هـ) من عودة الساحلي إلى مصر مرة أخرى، ويرى أن ما ذكره ابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) من أن الساحلي لم يعد إلى مصر وإنما دخل العراق بعد خروجه من الشام هو المقبول لديه. [ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٧، محمد بن شريفة من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ص ٨٩].

ولا يرى الباحث وجاهة لذلك الرأي، فابن فضل الله التقي الساحلي واستضافه عدة أيام، وزوده برسائل توصية أو كما كانت تسمى يومئذ (أوراق طريق) وهو أدري بما كان ينويه الساحلي، وأما ابن حجر فقد تأخر كثيراً عن تلك الفترة.

(٢) النجف: إحدى أبرز مدن العراق، وهي بظهر الكوفة، تقع إلى الجنوب الغربي للعاصمة بغداد، وتعتبر المدينة الخامسة من حيث عدد السكان بالعراق، وتأتي أهميتها من اعتبارات دينية عند الشيعة. [الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٥، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٧١، ٢٧٢، البغدادي، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٣٦٠].

(٣) مذكرات ابن الحاج النيمري، ص ٨١-٧٣. ويتهم محمد بن شريفة الساحلي بأن عنده نزعة تشيع، من خلال ما ورد في تلك القصيدة من المدح والثناء. [من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ص ٩٠]. ولا شك أن الشعراء لديهم الكثير من المبالغات، لكن لا يمكن بمهذ الأبيات القطع بتشيع الساحلي، خصوصاً وأنه رافق العديد من العلماء والملوك، ولو كان به أثر من ذلك لاتضح لهم، وما سكتوا عنه، خصوصاً عند ملوك مالي المعروفين بالخضوع لأحكام الشريعة الإسلامية، والتمسك بالمذهب المالكي.

قصده الساحلي الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، وفي يوم عرفة من موسم
حج عام ١٣٢٤هـ/١٣٢٤م قدّر الله سبحانه وتعالى أن التقى المهندس إبراهيم
الساحلي سلطان مملكة مالي (٦٣٦-١١٨٦هـ/١٢٣٨-

١٤٨٨م^(١) منسى^(٢) موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م)^(٣) الذي وصل مكة لأداء فريضة الحج في رحلة حج كانت من أشهر الرحلات في التاريخ^(١).

(١) في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ظهرت مالي كدولة إسلامية كبرى في السودان الغربي، على أنقاض دولة غانة الوثنية، وكانت مترامية الأطراف ذات مساحة شاسعة تحتوي على خمسة أقاليم، ويعد دخول الإسلام إليها من الأحداث الهامة، وتعتبر قبائل "الماندنجو" فيها من أكثر القبائل تحمساً للإسلام، وقد أدت دوراً كبيراً في توحيد القبائل الإفريقية بقيادة ملك يسمى "سونديانة" الملقب بماري جاطة، الذي تمكن من إقامة دولة مالي الإسلامية، وهناك اختلاف في كلمة مالي فقد أطلق عليهم اسم "ملل" أو "ملي" أما الغرب فهي عندهم "مل" أو "ملت" أما في مصر فيطلق عليها اسم "بلاد التكرور"، وكان سقوطها بسبب ضعف حكامها بعد انفصال الأقاليم الواحد تلو الآخر على يد دولة الصوتغاي، وجمهورية مالي اليوم دولة غير ساحلية في غرب إفريقيا، على حدود بلدين عربيين هما الجزائر جنوباً وموريتانيا شرقاً، تزيد مساحتها عن ١,٢٤٠,٠٠٠ كم^٢، وعاصمتها مدينة باماكو، واقتصادها يتركز حول الزراعة وصيد الأسماك، ويمر بها نهر النيجر والسنغال. [ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٥٧-٧٧، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٧١-٢٨٩، ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠١-٢٠٤، محمود كعت، الفتاش، ص ٨٣-٨٥، السعدي، تاريخ السودان، ص ٩-١١].

(٢) منسى لقب من الألقاب التي اتخذها سلاطين السودان الغربي، وتحديدًا في عهد دولة مالي الإسلامية (٦٣٦-٨٨٦هـ/١٢٣٨-١٤٨٨م) وتعني الحاكم أو السلطان في لغة قبائل الماندنجو التي أسست هذه الدولة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. [ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٧٥، ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠١، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج ٢، ص ١٦٤، دريد عبد القادر نوري، تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء من القرن ٥-١٠هـ/١١-١٦م، ص ٢٩٩].

(٣) منسى موسى: منسى موسى بن أبي بكر، أعظم سلاطين مملكة مالي، ومن أشهر زعماء إفريقيا والإسلام في القرون الوسطى، كان عالماً ورعاً، بذل جهوداً كبيرة لنشر الإسلام بين قومه،

وقد حرص منسى موسى بعد قضاء حجه على أن يطلب من أمير مكة أن يرسل معه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أو أربعة

وسمحت إجادته للغة العربية في إقامة علاقات سياسية مع مصر والمغرب، وكانت له رحلة حج شهيرة، وفي عهده أصبحت عاصمته تمبكتو محط القوافل التجارية عبر الصحراء، وازدهرت في عهده جامعة "سانكوري" كمركز للعلم في أفريقيا، توفي سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م. [ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص٦٧-٧٤، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٧٨-٢٨٥، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠٢، ٢٠٣، محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص٧٧-٨٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٣٤، ٢٣٥].

(١) خرج منسى موسى سلطان مملكة مالي لأداء الحج عام ٧٢٤هـ/١٣٢٤م، ولفت أنظار الشرق والغرب، عندما خرج مصطحباً أكثر من ١٦٠ ألفاً من أفراد حاشيته وشعبه، و ١٠٠ حمولة من الذهب المستخرج من مناجم مالي الضخمة، وفي طريقه للحج أنفق بسخاء ملفت، موزعاً كل ما كان بمجوزته على الفقراء الذين قابلهم في رحلته، وقد بدأ رحلته من عاصمته مدينة "نباتي" متجهاً إلى موريتانيا ثم الجزائر ثم القاهرة التي استقبله فيها السلطان الناصر بحفاوة بالغة، حتى وصل المدينة المنورة ومكة المكرمة، مغدقاً الخيرات على أهالي تلك المدن التي زارها، وقد تعرف عليه تجار البندقية في مدينة الإسكندرية الساحلية، وعادوا إلى بلدهم إيطاليا وهم يروون قصصاً عن ثرائه الفاحش وسخائه الكبير، ما خلق في عقول الأوربيين أسطورة تشير إلى غنى غرب إفريقيا بالذهب. [ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص٧١-٧٤، المقريري، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص٧٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، المجلد الثاني، ج٢٤، ص٢٣٤، ٢٣٥، بشار أكرم جميل، رحلة حج السلطان موسى بن أبي بكر التكروري ٧٢٤هـ/١٣٢٤م دراسة في مضامينها، آداب الرفادين، جامعة الموصل، العدد ٧٩، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م، ص٤٤١، ٤٤٢، محمد تاج العروسي في دور رحلة الحج في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، مجلة الرابطة، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، السنة ٥٣، العدد ٦١١، ذو الحجة، ١٤٣٨هـ/ سبتمبر ٢٠١٧م، ص٤٢، ٤٣]

يذهبون معه إلى بلاده ليستفيد الناس هناك من علمهم و" ليتبرك أهل الناحية برؤيتهم وبركة أثر أقدامهم في بلدهم"^(١).

ولكن أمير مكة رفض ذلك الطلب تعظيماً وإجلالاً لذمة الشريف، لثلا يقع واحد منهم في أيدي غير المسلمين، ولكن منسى موسى صمم على طلبه وألح فيه، حتى قال أمير مكة: "لا أفعل، ولا أمر، ولا أنهي، ومن شاء فليتبعدك، فأمره بيده، فأنا بريء"^(٢)، عندها أمر منسى موسى منادياً في الجوامع أن من أراد ألف مثقال من الذهب فليتبغني إلى أرضي، وله ألف حاضر، فاستجاب لذلك أربعة من رجال قبيلة قريش^(٣)، فأعطاهم أربعة آلاف، لكل واحد منهم ألفاً، وتبعوه بأهلهم راحلين إلى بلاده^(٤).

ولعل الساحلي الذي كان حاجاً أيضاً في هذا الموسم، قد سمع نداء ذلك المنادي، وعرض خدماته في الهندسة المعمارية على منسى موسى، وقد وفق الله بين الرجلين في هذا اللقاء بالأرض المباركة باليوم المبارك، فقد غمره منسى موسى بكرمه، لما وقف على شاعرية الساحلي، وبراعته في البناء والمعمار،

(١) محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص ٨٢.

(٢) محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص ٨٢.

(٣) يقال: إنهم كانوا من موالي قريش وليسوا من أنفس قريش، لكن في موافقة الأربعة على الذهاب بسبب المال حط لمكانتهم، كما أن في جعلهم في موالي قريش. حط أيضاً لشأن منسى موسى الذي رضي بالعبد مكان الحر، وحط كذلك لمن ينسبون أنفسهم في غرب أفريقيا إلى البيت الشريف، وطعن في نسبتهم هذه، إذا كان هؤلاء الموالي هم أجدادهم.

(٤) محمود كعت، تاريخ الفتاش، حاشية المحقق، ص ٨٢.

فضلاً عن وقوفه على ظروف خروجه من غرناطة وتطوافه بالأقطار^(١)، عندها "حلي بعينه، وحظيت منزلته عنده"^(٢)، وعرض عليه أن يصحبه إلى بلاده مملكة مالي، فوافق الساحلي على هذا العرض^(٣)، لعله يسترد شيئاً من مكانته التي كان عليها في بلاط بني نصر بالأندلس عند ملك من كبار ملوك السودان. وأما منسى موسى فلم يكن دافعه لهذا العرض ما عُرف عنه من الكرم، والتدين، والخير، وحب العلم والعلماء^(٤)، وما عرف عنه أيضاً من أنه كان "يحب البيضان"^(٥) ويحسن إليهم^(٦)، وإنما أيضاً لأنه يطمح في النهوض بالعمران في بلاده، بعد أن شاهد في رحلته الحجية العمارة الإسلامية في مصر ومكة والمدينة، وتطلع لبناء قصره ومساجد بلاده ومنازلها بنفس الطريقة والشكل

(١) ابن الخطيب، الاحاطة، ج ١، ص ٣٣٠

(٢) الناصري السلوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج ٣، ص ١٥٢.

(٣) ابن الخطيب، الاحاطة، ج ١، ص ٣٣٠

(٤) الصفدي، أعيان العصر وأعيان النصر، ج ٥، ص ٢٩٦، ابن فضل الله العمري، مسالك

الأبصار، ج ٤، ص ٦٩، ابن حجر، الدرر الكامنة، المجلد الثاني، ج ٤، ص ٢٣٤.

(٥) وُجد في التنظيم الإداري لمملكة سُنْغِي (٧٣٧-١٠٠٠هـ/١٣٣٧-١٥٩١م) منصب إداري

يعنى بالأسر المهاجرة إلى تلك البلاد يسمى "كُتْرِي فرم" ويعني بلغة قبائل سنغي وزير الهجرة أو

وزير البيضان، ومهمته العناية بالأسر البيضان التي استوطنت بهذه المملكة، أو المسافرين من

قبائل منهاجه أو العرب. [محمود ركعت، تاريخ النفائس، ص ١٣٤].

M.Kati, Tankh El-Fettach, Traduction Houdas, voir la note(3), p136, H.s. Hanafiou , Des mots au texte sanghay. 85P 85.

(٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٨١.

الذي بنيت به مساجد ومدارس ومنازل تلك البلاد^(١)، لذا شجع تعلم الفنون والهندسة المعمارية، واهتم ببناء المدارس والمساجد والمكتبات مما أسهم في إعلاء شأن مدينة تمبكتو.

ومن هنا فقد أحب منسى موسى أن يستفيد من مواهب رجل عُرف بمهارته في البناء، فضلاً عن خبرته بالسياسة بعد أن عمل في بلاط بني نصر بالأندلس^(٢)، فاصطحبه معه إلى عاصمة مملكته مدينة تمبكتو في بلاد السودان الغربي^(٣)، فكان ذلك من أهم الآثار المترتبة على رحلة حج منسى

(١) بشار أكرم جميل، رحلة حج السلطان موسى بن أبي بكر التكروري ٧٢٤هـ/١٣٢٤م: دراسة في مضامينها، آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد ٧٩، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م، ص ٤٥٨.

(٢) اصطحب منسى موسى معه أيضاً معماري آخر، لكنه لم يكن في شهرة ومهارة الساحلي بل لم يترك أثراً معمارياً يخلد ذكره في بلاد السودان الغربي، لانشغاله بالسياسة والحروب، وهو أبو عبد الله بن خديجة الكومي من ولد عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٣٠-١١٦٣م) مؤسس الدولة الموحدية (٥١٥-٦٦٨هـ/١١٢١-١٢٦٩م)، وكان داعية بإقليم الزاب للفاطمي المنتظر، ودخل في صراع من أجل ذلك، وعندما أدركه الخطر قرر الاستنجاد بمنسى موسى، وحينما علم الكومي بتوجه السلطان للحج انتظره حتى عاد، ولقيه ببلدة غدامس، راجياً منه استنصاره على عدوه، فرحب السلطان به ووعد بنصرته له، ثم اصطحبه معه إلى بلاده، وكانت له إلى جانب الساحلي منزلة عند منسى موسى، فقد كان يؤثرهما على غيرهم بحضور مجلسه، وتبادل أطراف الحديث معهما دون وزرائه وحاشيته. [ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٢].

(٣) انظر خارطة الدول الإسلامية في غرب إفريقيا في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي في الملحق رقم (١) ص ٦٩.

موسى (١).

وقد غدا الساحلي جليساً للسلطان منسى موسى فترة ثلاثة أشهر هي مدة إقامته في مكة بعد الحج (٢). ثم انتقل معه إلى المدينة النبوية (٣)، قبل سلوك طريق العودة إلى بلاد مالي.

عودته إلى المغرب وحينه إلى الأندلس:

عاش الساحلي في مملكة مالي (٦٣٦-٨٨٦هـ/١٢٣٨-١٤٨٨م) في ظل بيئة مختلفة طبيعياً وبشرياً عن بيئة الأندلس، ومن هنا فقد ظل الحنين إلى أرض غرناطة يراوده كثيراً، ويلزمه بحيث يقظ عليه مضجعه، وما فتئ يذكرها ويهيم بها وجداً، ويتغنى بها شعراً، وذلك بعد أن "أصابته الغربة التي أسكن في بلاد السودان بها سربه" (٤).

وقد ساعدته العلاقات السياسية الطيبة وقتها بين مملكة مالي (٦٣٦-٨٨٦هـ/١٢٣٨-١٤٨٨م) ودولة بني مرين بالمغرب (٦٦٨-٨٦٩هـ/١٢٦٩-١٤٦٥م) على محاولة العودة إلى أرض الأندلس، أو على الأقل القرب من ترابها، مستفيداً من تلك العلاقة المتينة بين سلطان مالي

(١) محمد تاج العروسى، دور رحلة الحج في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، مجلة الرابطة، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، السنة ٥٣، العدد ٦١١، ذو الحجة، ١٤٣٨هـ/ سبتمبر ٢٠١٧م، ص ٤٢.

(٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٣٤.

(٣) محمد بن شريفة، من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ص ٩٣، (نقلاً عن تعجيز القصيدة الطفرائية وتصدير أعجازها للساحلي، مخطوطة مكتبة الأسكوريال، ص ٤٧١).

(٤) ابن الأحمر، نثر فرائد الجمال، ص ٣٠٩.

منسى موسى (٧١٢-٧٣٨هـ / ١٣١٢-١٣٣٧م) وسلطان بني مرين أبي الحسن المريني (٧٣١-٧٥٢هـ / ١٣٣٠-١٣٥١م)^(١)، والتي استمرت بعدهما، فقد توالى السفارات والهدايا بين بلاطي الدولتين تترى خلال تلك الفترة^(٢). وفي إحدى هذه السفارات طلب السلطان أبو الحسن المريني من الساحلي أن يكتب في حضرته، ويكون من جملة موظفي دولته، لكنه أنف من ذلك، وأبى، لأنه كما يروي ابن الأحمر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) "لم يرض أن يكون أحدٌ له مالِكٌ"، وقال للسلطان: أيد الله مولانا الخليفة، وأدام أيامه المنيّفة، أقلني من هذا، وكن منه ملاذاً، فقال السلطان: ولم، وقد عمّتك

(١) أبو الحسن المريني: أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، المنصور بالله، عُرف عند العامة بالسلطان الأكلل لسمرته، وكون أمه كانت حبشية، تولى الحكم سنة ٧٣١هـ / ١٣٣٠م، كان أوسع بني مرين ملكاً، وأكثرهم آثاراً بالمغربين الأوسط والأقصى والأندلس، استنجد به بنو الأحمر حكام غرناطة عندما احتل الإفنج جبل طارق، فأرسل الجيوش واستعاد الجبل، توفي سنة ٧٥٢هـ / ١٣٥١م. [مجهول، الحلل الموشية، ص ١٧٩-٢٨١، ابن الأحمر، النفحة النسرينية واللحة المرينية، ص ٤٧-٤٩، ابن القاضي، جذوة الاقتباس، القسم الثاني، ص ٤٦١-٤٦٢، ابن الخطيب، شرح رقم الحلل في نظم الدولي، ص ٢٧٣، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٤٢].

(٢) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٣.

النعمى، قال: لا أرضى أن يرأسني عبد المهيمن الحضرمي^(١)، فتعجب منه السلطان، وأجزل له الإحسان"^(٢).

واعتذار الساحلي عن هذا المنصب الرفيع متعللاً بعدم رغبته في أن يرأسه عبد المهيمن الحضرمي كاتب السلطان أبي الحسن، وصاحب القلم الأعلى بالمغرب في وقته، وصاحب التقدم في الفقه والحديث^(٣)، له علاقة فيما يبدو بالحنة التي تعرض لها في غرناطة، وخرج بسببها من بلاد الأندلس، فقد يكون عبد المهيمن

طرفاً فيها في أثناء وجوده بغرناطة، ثم تجدد الحديث عنها في بلاط السلطان المريني بوجود عبد المهيمن في منصبه الرفيع هناك^(٤).

(١) عبد المهيمن الحضرمي: أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي، إمام المحدثين والنحاة بالمغرب، مع بروزه في الفقه والتاريخ، يرتفع نسبه إلى الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، وأصل سلفه من اليمن، ولد في سبته، ورحل إلى غرناطة، ثم عاد إلى سبته، اتصل بالدولة المرينية، واستقدمه من سبته الأمير عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فكتب له العلامة، ثم استكتبه ابنه أبو الحسن علي، توفي بتونس سنة ٥٧٤٩هـ/١٣٤٨م. [ابن الأحمر، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، ص ٥٠، نثير الجمال، ص ٢٢٣-٢٢٦، ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٤، ص ١١-١٨، ابن القاضي، جذور الاقتباس، القسم الثاني، ص ٤٤٤، ٤٤٥، المقرئ، نفخ الطيب، ج ٥، ص ٢٤٠، ٤٦٨-٤٧١].

(٢) ابن الأحمر، نثير الجمال، ص ٢٠٦.

(٣) المقرئ، نفخ الطيب، ج ٥، ص ٢٤٠، ٤٦٤، ٤٦٥.

(٤) ويبدو أن عرض السلطان أبي الحسن المريني على الساحلي كان بعد تلك الحادثة التي كانت بينه وبين كاتب علامته عبد المهيمن الحضرمي، والتي سب فيها السلطان عبد المهيمن بمجلس كتابه، فأخذ عبد المهيمن القلم وكسره، وقال: "هذا هو الجامع بيني وبينك"، ثم ندم السلطان على ما فعله، وأحسن إليه. [المقرئ، نفخ الطيب، ج ٥، ص ٤٦٨].

ولا شك أن هذا الاعتذار يدل كما يذكر ابن الأحمر على علو همة الساحلي وسمو نفسه^(١) وعلى مبلغ وفائه للسلطان منسى موسى الذي أحسن إليه، وقدمه على غيره.

وقد تردد الساحلي على بلاد المغرب مرات عدة في سفارته لسلطان مالي منسى موسى، وقد أشار ابن الخطيب إلى أن الساحلي بعد فترة من مقامه في السودان "آب إلى المغرب، وحوّم على وطنه" الأندلس، لكنه فيما يبدو لم يجد سبيلاً إليه إما سبب إجلائه عنه، وإما لعدم وجود عائلة تنتظره هناك، عندها كما يقول ابن الخطيب: "صرفه القدر إلى مستقره من بلاد السودان، مستزيداً من المال"^(٢)، حتى وفاته بتلك الديار^(٣).

وكان الساحلي لا ينقطع - وهو في مستقره بتمبكتو - عن مراسلة أصدقاء صباه في غرناطة، فقد كتب إلى صديقه ورفيق دراسته الفقيه الكاتب القاضي أبي القاسم بن أبي العافية (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)^(٤) بقصيدة طويلة

(١) نثير الجمان، ص ٢٠٦.

(٢) الإحاطة، ج ١، ص ٣٢٩، وانظر أيضاً إشارته مرة أخرى إلى رجوعه إلى السودان من المغرب، ج ١، ص ٣٤١.

(٣) يذكر ابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) أن الساحلي دخل السودان مع منسى موسى، وأقام بها عدة سنين، ولم يذكر إلى أين اتجه بعد هذه السنين، ويبدو أنه كما أوضح ابن الخطيب كان بالمغرب ولكنه عاد إلى السودان مرة أخرى، ومن هنا يقول ابن حجر: "كر راجعاً إلى بلاد السودان واستقر بها حتى مات". [الدرر الكامنة، المجلد الأول، ج ١، ص ٣٧]

(٤) ابن أبي العافية: أبو القاسم الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية الأنصاري، المعروف بابن أبي العافية، من أهل غرناطة، كان من صدور القضاة بصيراً بعقد الشروط، مع بروز في النحو،

بيث فيها شوقه إلى دياره وأرضه، وقد جاوبه القاضي ابن أبي العافية بقصيدة أخرى مطولة^(١)، وكان دائماً ما يستغرب غربة صديقه، والمورد الذي ورد^(٢)، ومع هذا فقد ظل وفياً له رغم البعد حتى وفاته.

وعندما استبد به الأنين، وغمره شوق الحنين إلى غرناطة ومن بها من رفقاء طفولته، خصوصاً وقد اقترب شيئاً من ديارها عندما زار مدينة مراكش قادماً من تمبكتو، كتب رسالة طويلة خاطب فيها أهل غرناطة، ورد فيها "حسي أن أصف ما أعانيه من الشوق... وأعلل نفسي بلقائهم، وإن جلاني الدهر عن ورود حوضهم، وأقعدني الزمان عن اجتناء روضهم، فما ذهب ودادي، ولا تغير اعتقادي، ولا جفت أقلامي في مدادهم ولا مدادي، ففي الكتابة بلغة الوطر، وقد يغني عن العين الأثر"^(٣).

ويظهر أن هذه الرسالة التي أعجب ابن الخطيب ببراعتها بمجزالتها رغم طولها، كانت هي والشعر سبيله إلى وصال أديم غرناطة وأهلها، وأما الوصول إليها فمتعذر عليه، وهو القائل:

توفي قاضياً بدرجة من أعمال المرية، ثم نقل إلى غرناطة ودفن بها سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤. [ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٤٩٤-٥٠٠، الكتيبة الكامنة، ص ١٧٧-١٨٢، النباهي، المرقبة العليا، ص ١٥٩، ١٦٠، ابن الأحمر، نثر الجمان، ص ٢٠٧-٢٢٢، أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ج ١، ص ١٧٩، ١٨٠].

(١) ابن الأحمر، نثر الجمان، ص ٢٠٧-٢٢٢.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ١٢٠، ابن الأحرار نثر الجمان، ص ٢١٨.

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٠-٣٣٩.

وأبرح ما يكون الشوق يوماً

إذا دنت الديار من الديار^(١)

والقائل:

بلادها بها نيطت عليّ تئاممي

وأول أرض من جلدي تراجمها^(٢)

والقائل:

فلقد تجهمني نوى ضاقت لها

عرض الفلا، ودُرى الجياد الضمير^(٣)

وفاته:

أقام أبو إسحاق في تمبكتو عاصمة مملكة مالي (٦٣٦-٨٨٦هـ/١٢٣٨-١٤٨٨م) "مصحوباً بالبر والكرامة"^(٤) في كنف سلاطينها، ينثر بها شعر حنينه إلى الأندلس، ويشيد بموهبته آثاراً معمارية سامقة في عرض الصحراء، حتى توفاه الله بها^(٥) في يوم الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، وهذا التحديد ينقله المقري (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م) عن يوثق به كما يقول^(٦)، وهو الصحيح لأنه مضبوط باليوم، والشهر والسنة، إضافة إلى أنه مروى عن ثقة كما يصف المقري.

(١) الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٤.

(٢) الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٢.

(٣) ابن الأحرر، نثر فوائد الجمان، ص ١٣٤.

(٤) الناصري السلاوي، الاستقصا، ج ٣، ص ١٥٢.

(٥) وما ورد عند السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) نقلاً عن العز ابن جماعة من أن الساحلي توفي

بمراكش خطأ واضح، وهو خلاف ما أجمعت عليه المصادر الأخرى [بغية الوعاة، ج ١،

ص ٤٣٢].

(٦) نفح الطيب، ج ٢، ص ١٩٤.

ولكن بعض المصادر تؤرخ وفاته سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م^(١)، وهذا وهم دخل عليهم من قول ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) في نهاية ترجمته للساحلي: "ثم لم يلبث أن اتصلت الأخبار بوفاته بتبكتو، وكان حياً في أوائل تسعة وثلاثين وسبعمائة"^(٢)، كذلك أرّخ ابن الأحمر وفاته في عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣^(٣).

وكان دفنه بالمسجد الكبير الذي بناه هناك^(٤)، في أرض ظلت تذكره وأهلها ليس بشعره، وكريم خصاله فقط، وإنما بما شيدته يده من مساجد وقصور شامخات تشهد بفضله، وتتغنى بموهبته المعمارية كلما مرت عليها عوادي الزمان وهي تقاوم الإندثار والزوال.

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٧، ابن الغزي، ديوان الإسلام، ج ٣، ص ٢٢٧.

(٢) الإحاطة، ج ١، ص ٣٤١.

(٣) نثير فرائد الجمان، ص ٣٠٨.

(٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٨٥.

امتداد بيت الساحلي في السودان الغربي^(١):

قضى الساحلي في بلاد السودان وتحديداً في تمبكتو عاصمة مملكة مالي (٦٣٦-٨٨٦هـ/١٢٣٨-١٤٨٨م) وقتها، منذ أن وصلها رفقة سلطانها منسى موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) أربعة وعشرين عاماً، حتى وافاه الأجل بها سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، منها تسع سنين في كنف السلطان منسى موسى الذي توفي قبله سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م^(٢)، وأربع سنين تحت حكم خلفه ابنه منسى مغا (٧٣٨-٧٤١هـ/١٣٣٧-١٣٤١م)^(٣) ثم البقية

(١) بلاد السودان هي قسم من أقسام القارة الإفريقية، ويطلق عليها الآن مصطلح "إفريقيا جنوب الصحراء" أو "إفريقيا السوداء"، وأما المصادر العربية فإنها تطلق بلاد السودان ويقصدون بها "السودان الغربي الأوسط"، وقد عرفت بلاد السودان الغربي عند المسلمين بمسميات عدة أبرزها: "بلاد التبر" لكثرة الذهب المستخرج فيها، و "بلاد التكرور" وهو إقليم من أقاليم مملكة مالي. وأما مسمى "السودان الغربي" أو "غرب إفريقيا" فلم يرد أي منهما في كتابات المؤرخين أو الجغرافيين أو الرحالة المسلمين، إذا لم يظهر هذا المسمى إلا بالقرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، علماً أن الأوربيين يطلقون اسم السودان الغربي على منطقة نهر السنغال والنيجر. [ابن حوقل، صورة الأرض، ج ١، ص ١٢، ١٥، الاضطخري، المسالك والممالك، ص ٣٤، ٣٥، البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٢٥٩، ٢٦٠، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٨، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج ١، ص ٢٥، ٢٦، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، ص ١].

(٢) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٣.

(٣) منسا مغا: مغا بن منسى بن موسى بن أبي بكر، ومعنى مغا بلغتهم "محمد" ويعنون السلطان محمداً، كان والده قد استنابه على حكم مالي، وارتحل في رحلة حجة الشهيرة، وعاد إلى بلاده على أن يقرّ ابنه على الملك ويتركه له بالكلية، ويعود إلى مكة المكرمة ويقيم مجاوراً بها، فأثابه

الباقية من عمره حتى وفاته تحت حكم منسى سليمان بن أبي بكر (٧٤١-٧٦١هـ/١٣٤١-١٣٦٠م)^(١)، وهو أخو منسى موسى، والذي استمر حكمه مدة أربعاً وعشرين سنة^(٢).

وقد ظل الساحلي يحظى بعناية وصلة أولئك الملوك حتى وفاته، بل ورث أولاده من بعده مكانته عند ملوك مالي، وظلوا كما يذكر ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) تحت عنايتهم واختصاصهم بهم حتى زمنه^(٣).

ولم يكن أمام البيضان الذين يعيشون في السودان بد من الزواج من أهلها، لذا فإن الساحلي في أثناء إقامته الطويلة في تمبكتو "اتخذ إماءً للتسري من الزنجيات"^(٤) رزقه الله تعالى منهن بأبناء^(٥)، وللأسف نلحظ نفساً عنصرياً

أجله قبل ذلك، وقد مات منسى مغا لأربع سنين من ولايته الملك. [ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٦٩، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٨٥، ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، المجلد الثاني، ج ٤، ص ٢٣٥].

(١) منسى سليمان: منسى سليمان بن أبي بكر، وهو أخو منسى موسى، تولى الحكم بعد وفاة ابن أخيه منسى مغا، اجتمع له ما كان أخوه قد فتحه من بلاد السودان. وأضافه إلى حوزة الإسلام، فبنى بها المساجد والجامع، وجلب إلى بلاده الفقهاء على المذهب المالكي، دام ملكه أربعاً وعشرين سنة. [ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٥٩، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٨٥، ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، المجلد الثاني، ج ٤، ص ٢٣٥].

(٢) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٣.

(٣) العبر، ج ٦، ص ٢٠٢.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٤١.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٤١. ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٢.

في حديث ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) عن عائلة الساحلي، فقد وصف نزوله السودان بأنه "حل محل الحُمُر في الغار، والنور في سواد الأبصار"^(١)، وأنه كان "غريب الوجه واليد واللسان"^(٢)، بل وصف أبنائه من إمامته الزنجيات بأن الله رزقه من "الجوالك"^(٣) أولاداً "كالخنافس"^(٤)، وغيرها من الصفات التي تنحى منحى هذا الوصف العنصري القبيح المعاني^(٥).

والأهم من هذا الوصف هو الأصول ذاتها، هل استمرت أسرة الساحلي بأصولها الأندلسية تمتد على أرض السودان الغربي من أواخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي إلى يومنا هذا^(٦)؟

(١) الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٠.

(٣) بكسر اللام وفتحها، وعاء منسوج من صوف أو شعر أو غيرها، يوضع فيه التبن ونحوه، وهي لفظة معربة عن الفارسية، وهي عند العامة "شوال". [ابن سيده، المخصص، ج ٣، ص ٢٠، دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٢، ص ٢٥٧، ٢٥٨، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص ١٥٤، بطرس البستاني، محيط المحيط، ص ١١٨].

(٤) الخنفساء حشرة سوداء، أصغر من الجُعل، منتنة الريح، منها ما يطير، وذكورها تسمى الجعلان، تموت بالرائحة الذكية، وفي المثل "الخنفساء إذا مُست نُنَّتْ"، يضرب لمن ينطوي على خبث. [ابن سيده، المخصص، ج ٤، ص ١٥٣، الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص ٥١، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص ٢٦٨، دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٤، ص ٢٢٤، ٢٢٥].

(٥) الإحاطة، ج ١، ص ٣٤١.

(٦) لا نجد إشارات عن استقرار واضح للأندلسيين في بلاد السودان الغربي مثلما هو الحال مع الساحلي، سوى إشارات متفرقة عن زيارات لم ينتج عنها استقرار أو امتداد أسري، فقد نقل

وقد أشار ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) إلى ذرية الساحلي، وأنهم كانوا وقت تدوينه لتاريخه ما يزالون يعيشون على ما كان لوالدهم من جاه، ولكنهم انتقلوا إلى مدينة ولّاته^(١)، من مدينة تمبكتو التي كانت مقر والدهم وأسرتهم وبها دفن^(٢).

البكري (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) بعض أخبار غانة عن الفقيه أبي محمد عبد الملك بن محمد بن نحاس، والفقيه الأديب أبي بكر المرادي الذي رافق الأمير أبا بكر بن عمر الممتوني في حملاته على تلك البلاد، والنحوي المقرئ أبا الحسن علي بن أحمد الأنصاري الذي ارتحل إلى تلك البلاد قادماً من الأندلس، واشتغل باقراء أهلها القرآن، ثم غادرها بعد ذلك. [المسالك والممالك، ج٢، من ٣٦٨-٣٧٠].

ويحكي ابن فضل الله العمري عن رجلين من أهل المرية هما أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الصائغ القرشي الأموي الأندلسي، والوزير أبو عبد الله محمد ابن زاغوه أن بعض تجار المرية ركبوا سفينة قاصدين بلاد العدو لكن لعبت بهم الرياح، وتقاذفتهم الأمواج حتى عجزوا عن الرسو على البر، وظلوا يتجهون في المحيط جنوباً حتى سكنت الرياح، فرست السفينة على البر، وشاهدوا أعلام مدينة فقصدها، فوجدوا بها أمة من السودان، عجبوا منهم لما شاهدوهم، واعتقدوا أنهم صبغوا أجسامهم بالبياض، فحكوا جلودهم بالليف، حتى تبين لهم أنها خلقتهم التي خلقهم الله عليها، وأقاموا عندهم حتى يسر الله لهم خروج بعض أهل تلك البلدة إلى بلاد مجاورة، فخرجوا معهم، وظلوا ينتقلون من مكان إلى آخر حتى وصلوا إلى بر العدو. [مسالك الأبصار، ج٤، "مركز زايد للتراث والتاريخ" ص٧٥، ٧٦].

(١) ولاته: اختلفت المصادر في تسميتها، فابن بطوطة يسميها "ابو الأتن" ويطلق عليها الحسن الوزان، كذلك البرتلي اسم "ولات" واسمها "بير" عند محمود كعت وعبد الرحمن السعدي، وهي تقع إلى الشمال من تمبكتو، وقد سبقتها في العلم حتى انتقل الجميع إلى تمبكتو. [ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٢٤٤، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج٢، ص٥٣٥، السعدي، تاريخ السودان، من ٢١، محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص٨٧، البرتلي، فتح الشكور، ص١١٧].

(٢) العبر، ج٦، ص٤١٥.

بل التقى ابن خلدون في الحجاز في أثناء حجه، حفيداً للساحلي هو أبو القاسم بن محمد بن أبي إسحاق إبراهيم الساحلي وصفه بأنه "الفقيه الأديب المتنقن"، وأشار إلى أنه كان يحمل معه رسالة له من صديق ابن خلدون الوزير الكاتب أبي عبد الله ابن زمرك^(١)، كاتب سر سلطان غرناطة والمحظي لديه^(٢).

وبالتأكيد فإن أبا القاسم هذا ولد لأحد أبناء الساحلي من الزنوجيات اللاتي تسرى بهن، واستوطنوا مدينة ولاته، والأرجح أن أبا القاسم هذا قد انتقل إلى غرناطة وعاش بها، يدل على هذا حملة لرسالة وزير غرناطة، وربما آخرين من أسرة الساحلي قد انتقلوا إلى غرناطة أيضاً.

(١) ابن زمرك: أبو عبدالله محمد بن يوسف الصريحي، المعروف بابن زمرك، ولد بغرناطة، ودرس النحو والفقه والأصول/ وهو من تلاميذ لسان الدين ابن الخطيب، ومن مشاهير رجال السياسة في مملكة بني الأحمر، كما درس في فاس وعمل في بلاط أبي سالم المريني، ثم عاد إلى غرناطة وعمل في كتابة السر في كنف ابن الخطيب، إلا أن ابن زمرك جحد أستاذه، وسعى به حتى نكب وقتل خنقاً، ثم ترقى في خدمة السلطان محمد الخامس الغني بالله وغدا من جملة وزرائه، ثم نكبه السلطان ونفاه خارج غرناطة، وفي عهد محمد بن يوسف الثاني أعيد إلى الوزارة، فأساء السيرة ثانية وكثر خصومه، ثم دمه جماعة من المتأمرين في منزله، فقتلوه سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥ م. [ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص ٢٨٢-٢٨٨، الإحاطة، ج ٢، ص ٣٠٠-٣١٤؛ المقرئ، نفخ الطيب، ج ٧، ص ١٤٥-٢٦٦؛ أزهار الرياض، ص ٧-٢٠٦؛ أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ج ٢، ص ١٤٦-١٤٨].

(٢) رحلة ابن خلدون، ص ٢١٠-٢١٤.

وحفيد الساحلي هذا، لعله أبو القاسم الساحلي الذي ذكره لسان الدين ابن الخطيب، مشيراً إلى أنه كاتب سجلات، وصاحب نظم^(١).
ومن أبناء الساحلي أيضاً الفقيه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الساحلي الغرناطي، الذي التقاه القاضي أبو الحسن النباهي^(٢)، وروي عنه شيئاً من أخبار مالي وأهلها^(٣).

ولا ندري بعد ذلك هل بقي أحد من ذرية أبي إسحاق الساحلي في بلاد السودان الغربي، أو أنها انقرضت من تلك الديار؟
ولكن تعيش في مدينة تمبكتو اليوم أسرة علمية هي أسرة "الأنصاريين" ترفع نسبها إلى ملوك غرناطة من بني نصر، والأقرب عند محمد بن شريفة أنها

(١) أوصاف الناس في التاريخ والصلوات، ص ١٣١.

(٢) النباهي : أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي المالقي النباهي ، المعروف بابن الحسن ، ولد في مالقة سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م ، تولى القضاء في بعض المدن الأندلس آخرها في غرناطة في عهد ملوكها من بني نصر ، وسافر إلى مدينة فاس مرتين ، ارتبط بأواصر صداقة مع أبرز معاصريه من الأدباء ، وهولسان الدين بن الخطيب ، لكن الصديقين سرعان ما انقلبا عدوين لدودين، حتى قُدر للنباهي أن يصدر الحكم بالزندقة عليه بسبب أمور يطول = ذكرها هنا ، ذُكر من مؤلفاته إلى جانب كتابه المرقبة العليا ، كتاب "زهة البصائر والأبصار" ، ظل النباهي حياً إلى العقد الأخير من القرن ٨هـ / ١٤م . [ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج ٤ ، ص ٨٨ ، ١٠٠ ؛ الكتيبة الكامنة ، ص ١٤٦-١٥٢ ؛ أحمد بابا التنيكتي، نيل الابتهاج ، ج ١ ، ص ٣٧٠ ، ٣٧١ ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٥ ، ص ١١٩-١٣٨] .

ويرى الباحث المغربي محمد بن شريفة أن الصواب في لقب القاضي أبي الحسن هو النباهي بتقديم الباء، لا النباهي كما هو شائع. [النباهي لا النباهي، مجلة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط،

المجلد ١٣، العدد ١٣، ١٩٩٦م ص ٧١-٨٤].

(٣) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ص ١٦٨، ١٦٩.

منسوبة إلى أبي إسحاق الساحلي الأنصاري، وعليه يرى أنه " يمكن اعتبار هذه الذرية أول عنصر بشري أندلسي دخل في نسيج المجتمع المالي بالسودان الغربي"،^(١) ولكن هذا الرأي يحتاج إلى أدلة لم تتوفر لديه.

ويزعم علي جاو ابن محمود قاتي الثالث- الذي جمع شعر ونثر الساحلي^(٢) - أن جده محمود قاتي الثاني (ت ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م)، كان قد تزوج امرأة اسمها "مريم الساحلي"، ومن هنا فقد اعتبرت أسرة قاتي نفسها امتداداً لأسرة الساحلي الأندلسية في بلاد مالي، وتحديدًا في مدينة تمبكتو^(٣)،

(١) من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ص ١٠٧.

(٢) انظر فيما سبق ص ٨، حاشية رقم ٤.

(٣) محمود قاتي الثاني: محمود كعت الحفيد أو الثاني، هو واحد من ثلاثة من أسرة "كعت" سموها باسم "محمود كعت"، ولا توجد ترجمة كاملة له، إلا ما تناثر من إشارات عنه في كتاب "تاريخ الفتاش" وبعض المصادر المحدودة، فهو محمود كعت بن علي بن الحاج المتوكل محمود كعت بن زياد حفيد محمود كعت الجد أو الكبير (ت ١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م) ويكثر اسقاط اسم أبيه "علي" عند ذكره في المصادر التاريخية، وينسبونه إلى جده الحاج المتوكل، كانت ولادته في أيام حاكم مملكة سنغاي أسكيا الحاج محمد (٨٩٨-٩٣٥هـ/ ١٤٩٣-١٥٢٩م) ولكنه برز واشتهر في عهد أسكيا داوود (٩٥٦-٩٩٠هـ/ ١٥٤٩-١٥٨٢م) وأصبح مستشاراً له، وتزوج السلطان إحدى بناته، وأصبح من كبار علماء الإفتاء في عصره، وحظي بلقب "ألفا" أي الفقيه و"القاضي" أخذ عن جده التاريخ والفقه وغيرها من العلوم، وكان يرحل بين مدن غاو، وتبكتو، وتندرم لطلب العلم ونشره، توفى في شهر محرم عام ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م ودفن في تمبكتو. [محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص ١٠٠، ١٣٨، ١٦٤-١٦٩، ١٧٤، ٢٠٣، ٢٠٤، السعدي، تاريخ السودان، ص ٣٥، ٢١١، ٢٣١، البرتلي، فتح الشكور، ص ٢٨، هارون مهدي ميقا، من الذين يُسَمون محمود كعت؟، ومن منهم مؤلف تاريخ الفتاش، مجلة قراءات

حتى أن محمود كعت الثاني صنف كتاباً سماه "تذكرة الإخوان عما تركوا من الأعداء" عرض فيه لأسرته وهجرتها إلى السودان الغربي بعد مغادرتها الأندلس^(١).

وفي هذا الإطار قام الباحث والمؤرخ إسماعيل جاجي حيدرة^(٢) -وهو من أسرة قاتي أيضاً- بإنشاء مكتبة مخطوطات في تمبكتو سماها "مكتبة القوطي:

إفريقية، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد ٢٤، ربيع الآخر - جمادى = الآخرة ١٤٣٦هـ / إبريل - يونيو ٢٠١٥م، ص ١٢٧، زورومي عثمان، السودان الغربي في كتابات محمود كعت التنبكتي وعبد الرحمن السعدي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م، ص ٤٢-٤٦].

(١) هذا الكتاب لا زال مخطوطاً، وقد ذكره حاجي خليفة مشيراً إلى أنه يتكون من مجلدين تحدث في الأول منها عن أسرته وهجرتها من الأندلس إلى هذه البلاد، وفي المجلد الثاني تحدث عن الأندلس. [حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٣٢٠، هارون مهدي ميغا، من الذين يسمون محمود كعت؟ ومن منهم مؤلف تاريخ الفتاش، مجلة قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد ٢٤، ربيع الآخر - جمادى الآخرة، ١٤٣٦هـ / إبريل - يونيو، ٢٠١٥م، ص ١٢٨].

(٢) باحث ومفكر ومؤرخ من جمهورية مالي، من أحفاد محمود كعت التنبكتي، مسؤول عن "تراث كاتي" صدرت له العديد من الكتب والأبحاث، باللغات العربية والأسبانية والفرنسية، وهو يقيم حالياً في أسبانياً منذ عام ٢٠١٢م. [إسماعيل جاجي حيدرة، ألفا قاتي محمود: حياته وأعماله، ص ٢٢٠. (نشر ضمن أبحاث ندوة: Tombouctou son savoir ettr multiple أي: تمبكت ثقافة متعددة، وقد قام حميدو ماغاسا بجمع الأبحاث ونشرها تحت عنوان:

H.Magass, Yeredon : Eurafriaines l harmattan , (segou 2012)

وانظر أيضاً: هارون مهدي ميغا، من الذين يسمون محمود كعت؟، ومن منهم مؤلف تاريخ الفتاش؟، مجلة قراءات إفريقية، لندن، العدد ٢٤، ربيع الآخر - جمادى الآخرة، ١٤٣٦هـ / إبريل - يونيو ٢٠١٥م، ص ١٢٨].

المكتبة الأندلسية في تمبكتو"^(١)، تحتوي على اثني عشر ألف مخطوط تعود لعائلة قاتي، لكن تم نقل الكثير منه إلى أسبانيا بدعوى دراسته^(٢)، علماً أن هذا التراث الوثائقي الأندلسي يعتبر التراث الأكثر أهمية خارج إسبانيا قبل نقله إلى هناك.

(١) انظر صورة لوحة المكتبة في الملحق رقم ٢، ص ٧٠.

(٢) كان النقل بدعوى عدم استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية في جمهورية مالي، وعدم قدرة الباحثين على الوصول إليها بسبب الهجمات الإرهابية على الجيش المالي، وأعمال عنف أهلية، ولكن ما يضعف هذا الادعاء هو قيام الحكومة المالية بتأسيس مكتبة للمخطوطات تحت إشراف "معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية في تمبكتو" المعروف اختصاراً بالفرنسية "سيدراب"، سنة ١٩٧٣م، وسمي على اسم العالم التمبكتي أحمد بابا (ت ١٠٣٦هـ / ١٦٢٧م) ويعود تأسيسه إلى الاجتماع الذي عقدته منظمة اليونسكو عام ١٩٦٧م في تمبكتو، وخرج بقرار دعم حكومة مالي لإنشاء مركز للحفاظ على المخطوطات العربية في تمبكتو، وتم تشييد هذا المركز بتمويل رئيسي من دولة الكويت، وفي عام ٢٠٠٩م كان التدشين الرسمي للمبنى الجديد للمعهد نتيجة تعاون ثقافي بين حكومتي جنوب إفريقيا ومالي. [معهد أحمد بابا للتعليم العالي والبحوث الإسلامية: مشروع مخطوطات تمبكتو، نسخة محفوظة في ١٧ فبراير ٢٠١٨م على موقع واي باك مشين wayback machine].

ويذهب إسماعيل جاجي إلى أن اسم "قائي" محرف عن اسم "كعت" الذي تُعرف به أسرة سودانية شهيرة^(١)، ثم يحاول بعد ذلك إرجاع أصول أجداده إلى بلاد الأندلس، بنسبتهم إلى لمعماري أبي إسحاق الساحلي^(٢).

(١) هذه الأسرة بطن من قبيلة "سُونِنكي" المعروفة أيضاً باسم "وعكري" وهي من أهم قبائل السودان الغربي، وأول قبيلة أسست كيانا سياسياً في تلك الناحية هي مملكة غانة، وكانت هذه القبيلة تسكن على ضفة نهر السنغال والنيجر، في إقليم "كرمن" أحد أقاليم مملكة سنفي، وقاعدته مدينة "تندرم" وكلمة كعت باللغة الفلانبة تعني "القاضي" وهناك من يرى أنها تعني في لهجات مملكة سنفي "الدعوة والإعلاء" أي مهنة الدعوة إلى الله التي هي إحدى مهام العلماء والفقهاء والقضاء.

وقد اشتهر من هذه الأسرة ثلاثة سموا باسم "محمود كعت" هم: محمود كعت الجد أو الكبير (ت ١٠٠٠هـ/١٥٩٢م) ومحمود كعت الحفيد أو الثاني (ت ١٠٠٢هـ/١٥٩٤م) ومحمود كعت السبط أو الثالث (١٠٧٥هـ/١٦٦٥م)، كلهم يحملون نفس الاسم واللقب، وقد شاركوا جميعاً في تدوين كتاب "تاريخ الفتاش" الذي يعتبر من أهم الكتب في تاريخ بلاد السودان. [محمود كعت، تاريخ الفتاش، مقدمة المحقق، ص ٣٦، ٣٧، ٤٠، أحمد الشكري، الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن ١٨م بلاد السودان نموذجاً، ص ١١٩، هارون مهدي ميغا، من الذين يسمون محمود كعت؟، ومن منهم مؤلف تاريخ الفتاش؟ مجلة قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد ٢٤، ربيع الآخر - جمادى الآخرة، ١٤٣٦هـ - أبريل - يونيو ٢٠١٥، ص ١٣١، زورومي عثمان، السودان الغربي في كتابات محمود كعت التنبكي وعبد الرحمن السعدي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص ٣٤-٥٤،

m.delafoss, Haut Senegal – Niger, Vol.1. p 255-256

(٢) إسماعيل جاجي حيدرة، ألفا قاتي محمود: حياته وأعماله، ص ٢٢٠. (نشر ضمن أبحاث ندوة: Tombouctou son savoir ettr multiple أي: تمبكت ثقافة متعددة، وقد قام حميدو ماغاسا بجمع الأبحاث ونشرها تحت عنوان:

H.Magass, Yeredon : Euraficaines l harmattan , (segou 2012)

وقد جانب الصواب إسماعيل حاجي في كل ما ذهب إليه، فأسرة كعت ورد صراحة ما يؤكد أنها قبيلة سودانية أصيلة، تعاقب على استعمال مسماها "كعت" ثلاثة أجيال من العلماء، لم يشيروا إلى ذلك التحريف الذي ادعاه إسماعيل حاجي، بل كتبوا لقب "كعت" بأقلامهم في مؤلفاتهم، وسار على ذلك أحفادهم العلماء والفقهاء والقضاة^(١).

وقد لحظ حديثاً اهتمام بعض الباحثين والمفكرين الأسباب بدراسة الروابط والصلات التي تجمع بين مالي والأندلس، وعلى إثر ذلك توجه بعضهم إلى جمهورية مالي بحثاً عن الأسر التي تدعي الأصول الأندلسية، مع نشر دراسات حول ذلك^(٢).

(١) محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص ٤٠، هارون مهدي ميغا، إمبراطورية سنغاي: دراسة تحليلية في الترتيب التاريخي للإمبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، الخرطوم، العدد ٣٧، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٧، ٩، من الذين يسمون محمود كعت؟ ومن منهم مؤلف تاريخ الفتاش؟ مجلة قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد ٢٤ ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ إبريل - يونيو ٢٠١٥م، ص ١٣١،

J.O.Hunwick, Studies in TARIKH AL-FATTASH, Ssdanic Africa Journal Vol.12 (2001)p111,112,

(٢) منهم على سبيل المثال: الكاتب والفيلسوف والأستاذ الجامعي خوسية أورتيجا إي جاست Jose ortegay Gasset المتوفي سنة ١٩٥٥م، والذي أدى دوراً بارزاً في النهضة الثقافية التي عرفتها أسبانيا في القرن العشرين، والذي كتب عن بعض =العائلات في النيجر باعتبارها من أصول أسبانية، وعدها من نبلاء مجتمعتها، وتساءل: لماذا لا نذهب إلى النيجر لنرى أسلافنا النبلاء؟. [منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص ٧٣، وأما المقال:

ولكن بعض أبناء بلاد مالي يعتقد أن مواطنهم إسماعيل جاجي حيدرة- الذي يقيم في أسبانيا حالياً، وهو المسؤول عن مكتبة "ألفا القوتي" المهتمة بالتراث الأندلسي، والمهتم أيضاً بدراسة تاريخ السلالات ذات الأصول الأندلسية في مدينة تمبكتو، وامبراطورية سنغاي الإسلامية (٧٣٧- ١٠٠٠هـ/١٥٩١-١٣٣٧م)^(١) - يُدعم في نشاطه العلمي هذا من جهات

Tombactu La ciudad santa prohibida conguistada por Yuder pacha en 1591

فينظر على الرابط:

htt://

brunoalcaraz.blogspot.com/2005/05/tombouctou.mali.html

وأما الأستاذ بجامعة غرناطة مانويل بيلار راسو manuel pilar raso، فقد تناولت كتاباته هذا الموضوع الذي ألهم بعض الروائيين كذلك، مثل ميكيل فيرا Micheel Fera الذي كتب قصة بعنوان "الله أكبر" استوحاها من تلك الصلات الأسرية ونشرها باللغة الكتلونية عام ١٩٩٠م. [إيثار جمال، مدينة تمبكتو: كيف وصل الموريسكيون إلى صحراء أفريقيا؟، ينظر على الرابط:

https:// www.sasapost.com/the.blood.of.moros.in africa

(١) هي واحدة من أكبر الإمبراطوريات في التاريخ الإفريقي، والتي استمرت إلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نشأت في غرب أفريقيا، وتحمل نفس اسم المجموعة العرقية الحاكمة "السونغي" وهي تكتب أحياناً "السنغاي" أو "السنغي" أو "صنغي" وقد كانت بداية أمرها مملكة صغيرة تابعة لمملكة مالي، قبل أن تستقل عنها على يد زعيمها "سني علي" سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م، وعاصمتها مدينة "غاو"، وامتدت مناطق قوتها على منحى نهر النيجر في دولتي النيجر وبوركينا فاسو الحاليتين، ومن مدنها الهامة غير العاصمة مدينتي "تيمكتو" و"جيني"، وكانت تحكم هذه الإمبراطورية سلالة "سني" ثم خلقتها سلالة "أسكيا" وكانت

أسبانية بعد أن "أخذت إسبانيا تهتم بتمبكتو وغاو"^(١) وباحثي تاريخ هذه المنطقة من أبنائهما خاصة كي يعنوا بتاريخ أولئك ... ووفرت له - أي لإسماعيل هذا - كل الوسائل ليكتب بالأسبانية بحثاً ودراسات تتعلق بهم - إن حقاً أو باطلاً - وبتاريخهم في الأجزاء الشرقية والشمالية من مالي التي يزورها آلاف السياح الأسبان سنوياً"^(٢).

ولكن بعدما يزيد على قرنين ونصف من وفاة الساحلي ودفنه في تمبكتو، كانت أرض مالي على موعد آخر مع مؤثرات أندلسية جديدة،

نأيتها على يد السلطان أحمد المنصور الذهبي، عندما أرسلت الدولة السعودية بالمغرب في عهده حملة أسقطت إمبراطورية سنغاي سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م. [محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص ٩٢-٢١٨، السعدي، تاريخ السودان، ص ٢٢، ٦٨-١٣٦، علي إبراهيم طرخان، امبراطورية سنغاي الإسلامية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ٨م، ١٩٨١م، ص ٧٦، عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الحركة الثقافية والفكرية في سنغاي، مجلة الفيصل، الرياض، السنة الثامنة، العدد ٨٩، ذو القعدة ١٤٠٤هـ/ أغسطس ١٩٨٤م، ص ٧٩-٨٢].

(١) غاو Gao: ويقال لها أيضاً "جاو" و"قاو" مدينة في شرق مالي، وهي عاصمة منطقة غاو، تقع على ضفاف نهر النيجر عند الطرف الجنوبي للصحراء الكبرى، تبعد حوالي ٣٢٠ كم جنوب شرقي تمبكتو، تعتبر من أقدم المراكز التجارية في غرب إفريقيا، كانت عاصمة مملكة سنغاي، وازدهرت تحت حكمهم لتصبح مركزاً تجارياً عبر الصحراء للذهب والملح والنحاس والرقيق، وهي حالياً ضمن جمهورية مالي، وقد تعرضت عام ٢٠١٢م للتدمير وهجرة الكثير من سكانها بعد ظهور حركة تحرير "أزواد"، وتعد محطة للبواخر الكبيرة المنتجة في مالي، ويربطها طريق يعبر الصحراء الكبرى بالجزائر. [الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج ٢، ص ١٦٩، ١٧٠].

(٢) هارون مهدي ميغا، التاريخ الإسلامي في غرب إفريقيا تحت مطارق الباحثين، مجلة قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد ١، رمضان ١٤٢٥هـ/ أكتوبر ٢٠٠٤م، ص ٢٢.

وذلك بوصول أحفاد الأندلسيين من الموريسكيين^(١)، عندما أرسلت الدولة السعدية (٩١٦-١٠٦٩هـ/١٥١٠-١٦٥٩م)^(٢) في عهد سلطانها أحمد المنصور الذهبي (٩٨٦-١٠١٢هـ/١٥٧٨-١٦٠٣م)^(٣) حملة عسكرية سنة

(١) Los Moriscos وتعني "المسلمون الصغار" وتطلق على مسلمي الأندلس الذين ظلوا في أسبانيا بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢هـ/١٤٩٢م، وحافظوا على أداء شعائر الإسلام في الخفاء، بعد أن أُجبروا على اعتناق المسيحية، وبعد إرغام الموريسكيين على مغادرة الأندلس، تقاطروا على عدة أقطار إسلامية منها شمال المغرب، وكان المغاربة يطلقون على جميع المسلمين القادمين من الأندلس نسبة "الأندلسيين"، وقد استخدم الملوك السعديون كثيراً من الموريسكيين في الجيوش الحاربة في السودان والمغرب. [عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٥٦٩، إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ٢، ص ٢٨٤-٢٨٦، باروخا، مسلمو مملكة غرناطة بعد عام ١٤٩٢م، ص ١٥، ٢١١، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس (العصر الرابع)، ص ٣٢٢].

(٢) إحدى الدول الكبرى التي قامت بالمغرب الأقصى، وحاضرتها مراكش، وكان الملك قبلها للوطاسيين، حيث قام محمد الشيخ سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م، بالقضاء على حكمهم، وذلك بعد مقاومة الوجود البرتغالي في البلاد، ومن أشهر حكام هذه الدولة المعتصم بالله السعدي، وأحمد المنصور الذهبي، ومن أشهر أحداثها معركة وادي المخازن الكبرى، قُتل آخر السلاطين السعديين في مراكش سنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م. وأصبح أمر المغرب في أيدي الأسرة العلوية. [الناصر السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ٢٢١-٢٢٣، نجيب زيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج ٣، ص ٢٤٥-٢٤٨، إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢-٢٨٣]

(٣) المنصور الذهبي: السلطان أحمد المنصور الذهبي السعدي الحسني بن محمد الشيخ المهدي بن محمد القائم بأمر الله الزيداني الحسني، رابع سلاطين الدولة السعدية، وواسطة عقد ملوكهم، وأحد ملوك المغرب العظام، بويغ سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م، يعتبر عهده الذي دام حوالي ستة وعشرين عاماً أزهى عهود المغرب والدولة السعدية رخاء وعلماً وعمراناً وجاهاً وقوة، اتسعت

٩٩٨هـ/١٥٨٩م لإسقاط مملكة سنغاي (٧٣٧-١٠٠٠هـ/١٣٣٧-١٥٩١م) بقيادة قائد أندلسي هو الباشا جوذر^(١)، الذي شارك في حملته

دولته في عهده لتضم أجزاء شاسعة في الصحراء الكبرى وبلاد السودان، وكان أديباً شاعراً ورياضياً موهوباً، تكاد تكون حاشيته كلها من العلماء والأدباء، صنف كتابين مهمين هما "كتاب المعارف" و "العود أحمد" وله فهرسة ذكر فيها شيوخه ، وديوان صغير، وقد ألفت عنه كتب عديدة، توفي بعد مرضه بالطاعون الذي انتشر في بلاد المغرب = سنة ١٠١٢هـ/١٦٠٣م. [الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، ص ٢٥-٤١، وفي معظم صفحات الكتاب بعدها، العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكز وأعمات من الأعلام، ج ٢، ص ٢٥٢-٢٧٣، الناصري السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ٢٨٥-٣٧١]

(١) وفد جوذر باشا إلى المغرب من أسبانيا هارباً من النصرانية وأسلم، وأصبح مع الزمن رئيس جند المنصور من أمثاله من الأندلسيين اللاجئين إلى المغرب، لكنه كان رجلاً عنيفاً، قاسي القلب، خرج لغزو السودان بأمر من المنصور الذهبي، ولقي الجيش في طريقه الكثير من المصاعب، فلم يصل منه إلى ميدان المعركة إلا نحو ثلاثة آلاف بسلاحهم الناري الفاعل، وقد استعد لهم ملك مملكة سنغاي إسحاق بن داوود بما يملك من سلاح تقليدي قديم، ولكنه حاول أن يتجنب الكارثة، فعرض على جوذر صلحاً يمنح فيه الملك المغرب إتاوة سنوية، ويمنح في الحال كمية معينة من المال والذهب، وإذا كان جوذر قبل العرض وتخلّى عن عاصمة دولته مدينة غاو، وأقام في تمبكتو انتظاراً لموافقة المنصور، فإن المنصور لم يوافق على العرض وغضب على قائده "جوذر وعزله، وبعث بأخيه محمود باشا خلفاً له، فاجتاح محمود بمن معه العاصمة غاو واحتل مملكة سنغاي، وطارد اسحاق بن داوود حتى قتله، ويقال إن جوذر مات في تمبكتو، أو أقام فيها معزولاً ورجع بعد ذلك إلى المغرب [الفشتالي مناهل الصفا، ص ٧٧، ٩٧، ١٣٨، ١٥٢، ١٧٥، ٢١٨، ٢٨٠، السعدي، تاريخ السودان، ص ١٣٧-١٤٩، محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص ٢٠٠-٢١٨، الناصري السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ٣١١-٣١٣].

جماعة من الأندلسيين الذين هاجروا إلى مراكش^(١)، وقد تمكن المنصور من إدخال بلاد السودان في طاعة الدولة السعدية مدة تزيد على قرن ونصف من الزمان (١٠٠٠-١١٧٤هـ/١٥٩١-١٧٦٠م)^(٢)، تركت بصماتها المتعددة في مختلف المجالات، وشهدت الحياة الاجتماعية والمجتمع السوداني تغيراً في أنماط الحياة وأساليبها، والمعاملات، والسلوكيات، والحياة القبلية وغيرها^(٣)، وتبعاً

(١) مراكش Marraguex : أعظم مدن المغرب الأقصى وأجلّها ، تحوطها جبال الأطلس الكبير ، اختطها يوسف بن تاشفين سنة ٤٧٠ هـ/١٠٧٧م واستمرت عاصمة للمرابطين والموحدين ، ولكن بني مرين تحولوا عنها إلى فاس ففقدت المدينة مكانتها السياسية ، وهي اليوم عاصمة الجنوب المغربي، ويطلق عليها "جوهرة الجنوب" و "المدينة الحمراء" ، وتعتبر من المراكز التجارية المهمة ، وتشتهر بالآثار التي تنتمي إلى العهدين الموحد والسعدي . [الزهرى، كتاب الجغرافية، ص ١١٥، ١١٦؛ مجهول، الاستبصار، ص ٢٠٨ - ٢١٠ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ٢٣٣ - ٢٣٥ ؛ جابر الفؤادي ، سنتان في المغرب ، ص ٢٩ - ٣٢ ؛ الصديق بن العربي ، كتاب المغرب ، ص ١٧٨ - ١٨٢ ؛ ابن الشريقي حصري أحمد ، ارتسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراكش، ص ٣٨-٤١] .

(٢) للاستزادة عن فترة الغزو المغربي لبلاد السودان الغربي، وأسبابه، وأثر الحكم المغربي على تلك البلاد ينظر: محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص ٢٠٠-٢١٧، السعدي، تاريخ السودان، ص ١٣٧-١٤٩، الفشتالي، مناهل الصفا، ص ٧٨-٨١، الناصري السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ٣١١-٣١٥، عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، المجلد الثالث، ج ٦، ص ٢٠٧-٢٤٠، حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، المجلد الثاني، ج ٣، ص ١٩٧-٢٠٦، عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج ٢، ص ٣١٥-٣١٧، محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي: نشأته وآثاره، ص ٤٢٧-٦٣٠ .

(٣) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، المجلد الثالث، ج ٦، ص ٢٣٩، وانظر كذلك: حركة الفنون والعمارة في غرب إفريقيا، مجلة الفيصل، الرياض، السنة التاسعة، العدد ١٠٧، جمادى الأولى، ١٤٠٦هـ، فبراير ١٩٨٦م، ص ٩٨-١٠١ .

لذلك فقد أصبح من العادات عند البعض في تلك البلاد إيصال نسبة إلى الأصول الأندلسية، أو العربية، أو المغربية.

ومن هنا يتجلى اعتزاز أسرة "قاتي" في تمبكتو بمالي بسيرة وتراث وشعر الساحلي، وربط أصولهم بأصوله الأندلسية، نظراً لتمييز إرثه التاريخي، فقد قضى الشطر الأخير من حياته بتلك الديار برغبته منه، وتحت مظلة سلاطين مملكة مالي الآفلة، وترك وراءه معالم خالدة سطرت اسمه ورفعت منزلته رغم تنالي السنين.

وأما الآخرون من مواطنيهم الذين يعتزون بإيصال نسبتهم إلى الأصول الأندلسية من خلال أحفاد الموريسكيين القادمين من المغرب، فإن ذلك لا يتجاوز استعمال الكلمات والتعبيرات التي تعود إلى اللغة الإسبانية التي كان العسكريون الموريسكيون يتقنونها، وهؤلاء لهم صورة ذهنية عند أهالي تلك البلاد تختلف عن الصورة الذهنية لإرث وتاريخ المعماري أبي إسحاق الساحلي^(١).

(١) لا شك أن موضوع الغزو المغربي لمملكة سنغاي (٧٣٧-١٠٠٠هـ/١٣٣٧-١٥٩١م) لا زال بحاجة لمزيد من الدراسات، وذلك في ضوء النتائج التي تحققت من جراء هذا الغزو، فهناك من يبرز نتائج جيدة، وهناك من يعتبرها غزوة مخزية، وليس هذا مناط دراستنا هنا، ولكن نجد حسين مؤنس يتبنى الموقف الذي يرى في تلك الغزوة وما خلفته من نتائج أذى لتلك الديار التي كانت زاهرة تحت حكم أسرة الأساكي لإمبراطورية السنغاي. وبعد أن أشار إلى عنف وقسوة الجند الأندلسي الغازي، عرج على ذكر المهندس الساحلي، وذلك الأندلسي الذي أدخل البناء والعمارة الأندلسية إلى تلك الديار، وكأنه يقارن بين المؤثرات الأندلسية التي عصفت بتلك البلاد بحسناتها وسيئاتها. [تاريخ المغرب وحضارته، المجلد الثاني، ج ٣، ص ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥].

حياته في تمبكتو وآثاره المعمارية بها:

وصل الساحلي صحبة السلطان المالي منسى موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) إلى العاصمة تمبكتو بعد أداء فريضة الحج، لتشهد حياة هذا الشاعر والمعماري الأندلسي تحولاً جذرياً عما كانت عليه سابقاً فقد "نال جاهاً مكيناً عند سلطانها"^(١)، الذي كان يؤثره على غيره من رجال بلاطه، ويميل إلى مصاحبته، ويكثر صلته بالأموال والهبات^(٢).

ولكن ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) الذي ترجم للساحلي ترجمة مطولة، كان دقيقاً في وصف تجربة الساحلي الجديدة في بلاد السودان، إذ يقول: "استوطنها زمناً طويلاً، بالغاً فيها أقصى مبالغ المكنة، والحظوة، والشهرة، والجلالة، واقتنى مالاً دثراً"^(٣) "٤"، ملمحاً إلى أن المال والإكثار منه كان من أهم ما يتبعه الساحلي من تجربته هذه، حيث كرر ابن الخطيب الإشارة إلى رغبة الساحلي في إكثار ماله من خلال بقاءه في بلاد السودان^(٥)، وكان مستغرباً من عيشه بتلك الديار التي قال عنها: إنها "بأول العرض وأقصى ما يُعمر من الأرض"^(٦).

-
- (١) ابن الأحرر، نثر الجمان، ص ٢٠٦، المقري، نفع الطيب، ج ٢، ص ١٩٤.
 - (٢) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٨١، ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٣.
 - (٣) الدُّثُور: كثرة المال، والدُّثْرُ: المال الكثير. [الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٢٨١، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٤٨٨].
 - (٤) الإحاطة، ج ١، ص ٣٢٩.
 - (٥) الإحاطة، ج ١، ص ٣٢٩.
 - (٦) الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٠.

ولكن في أثناء مقام الساحلي في تمبكتو تعرض لمحنة قاسية، إذ اتهم بقتل صديقه وضيغه سراج الدين ابن الكويك (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٨م) أحد كبار التجار من أهل مدينة الاسكندرية، في أثناء زيارته تمبكتو، وكان منسى موسى لما حج عام ٧٢٤هـ/١٣٢٧م، نزل في طريق عودته بأرض لابن الكويك، واحتاج إلى المال، فاقترضه من سراج الدين هذا، ومن بعض الأمراء الذين كانوا برفقته^(١)، وربما كان هذا بترتيب من الساحلي صديق سراج الدين، الذي بعث معهم وكيله لاستيفاء المال، فأقام بمالي، وأبطأ عليه، فتوجه بنفسه لاقضاء ماله، ومعه ابن له، فلما وصل تمبكتو استضافة الساحلي، فكان من أقدار الله موته بتلك الليلة، فاتهمه بعض الناس أنه دس له السم في الطعام، فقال لهم ولده: إني أكلت معه الطعام بعينه، فلو كان فيه سم لقتلنا جميعاً، لكنه انقضى أجله، بعدها اقتضى ولده ماله أبيه، وانصرف إلى دياره بمصر^(٢).

وقد شاءت إرادة الله أن يدفن الساحلي في تمبكتو أيضاً، قريباً من قبر صديقه ابن الكويك الذي اتهم بقتله، فإذا ذكر قبر هذا ذكر أيضاً قبر الآخر، وكلاهما غريب عن هذه الديار^(٣).

(١) احتاج منسى موسى إلى الاقتراض بعد أن أنفق ما بيده من ذهب عظيم على الناس في رحلته إلى الحج وعودته بعد أداء الفريضة، فضلاً عن تصدقه بمال كثير، فاستدان على ذمته من تجار مصر مقابل مكاسب يدفعها لهم مقابل هذا الاقتراض، ويذكر أنه بعث إليهم بالمال وفاء لدمته بعد رجوعه إلى بلاده. [ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٧١، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٨٤].

(٢) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٨٥، السعدي، تاريخ السودان، ص ٨.

(٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٨٥، السعدي، تاريخ السودان، ص ٨.

ولكن كيف نال أبو اسحاق الساحلي مكانة رفيعة عند السلطان المالي منسى موسى؟ وكيف وصل إلى هذه الخطوة عنده؟
كان منسى موسى قد رغب بعد العودة إلى مملكته أن يفيد من مهارة الساحلي في البناء والعمار نظراً "لفقدان صنعه البناء بأرضهم"، كما يذكر ابن خلدون^(١).

وبالتالي كان عهد السلطان المالي منسى موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) وخصوصاً عقب تأديته لرحلة الحج الشهيرة سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م التي صحب فيها عند عودته المهندس الساحلي، بداية تعمق المؤثرات العربية الإسلامية بدولة مالي بشكل كبير^(٢)، ومنها التأثير في عمارة منطقة السودان الغربي التي حمل لواءها الساحلي بعد أن أصبح المعماري الأول لهذه الدولة، وأدخل الطراز المعماري الأندلسي إليها^(٣).

وقبل هذا التأثير كان الفن المعماري في السودان الغربي يتخذ شكل البناء المستدير، المغطى سطحه بالخوص والقش في شكل هرمي، وذلك تحسباً لهطول كميات غزيرة من الأمطار، وأما حوائط تلك المباني فتبنى بالطوب

(١) العبر، ج٦، ص٢٠٣.

(٢) مطير سعد، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، ص٧٠.

(٣) مهدي رزق الله أحمد، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وأثارها الحضارية، ص٢١٧.

وقليلاً ما تتخللها الحجارة^(١)، ولكنها كانت تمتاز بسرعة الاحتراق^(٢). ولما قدم المهندس الساحلي شيد الكثير من الأعمال المعمارية على طول نهر النيجر^(٣)، ودمج بين الفن السوداني في المعمار، وبين أسلوبه المعماري المتبع في الأندلس التي غادرها إلى غير رجعة.

وقد أدخل المهندس الساحلي إلى تلك البلاد فن البناء والزخرفة على الطراز المغربي الأندلسي، مستخدماً نظام البناء بالبايست^(٤)، والطوب المحروق^(٥) الذي يسمى محلياً فيري^(٦)، والذي وصفه ابن فضل الله العمري (ت ٧٩٤ هـ / ١٣٤٩ م) بأنه "يبني تقدير ثلثي ذراع بالطين، ثم يترك حتى يجف، ثم يبني عليه مثله، ثم يترك

(١) عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي، ص ٨٨.

(٢) الطاهر خالد، مساهمة الحسن بن محمد الوزان في التأريخ لبلاد السودان من خلال كتاب وصف إفريقيا، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد ٤، سبتمبر، ٢٠١٧ م، ص ٧٠.

(٣) هو المعروف في المصادر العربية باسم "نيل السودان" وله منبعان: أولهما يبدأ من نيوميديا، وينتهي عند ممالك السودان، والآخر من الجنوب، ويصب في البحر المحيط، ويعتقد بعض الجغرافيين أنه فرع من فروع النيل يغيب تحت الأرض، ثم يخرج منها ليكون هذه البحيرة، وهو يمر بغانا وبلاد مالي وبلاد التكرور، وطوله (٤١٨٠) كم، وأجمل أرض السودان ما امتد منها على طول مجرى نهر النيجر. [المقريزي، المواعظ والاعتبار، ط ١، ص ١٠٧، ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، السفر الأول "المجتمع الثقافي بأبو ظبي" ص ١٠١، ١٠٢، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج ١، ص ٢٧، M.Delafoss, Haut Senegal – Niger. Vol.1.

(٤) مطير سعد، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، ص ٢٠٣.

(٥) محمد علي رجب، انتشار الإسلام في إفريقيا، ص ١٢٩.

(٦) ربيع أحمد سعيد، الجامع العتيق في مالي درة العمارة التقليدية بإفريقيا، مجلة العربي، الكويت، العدد ٧٤٢، المحرم ١٤٤١ هـ / سبتمبر ٢٠٢٠ م، ص ١٤٠.

حتى يجف، ثم يبنى عليه مثله، هكذا حتى يتناهى، وسقوفها بالأخشاب والقصب، وغالب سقوفها قباب أو جملونات^(١)، كالأقباء، وأرضها تراب مُرْمَل^(٢).

كما وصف الحسن الوزان (ت نحو سنة ١٥٤٤هـ/١٥٣٧م)^(٣) هذه الطريقة في البناء عندما زار مدينة تمبكتو، وشاهد المعالم التي شيدها المهندس الساحلي، ومنها الجامع الكبير في وسط المدينة، وقصر منسى مالي، حيث ذكر بأن هذا

(١) جملونات: جملون، وجملول أيضاً، ويجمع على جملونات وجمالين: سقف محدد مستطيل على هيئة سنام الجمل، فإن كان مستديراً فهو قبة، وهو من اصطلاح العامة، ويطلقونه على بيت من الخشب أيضاً. [مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص ١٤١، بطرس البستاني، محيط المحيط، ص ١٢٥، دوزي تكملة المعاجم العربية، ج ٢، ص ٢٩٠، ٢٩١].

(٢) مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٦١. ونقل عنه هذا الوصف القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) في صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٣) الحسن الوزان: أبو علي بن محمد الوزان الغرناطي أصلاً، الفاسي داراً، المعروف بليو الإفريقي، ويوحنا الأسد، جغرافي ورحالة ومؤرخ أندلسي، غادر غرناطة طفلاً مع أسرته إلى فاس بعد سقوطها، فتعلم بجامع القرويين، وقام برحلاته في سن مبكرة، سقط أسيراً في أيدي قراصنة إيطاليين قرب جزيرة جربة، حيث قُدم هدية للبابا ليو العاشر في روما، الذي أعجب بعلميته فسماه جان ليو، ورسم له مرتبات طبية، صنف له كتاب "وصف إفريقيا" كما صنف كتاب "مختصر تاريخ الإسلام" و"تاريخ إفريقية" وغيرها، أشيع أنه تنصر في في أثناء أسره، ولكن لا دليل على ذلك، يقال أنه رجع إلى بلاده ومات على أكثر الروايات مسلماً في تونس نحو سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م. [الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢١٧، ٢١٨، شوقي عطا الله الجمل، أضواء على حياة الحسن بن محمد الوزان: إنتاجه الفكري والمؤثرات التي تأثر بها، مجلة المناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، العدد ٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٢٣٩، ٢٤١، ٢٥٣-٢٥٦، كر اتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص ٤٨٨-٤٩٥].

المهندس الأندلسي استخدم الطين والجير^(١) في تركيب الحجر^(٢)، الذي كان نادراً استخدامه في البناء بتلك البلاد.

ولكن كانت أبرز المؤثرات الأندلسية في فن العمارة بالسودان الغربي هو ما وقع في بناء المساجد في معظم بلدان هذه المنطقة، وبالذات الجامع الكبير في مدينة تمبكتو المسمى بلغتهم "جنغري بير" أو "جنقر بير"^(٣).

وهذا الجامع الشهير أنشأه السلطان المالي منسى موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٣م عقب عودته من رحلته

(١) الجير: هو الكلس والنورة والجص أيضاً، وهو مادة بيضاء تحضر بتسخين الحجر الجيري في قمائن خاصة، ويستعمل بعد إطفائه بالماء، والجيار هو صانع الجير أو بائعه، وجيره أي طلاه بالجير [بطرس البستاني، محيط المحيط، ص ١٤٠، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص ١٥٥، دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٢، ص ٣٥٧].

(٢) وصف إفريقيا، ج ٢، ص ١٦٥. وانظر ما كتبه السعدي (ت ١٠٦٥هـ/١٦٥٥م) عن تطور العمارة في مدينة تمبكتو منذ استحداثها وحتى القرن العاشر الهجري في كتابه تاريخ السودان، ص ٢١، ٢٢.

(٣) اكتفى الباحث هنا بتأثير المهندس الساحلي في نمط البناء المعماري بهذه البلاد من خلال ما أنجزه بنفسه مدة مقامه بتلك البلاد حتى وفاته، وأما المساجد الأخرى الشهيرة في تمبكتو ومن أهمها مسجدي "سنكوري" أو "سنكري" الذي تأسس على أبعد تقدير خلال النصف الأخير من القرن التاسع الهجري/ السادس عشر الميلادي، أي بعد وفاة المهندس الساحلي، ومسجد "سيدي يحيى التادلسي"، الذي يُعد من أقدم جوامع تمبكتو حيث تأسس في حوالي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وقد جُدد قبل قدوم الساحلي، ثم جُدد بعد وفاته في سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م، فقد تأثرت بفن العمارة الأندلسية التي أدخلها الساحلي في بناء المساجد وخصوصاً الجامع الكبير في تمبكتو كما أشير إلى ذلك.

الحجبية الشهيرة^(١)، وقد أسند مهمة بنائه إلى المهندس والشاعر الأندلسي أبو إسحاق الساحلي^(٢)، وربما شاركه المهندس المغربي عبد الله الكومي الغدامسي الذي حضر معه أيضاً بعد الفراغ من رحلة الحج^(٣).

وعندما زار الحسن الوزان (ت نحو سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م) مدينة تمبكتو، وقف على هذا الجامع الكبير، ولاحظ موقعه وسط المدينة، وأشار إلى أنه مبني بالحجر المثبت بالطين والجير، وأن الذي بناه مهندس أندلسي، ولم يسمه^(٤)، لكن الناس إلى وقت زيارته هذه لا زالوا يذكرون أن هذا الإنجاز تم على أيدي مهندس قادم من تلك البلاد البعيدة عنهم.

(١) الراجح في البحوث والدراسات الحديثة أن منسى موسى إنما قام بتجديد بنائه، وإدخال إصلاحات عليه بعد عودته من حجه عام ٧٢٥هـ/١٣٢٣م، لأنه يستبعد ألا يكون في تمبكتو مسجد خلال أكثر من قرنين، هي المدة بين نشأة مدينة تمبكتو واستيلاء منسى موسى عليها، خصوصاً وأن مدينة تمبكتو كانت باباً لدخول الإسلام إلى مملكة منسى موسى. [محمود كعت، تاريخ الفتاش، حاشية المحقق، ص ٧٧، مودي سيسكو، تنبكت ومملكة سنغي، ص ٣٨].

ولكن لماذا يتم الاجتهاد في هذا الموضوع، مع تأكيد المصادر التاريخية القريبة أن منسى موسى بناه ولم تقل يجدده عقب عودته من رحلته الحجبية. انظر: محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص ٧٧، السعدي، تاريخ السودان، ص ٨، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج ٢، ص ١٦٥.

(٢) السعدي، تاريخ السودان، ص ٥٦، الأرواني، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، ص ٤٧.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠١. وانظر ما سبق ذكره عن عبد الله الكومي في الحاشية رقم ١، ص ١٦.

(٤) وصف إفريقيا، ج ٢، ص ١٦٥.

ويعد هذا الجامع من أكبر جوامع مدينة تمبكتو، وما زال حتى الآن هو الوحيد الذي تقام فيه صلاة الجمعة دون بقية جوامع ومساجد هذه المدينة العتيقة^(١)، بل هو أقدم مدارس التعليم في جمهورية مالي، وقد أعلنته منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة المعروفة باسم اليونسكو UNESCO^(٢) تراثاً ثقافياً^(٣).

(١) مطير سعد، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، ص ١٩١.

(٢) اليونسكو UNESCO اختصار لعبارة: United Nation Education al Scientific and Organization

وتترجمتها "منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة" وهي وكالة مختصة تابعة لهيئة الأمم المتحدة تأسست عام ١٩٤٦م بهدف المساهمة في استتباب الأمن والسلام بين الشعوب عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة، وتتبع منظمة اليونسكو ١٩١ دولة، ومقرها الرئيس في باريس، إضافة إلى أكثر من ٥٠ مكتباً وعدة معاهد تدريسية حول العالم، ويقوم عملها على خمسة برامج منها المشاريع الثقافية والتاريخية، واتفاقيات التعاون العالمي للحفاظ على الحضارة العالمية والتراث الطبيعي. [ماجد القاضي، مصطلحات شائعة، ص ١٣٣].

(٣) انظر صورة الجامع الكبير في الملحق رقم (٣) ص ٧١. من التقاليد المتجذرة في جمهورية مالي إقامة مهرجانات سنوية تُعني بإعادة طلاء الجوامع الكبيرة القديمة بطبقة المِلاط أو كسوتها بالطين، منها مهرجان سنوي كبير في مدينة "جينيه" يطلق عليه بالفرنسية: Crepissage

Plastering Of the Great Mosque de La Grand Mosque وبالإنجليزية

وذلك لتعويض كسوة الجامع الخارجية التي يذوب الكثير منها جراء تساقط الأمطار، وفي هذا المهرجان تساهم المدينة بكاملها في إعادة كسوة الجدار الخارجي للجامع، ويتولى الرجال من أهل المدينة جلب الطين من النيجر ومن نهر الباني، وتساهم النساء في توفير الماء اللازم لخلط الطين وعجنه، والصبية يخلطون الطين بأقدامهم.

وامتد تأثير الساحلي المعماري إلى تشييد القصور السلطانية في مملكة مالي،
ومن أهمها قصر منسى موسى الذي هو دار السلطنة، والمسمى بلغتهم Du
kura أي البيت الجديد^(١).

فقد رغب منسى موسى أن يتخذ له بيتاً يكون داراً لحكمه في عاصمته
تمبكتو، ويكون بالإضافة إلى إحكام بنائه، مهاباً جليلاً، غريباً في تصميمه^(٢)،
وقد وجد ضالته في المهندس الساحلي الذي رافقه إلى بلاده ليقوم بتنفيذ هذه
الرغبة السلطانية، فكلفه بنائه^(٣).

وقد استحضر المهندس الساحلي كل خبرته ومعرفته لتحقيق هذه الرغبة
السلطانية، حتى تمكن من تشييد قصر غريب في شكله، فريد في تصميمه بتلك
الأرض الصحراوية، وأطرف منسى موسى كما يقول ابن خلدون: "بناء قبة
مربعة الشكل، استفرغ فيها كل إجادته، وكان - أي الساحلي - صناع اليدين،

(١) السعدي، تاريخ السودان، ص ٧، ٨.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(٣) محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص ٧٧.

وأضفى عليه من الكِلْس^(١)، ووالى عليها بالأصباغ المشبعة^(٢)، فجاءت من أتقن المباني"^(٣).

وقد أعجب منسى موسى بهذا النمط الجديد من البناء في دولته ووقع موقع الاستغراب منه، لأن صنعة البناء في بلاده كانت مفقودة، ولذا فقد كافأ المهندس الساحلي بعبء جزيل^(٤)، وزادت بالتالي حظوته ومكانته في بلاطه^(٥). وفي زيارة الحسن الوزان (ت نحو سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م) لمدينة تمبكتو، لاحظ هذا القصر الكبير في وسط المدينة، وأكد أنه من بناء المهندس الأندلسي الذي بنى أيضاً الجامع الكبير بوسط المدينة، وذكر أن الملك يسكنه^(٦)، وهذا يكشف أن من توالى على حكم تمبكتو من سلاطين مملكة مالي ظلوا يستخدمون هذا القصر العجيب في بنائه حتى تلك الفترة.

(١) الكِلْس: هو الجير، وهو المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيري تسخيناً شديداً، وبعد خروج بعض مكوناته، والكلس كل ما طليت به حائطاً أو باطن قصر من غير أجر. [ابن سيده، المخصص، ج ٢، ص ٥٩٨ الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٨٠، الفراهيدي، كتاب العين، ص ٨٥٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص ٨٢٥، دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٩، ص ١٢٩].

(٢) الأصباغ المشبعة: الصَّبْغُ والصَّبَاغُ ما يلون به الثياب، وأصبغت الثوب صبغاً أي رويته. [الفراهيدي، كتاب العين، ص ٥٠٨، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣، ص ٨٦١].

(٣) العبر، ج ٦، ص ٢٠٣.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٠٣.

(٥) الناصري السلاوي، الاستقصا، ج ٣، ص ١٥٢.

(٦) وصف إفريقيا، ج ٢، ص ١٦٥.

وقد شيد في مدينة تمبكتو الكثير من المباني على النمط الهندسي المعماري المغربي الأندلسي^(١)، حتى لقد ذكر مؤرخ السودان الغربي عبد الرحمن السعدي (ت ١٠٦٥هـ/١٦٥٥م) أن العمارة ما أتتها إلا من المغرب^(٢).

مكانة المهندس الساحلي المعمارية:

إذا كانت العلاقة بين المهندس الساحلي والسلطان منسى موسى في أساسها كانت مبنية على حاجة السلطان إلى خبرة الساحلي الهندسية، كما يبدو جلياً في حديث ابن خلدون عن تلك العلاقة^(٣)، إلا أن دور الساحلي في مملكة مالي كان أكبر من كونه معلماً حاذقاً بالبناء، بل كان له أثر مهم في الحياة الثقافية والاجتماعية بتلك المملكة^(٤).

وإذا رجعنا إلى المدونات التاريخية السودانية أو المالية لمعرفة رأيها في منجزات الساحلي المعمارية، أو حتى رأيها فيه عموماً، فإننا نفتقد ذلك، فالمؤرخ محمود كعت^(٥)، ذكر ما بني في عهد السلطان منسى موسى، ولم يشر إلى دور

(١) Dubois,op . cit p.p 313-318

(٢) تاريخ السودان، ص ٢١٥.

(٣) العبر، ج ٦، ص ٢٠٣.

(٤) ومن هنا يشبهه محمد بن شريفه أثر الساحلي في الحياة المالية بالأثر الذي أحدثه زرياب في الحياة الأندلسية، وأن ما وصفه ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) بعد زيارته لمالي بعد زمن يسير من وفاة الساحلي عن بعض المظاهر بتلك البلاد سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي كان من أثر الساحلي. [من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ص ٩٧].

(٥) راجع ما سطره الباحث سابقاً عن أسرة محمود كعت في الحاشية رقم (٥)، ص ٢٤.

الساحلي^(١) ومثله عبد الرحمن السعدي (كان حيًّا سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م)^(٢)، الذي جاء اسم الساحلي عنده عرضاً، ونقلًا عن ابن بطوطة، وأشار إلى ما أنجز من معمار في عهد منسى موسى دون ذكر لعمل الساحلي^(٣).

وقد أصدر الكاتب والسياسي الإشبيلي مانويل بيمينيل MANUEL PIMENTEL في عام ٢٠٠٨م رواية تاريخية بعنوان EL ARGUI TECTO DE TOMBUCTU أي "معماري تمبكتو"، تناولت حياة أبي إسحاق الساحلي، ورحلته إلى المشرق، ثم مقامه في بلاد السودان الغربي.

(١) كتاب الفتاش، ص ٧٧-٨٣.

(٢) عبد الرحمن السعدي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران السعدي التنبكتي، وبهذا اللقب يرى بعض الباحثين أنه من العرب أو المغاربة الذين هاجروا إلى بلاد السودان، وسكنوا مدينة تمبكتو التي ولد بها سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٩م، طلب العلم حتى استحق لقبه الفقيه والكاتب، تتلمذ على يد أحمد بابا التبكي وذاعت شهرته بلاد السودان في زمنه، ويعتبر ذاكرة تاريخ بلاد السودان بعد أسرة "كعت"، لم يصل إلينا من مؤلفاته سوى كتاب "تاريخ السودان"، كان حياً سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م. [البرتلي، فتح الشكور، ص ١٧٦، زورومي عثمان، السودان الغربي في كتابات محمود كعت التنبكتي وعبد الرحمن السعدي، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م، ص ٧٨-٨٩].

(٣) تاريخ السودان، ص ٧، ٨، ٥٦، وأما أحمد بابا التنبكتي (ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م) فلم يترجم للساحلي مع أنه من شرطه. [نبيل الابتهاج، ج ١، ص ١٠، ١١، ١٤ كفاية المحتاج، ص ٢٥] ولم يذكره البرتلي مؤلف "فتح الشكور" مع أنه عرض لذلك أحد الوافدين من الحجاز مع السلطان منسى موسى. [ص ١٧٦]

وقد أكد هذا الكاتب على ما تفرد به الساحلي في مجال الهندسة المعمارية، فهو يقول في مقدمة الرواية: "الساحلي عبقرى غرناطى، فقدته التاريخ، فهو يستحق هذا العمل، وكل هذا العناء"^(١) مشيراً إلى أنه "المعماري الكبير للنيجر وتمبكتو"، ويتفق هذا الكاتب مع الكثير من المعماريين في أن الساحلي هو بحق أبو الفن المعماري السوداني^(٢).

وقد تأثر العديد من الرسامين والمعماريين المحدثين بأسلوب المهندس الساحلي المعماري، خصوصاً وأن آثاره ظلت باقية إلى يومنا هذا، ومن أبرزهم وأشهرهم المهندس المعماري الأسباني أنطوني غاودي Antoni Gaudi^(٣)،

Manuel Pimentel, EL ARGULTECTO DE) 1)

TOMBUCTU. P.3

Manuel Pimentel, EL ARGULTECTO DE) 2)

TOMBUCTU. P.7

(٣) أنطوني غاودي Antoni Gaudi : من أشهر المهندسين المعماريين الأسبان، ولد في مدينة رويس في منطقة كتالونيا عام ١٨٥٢م، ودرس الهندسة المعمارية في مدرسة الهندسة المعمارية في برشلونة، كما درس الفرنسية والتاريخ والاقتصاد وعلم الجمال، تركزت معظم أعماله في برشلونه، وكان من أهم إنجازاته كنيسة ساغرادا فاميليا sagrada familia أي "العائلة المقدسة"، وهي واحدة من أكثر المعالم زيارة في إسبانيا، توفي في برشلونه سنة ١٩٢٦م.

[ar.m.wikipedia.org]

والفنان الأسباني ميكيل بارثيلو (١) Miguel Barcelola، اللذين تبدو في أعمالهما نماذج من منهج الساحلي المعماري، وتأثيراته الفنية المعمارية. وفي احتفال أقيم بقصر الحمراء (٢)، احتفاءً بذكرى الشاعر والمهندس الغرناطي أبو إسحاق الساحلي، بالتعاون بين "مؤسسة قصر الحمراء" والمسؤول عن "مكتبة ألفا القوي" في مدينة تمبكتو إسماعيل جاجي حيدرة،

(١) ميكيل بارثيلو Miguel Barcelola : فنان ورسام إسباني عُرف بطريقة رسمه الحادة، وضربات فرشاته العميقة، وجدارياته الضخمة بوسائط متعددة، توفي سنة ١٩٥٧م. [latakon. Blogspot,com

(٢) قصر الحمراء Alhambra: درة الآثار الأندلسية الباقية، يطلق الإسبان عليه اسم "القصر العربي" palacio Arabe، وقد حُرِّف الإسبان اسمه فأصبح يُعرف في العالم الغربي باسم Alhambra، وهو من معالم مدينة غرناطة الأثرية الواقعة على بعد ٤٣٠ كم جنوب مدينة مدريد، ولم يتكون قصر الحمراء بالصورة المعروفة حالياً مرة واحدة، فقد تطورت أشكاله وأضيفت له إضافات عبر مرور الوقت، وهذا القصر شيده أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر في مملكة غرناطة خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وثمة خلاف بشأن تسمية هذا المعلم باسم قصر الحمراء فهناك من يرى أنه مشتق من بني الأحمر حكام مملكة غرناطة، ويرى آخرون أن التسمية تعود إلى التربة الحمراء التي يمتاز بها التل الذي تم تشييد القصر عليه، ويرى آخرون أن التسمية تعود إلى بعض القلاع المجاورة لقصر الحمراء كانت تعرف باسم "المدينة الحمراء"، وتنقسم مباني قصر الحمراء إلى جناحين كبيرين هما: جناح قمارش ويضم قاعة السفراء وبرج قمارش، وجناح الأسود ويتوسطه فناء الأسود. [محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص ١٨٤-٢٠٨، حسين مؤنس، رحلة الأندلس: حديث الفردوس الموعود، ص ١٦١-١٦٣، محمد بن ناصر العبودي، رحلة الأندلس، ص ٢٩٨-٣٠٠، محمد لبيب البتوني، رحلة الأندلس، ص ١٢٨-١٤٧، عاصم الشبيدي، من قصر الحمراء إلى جنات العريف، مجلة العربي، الكويت، العدد ٦٦٩، شوال ١٤٣٥هـ/ أغسطس ٢٠١٤م، ص ٣٦-٤٩].

قال الأخير عن شخصية الساحلي، ومكانته التاريخية والمعمارية: "كان حلقة وصل وترايط، وجسر ثقافي، وهذا شئ مهم، نفتقده في أوقات أقمنا فيها الكثير من الحواجز السياسية والثقافية والدينية، كما أعتبر قصر الحمراء المكان المناسب لاستعادة هذا التواصل بين الأندلس القديمة وقلب إفريقيا السمراء، من خلال الثقافة، حيث إن الساحلي كان من رجال سلاطين النصرين، وعلى وشك إقامة مجد مدينته التي طُرد منها"^(١).

وقد حظيت الفترة الأخيرة من حياة الساحلي التي أفناها في السودان الغربي، وشهدت بروز شخصيته بإرثها المعماري باهتمام خاص من الإنجليزي المتخصص في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء جون هنويك John Hanwick^(٢)

1) <https://andalushistory.com>

(٢) جون هنويك: اسمه بالكامل جون أوين هنويك John Owen Hanwick مستشرق إنجليزي معاصر، تخصص في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، كان أستاذاً بارزاً في عدد من الجامعات، ومنها بعض الجامعات الأمريكية، زار منطقة السودان الغربي، ونشر عنها العديد من الكتب منها كتاب "تنبكت وإمبراطورية ستغي" كتاب "تاريخ السودان للسعدي، وكتاب "الثقافة العربية في إفريقيا"، وكتاب "التعليم الإسلامي القديم في إفريقيا جنوب الصحراء"، توفي سنة ٢٠١٥م، [انظر سيرته المختصرة على شبكة الإنترنت على موقع: Department of histarg الرابط:

-<https://wep.archive.org/web/2008050585738>

-<http://ww.historg.north.westerh.edu/faculty/hunwick.htm>.

وموسوعة ويكيبيديا مادة John Hunwick الرابط:

-https://en.wikipedia.org/wiki/john_hunwick

الذي كتب عنه مركزاً على المرحلة الأخيرة من حياة الساحلي في تلك الديار القاصية^(١).

وختاماً، إذا كان الساحلي قد غفل في غمرة حياته المتقلبة عن تدوين رحلاته ومذكراته، وإذا كانت المدونات التاريخية السودانية، قد تجاوزت ذكره وشواهد، فإن الرواية الشفوية ما زالت تردد حتى اليوم في مدينة "ولاته" التي استقر أولاده بها خبر شاعر صنعت يده الطراز الهندسي، الذي بنيت به مساجد البلدة العتيقة^(٢).

(١) An and alusion in Mali, Paideuma 36, 1991, 11

(٢) محمد بن شريفة، من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ص ١١١.

الخاتمة والتوصيات

خلصت هذه الدراسة التي تناولت حياة الشاعر والمعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي المعروف بالطويجن، وأثره العمراني، وامتداده الأسري في غرب إفريقيا إلى جملة من النتائج والتوصيات هي:

١. لم يكن الساحلي أول من ارتاد بلاد السودان الغربي القاصية من الأندلسيين، لكنه كان أشهرهم على الإطلاق، لأنه صاحب أشهر ملوكها منسى موسى، واستقر بها، وترك أسرة ممتدة تعيش بأرضها، وبنى معالم لا زالت خالدة بها.
٢. كان الساحلي شخصية مسلمة امتلكت المهارة، وعاشت في ظل حاكم مسلم لبلد من أغنى بقاع الأرض في تلك الفترة من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وامتلك الأفق والرؤية للإفادة من تلك المهارة في تغيير شيء من واقع حياة شعبه وظروفه الاجتماعية.
٣. كشفت الدراسة عن السبب الحقيقي لخروج الساحلي من بلاد الأندلس، وهو يختلف عن مجمل الآراء التي ذكرت حول سبب ذلك.
٤. أسهمت الدراسة في تقرير النتائج الإيجابية لرحلة سلطان مالي منسى موسى في تطوير الجانب العمراني في غرب إفريقيا، وإدخال أساليب عمرانية جديدة ومستدامة.
٥. كان لإشعاع الحضارة الإسلامية الأندلسية في فترة حكم مملكة غرناطة، امتداد إلى بلاد السودان الغرب في الجانب العلمي والعمراني والاقتصادي.

٦. مسيرة حياة الساحلي في كل مراحلها ونقاط تحولها، جديرة بإبرازها قصصياً وإعلامياً للناشئة وغيرهم، إذ تقدم مثلاً للإنسان الذي لا يستسلم لظروف حياته والعقبات التي تعترض طريقه، وإنما يبحث عن واقع أفضل حتى لو كان في أرض جديدة قاصية.

٧. لا شك أن التكامل الاقتصادي والبشري بين البلاد الإسلامية، عبر الإفادة من الطاقات والمهارات، وتبادلها، يثمر دوماً عن نتائج باهرة، وما أنجزه الساحلي في بلاد السودان يقدم مثلاً قيماً عن ذلك.

٨. يُعد الساحلي من أبرز الشخصيات الأندلسية في إفريقيا الغربية منذ النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وحتى بعد قدوم أحفاد الأندلسيين من الموريسكيين في فترة الغزو ثم الحكم المغربي لبلاد السودان الغربي في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

٩. تميز الإرث التاريخي العمراني للساحلي في بلاد السودان الغربي، كان من أهم دوافع اهتمام بعض أفراد أسرة "قايي" في مالي إعادة أصولهم إلى بلاد الأندلس، واعتبار أسرهم امتداداً لأسرة الساحلي الأندلسية.

١٠. يعتبر الساحلي المعماري الأول لإمبراطورية مالي الإسلامية، وهو رائد فن العمارة الأندلسية في غرب إفريقيا، بل هو "أبو الفن المعماري السوداني"، بما شيده من معالم تحمل المؤثرات المعمارية الأندلسية.

١١. في الوقت الذي تهتم فيه بعض الجهات الأسبانية بما يربط مالي بالأندلس تاريخياً وعمراً وأسرانياً، وتدعم بعض باحثي تلك المنطقة لإبراز

ذلك، يجدر بالجهات الفكرية والثقافية والتاريخية العربية إيلاء المزيد من الاهتمام بدراسة تاريخ تلك المنطقة ودعم باحثيها، وعقد الصلات العلمية مع مؤسساتها الثقافية والأكاديمية.

١٢. رغم قيام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجهود مميزة لخدمة تاريخ منطقة السودان الغربي، عبر تقديم المنح الدراسية لطلاب من دول هذه المنطقة عموماً، ثم تخصص أساتذة في قسم التاريخ والحضارة بالجامعة بدراسة تاريخ هذه المنطقة، والإشراف العلمي على طلاب من دولها في مرحلة الدراسات العليا، إلا أن تاريخ هذه المنطقة لا زال بحاجة إلى جهد أوسع عبر مؤسسات ومراكز بحثية متخصصة.

والله الموفق

ملحق (١)

خارطة الدول الإسلامية في غرب إفريقيا

في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي (١)



(١) حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص ٣٦٦.

ملحق (٢)

مكتبة القوطي (كاتي): المكتبة الأندلسية في مدينة تمبكتو بجمهورية مالي



المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ٥٧٤٧/١٣٤٦م)
- أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي -

د. خالد بن علي النجمي

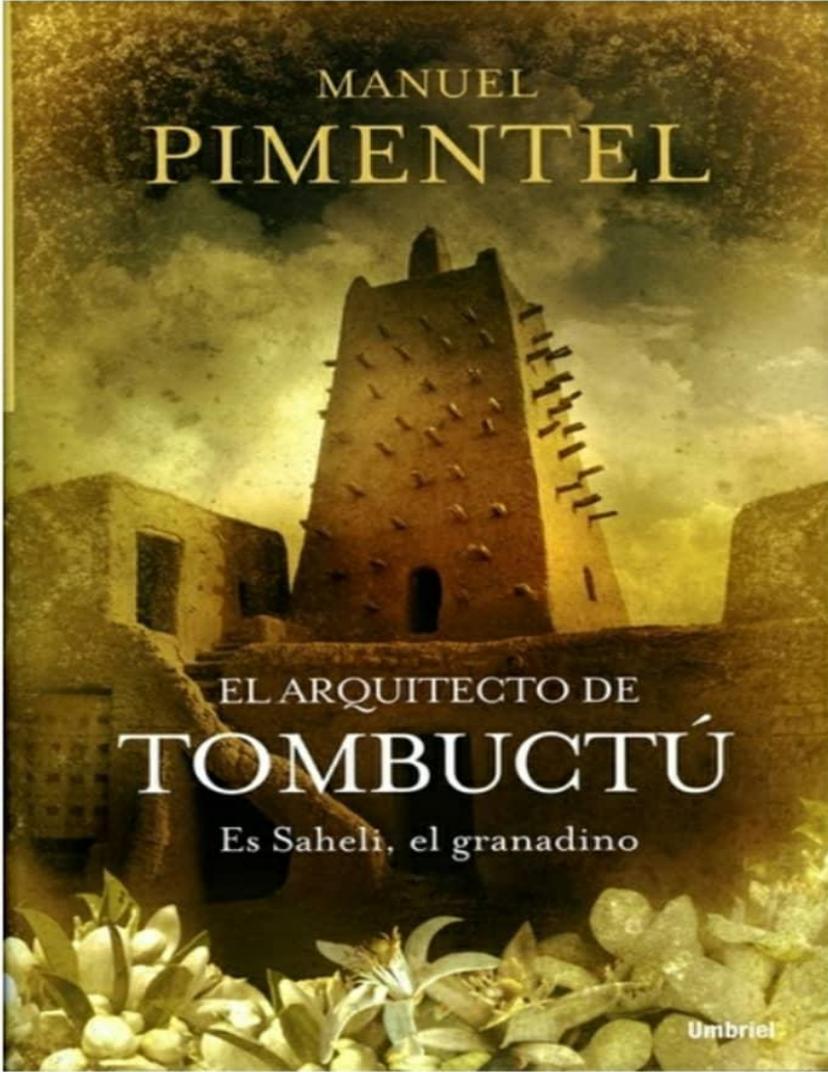
ملحق (٣)

الجامع الكبير في مدينة تمبكتو بجمهورية مالي



ملحق (٤)

غلاف رواية معماري تمبكتو للكاتب الأسباني مانويل بيمينيل **MANUEL PIMENTEL**



المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ٥٧٤٧/٦١٣٤٦م)
- أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي -

د. خالد بن علي النجمي

قائمة المصادر والمراجع (١)

أولا : المصادر المخطوطة :

الساحلي: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الطويجن الأنصاري
الغرناطي(١٣٤٦هـ/١٧٤٧م)

-التعجيز والتصدير للامية الطغرائي، ضمن مجموع مخطوط في مكتبة الأسكوريال رقمه
(٤٧١).

ثانيا: المصادر المطبوعة :

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني
(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

-الكامل في التاريخ، ط٨، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

أحمد بابا التنبكتي (ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م).

- نيل الابتهاج بتطريز الدياج، تحقيق علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،
١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.

ابن الأحمر: أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي الأندلسي (ت
٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

- أعلام المغرب والأندلس، أو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، تحقيق محمد
رضوان الداية. ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

-مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت التطواني،
نشر كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة محمد الخامس، الرباط، بمساهمة المركز الجامعي
للبحوث العلمي، تحت إشراف معهد مولاي الحسن للبحوث، تطوان،
١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(١) لم يأخذ الباحث بعين الاعتبار عند الترتيب الألفبائي ألفاظ "ابن ، أبو ، ابن أبي ، بنت ، ابن

بنت ، أل "في الترتيب الهجائي لهذه القائمة

-مشاهير الشعراء والكتاب في المشرق والأندلس والمغرب، أو كتاب نثر فرائد الجمان في نظم
فحول الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
-النفحة النسرينية واللحمة المرينية، تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دارسعد الدين، دمشق،
١٩٩٢م.

الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي الحسيني (ت على الأرجح
سنة ١١٦٥هـ/١١٦٥م).

. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
الأرواني: أحمد باير.

- السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، تحقيق الهادي المبروك الدالي، بنغازي، دار
الكتب الوطنية، ٢٠٠١م.

الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكرخي
(ت ٣٤٦هـ/١٩٥٧م).

- المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ/١١٨١م).

. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط ٣، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن،
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

البرتلي: الطالب محمد بن أبي بكر الصديق الولاقي.

-فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي،
ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي
(ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة التّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق درويش
الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

- المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت،
١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ٣٤٦هـ/٧٤٧م)

-أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي -

د. خالد بن علي النجمي

التعالبي: أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

— يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

ابن جعفر الكتاني: الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م).

— سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، الأجزاء الأول والثاني والثالث تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، وآخرين، ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، والجزء الرابع الخاص بالفهارس أعده حمزة محمد الكتاني، وآخرون، ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

ابن الحاج النميري (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م)

— مذكرات ابن الحاج النميري الأندلسي، تحقيق الفريد دي برمار، مطبعة شركة التمدين الصناعية (م.د) ١٩٦٩م.

ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

— إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٩م.

— الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق عبد الوارث محمد علي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الحسن الوزان: الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بجان ليون الإفريقي (ت نحو سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م).

— وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت على الأرجح سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

— الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ط ٢، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.

ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلّي (توفي بعد سنة ٣٦٧هـ/١٩٧٨م).

- صورة الأرض، بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م.

ابن الخراط: الإشبيلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٦م).

- الأندلس في اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق إيميلو مولينا، وخايننتو بوسك بيللا، المجلس

الأعلى للأبحاث العلمية: معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩٠م.

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

— تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني

(ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، المجلد

الأول، ط ٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، المجلد الثاني، ط ١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، المجلد الثالث،

ط ١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، المجلد الرابع، ط ١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

— الإحاطة في أخبار غرناطة (نصوص جديدة لم تنشر) تحقيق عبد السلام شقور، الجامعة

المغربية، كلية الآداب، تطوان، ١٩٨٨م.

— أوصاف الناس في التواريخ والصلوات، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية،

القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- تاريخ إسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام

(القسم الثاني)، تحقيق ليفي بروفنسال، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،

١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام،

تحقيق سيد كسروي حسن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام) تحقيق

أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.

- شرح رقم الحلل في نظم الدول، تحقيق عدنان درويش، ط ١، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٠م.

- المكتبية الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت (د. ت).

- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- اللوحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط ٣، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

- رحلة ابن خلدون المعروفة باسم التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

— العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعنى بتصحيح ألفاظها والتعليق عليها تركي فرحان المصطفى، ط ١، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
— وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط ٥، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩م.

ابن الدمياطي: أبو الحسن أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي (ت ٧٤٩هـ).

- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للحافظ ابن النجار البغدادي (ملحق بتاريخ بغداد للخطيب البغدادي)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

الدميري: كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ).

. حياة الحيوان الكبرى، تهذيب وتصنيف أسعد الفارس، دمشق، دار طلاس، ١٩٩٢م.

أبو الخير الإشبيلي: (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).

- عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد العربي الخطايب، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥ م.

الذهبي: شمس الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي (ت ١٣٤٧/هـ ٧٤٨ م).

- سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

الرازي: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٨ م)

- مختار الصحاح، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.
الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت ٣٧٩ هـ).

- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

ابن أبي زرع: علي ابن أبي زرع الفاسي.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط ٢، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

. الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

. الزُّهري: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري .

. كتاب الجغرافية^(١)، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت).

السعدي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر.

— تاريخ السودان، وقف على طبعه هوداس بمشاركة تلميذه بنوة، مكتبة أمريكا والشرق الأوسط، باريس، ١٩٨١ م.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن عثمان (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)

— بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ).

(١) من اللغات الجارية عند كتاب المغرب والأندلس "الجغرافية" بالعين المهملة عوض الموحدة.

المخصص، تحقيق عبد الحميد أحمد هندراوي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية،
١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

أعيان العصر وأعيان النصر، تحقيق عمرو محمد عبد الحميد، ط ١، دار الكتب العلمية،
بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

عبد الواحد المراكشي: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي.

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة (سابقاً)
١٣٨٣هـ/١٩٦٢م.

ابن العماد: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الخبلي الدمشقي
(ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، ط ١،
دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ج ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٢، وج ٣،
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج ٤، وج ٥، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ج ٦، ١٤١١هـ/١٩٩١م،
ج ٧، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج ٨، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج ٩، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
، الفهارس، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

ابن الغزي: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧ هـ).

- ديوان الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ/
١٩٩٠م.

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود
بن محمد بن عمر شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).

- تقويم البلدان، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/٧٩١م).

- كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

الفشتالي: أبو فارس عبد العزيز.

-مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق عبد الكريم كريم، الرباط، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية (د. ت).

ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٥٤٩هـ/١٣٤٩م).

-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، نشر مركز زايد للتراث والتاريخ بأبو ظبي، الأجزاء ، ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، بتحقيق محمد القادر خريسات ، ومحمود محمد المغربي ، وطلال زهير هاشم ، وعلي زهير هاشم ، وعصام مصطفى هزيمة ، ويوسف أحمد بني ياسين ، وعصام مصطفى عقلة ، جـ ١ ، وجـ ٢ ، كانت ط سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، جـ ٥ ، ط ١ سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، وجـ ١٧ ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، وجـ ٢٣ ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، وجـ ٢٥ ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ونشر الجمع الثقائي بأبو ظبي الأسفار، ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، بتحقيق يحيى الجبوري ، ويسام محمد بارود ، وحمزة أحمد عباس ، وعبالله يحيى السريحي ، الأسفار الأول ، والتاسع ، والرابع والعشرون ، نشرت سنة ٢٠٠٣م ، ونشر السفرين: العاشر ، والسابع والعشرون ، سنة ٢٠٠٤م ، ونشر السفر السادس والعشرون سنة ٢٠٠٥م ، ونشر السفر الثاني سنة ٢٠٠٦م ، ونشرت مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة الجزء الخاص بالحكماء، والفلاسفة، بتحقيق عامر النجار، ط ١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن السراج.

- القاموس المحيط، تحقيق محمود مسعود أحمد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

ابن القاضي: أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م).

-جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، القسم الأول، طبع سنة ١٩٧٣م ، والقسم الثاني طبع سنة ١٩٧٤م .
-درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، دار التراث بالقاهرة، المكتبة العتيقة بتونس (الجزء الثاني ترد به الإشارة إلى أن ط ١ كانت سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

القرظيني: زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

-آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر (د . ت).

المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)

-أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي -

د. خالد بن علي النجمي

القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ١٢٤٦هـ/١٢٤٨م)^(١).

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الفكر العربي،

القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

القلقشندي: أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)^(٢).

-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جميع الأجزاء بتحقيق محمد حسين شمس الدين، ما عدا

٥٥، بتحقيق نبيل خالد الخطيب، وج ٦ و ٧ بتحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب

العلمية، دار الفكر، بيروت (د. ت).

محمود كعت.

-تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور

وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، دراسة وتحقيق عبد الرؤوف أحمد ميغا ومحمد الماحي

سيسي وسعد أحمد تراوري والتجاني البخاري سيسي، ط ١، تمبكت، منشورات معهد

أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

ابن مرزوق: محمد ابن مرزوق التلمساني (ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م).

— المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماري خيسوس

بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م).

-أزهار الرياض في أخبار عياض، حقق الأجزاء ١ و ٢ و ٣ مصطفى السقا، وإبراهيم

الأيباري، وعبد الحفيظ شلي، وحقق ج ٤ سعيد أحمد أعراب، ومحمد بن تاويت، وحقق

ج ٥ عبد السلام الهراس، وسعيد أحمد أعراب، ونشر الأجزاء من ١ - ٣ المعهد

الخليفي للأبحاث المغربية "بيت المغرب"، تطوان، وقد طبع ج ١ في مطبعة لجنة التأليف

(١) وقد دَوّن على غلاف كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة" أن وفاته كانت سنة

١٢٢٦هـ/١٢٢٦م، وهذا خطأ؛ لأن هذا التاريخ هو تاريخ وفاة والد القفطي، وليس صاحبنا

هذا.

(٢) ذكر محقق كتابه "مآثر الإنافة" أنه أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م، والصحيح ما

ذكر أعلاه.

والترجمة والنشر سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ، وطبع الجزأين الثاني والثالث بمطبعة فضالة، ونشر الجزء الخامس سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، (أعيد طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية ، وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة) .

— نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط٥، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).
- المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت (د.ت).

مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري / ١٢م).
- الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة: آفاق عربية، بغداد، طبعة خاصة بالمشرق العربي، ١٩٨٦م.

مؤلف مجهول.
. أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة، تحقيق عبد الغني أبو العزم، الغني للنشر، الرباط (د.ت).
مؤلف مجهول (مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري).

— الحلل الموسوية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط١، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

الثباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي.
- تاريخ قضاة الأندلس، أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الهمداني: أحمد بن محمد (ت ٣٦٥هـ/٩٧٦م).
. البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

ابن الوردي الحفيد: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردى البكري القرشي
"الحفيد" (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٧م، وقيل ٨٦١هـ/١٤٥٧م)^(١).

. عجائب البلدان، تحقيق أنور محمود زناقي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١١م.
ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي
(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

— معجم البلدان، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م، ج١، و٧ الخاصين بالفهارس، ط١،
١٩٩٦م.

اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م).
— ذيل مرآة الزمان، تحقيق حمزة أحمد عباس، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع
الثقافي) ٢٠٠٧م.

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة :

إبراهيم عبد الله عبد الرزاق.

. انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م.
إبراهيم حركات.

. المغرب عبر التاريخ، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
أحمد الشكري.

— الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية ق ١٨م: بلاد السودان نموذجاً، الرباط، منشورات
معهد الدراسات الإفريقية، ١٤١٣هـ/٢٠١٠م.

إسماعيل العربي.

. المدن المغربية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤م.

بطرس البستاني.

(١) نسب هذا الكتاب خطأً للقاضي زين الدين عمر بن الوردى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) صاحب
كتاب "تتمة المختصر في أخبار البشر" المعروف بتاريخ ابن الوردى، فيما هو لسراج الدين
عمر "الحفيد" المذكور أعلاه، وفي الوقت الذي صحح فيه المحقق نسبة الكتاب، فقد أخطأ في
إثبات تاريخ وفاة ابن الوردى الجد وليس الحفيد.

. محيط المحيط: قاموس مطول للغة العربية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م.

جابر الفؤادي.

. سنتان في المغرب، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الشهير بجاجي خليفة وبكاتب جلي
(ت ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م).

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
حسين مؤنس: (الدكتور).

- تاريخ المغرب وحضارته، ط١، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- رحلة الأندلس: حديث الفردوس الموعود، ط٣، الدار السعودية، جدة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- أطلس تاريخ الإسلام، ط٢، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

دريد عبد القادر نوري.

- تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء من القرن ٥ - ١٠ هـ/١١ - ١٦م، جامعة الموصل،

١٩٨٥م.

الزركلي: خير الدين.

. الأعلام، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

سيكيني مودي سيكو.

. تنبكت ومملكة سنغي (بدون بيانات).

شاكر مصطفى.

. موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٣م.

ابن الشرقي حصري أحمد.

- ارتسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراكش، حقوق الطبع للمؤلف، (د. م) (د. ت).

الصدقي بن العربي.

- كتاب المغرب، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء،

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

عادل نويهض.

. معجم أعلام الجزائر، ط٢، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ١٣٤٦هـ/١٧٤٧م)

- أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي -

د. خالد بن علي النجمي

العباس بن إبراهيم: السملالي المراكشي.

.الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ج١، ط٣، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج٢، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٣، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٤، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٥، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٦، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٧، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٨، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٩، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١٠، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١١ (خاص بالفهارس) أعده حسن جلاب، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

عبد الرحمن علي الحججي (الدكتور).

— التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط٥، دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

عبد الفتاح مقلد الغنيمي.

. موسوعة المغرب العربي، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

عبد القادر زبادية.

- الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في أفريقيا الغربية جنوب الصحراء: دراسات ونصوص، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٩م.

عبد القادر زمامة.

- أبو الوليد ابن الأحرر، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (٨) دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

عبد الكريم غلاب.

- قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

عبد اللطيف الشادلي.

- معجم المصطلحات الإدارية والألفاظ العامية والأجنبية الواردة في بعض الوثائق والمؤلفات المغربية، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

عبد الله العروي.

. مجمل تاريخ المغرب، ط٢، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م.

عبد الله محمد الشهيل.

. صور عربية من إسبانيا، الرياض، النادي الأدبي (كتاب الشهر ٣) ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

عدنان فائق عنبتاوي .

. حكايتنا في الأندلس، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٩م.

القنوجي: صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني (ت ١٣٠٧ هـ).

- التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط١، الرياض، دار السلام، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

ماجد أحمد القاضي.

. مصطلحات شائعة، ط٢، الكويت، شركة مكتبة المعارف، ١٤٣١هـ/٢٠١١م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

. المعجم الوسيط، ط٥، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

محمد بن شريفة.

. تراجم مغربية من مصادر مشرقية، ط١، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ط١، الرباط، معهد الدراسات الإفريقية
(جامعة محمد الخامس) سلسلة محاضرات (٢٠)، ١٩٩٩م.

محمد عبد الله عنان.

- الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال: دراسة تاريخية أثرية، ط٢، مكتبة الخانجي،
القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- دولة الإسلام في الأندلس (العصر الرابع): نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط٥،
مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

محمد علي رجب.

- انتشار الإسلام في إفريقيا، ط١، الإسكندرية، دار التعليم الجامعي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م.

محمد الغربي

- بداية الحكم المغربي في السودان الغربي: نشأته وآثاره، الكويت، مؤسسة الخليج للطباعة
والنشر، ١٩٨٢م.

المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي (ت ١٣٤٦هـ/٧٤٧م)

- أثره العمراني وامتداده الأسري في السودان الغربي -

د. خالد بن علي النجمي

محمد كمال شبانة.

- الدويلات الإسلامية في المغرب: دراسة وحضارية، ط ١، القاهرة، دار العالم العربي،
١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

محمد لييب البتوني.

- رحلة الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت).

محمد ناصر العبودي.

- رحلة الأندلس، ط ١، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
مطير سعد: مطير سعد غيث أحمد.

- الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي: دراسة في التواصل الحضاري العربي
الإفريقي، ط ١، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٥م.
مهدي رزق الله أحمد.

- حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية،
ط ١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٩ / ١٩٩٨م.
منير البعلبكي.

- معجم أعلام المورد (ملحق بآخر معجم الرائد) ط ٣، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م.
الناصرى السلاوي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي
(ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م).

— الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، اعتنى به محمد عثمان، ط ١، بيروت، دار الكتب
العلمية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

نبيل خالد الخطيب.

— لسان الدين ابن الخطيب: نثره وشعره وثقافته في إطار عصره، بيروت، دار النهضة العربية،
ط ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

نجيب زيب.

- الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ط ١، بيروت، دار الأمير للثقافة والعلوم،
١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

رابعاً: المراجع الأجنبية المنقولة إلى العربية :

باروخا: خوليو كارو.

-مسلمو مملكة غرناطة بعد عام ١٤٩٢، ترجمة جمال عبد الرحمن، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة) ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

بالنثيا: آنخل جنثالث.

— تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥م.

دوزي: رينهارت.

.تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، الدار العربية للموسوعات (د.م)، (د.ت).
كراتشكوفسكي: أغناطيوس يوليا نوفتش.

-تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٩٨٧م (سحب جديد ٢٠٠٨م).

خامساً : الرسائل الجامعية :

زورومي عثمان.

-السودان الغربي في كتابات محمود كعت التنبكي وعبد الرحمن السعدي، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

سادساً : المقالات والأبحاث العربية :

إيثار جمال.

-مدينة تمبكتو، كيف وصل الموريسكيون إلى صحراء أفريقيا، ينظر الرابط:

[https:// www.sasapost.com/the.blood.of.moros.in.africa/](https://www.sasapost.com/the.blood.of.moros.in.africa/)

إسماعيل جاجي حيدرة.

-ألفا قاتي محمود: حياته وأعماله، نشر ضمن أبحاث ندوة:

Tombouctou son savoir ettr multiple

بشار أكرم جميل.

-رحلة حج السلطان موسى بن أبي بكر التكروري ٧٢٤هـ/١٣٢٤م دراسة في مضامينها،
آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد ٧٩، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م.

ربيع أحمد سيد.

-الجامع العتيق في مالي درة العمارة التقليدية بإفريقيا، مجلة العربي، الكويت، العدد ٧٤٢،
المحرم ١٤٤١هـ/سبتمبر ٢٠٢٠م.

شوقي عطا الله الجمل.

-أضواء على حياة الحسن بن محمد الوزان: إنتاجه الفكري والمؤثرات التي تأثر بها، مجلة
المناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، العدد ٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

الطاهر خالد.

- مساهمة الحسن بن محمد الوزان في التاريخ لبلاد السودان من خلال ثياب وصف إفريقيا،
المجلة التريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسلة، العدد ٤، سبتمبر ٢٠١٧م.

عاصم الشيدي.

-من قصر الحمراء إلى جنات العريق، مجلة العربي، الكويت، العدد ٦٦٩، شوال ١٤٣٥هـ/
أغسطس ٢٠١٤م.

عبد الفتاح مقلد الغنيمي.

- الحركة الثقافية والفكرية في سنغاي، مجلة الفيصل، الرياض، السنة الثامنة، العدد ٨٩، ذو
القعدة ١٤٠٤هـ/أغسطس ١٩٨٤م.

-حركة الفنون والعمارة في غرب إفريقيا، مجلة الفيصل، الرياض، السنة التاسعة، العدد ١٠٧،
جمادى الأولى، ١٤٠٦هـ، فبراير ١٩٨٦م.

علي إبراهيم طرخان.

-إمبراطورية صنفي الإسلامية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، م ٨،
١٩٨١م.

معهد أحمد بابا للتعليم العالي والبحوث الإسلامية.

-مشروع مخطوطات تمبكتو، نسخة محفوظة في ١٧ فبراير ٢٠١٨م على موقع واي باك
مشين.

محمد تاج العروسي.

- دور رحلة الحج في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، مجلة الرابطة، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، السنة ٥٣، العدد ٦١١، ذو الحجة، ١٤٣٨هـ / سبتمبر، ٢٠١٧م.
هارون مهدي ميقا.

-إمبراطورية سنغاي: دراسة تحليلية في الترتيب التاريخي للإمبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، الخرطوم، العدد ٣٧، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

-التاريخ الإسلامي في غرب إفريقيا تحت مطارق الباحثين، مجلة قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد ١، رمضان ١٤٢٥هـ / أكتوبر ٢٠٠٤م.

-من الذين يُسَمون محمود كعت، ومن منهم مؤلف تاريخ الفتاش، مجلة قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد ٢٤، ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ / إبريل - يونية ٢٠١٥م.

سابعا: المراجع الأجنبية :

-M.Kati,Tankh:

El-Fettach, Traduction Houdas, voir la note(3), pl 36, H.s. Hanafiau , Des mots au texte sangnay.

-J.O.Hunwick:

Studies in TARIKH AL-FATTASH, Ssdanic Africa Journal Vol.12 (2001).

-M.Delafoss:

Haut Senegal – Niger. Vol.1

-Manuel Pimente:

EL ARGULTECTO DE TOMBUCTU

- H.Magass:

Yeredon : Eurafricaines I harmattan , (segou 2012)

Tombactu La ciudad santa prohibida conguistada por Yuder pacha en 1591

Dubois,op . cit

ثامناً: المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت :

- Htt:// brunoalcaraz.blogspot.com/2005/05/tombouctou.mali.htm

-latakon. Blogspot.com

-https://andalushistory.com

- ar.wikipedia.org

qAÿmh AlmSAdr wAlmrAjç(1)

Åwla : AlmSAdr AlmxTwTh :

AlsAHly: Åbw ÅsHAq ÅbrAhym bn mHmd bn AlTwyjn AlÅnSary
AAlyrnATy(747h\³¸¸/-m)

-Altçjyz wAltSdyr llAmyh AlTyrAÿy 'Dmn mjmwc mxTwT fy mktbh
AlÅskwryAl rqmh (471).

θAnyA : AlmSAdr AlmTbwçh :

Abn AlÅθyr: çz Aldyn Åbw AlHsn çly bn Åby Alkrm mHmd bn mHmd bn
çbdAlkrym AlsybAny (t630h\²³²/-m)

--AlkAml fy AltAryx 'T8 'dAr SAdr 'byrwt\¸²² 'h²··¸/-m.

ÅHmd bAbA Altnbkty (t1036h\¹²²/-m).

- nyl AlAbthAj btTryz AldybAj 'tHqyq çly çmr 'T1 'mktbh AlθqAfh
Aldynyh 'AlqAhrh\¸²² 'h²··¸/-m.

Abn AlÅHmr: Åbw Alwlyd ÅsmAçyl bn ywsf bn AlÅHmr AlyrnATy
AlÅndlsy (t 807h\¸·¸/-m) .

- ÅçlAm Almyrb wAlÅndls 'Åw ktAb nθyr Aljman fy šçr mn nðmny wÅyAh
Alzman 'tHqyq mHmd rDwan AldAyh. T2 'mÿssh AlrsAlh 'byrwt
'¸·¸h\¹¸¸/-m.

-mstwdç AlçlAmh wmstbdç AlçlAmh 'tHqyq mHmd Altrky Altwnsy wmHmd
bn tAwyt AltTwAny 'nšr klyh AlÅdAb wAlçlwm AlsyAsyh 'jAmçh
mHmd Alxams 'AlrbAT 'bmsAhmh Almrkz AljAmçy llbHθ Alçlmy 'tHt
ÅšrAf mçhd mwlAy AlHsn llbHwθ 'tTwAn\³¸¸ 'h¹²²¸/-m.

-mšAhyr AlšçrA' wAlktAb fy Almšrq wAlÅndls wAlmyrb 'Åw ktAb nθyr
frAÿd Aljman fy nðm fHwl Alzman 'tHqyq mHmd rDwan AldAyh 'T1
'çAlm Alktb 'byrwt\¸·¸ 'h¹²²¸/-m.

-AlnfHh Alnsrynyh wAllmHh Almrynyh 'tHqyq çdnAn mHmd Ål Tçmh 'd
Arsçd Aldyn 'dmšq\¹²² 'm.

AlÅdrysy: Åbw çbdAllh mHmd bn mHmd bn çbdAllh AlHmwdy AlHsyny (t
çlY AlÅrjH snh 560h\¹²²/-m) .

- nzhh AlmštAq fy AxtAq AlÅfAq 'mktbh AlθqAfh Aldynyh 'AlqAhrh
'¸¸¸h\¹²²¸/-m.

AlÅrwAny: ÅHmd bAbyr.

- AlsçAdh AlÅbdyh fy Altçryf bçlma' tnbkt Albhyh 'tHqyq AlhAdy Almbrwk
Aldaly 'bnγAzy 'dAr Alktb AlwTnyh\²·· 'm.

AlÅSTxry: Åbw ÅsHAq ÅbrAhym bn mHmd Alfars Almçrwf bAlkrxy
(t346h\¹²²/-m).

- AlmsAlk wAlmmAlk 'byrwt 'dAr SAdr \¸²²¸ 'h²··¸/-m.

Abn AlÅnbAry: Åbw AlbrkAt kmAl Aldyn çbdAlrHmn bn mHmd
(t577h\¹¸¸/-m).

- nzhh AlÂlba' fy TbqAt AlÂdba' 'tHqyq ÄbrAhym AlsAmrAÿy 'D3 'mktbh
AlmnAr 'AlzrqA' 'AlÂrðn' ١٤٠٥ , h' ١٩٨٥/-m.

Albrtly: AlTAlb mHmd bn Âby bkr AlSdyq AlwlAty.

-ftH AlškwR fy mçrfh ÂçyAn çlmA' Altkrwr 'tHqyq mHmd ÄbrAhym
AlktAny wmHmd Hjy 'T1 'byrwt 'dAr Alÿrb AlÂslAmy' ١٤٠١ , h' ١٩٨١/-m

Abn bTwTh: Âbw çbdAllh mHmd bn çbdAllh bn mHmd bn ÄbrAhym
AllwAty AlTnJy (t779h' ١٣٧٧/-m).

- rHh Abn bTwTh AlmsmAh tHfh Aln' DAr fy ÿrAÿb AlÂmSAr wçjAÿb
AlÂsfAr 'tHqyq drwyš Aljwydy 'Almktbh AlçSryh 'SydA - byrwt '
١٤٢٨h' ٢٠٠٧/-m.

Albkry: Âbw çbyd çbdAllh bn çbdAlçyz bn mHmd AlÂndlsy
(t487h' ١٠٩٤/-m).

- AlmsAlk wAlmmAlk 'tHqyq jmAl Tibh 'T1 'dAr Alktb Alçlmyh 'byrwt '
١٤٢٤h' ٢٠٠٣/-m

AlθçAlby: Âbw mnSwr çbdAlmlk AlθçAlby AlnysAbwry (t429h' ١٠٣٧/-m).

- ytymh Aldhr fy mHAsn Âhl AlçSr 'tHqyq mfyd mHmd qmyHh 'T1 'dAr
Alktb Alçlmyh 'byrwt' ١٤٢٠ , h' ٢٠٠٠/-m

Abn jçfr AlktAny: Alšryf Âby çbdAllh mHmd bn jçfr bn ÄdryS AlktAny (t
1345h' ١٩٢٦ /-m).

-slwh AlÂnfAs wmHADθh AlÂkyAs bmn Âqbr mn AlçlmA' wAlSIHA' bfAs '
AlÂjzA' AlÂwl wAlθAny wAlθAlθ tHqyq çbdAllh AlkAml AlktAny '
wÄxrAn 'T1 'dAr AlθqAfh 'AldAr AlbyDA' ١٤٢٥ , h' ٢٠٠٤/-m 'wAljz'
AlrAbç AlxAS bAlfhArs Âçdh Hmzh mHmd AlktAny 'wÄxrAn 'T1 'dAr
AlθqAfh 'AldAr AlbyDA' ١٤٢٧ , h' ٢٠٠٦/-m.

Abn AlHAj Alnmyry (t 768h' ١٣٦٧/-m)

-mðkrAt Abn AlHAj Alnmyry AlÂndlsy 'tHqyq Alfryd dy brmAr 'mTbçh
šrkH Altmdn AlSnAçyh (d.m)1969m.

Abn Hjr: šhAb Aldyn ÂHmd bn çly bn mHmd AlçsqlAny AlšAfcy
(t852h' ١٤٤٨/-m)

-ÄnbA' Alÿmr bÄnbA' Alçmr 'tHqyq Hsn Hbšy 'AlqAhrh 'ljnh ÄHyA' AltrAθ
AlÂslAmy' ١٩٦٩ , m.

- Aldr AlkAmnh fy ÂçyAn Almaÿh AlθAmnh 'tHqyq çbdAlwArθ mHmd
çly 'T1 'dAr Alktb Alçlmyh 'byrwt' ١٤١٨ , h' ١٩٩٧/-m.

AlHsn AlwzAn: AlHsn bn mHmd AlwzAn Alfasy Almçrwf bjAn lywn
AlÄfryqy (t nHw snh 957h' ١٥٥٠/-m).

-wSf ÄfryqyA 'trjmh çn Alfrnsyh mHmd Hjy 'wmHmd AlÂxDr 'mnšwrAt
Aljmçyh Alÿrbyh lltÂlyf wAltrjmh wAlnšr 'AlrbAT' ١٤٠٠ , h' ١٩٨٠/-m.

AlHmyry: mHmd bn çbdAlmnçm (t çlÿ AlÂrjH snh 727h' ١٣٢٦/-m).

- AlrwD AlmçTAR fy xbr AlÂqTAR 'tHqyq ÄHsAn çbAs 'byrwt 'T2 'mÿssh
nASr llθqAfh' ١٩٨٠ , m.

Abn Hwql: Âbw AlqAsm mHmd bn Hwql AlbydAdy AlmwSly (twfy bçd snh 367h¹⁹⁷⁸/-m).

- Swrth AlÂrD 'byrwt 'dAr SAdr 'Âfst lydn¹³⁰⁶ 'h¹⁹³⁸/-m.

Abn AlxrAT: AlÂšbyly (t581h¹¹⁸⁶/-m).

- AlÂndls fy AxtSAR AqtbAs AlÂnwAr 'tHqyq Äymylw mwlynA 'wxA0yntw bwsK bylA 'Almjls AlÂçlÿ llÂbHA0 Alçlmyh : mçhd AltçAwn mç AlçAlm Alçrby 'mdryd¹⁹⁹⁰ 'm .

AlxTyb AlbydAdy: Âbw bkr ÂHmd bn çly bn 0Abt (t463h¹⁰⁷⁰/-m).

- tAryx bydAd 'tHqyq mSTfÿ çbdAlqAdr çTA 'T1 'dAr Alktb Alçlmyh 'byrwt¹⁸¹⁷ 'h¹⁹⁹⁷/-m .

Abn AlxTyb: IsAn Aldyn Âbw çbdAllh mHmd bn çbdAllh bn sçyd AlslmAny (t776h¹³⁷⁵/-m).

- AlÂHATH fy ÂxbAr çrnATH 'tHqyq mHmd çbdAllh çnAn 'T2 'mktbh AlxAnjy 'AlqAhrh 'Almjld AlÂwl 'T2¹³⁹³ 'h¹⁹⁷³/-m 'Almjld Al0Any 'T1¹³⁹⁵ 'h¹⁹⁷⁵/-m 'Almjld Al0Al0 'T1¹³⁹⁰ 'h¹⁹⁷⁰/-m 'Almjld AlrAbç 'T1¹³⁹⁷ 'h¹⁹⁷⁷/-m.

- AlÂHATH fy ÂxbAr çrnATH (nSwS jdydh lm tnšr) tHqyq çbdAlslAm šqwr 'AljAmçh Almyrbyh 'klyh AlÂdAb 'tTwAn¹⁹⁸⁸ 'm .

- ÂwSaf AlnAs fy AltwAryx wAlSIAt 'tHqyq mHmd kmAl šbAnh 'mktbh Al0qAfh Aldynyh 'AlqAhrh¹⁸²³ 'h²⁰⁰²/-m

- tAryx ÂsbAnyh AlÂslAmyh Âw ktAb ÂçmAl AlÂçlAm fy mn bwyç qbl AlAHtlAm mn mlwk AlÂslAm (Alqsm Al0Any) 'tHqyq lyfy brwfnAl 'T1 'mktbh Al0qAfh Aldynyh 'AlqAhrh¹⁸²⁵ 'h²⁰⁰⁵/-m .

- ÂçmAl AlÂçlAm fy mn bwyç qbl AlAHtlAm mn mlwk AlÂslAm w mA ytçlq bðlk mn AlklAm 'tHqyq syd ksrwy Hsn 'T1 'dAr Alktb Alçlmyh 'byrwt¹⁸²⁵ 'h²⁰⁰³/-m.

- tAryx Almyrb Alçrby fy AlçSr AlwsyT (Alqsm Al0Al0 mn ktAb ÂçmAl AlÂçlAm) tHqyq ÂHmd mxAr AlçbAdy 'wmHmd ÄbrAhym AlktAny dAr AlktAb 'AldAr AlbyDA¹⁹⁶⁵ 'm .

- šrH rqm AlHll fy nðM Aldwl 'tHqyq çdnAn drwyš 'T1 'wzArh Al0qAfh fy Aljmhwyh Alçrbyh Alswryh 'dmšq¹⁹⁹⁰ 'm.

- Alktybh AlkAmnh fy mn lqynAh bAlÂndls mn šçrA' AlmAYh Al0Amnh 'tHqyq ÄHsAn çbAs 'dAr Al0qAfh 'byrwt (d. t).

- mçyAr AlAxtyAr fy ðkr AlmçAhd wAldyAr 'tHqyq mHmd kmAl šbAnh 'mktbh Al0qAfh Aldynyh 'AlqAhrh¹⁸²³ 'h²⁰⁰²/-m.

- AllmHh Albdryh fy Aldwlh AlnSryh 'tHqyq ljnH ÄHyA' AltrA0 Alçrby fy dAr AlÂfAq Aljdydh 'T3 'byrwt 'dAr AlÂfAq Aljdydh¹⁸⁰⁰ 'h¹⁹⁸⁰/-m .

Abn xldwn: çbdAlrHmn bn mHmd AlHDrmy AlÂšbyly Almyrby (t 808h¹⁸⁰⁶/-m)

- rHlh Abn xldwn Almçrwh bAsm Altçryf bAbn xldwn wrHlth çrbA⁰ wšrqA 'tHqyq mHmd bn tAwyt AlTnjj 'T2 'dAr Alktb Alçlmyh 'byrwt²⁰⁰⁹ 'm .

- Alçbr wdywAn AlmbtdÂ wAlxbr fy ÂyAm Alçrb wAlçjm wAlbrbr wmn çASrhmm mn ðwy AlsITAn AlÂkbr 'Açtnÿ btSHyH ÂlFAdhA wAlçlyq çlyhA trky frHAN AlmSTfÿ 'T1 'dAr ÂHyA' AltrA0 Alçrby wmwššh AltAryx Alçrby 'byrwt' ١٤١٩ , h' ١٩٩٩/-m.
- Abn xlkAn: Âbw AlçbAs šms Aldyn ÂHmd bn mHmd bn Âby bkr (t681h' ٢٨٢/-m) .
- wfyAt AlÂçyAn wÂnbA' ÂbnA' AlzmAn 'tHqyq ÂHsAn çbAs 'T5 'dAr SAdr 'byrwt' ٢٠٠٩ , m.
- Abn AldmyATy: Âbw AlHsn ÂHmd bn Âbyk bn çbdAllh AlHsAmy (t749h-).
- AlmstfAd mn ðyl tAryx bydAd lIHAFD Abn AlnjAr AlbydAdy (mlHq btAryx bydAd llxTyb AlbydAdy) 'tHqyq mSTfÿ çbdAlqAdr çTA 'T1 'byrwt ' dAr Alktb Alçlmyh' ١٤١٧ , h' ١٩٩٧/-m .
- Aldmyry: kmAl Aldyn mHmd bn mwsÿ (t808h-).
- HyAh AlHywAn Alkbrÿ 'thðyb wtSnyf Âsçd AlfArs 'dmšq 'dAr TIAs ' ١٩٩٢m.
- Âbw Alxyr AlÂšbyly: (Alqrn AlsAds Alhjry / Al0Any çšr AlmylAdy).
- çmdh AlTbyb fy mçrfh AlnbAt 'tHqyq mHmd Alçrby AlxTAb 'T1 'byrt ' dAr Alçrb AlÂslAmy' ١٩٩٥ , m.
- Alðhby: šms Aldyn ÂbA çbdAllh mHmd bn ÂHmd bn ç0mAn Alðhby Aldmšqy (t748h' ١٣٤٧/-m).
- syr ÂçlAm AlnbIA' 'tHqyq mHmd Âymn AlšbrAwy 'dAr AlHdy0 'AlqAhrh ' ١٤٢٧h' ٢٠٠٦/-m.
- AlrAzy: zyn Aldyn mHmd bn Âby bkr bn çbdAlqAdr (t bçd 666h' ٢٦٨/-m)
- mxtAr AlSHAH 'tHqyq ÂHmd ÂbrAhym zhwh 'dAr AlktAb Alçrby ' byrwt' ١٤٣٢ , h' ٢٠١١/-m.
- Alz'obydy: Âbw bkr mHmd bn AlHsn AlÂndlsy (t 379 h-).
- TbqAt AlnHwyyn wAllywyyn 'tHqyq mHmd Âbw AlfDI ÂbrAhym 'dAr AlmçArf 'AlqAhrh '(d. t).
- Abn Âby zrc: çly Abn Âby zrc AlfAsy.
- AlÂnys AlmTrb brwD AlqrTAs fy ÂxbAr mlwk Almyrb wtAryx mdynh fAs 'tHqyq çbdAlwhAb bn mnSwr 'T2 'AlmTbçh Almlkyh 'AlrbAT ' ١٤٢٠ , h' ١٩٩٩/-m.
- Alðxyrh Alsnyh fy tAryx Aldwlh Almrynyh 'dAr AlmnSwr 'AlrbAT ' ١٣٩٢h' ١٩٧٢/-m.
- Alz'oh'ory: Âbw çbdAllh mHmd bn Âby bkr (Almtwfÿ fy ÂwAsT Alqrn AlsAds Alhjry .
- ktAb AlçrAfyh(1) 'tHqyq mHmd HAj SAdq 'mktbh Al0qAfh Aldynyh ' AlqAhrh (d. t).
- Alsçdy: çbdAlrHmn bn çbdAllh bn çmrAn bn çAmr.
- tAryx AlswdAn 'wqf çlÿ Tbçh hwdAs bmsArk h tlmýðh bnwh 'mktbh Âmryka wAlšrq AlÂwsT 'bArys' ١٩٨١ , m.

AlsytTy: jAl Aldyn çbdAlrHmn bn Âby bkr mHmd bn ç0mAn (t 911h¹⁰⁰⁰/-m)

- byyh AlwçAh fy TbqAt Allywyyyn wAlnHAh 'tHqyq mHmd Âbw Alfdl
ÂbrAhym 'Almktbh AlçSryh 'SydA - byrwt¹¹⁹ ,h¹⁹⁹⁸/-m.

Abn sydh: Âbw AlHsn çly bn ÂsmAçyl Abn sydh AlÂndlsy (t458h-).

- AlmxSS 'tHqyq çbdAlHmyd ÂHmd hndAwy 'T1 'byrwt 'dAr Alktb
Alçlmyh¹²⁶ ,h²⁰⁰⁰/-m.

AlSfdy: SIAH Aldyn xlyl bn ÂybK (t 764h¹³⁶³/-m).

- ÂçyAn AlçSr wÂçwAn AlnSr 'tHqyq çmrw mHmd çbdAlHmyd 'T1 'dAr
Alktb Alçlmyh 'byrwt¹³⁰ ,h²⁰⁰⁹/-m.

çbdAlwAHd AlmrAkšy: çbdAlwAHd bn çly Altmymy AlmrAkšy.

- Almcjb fy tlxyS ÂxbAr Almyrb 'tHqyq mHmd ççyd AlçryAn 'Almjls AlÂçlÿ
llšwwn AlÂslAmyh 'ljnĥ ÂHyA' AltrA0 AlÂslAmy 'Aljmhwyh Alçrbyh
AlmtHdh (sAbqA⁰) 1383h¹⁹⁶²/-m.

Abn AlçmAd: šhAb Aldyn Âby AlflAH çbdAlHy bn ÂHmd Alçkry AlHnbly
Aldmšqy (t1089h¹⁶⁷⁸/-m).

- š0rAt Al0hb fy ÂxbAr mn 0hb 'tHqyq çbdAlqAdr AlÂrnAwwT 'wmHmwd
AlÂrnAwwT 'T1 'dAr Abn k0yr 'dmšq - byrwt (j¹²⁶ ,1-h¹⁹⁸⁶/-m (j²⁻
wj¹²⁸ ,3-h¹⁹⁸⁸/-m (j^{2-wj}¹³⁰ ,0-h¹⁹⁸⁹ /-m (j¹³¹ ,6-h¹⁹⁹¹ /-m (j¹³²
j¹³³ ,7-h¹⁹⁹¹/-m (j¹³³ ,8-h¹⁹⁹² /-m (j¹³³ ,9-h¹⁹⁹³ /-m 'AlfhArs
1316 ,h¹⁹⁹⁰ /-m .

Abn Alyzy: šms Aldyn ÂbwAlmçAly mHmd bn çbd AlrHmn (t 1167 h-).

- dywAn AlÂslAm 'tHqyq syd ksrwy Hsn 'T1 'dAr Alktb Alçlmyh 'byrwt (1311 h¹⁹⁹⁰ /-m.

Âbw AlfdA': çmAd Aldyn ÂsmAçyl Abn Almlk AlÂfdl nwr Aldyn çly bn
jmAl Aldyn mHmwd bn mHmd bn çmr šAhnšAh bn Âywb SAHb HmAĥ
(t732h¹³³¹/-m).

- tqwym AlbldAn 'T1ÿ 'mktbh Al0qAfh Aldynyh 'AlqAhrĥ¹²⁷⁷ ,h²⁰⁰⁷/-m

AlfrAhydy: Âbw çbdAlrHmn Alxlyl bn ÂHmd (t175h¹⁹⁹¹/-m).

- ktAb Alçyn 'dAr ÂHyA' AltrA0 Alçrby 'byrwt (d . t).

AlfštAly: Âbw fArs çbdAlçyz.

-mnAhl AlSfA fy mÂ0r mwAlyna AlšrfA 'tHqyq çbdAlkrym krym 'AlrBAT
mTbwçAt wzArĥ AlÂwqAf wAlšwwn AlÂslAmyh wAl0qAfyh (d . t).

Abn fdl Allh Alçmry: šhAb Aldyn Âbw AlçbAs ÂHmd bn yHyÿ
(t749h¹³⁴⁹/-m).

-msAlk AlÂbSAr fy mmAlk AlÂmSAr 'nšr mrkz zAyd lltrA0 wAltAryx
bÂbw 0by 'AlÂjzA' ,20 ,23 ,17 ,8 ,7 ,6 ,0 ,4 ,2 ,1 'btHqyq mHmd
AlqAdr xrysAt 'wmHmwd mHmd Almyrby 'wTlAl zhyr hAšm 'wçly
zhyr hAšm 'wçSAm mSTfÿ hzAymĥ 'wywsf ÂHmd bny yAsyn (wçSAm
mSTfÿ çqlĥ (j , 1-wj , 2-kAnt T1 snĥ 1429h²⁰⁰⁸/-m (j , 0-T1
snĥ 1422h²⁰⁰¹/-m (wj , 1-T1¹²²⁸ , h²⁰⁰⁷/-m (wj , 23-T1 ,
1229h²⁰⁰⁸/-m (wj , 20-T1¹²²⁰ , h²⁰⁰⁴/-m 'wnšr Almjmc Al0qAfy

bÂbw Dby AlÂsfAr ٢٧، ٢٦، ٢٤، ١٠، ٩، ٢، ١ ،btHqyq yHy AljBwry ، wbsAm mHmd bArwd ،wHmzh ÂHmd çbAs ،wçbAllh yHyÿ AlsryHy ،AlÂsfAr AlÂwl ،wAltAsc ،wAlrAbç wAlçšrwn ،nšrt snh 2003m ،wnšr Alsfrn: AlçAsr ،wAlsAbç wAlçšrwn ،snh 2004m ،wnšr Alsfr AlsAds wAlçšrwn snh 2005m ،wnšr Alsfr AlθAny snh 2006m ،wnšrt mktbh AlθqAfh Aldynyh bAlqAhrh Aljz' AlxAS bAlHkma' ،wAlfAsfh ،btHqyq çAmr AlnjAr ،T1 ١٤٣٠ ،h٢٠٠٩/-m.

Alfyrwz ÂbAby: mHmd bn yçqwb bn AlsrAj.

- AlqAmws AlmHyT ،tHqyq mHmwd mççwd ÂHmd ،Almktbh AlçSryh ،SydA - byrwt ١٤٣٢ ،h٢٠١١/-m .

Abn AlqADy: Âbw AlçbAs ÂHmd bn mHmd AlmknAsy (t 1025h ١١٦/-m).

-jðwh AlAqtBAs fy ðkr mn Hl mn AlÂçlAm mdynh fAs ،dAr AlmnSwr llTbAçh wAlwrAqh ،AlrbAT ،Alqsm AlÂwl ،Tbç snh 1973m ،wAlqsm AlθAny Tbç snh 1974m .

-drh AlHjAl fy Âsma' AlrjAl ،tHqyq mHmd AlÂHmdy Âbw Alnwr ،dAr AltrAθ bAlqAhrh ،Almktbh Alçtyqh btwns (Aljz' AlθAny trd bh AlÂšArh Âlÿ Ân T1 kAnt snh 1391h ٩٧١/-m).

Alqzwyny: zkryA bn mHmd (t682h ٢٨٣/-m).

-ÂθAr AlblAd wÂxbAr AlçbAd ،byrwt ،dAr SAdr (d . t).

AlqfTy: jmAl Aldyn Âby AlHsn çly bn ywsf (t646h ١٢٤٨/-m)(1) .

- ÂnbAh AlrwaH çlÿ ÂnbAh AlnHAh ،tHqyq mHmd Âbw Alfdl ÂbrAhym ،T1 ،dAr Alfkr Alçrby ،AlqAhrh ،mÿssh Alktb AlθqAfh ،byrwt ،١٤٠٦h ٩٨٦/-m .

Alqlqšndy: ÂHmd bn çly (t 821h ٤١٨/-m)(2) .

-SbH AlÂçšÿ fy SnAçh AlÂnsA ،jmyç AlÂjzA' btHqyq mHmd Hsyn šms Aldyn ،mA çdA j ،-btHqyq nbyl xAlD AlxTyb ،wj- wj- btHqyq ywsf çly AlTwyL ،dAr Alktb Alçlmyh ،dAr Alfkr ،byrwt (d. t).

mHmwd kçt.

-tAryx AlftAš fy ÂxbAr AlblDAn wAljywš wÂkAbr AlnAs wðkr wqAYç Altkrwr wçDÂYm AlÂmwR wtfryq ÂnsAb Alçbyd mn AlÂHrAr ،drAsh wtHqyq çbdAlrÿwf ÂHmd myçA wmHmd AlmAHy syy wççd ÂHmd trAwry wAltjAny AlbxAry syy ،T1 ،tmbkt ،mnšwrAt mçhd ÂHmd bAbAlldrAsAt AlçlyA wAlbHwθ AlÂslAmyh ١٤٣٠ ،h٢٠١٤/-m.

Abn mrzwq: mHmd Abn mrzwq AltlmsAny (t 781h ١٣٧٩/-m).

- Almsnd AlSHyH AlHsn fy mÂθr wmHAsn mwlanA Âby AlHsn ،drAsh wtHqyq mAryA xysws byyyrA ،Alšrkh AlwTnyh llšr wAltwyçç ،AljzAYr ١٤٠١ ،h ٩٨١/-m.

Almqry: šhAb Aldyn ÂHmd bn mHmd Almqry AltlmsAny (t1041h ١٦٣١/-m).

-ÂzhAr AlryAD fy ÂxbAr çyAD ،Hqq AlÂjzA' A w 2 w 3 mSTfÿ Alsqa ،wÂbrAhym AlÂbyAry ،wçbdAlHfyð šlby ،wHqq jç- scyd ÂHmd ÂçrAb ،wmHmd bn tAwyt ،wHqq jç- çbdAlslAm AlhrAs ،wççyd ÂHmd ÂçrAb ،wnšr AlÂjzA' mn 1 - 3 Almçhd Alxlyfy llÂbHAθ Almyrbyh " byt

Almyrb " (tTwAn wqđ Tbç j) - fy mTbçh ljnĥ AltÂlyf wAltrjmh wAlnšr snĥ 1358h^{١٩٣٩}/-m wTbç AljzÂyn AlĥAny wAlĥAlĥ bmTbçh fDALĥ wšnř Aljz' AlxAmš snĥ 1400h^{١٩٨٠}/-m (Âçyd Tbç ĥĥA AlktAb tĥT ÂšřAf Aljnĥ Almštrkĥ lnšř AltrAĥ AlĤslAmy byn Hkwmĥ Almmlkĥ Almyrbyĥ wHkwmĥ dwlĥ AlĤmArAt Alçrbyĥ AlmtĤdĥ) .

- nfĤ AlTyb mn řSn AlĤndls AlrTyb tĤqyq ÂĤsAn çbAs tT5 dAr SAdr çbyrwt^{١٤٢٩} ĥ^{٢٠٠٨}/-m.

Almqryzy: tqy Aldyn ÂĤmd bn çly bn çbdAlqAdr Alçbydy (t845h^{١٤٤١}/-m).

- AlmqfŶ Alkbyr tĤqyq mĤmd AlyçlAwy tT2 dAr Alȳrb AlĤslAmy çbyrwt^{١٤٢٧} ĥ^{٢٠٠٦}/-m.

- AlmwAçĎ wAlAçtbAr bĥkr AlxTT wAlĤĥAr Almçřwf bAlxTT Almqryzyĥ tT1 çbyrwt dAr Alktb Alçlmyĥ^{١٤١٨} ĥ^{١٩٩٧}/-m

Abn mnĎwr: mĤmd bn mkřm bn mnĎwr AlĤfryqy Almšřy (t711h^{١٣١١}/-m).

- lsAn Alçrb tT1 dAr SAdr çbyrwt (d.t).

mĥlf mjĥwl (kAtb mrAkšy mn ktAb Alqm AlsAds Alĥjry / 12m) .

- AlAstbSAr fy çjAŶb AlĤmSAr tĤyq sçđ zylwl çbdAlĤmyd dAr Alšĥwn AlĥfAfyĥ AlçAmĥ: ĤfAq çrbyĥ çydAd tTbçĥ xASĥ bAlmšřq Alçrby ç^{١٩٨٦}m.

mĥlf mjĥwl.

- ÂnwAç AlSydlĥ fy ÂlwAn AlĤTçmh tĤqyq çbdAlȳny Âbw Alçzm çAlȳny lnšř çAlrbAT (d.t).

mĥlf mjĥwl (mĥlf Ândlsy mn Âhl Alqm AlĥAmn Alĥjry).

- AlĤll Almwšyĥ fy ĥkr AlĤxbAr AlmrAkšyĥ tĤqyq shył zkAr wçbdAlqAdr zmAmĥ tT1 dAr AlřšAd AlĤdyĥĥ çAlĥAr AlbyDA^{١٣٩٩} ĥ^{١٩٧٩}/-m.

AlnĥbAĥy: Âbw AlĤsn çly bn çbdAlĥ AljĥAmy AlmAlqy.

- tAryx qDAĥ AlĤndls Âw ktAb Almrqbĥ AlçlyA fy mn ystĤq AlqD-A' wAlftyA tĤqyq ljnĥ ÂĤyA' AltrAĥ Alçrby dAr AlĤfAq Aljdyĥĥ çbyrwt^{١٤٠٠} ĥ^{١٩٨٠}/-m.

AlĥmdAny: ÂĤmd bn mĤmd (t365h^{٩٧٦}/-m).

- AlbldAn tĤqyq ywsf AlĥAdy tT1 çbyrwt çAlm Alktb^{١٤١٦} ĥ^{١٩٩٥}/-m.

Abn Alwrđy AlĤfyd: srAj Aldyn Âbw ĤfS çmr bn AlmĎřr bn Alwrđy Alkbry Alqršy "AlĤfyd" (t852h^{١٤٤٧}/-m wqyl 861h^{١٤٥٧}/-m)(1) .

- çjAŶb AlbldAn tĤqyq Ânwř mĤmwd znAty tT1 dAr AlĤfAq Alçrbyĥ çAlqAĥř^{٢٠١١} çm.

yAqwt AlĤmwy: šĥAb Aldyn Âby çbdAlĥ yAqwt bn çbdAlĥ AlĤmwy Alrwy AlbydAdy (t626h^{١٢٢٨}/-m).

- mçjm AlbldAn tT3 dAr SAdr çbyrwt^{٢٠٠٧} çm çwjç- AlxASyn bAlĥArs tT1^{١٩٩٦} çm.

Alywnyny: qTb Aldyn mwsŶ bn mĤmd Alywnyny (t 726h^{١٣٢٦}/-m).

-ĥyl mrĤĥ AlzmAn tĤqyq Ĥmžĥ ÂĤmd çbAs Âbw Ďby çyŶĥ Âbw Ďby llĥqAfĥ wAltrAĥ (Almjçç AlĥqAfy) 2007m.

θAlθA^o : AlmrAjç Alçrbyh AlHdyθh :

ÄbrAhym çbdAllh çbdAlrZAq.

- AntšAr AlÄslAm fy çrb ÄfryqyA 'T1 'AlqAhrh 'dAr Alfkr Alçrby ' ١٤٢٨h٢٠٠٦/-m.

ÄbrAhym HrkAt.

- Almyrb çbr AltAryx 'dAr AlršAd AlHdyθh 'AldAr AlbyDA' ' ١٤٢٠h٢٠٠٠/-m.

ÄHmd Alškyr.

- AlðAkrh AlÄfryqyh fy Äfq Altdwyn Älÿ çAyh q18m: blAd AlswdAn nmwðjA 'AlrbAT 'mnšwrAt mçhd AldrAsAt AlÄfryqyh ' ١٤١٢h٢٠١٠/-m.

ÄsmAçyl Alçrby.

- Almdn Almyrbyh 'AljzAÿr 'Almwšsh AlwTnyh llktAb' ٩٨٤ 'm.

bTrs AlbstAny.

- mHyT AlmHyT: qAmws mTwl llyh Alçrbyh 'byrwt 'mktbh lbnAn' ٩٧٧ 'm. jAbr AlfwAdy.

- sntAn fy Almyrb 'Almwšsh AlçAmh llSHAfh wAlTbAçh 'bydAd ' ١٢٨٨h' ٩٦٨/-m.

HAjy xlyfh: mSTfÿ bn çbd Allh Alšhyr bHAjy xlyfh wbkAtb jly (t1068h' ١٦٥٧/-m).

-kšf Alðnwn çn ÄsAmy Alktb wAlfnwn 'byrwt 'dAr ÄHyA' AltrAθ Alçrby ' (d.t).

Hsyn mwns: (Aldktwr).

- tAryx Almyrb wHDArth 'T1 'AlçSr AlHdyθ llnšr wAltwzyc 'byrwt ' ١٤١٢h' ٩٩٢/-m.

-rHlh AlÄndls: Hdyθ Alfrdws Almwçwd 'T3 'AldAr Alçwdydh 'jdh ' ١٤٠٨h' ٩٨٨/-m.

- ÄTls tAryx AlÄslAm 'T2 'AlqAhrh 'AlzhrA' llÄçlAm Alçrby ' ١٤٢٨h٢٠٠٧/-m.

dryd çbdAlqAdr nwry.

- tAryx AlÄslAm fy ÄfryqyA jnwb AlSHrA' mn Alqrn 5 ١٠ - h' ١٦ - ١١/-m ' jAmçh AlmwSl' ٩٨٥ 'm.

Alzrkly: xyr Aldyn.

- AlÄçlAm 'T9 'dAr Alçlm llmlAyyin 'byrwt' ٩٩٠ 'm.

sykny mwdy sykw.

- tnbkt wmmllkh sny (bdwn byAnAt).

šAkr mSTfÿ.

- mwsçh dwl AlçAlm AlÄslAmy wrjAlhA 'T1 'byrwt 'dAr Alçlm llmlAyyin ' ٩٩٣m.

Abn Alšrqy HSry ÄHmd.

-ArtsAmAt wmçTyAt tAryxyh Hwl mdynh mrAkš 'Hqwq AlTbç llmwlf '(d. m) (d. t).

AlSdyq bn Alçrby.

- ktAb Almyrb 'T3 'dAr Alyrb AlĀslAmy 'byrwt 'dAr AlθqAfh 'AldAr AlbyDA' ١٤٠٤ هـ /-m.

çAdl nwyhD.

- mcjm ĀçlAm AljzAÿr 'T2 'byrwt 'mÿssh nwyhD AlθqAfyh ' ١٤٠٠ هـ /-m.

AlçbAs bn ĀbrAhym: AlsmAly AlmrAkšy.

- AlĀçlAm bmn Hl mrAkš wĀymAt mn AlĀçlAm 'tHqyç çbdAlwhAb bn mnSwr 'AlmTbçh Almlkyh 'AlrbAT 'j, ١-T3 ١٤٢٨ هـ /-m 'j, ٢-T2 ' ١٤١٤ هـ /-m 'j, ٣-T2 ١٤١٨ هـ /-m 'j, ٤-T2 ١٤١٩ هـ /-m 'j, ٥-T2 ١٤٢٠ هـ /-m 'j, ٦-T2 ١٤٢٢ هـ /-m 'j, ٧-T2 1417 هـ /-m 'j, ٨-T2 ١٤٢٣ هـ /-m 'j, ٩-T2 ١٤١٨ هـ /-m 'j, ١٠-T2 ١٤١٣ هـ /-m 'j, ١١-(xAS bAlfhArs) Āçdh Hsn jlAb 'T1 ١٤٢٣ هـ /-m.

çbdAlrHmn çly AlHjy (Aldktwr).

- AltAryx AlĀndlsy mn AlftH AlĀslAmy Htÿ sqwT çrnATh 'T5 'dAr Alqlm ' dmšq ١٤١٨ هـ /-m.

çbdAlftAH mqlD Alynymy.

- mwsuçh Almyrb Alçrby 'T1 'AlqAhrh 'mktbh mdbwly ١٤١٤ هـ /-m.

çbdAlqAdr zbAdyh.

- AlHDARh Alçrbyh wAltĀθyr AlĀwrwby fy ĀfryqyA Alyrbyh jnwb AlSHrA': drAsAt wnSwS 'AljzAÿr 'Almÿssh AlwTnyh llktAb ١٩٨٩ م.

çbdAlqAdr zmAmh.

- Ābw Alwlyd Abn AlĀHmr 'mTbwçAt dAr Almyrb lltĀlyf wAltrjmh wAlnšr 'slsh AltAryx (8) dAr AlθqAfh 'AldAr AlbyDA' ١٣٩٩ هـ /-m.

çbdAlkrym çlAb.

- qrA'h jdydh fy tAryx Almyrb Alçrby 'T1 'dAr Alyrb AlĀslAmy 'byrwt ' ١٤٢٦ هـ /-m.

çbdAlITyf AlšAdly.

- mcjm AlmSTIHAt AlĀdAryh wAlĀlfAĀ AlçAmyh wAlĀjnbyh AlwArdh fy bçD AlwθAÿq wAlmÿlfAt Almyrbyh 'AlmTbçh Almlkyh 'AlrbAT ' ١٤٢٨ هـ /-m.

çbdAllh Alçrwy.

- mjml tAryx Almyrb 'T2 'AldAr AlbyDA' 'Almrkz AlθqAfy Alçrby ٢٠٠٠ م.

çbdAllh mHmd Alšhyl.

- Swr çrbyh mn ĀsbAnyA 'AlryAD 'AlnAdy AlĀdby (ktAb Alšhr 3) 1399 هـ /-m.

çdnAn fAÿq çnbtAwy.

- HkAytnA fy AlĀndls 'T1 'Almÿssh Alçrbyh llrAsAt wAlnšr 'byrwt ' ١٩٨٩ م.

Alqnwyj: Sdyq bn Hsn bn çly bn ITf Allh AlHsyny (t 1307 h-).

- AltAj Almkl mn jwAhr mĀθr AlTrAz AlĀxr wAlĀwl 'T1 'AlryAD 'dAr AlslAm ١٤١٦ هـ /-m.

mAjD ĀHmd AlqADy.

- mSTIHAt šAYġċh 'T2 'Alkwyt 'šrkħ mktbh AlmçArf\ 'é'1 'h'2011/-m.
mjmç Allyh Alçrbyh bAlqAhrħ.
- Almcjm AlwysT 'T5 'AlqAhrħ 'mktbh Alšrwq Aldwlyh\ 'é'32 'h'2011/-m.
mHmd bn šryfh.
- trAjm myrbyh mn mSAdr mšrqyh 'T1 'AldAr AlbyDA' 'mTbçh AlnjAH 'é'117h\ '997/-m.
- mn ÂçlAm AltwASl byn blAd Almyrb wblAd AlswdAn 'T1 'AlrbAT 'mçhd AldrAsAt AlĀfryqyh (jAmçh mHmd Alxams) slslħ mHADrAt (20) 'é'99m.
mHmd çbdAllh çnAn.
- AlĀθAr AlĀndlsyh AlbAqyh fy ĀsbAnyA wAlbrtyAl: drAsh tAryxyh Āθryh 'T2 'mktbh AlxAnjy 'AlqAhrħ\ 'é'17 'h'1997/-m.
- trAjm ĀslAmyh šrqyh wĀndlsyh 'T2 'AlqAhrħ 'mktbh AlxAnjy 'é'139 'h'1970/-m.
- dwlh AlĀslAm fy AlĀndls (AlçSr AlrAbç): nhAyh AlĀndls wtAryx Alçrb AlmntSryn 'T5 'mktbh AlxAnjy 'AlqAhrħ\ 'é'30 'h'2011é/-m.
mHmd çly rjb.
- AntšAr AlĀslAm fy ĀfryqyA 'T1 'AlĀskndryh 'dAr Altçlym AljAmçy 'é'130h'2010/-m.
mHmd Alyrby
- bdAyh AlHkm Almyrby fy AlswdAn Alyrby: nšĀth wĀθArh 'Alkwyt 'mwwssh Alxlyj lITbAçh wAlnšr\ '982 'm.
mHmd kmAl šbAnħ.
- AldwylAt AlĀslAmyh fy Almyrb: drAsh wHDaryh 'T1 'AlqAhrħ 'dAr AlçAlm Alçrby\ 'é'29 'h'2008/-m.
mHmd lbyb Albtnwny.
- rHlh AlĀndls 'mktbh AlθqAfħ Aldynyh 'AlqAhrħ (d. t).
mHmd nASr Alçbwdy.
- rHlh AlĀndls 'T1 'nAdy Almdynħ Almnwrħ AlĀdby\ 'é'30 'h'2011é/-m.
mTyr sçd: mTyr sçd çyθ ĀHmd.
- AlθqAfħ Alçrbyh AlĀslAmyh wĀθrhA fy mjtmcç AlswdAn Alyrby: drAsh fy AltwASl AlHDary Alçrby AlĀfryqy 'T1 'byrwt 'dAr AlmdAr AlĀslAmy\ '2000 'm.
mhdy rzq Allh ĀHmd.
- Hrkħ AltjArħ wAlĀslAm wAltçlym AlĀslAmy fy çrby Āfryqyh qbl AlastçmAr wĀθArhA AlHDaryh 'T1 'AlryAD 'mrkz Almlk fySl llbHwθ wAldrAsAt AlĀslAmyh\ 'é'19 / 1998m.
mnyr Albçlbky.
- mçjm ĀçlAm Almōwrd (mlHq bĀxr mçjm AlrĀÿd) T3 'byrwt 'dAr Alçlm llmlAyy\ '2000 'm.
AlnASry AlslAwy: Ābw AlçbAs šhAb Aldyn ĀHmd bn xAld bn HmAd AlnASry Aldōrçy (t1315h\ '897/-m).

- AlAstqSA IÂxbAr dwl Almyrb AlÂqSY 'AçtnY bh mHmd ç0mAn 'T1 ' byrwt 'dAr Alktb Alçlmyh' ١٤٢٨ ، h٢٠٠٧/-m.

nbyl xAld AlxTyb.

-lsAn Aldyn Abn AlxTyb: n0rh wšçrh w0qAfth fy ĀTAr çSrh 'byrwt 'dAr AlnhDh Alçrbyh 'T' ١٤٣٠ ، ١-h٢٠١٤/-m.

njyb zbyb.

- Almwsuçh AlçAmh ItAryx Almyrb wAlÂndls 'T1 'byrwt 'dAr AlÂmyr lI0qAfth wAlçlwm' ١٤١٠ ، h/1995m.

rAbçA: AlmrAjç AlÂjnbyh Almnqwlh ĀlY Alçrbyh :

bArwxA: xwlyw kArw.

-mslmw mmlkh çrnATh bçd çAm 1492 'trjmh jmAl çbdAlrHmn 'AlqAhrh ' Almjls AlÂçlY lI0qAfth (Almšrwç Alqwmly lltrjmh) 1435h' ١٤١٤/-m.

bAln0yA: Ānxl jn0Al0.

- tAryx Alfkr AlÂndlsy 'nqlh çn AlĀsbAnyh Hsyn mwns 'mktbh Al0qAfth Aldynyh 'AlqAhrh' ١٩٠٠ ، m.

dwzy: rynchArt.

- tkmlh AlmçAjm Alçrbyh 'trjmh mHmd slym Alncymy 'AldAr Alçrbyh lImwsuçAt (d.m) '(d.t).

krAtškwfsky: ĀynATyws ywlyA nwفتس.

-tAryx AlĀdb AljyrAfy Alçrby 'nqlh çn Alrwsyh SLAH Aldyn ç0mAn hAšm ' T2 'dAr Alçrby AlĀslAmy 'twns' ١٩٨٧ ، m (sHb jdyd 2008m).

xAmsA: AlrsAyl AljAmçyh :

zwrwmy ç0mAn.

-AlswdAn Alçrby fy ktAbAt mHmwd kçt Altnbkty wçbd AlrHmn Alçdy ' rsAlh mAjstyr çyr mnšwrh 'AlryAD 'jAmçh AlĀmAm mHmd bn sçwd AlĀslAmyh 'klyh Alçlwm AlAjtmAçyh 'qsm AltAryx wAlHDArh ' ١٤٤٢h' ٢١/-m.

sAdsA: AlmqaIAt wAlĀbHA0 Alçrbyh :

Āy0Ar jmAl.

-mdynh tmbktw 'kyf wSl Almwryskywn ĀlY SHrA' ĀfryqyA 'ynĀr AlrAbT: [https:// www.sasapost.com/the.blood.of.moros.in.africa/](https://www.sasapost.com/the.blood.of.moros.in.africa/)

ĀsmAçyl jAjby Hydrh.

-Ālfa qAty mHmwd: HyAth wĀçmAlh 'nšr Dmn ĀbHA0 ndwh:

Tombouctou son savoir ettr multiple

bšAr Ākrm jmyl.

-rHlh Hj AlslTAn mwsY bn Āby bkr Altkrwry 724h' ١٣٢٤/-m drAsh fy mDAmynhA 'ĀdAb AlrAfdyn 'jAmçh AlmwSl 'Alçdd 79 ' ١٤٤١h' ١٩/-m.

rbyç ĀHmd syd.

-AljAmç Alçtyq fy mAly drh AlçmArh Altqlydyh bĀfryqyA 'mjlh Alçrby ' AlkwyT 'Alçdd 742 'AlmHrm 1441h/sbtmbr 2020m.

šwqy çTA Allh Aljml.

-ÂDwA' çlÿ HyAh AlHsn bn mHmd AlwzAn: ÄntAjh Alfky wAlmwôrAt
Alty tÂOr bhA çjmlh AlmnAhl çwzArh Aldwlh Almklfh bAlšwwn
Al0qAfyh çAlrbAT çAlçdd2\۳۹۰ çh\۹۷۰/-m.

AlTAhr xAld.

- msAhmh AlHsn bn mHmd AlwzAn fy AltAryx lblAd AlswdAn mn xAl
0mAb wSf ÄfryqyA çAlmjhl Altryxyh AljzAÿryh çjAmçh mHmd
bwDyAf çAlmslh çAlçdd4 çsbtmbr 2017m.

çASm Alšydy.

-mn qSr AlHmrA' Älÿ jnAt Alçryq çmjhl Alçrby çAlkwyt çAlçdd 669 çšwAl
1435h-/ ÄÿsTs 2014m.

çbd AlftAH mqld Alÿnymy.

- AlHrkh Al0qAfyh wAlfkryh fy snÿAy çmjhl Alfysl çAlryAD çAlsnh
Al0Amnh çAlçdd 89 çðw Alççdh 1404h-/ ÄÿsTs 1984m.

-Hrkh Alfnwn wAlçmArh fy çrb Äfryqy çmjhl Alfysl çAlryAD çAlsnh
AltAsçh çAlçdd 107 çjmAdÿ AlÄwlÿ\۱۴۰۶ çh çfbrAyr 1986m.

çly ÄbrAhym TrxAn.

-ÄmbrATwryh Snfy AlÄslAmy çmjhl klyh AlÄdAb çjAmçh Almlk ççwd ç
AlryAD çm8\۹۸\ çm.

mçhd ÄHmd bAbA llççlym AlçAly wAlbHw0 AlÄslAmyh.

-mšrwç mxTwtAt tmbktw çnsxh mHfwðh fy 17 fbrAyr 2018m çlÿ mwqç
wAy bAk mšyn.

mHmd tAj Alçrwsy.

- dwr rHlh AlHj fy nšr AlÄslAm fy çrb ÄfryqyA çmjhl AlrAbTh çmkh
Almkrmh çrAbTh AlçAlm AlÄslAmy çAlsnh 53 çAlçdd 611 çðw AlHjh ç
۱۴۳۸h-/ sbtmbr۲۰۱۷ çm.

hArwn mhdy myqA.

-ÄmbrATwryh snÿAy: drAsh thlylyh fy Altrtyb AltAryxy llÄmbrATwryAt
AlÄslAmyh fy çrb ÄfryqyA çmjhl drAsAt Äfryqy çAlxrTwm çAlçdd 37 ç
۱۴۲۸h\۲۰۰۷/-m.

-AltAryx AlÄslAmy fy çrb ÄfryqyA tHt mTArq AlbAH0yn çmjhl qrA'At
Äfryqy çAlmntdÿ AlÄslAmy çlndn çAlçdd1 çrmDAn 1425h-/ Äktwbr
2004m.

-mn Alðyn yóómw n mHmwd kçt çwmn mnhm mwlf tAryx AlftAs çmjhl
qrA'At Äfryqy çAlmntdÿ AlÄslAmy çlndn çAlçdd 24 çrbyç AlÄxr ç
jmAdÿ AlÄxrh 1436h-/ Äbryl çywnyh 2015m.



واقع المساندة الاجتماعية التي تلقاها الطلبة السعوديون
المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا

د. عبد الله بن أحمد بن عبد الله الأسمرى
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





واقع المساندة الاجتماعية التي تلقاها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا

د. عبد الله بن أحمد بن عبد الله الأسمرى

قسم الاجتماع والخدمات الاجتماعية – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٣/٣/٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٣/٥/٢٦ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع المساندة الاجتماعية التي تلقاها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا، معتمدة في ذلك على منهج المسح الاجتماعي لوصف الواقع من خلال الاستبانة الإلكترونية. وتكونت عينة الدراسة من (٦٠٣) طلاب وطالبات، على رأس البعثة خلال العام الجامعي ٢٠٢١م، وبلغت نسبتهم على التوالي (٤٣,٣٪ - ٥٦,٧٪)، حيث تم اختيار العينة بأسلوب العينة العشوائية البسيطة. حيث أظهرت نتائج الدراسة أن من أبرز مصادر المساندة الاجتماعية المدركة: الأسرة والأصدقاء، وقد احتلت المرتبة الأولى، ثم تلتها مؤسسات المجتمع المدني، خصوصاً المرتبطة بممثلات المملكة العربية السعودية في الخارج، وأتت وسائل الإعلام في المرتبة الثالثة. كما أشارت النتائج إلى أن مستوى الاستفادة من مصادر المساندة الاجتماعية حقق درجة مرتفعة، وبلغت نسبته (٧٥,٦٪). وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس، نحو مؤشرات مصادر المساندة لصالح الإناث. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاستفادة من مصادر المساندة الاجتماعية، من وجهة نظر المبتعثين والمبتعثات، تبعاً لاختلاف متغير العمر، ومتغير المرحلة التعليمية، والحالة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المساندة الاجتماعية، الطلبة المبتعثون، جائحة كورونا.

The Reality of the Social Support Provided to the Saudi Students on Abroad Scholarship Program During COVID-19 Pandemic

Dr. Abdullah Ahmed Abdullah Al-Asmari

Department Society and Social Service – Faculty Social Studies
Imam Mohammed bin Saud Islamic university

Abstract:

The study aimed to identify the reality of the social support provided to Saudi students on abroad scholarship programs; during the COVID-19 pandemic, utilizing the social survey. The study sample composed of (603) students, both male and female, currently undertaking the scholarship mission for the academic year 2021. The study results demonstrated that the most significant perceived social support sources are attributed to the following: Family and friends as a priority, then to the civilian community organizations, particularly those related to the abroad KSA Cultural Commission, while media means was the third rank. Furthermore, the results illustrated that the social support resources achieved a high rank with a percentage of (75.6%). On the other hand, the results demonstrated no differences; among the statistical parameters; attributed to the social support sources utilization level for both male and female students concerning variables about age, education level, and social status.

key words: Social support, scholarship students, COVID-19 Pandemic.

المقدمة:

تتصدر الأزمات والكوارث وألويات البحث العلمي في دول العالم؛ بحثاً عن أفضل الطرق لمواجهتها، والتقليل من آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، ففي وقتنا الحالي تمثل جائحة كورونا (كوفيد-١٩) أحد أبرز الأزمات الصحية المستجدة التي عانت منها المجتمعات على مستوى العالم. ومع أنها أزمة صحية فإنها أصبحت كارثة إنسانية واجتماعية لها آثارها السلبية التي أثرت على نمط الحياة اليومية للأفراد. ففي حال وقوع مثل هذه الأزمات يحتاج الفرد إلى الدعم والمساندة الاجتماعية المتاحة ضمن نطاق البيئة الاجتماعية المحيطة به.

وحسب ما أكدته الدراسات والأبحاث، فإن استراتيجية المساندة الاجتماعية تعد إحدى الاستراتيجيات المهمة في الحفاظ على كيان الفرد من جميع النواحي؛ لتشمل الناحية الجسمية، والعقلية والنفسية، والاجتماعية؛ لذلك ينظر إلى المساندة الاجتماعية على أنها قدرة إدراك الفرد لدائرة علاقاته الاجتماعية المحيطة به، واستخدامها في مواجهة الضغوط، والحد منها، وتحقيق التكيف الاجتماعي (Williamson, ٢٠١٢). فالحاجة إلى المساندة الاجتماعية تعد من الحاجات الإنسانية، التي تعتبر من أهم مصادر الدعم الاجتماعي، التي لا يستغني عنها الفرد، خصوصاً وقت الحاجة. فهي تأتي عن طريق الجماعات التي ينتمي إليها الشخص في محيطه الاجتماعي كالأسرة، والأصدقاء، ومؤسسات المجتمع المدني، التي تؤدي دوراً مهماً في تجاوز الأزمات، ويمتد أثرها إلى الجانب الاجتماعي.

لذلك تبرز أهمية المساندة الاجتماعية في كونها مصدراً مهماً للشعور بالأمان، وتصبح الحاجة إليها أكثر إلحاحاً عند الأزمات والكوارث؛ لما لها من دور كبير في التخفيف منها. فبمجرد إحساس الفرد بأنه يستطيع اللجوء لطلب المساعدة من محيطه الاجتماعي، ووثوقه بهذه المصادر في مواجهة التحديات التي نتجت عن الجائحة، وظهرت تداعياتها وانعكاساتها السلبية على المستوى الاجتماعي، فإنه يشعر بالأمان؛ نظراً لتحقيق تلك المساندة.

مشكلة الدراسة:

يتجلى موضوع المساندة الاجتماعية بوضوح في الأزمات، وتحديدًا في أثناء أزمة كورونا في وقتنا الحالي، وقد ظهرت هذه الأزمة في أواخر العام ٢٠١٩م، وتم تصنيفها من قبل منظمة الصحة العالمية على أنها جائحة (WHO, ٢٠٢٠). حيث أثرت بشكل سلبي على أوجه الحياة المختلفة، واختلقت شدة وطأتها على طبيعة حياة المجتمعات بوجه عام، وحياة الأفراد على وجه الخصوص. فظهرت تداعياتها على مختلف دول العالم التي شملت كافة المجالات، فنجد أنها أربكت الوضع الاقتصادي، وتسببت في انهيار المنظومة الطبية لدى بعض الدول، كذلك تم فرض إجراءات منع السفر وإغلاق الحدود بين الدول، بالإضافة إلى فرض الحجر الصحي المنزلي والإجراءات الاحترازية المشددة (Viswanath & Monga, ٢٠٢٠ ; Lazarus et al., ٢٠٢١).

عندما يشعر الأفراد، والأسر بالخطر، أو الخوف، أو وقوع تهديد خارجي لحياتهم، تزيد ثقتهم في البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، والمتمثلة في دائرة علاقاتهم الاجتماعية؛ من أجل طلب المساعدة، وذلك بسبب قلة الخيارات المتاحة لهم

لمواجهة هذا التحدي (Greenaway & Cruwys, ٢٠١٩). حيث تدفع الحاجة التي فرضتها الأزمات والكوارث الأفراد للعمل بعضهم مع بعض، والتعاون مع المؤسسات والمنظمات المحلية، كردة فعل لمواجهة هذه الأزمة والتغلب عليها (Toya, & Skidmore, ٢٠١٤).

فمن المتوقع أن يكون الطلبة السعوديون المبتعثون للدراسة في الخارج قد واجهوا، كبقية فئات المجتمع المتواجدين فيه، العديد من الصعاب الناتجة عن تطبيق الإجراءات الاحترازية الصارمة، التي اتخذتها كافة الدول دون استثناء، كإجراء وقائي؛ من أجل الحد من انتشار جائحة كورونا، كمنع السفر، وتأجيل أو إيقاف الدراسة والتدريب، والملابسات القانونية المرتبطة بالإقامة في دول الابتعاث، في حال انقطاع الدراسة لفترة طويلة، والعزلة الاجتماعية، والتباعد الاجتماعي وما صاحبها من مشاعر القلق، والخوف المستمر، والتي لها أبعاد جسيمة على مستوى الصحة النفسية والاجتماعية (الجهني، ٢٠٢١؛ الديب، رضوان، ٢٠٢١). علاوة على شعورهم بالوحدة، والاغتراب، والبعد عن الوطن (العويضة، ٢٠٠٥؛ ٢٠١٨؛ Alasmari, ٢٠٢٠؛ فارح، ٢٠٢٠). كل هذه التداعيات الناتجة عن الجائحة تؤدي إلى وقوع الشخص ضحيةً تعدد أثارها جوانب الحياة المختلفة، ومن ضمنها الجانب الاجتماعي للأفراد، والأسر، والجماعات (٢٠١٧ Dar et al.,).

لم تكن المملكة العربية السعودية في معزلٍ عن العالم في أثناء الجائحة؛ لذلك حرصت الدولة على اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية؛ للحد من تفشي جائحة كورونا، حيث شملت جميع فئات المجتمع المختلفة من مواطنين، ومقيمين

نظاميين، وغير نظاميين. فنجد أنها فرضت الحجر المنزلي، ووضعت قيوداً على السفر، وقامت بافتتاح العديد من مراكز الفحص والتأكد؛ للكشف عن الإصابة من عدمها، وكذلك المبادرة في الحصول على اللقاحات اللازمة في وقت مبكر، وغير ذلك من التدابير الوقائية (العنزي، ٢٠٢١؛ الحقوي وآخرون، ٢٠٢٠؛ Adly et al., ٢٠٢٠).

ولم تقتصر هذه الجهود على الحدود الجغرافية داخل المملكة العربية السعودية فحسب، ولكنها شملت توفير كافة الإمكانيات، والدعم، والمساندة، والاهتمام بجميع الطلاب والطالبات المبتعثين، والسعوديين عموماً خارج المملكة، ومتابعة شؤونهم وأسرههم؛ فنجد أنها قامت بعقد اللقاءات عن بُعد، ووفرت كافة السبل للإجابة عن استفسارات المواطنين وتلبية احتياجاتهم، كما قدمت خدمات الإيواء، ووجهت وزارة التعليم بالاستمرار في صرف المخصصات المالية للطلبة المبتعثين، بالإضافة إلى قيامها بتوفير التأمين الطبي، وبدل العلاج، وإطلاق خدمة "حزن"، وهي خدمة إلكترونية لتسهيل عودة المواطنين (واس، ٢٠٢٠). كل هذه الخدمات كانت دليلاً واضحاً وصريحاً على حرص حكومة المملكة العربية السعودية على ضمان سلامة مواطنيها، وإعادة تمهم إلى أرض الوطن.

فكل هذه الجهود والإجراءات جاءت بمثابة توفير المؤازرة والمساعدة للأفراد والأسر السعودية في الخارج؛ فالمؤازرة والمساعدة اللتان يحصل عليهما الفرد عن طريق بيئته الاجتماعية في الأزمات يُطلق عليهما المساندة الاجتماعية (علي، ٢٠٠٥). ومن هنا، فإنه يُقصد بالمساندة الاجتماعية: "كل ما يتلقاه الفرد

من الدعم والمساندة المادية والمعنوية، داخل المجتمع، على المستوى الرسمي (الحكومة)، وغير الرسمي (الأسرة والأصدقاء)، ومدى الرضا عن الدعم والمساندة، وقت الأزمات" (محمد، ٢٠١٢، ص ٦).

وفي السياق نفسه، تؤدي المساندة الاجتماعية دورين رئيسين في حياة الفرد، هما: "دور نمائي، ويشتمل في أن الأفراد الذين لديهم علاقات اجتماعية متبادلة مع الآخرين تساعدهم على الوصول إلى مصادر المساندة الاجتماعية المختلفة، ودور وقائي يتمثل في أن المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من خلال الجماعات التي ينتمي إليها تقوم بدور كبير في خفض الآثار السلبية للمشكلات" (الفهمي، ٢٠١٩، ص ٣). وعطفاً على ما سبق، نجد أن جائحة كورونا أحدثت أزمة إنسانية واجتماعية عملت الدول على تفاديها، عن طريق مؤسسات المجتمع المدني، من خلال تقديم الدعم والمساندة، التي أظهرت تفاوتاً في مستوى أدائها ودرجة فاعليتها، وفي ضوء ذلك تحاول الدراسة الحالية تسليط الضوء على واقع المساندة الاجتماعية التي تلقاها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا، من خلال عدد من المصادر كالأُسرة، والأصدقاء، ومؤسسات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام، والتي هي موضوع الدراسة.

ومن ثم تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: "ما واقع المساندة الاجتماعية للطلبة السعوديين المبتعثين إلى الخارج في ظل ظروف جائحة كورونا؟"

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحديد مصادر المساندة الاجتماعية التي لجأ إليها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا.
٢. تحديد مستوى الاستفادة من مصادر المساندة الاجتماعية التي لجأ إليها الطلبة السعوديون المبتعثون في أثناء جائحة كورونا.
٣. التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات عينة الدراسة تُعزى إلى اختلاف خصائصهم (الجنس - العمر - المرحلة التعليمية - الحالة الاجتماعية).

تساؤلات الدراسة:

- بشكل أكثر دقة، يمكن تحديد الأسئلة البحثية الفرعية التي حاولت هذه الدراسة الإجابة عنها، وهي كالتالي:
١. ما مصادر المساندة الاجتماعية التي لجأ إليها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا؟
 ٢. ما مستوى الاستفادة من مصادر المساندة الاجتماعية التي لجأ إليها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا؟
 ٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات عينة الدراسة تُعزى إلى اختلاف خصائصهم (الجنس - العمر - المرحلة التعليمية - الحالة الاجتماعية)؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية أي دراسة من أهمية الموضوع الذي تناوله، وهذه الدراسة تتبع أهميتها من أهمية موضوع المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الطلاب السعوديون المبتعثون بالخارج، ودورها في رفع مستوى تحصيلهم العلمي، وشعورهم بالأمان؛ نتيجة وقوف عدد من مصادر المساندة الاجتماعية إلى جانبهم، ومن ثم، فإن أهمية الدراسة الحالية تتجلى في النقاط التالية:

- ربط مفهوم المساندة الاجتماعية بمجال دعم الرعايا السعوديين المبتعثين للدراسة إلى الخارج خلال جائحة كورونا، وبيان دورها بالتخفيف من حدة آثارها.
- ما تقدمه هذه الدراسة من إضافة علمية جديدة إلى الدراسات العربية في هذا المجال، خصوصاً أن الدراسات التي تناولت المساندة الاجتماعية للمواطنين السعوديين إلى الخارج نادرة، وما زال الموضوع بحاجة إلى إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث.
- اكتسبت الدراسة الحالية أهميتها من أهمية الفئة المستهدفة؛ إذ تم تطبيقها على الطلبة السعوديين المبتعثين بالخارج؛ للتعرف على طبيعة المساندة الاجتماعية التي يتلقاها أولئك الطلاب، خلال تواجدهم خارج الوطن، والتي ساعدتهم على التكيف الاجتماعي خلال الأزمة.
- إسهام الدراسة الحالية في مساعدة الباحثين، ومتخذي القرار في الجهات التي تُعنى بقضايا الابتعاث، والمواطنين المتواجدين في الخارج، مثل وزارة التعليم، ووزارة الخارجية، والجهات الأخرى ذات العلاقة في المملكة العربية

السعودية، والتي يستطيعون الاعتماد على نتائجها وتوصياتها في تقييم الوضع الحالي القائم في دول الابتعاث.

■ استشراف المستقبل لبناء وتصميم برامج إرشادية؛ لتقديم المساندة الاجتماعية، ووضع الخطط اللازمة في حال وقوع الأزمات - لا سمح الله، وكيفية التعامل معها.

حدود الدراسة:

تحدد الدراسة الحالية في ضوء ما يلي:

١- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة خلال الفترة الزمنية من ٢٠٢١/١/١ م إلى ٢٠٢١/٣/٣٠ م.

٢- الحدود المكانية: الطلبة المبتعثون للدراسة في كل من الدول التالية: (الولايات المتحدة الأمريكية - بريطانيا - أستراليا).

٣- الحدود البشرية: طبقت الدراسة على الطلبة السعوديين المبتعثين للدراسة إلى الخارج في جميع المراحل التعليمية المختلفة.

مفاهيم الدراسة:

تتناول الدراسة الحالية عدداً من المفاهيم، وهي على النحو التالي:

المساندة الاجتماعية:

المساندة في اللغة: مأخوذة من قولهم: سند، والسند: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي قُبُلِ الْجَبَلِ أَوْ الْوَادِي، وَالْجُمُعُ أَسْنَادٌ. وكلُّ شيءٍ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ شَيْئًا، فَهُوَ مُسْنَدٌ. وَقَدْ سَنَدَ إِلَى الشَّيْءِ يَسْنُدُ سُنُودًا وَاسْتَنَدَ، وَتَسَانَدَ، وَأَسْنَدَ غَيْرَهُ. وسند

الشيء: مال فأقامه، والسند: ما سنده به ودعمه، والدعم: أن يميل الشيء
فتسنده (ابن منظور، ١٩٩٣).

والمساندة الاجتماعية اصطلاحاً: عرفها الخرعان (٢٠١٠) بأنها "مصدر
مهم من مصادر الأمن الذي يحتاجه الإنسان في حياته، بعد لجوئه إلى الله
سبحانه وتعالى، وخاصة عندما يحس الفرد بأن ما يقع عليه من إجهاد يحتاج
إلى عون ودعم من الآخرين؛ لتخفيف هذه الضغوط، وحمايته من آثارها السلبية
عليه" (الخرعان، ٢٠١٠، ص ٥٠). كما تعرف بأنها "درجة من شعور الفرد
بمدى توافر المساعدة والمشاركة والتشجيع والنصح والإرشاد من جانب الآخرين،
كالأسرة والأقران والأصدقاء والزملاء والمعلمين، وتكوين علاقات اجتماعية
عميقة معهم، وإشباعه لحاجاته الأساسية خلال التفاعل معهم" (الهملان،
٢٠٠٨، ص ٤٥).

أما المساندة الاجتماعية إجرائياً: فيعرفها الباحث بأنها: كل ما يتلقاه الطلبة
السعوديون المبتعثون إلى الخارج من دعم ومساندة من البيئة الاجتماعية المحيطة
بهم، سواء كانت المساندة من الأسرة، والأصدقاء، أم من مؤسسات المجتمع
المدني، ووسائل الإعلام؛ بهدف تخفيف حدة الآثار السلبية الناتجة عن جائحة
كورونا.

جائحة كورونا:

الجائحة في اللغة: "هي الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. وجاح الله
ماله وأجاحه، بمعنى، أي: أهلكه بالجائحة" (الجوهري، ١٩٨٧).

أما الجائحة اصطلاحاً: فقد عُرفت بأنها "انتشار الوباء في عدة بلدان أو قارات، وعادة ما يصاب به عدد كبير من السكان" (خميس، ٢٠١٢). وترى Porta (٢٠٠٨)، أن الجائحة عبارة عن "وباء يحدث في جميع أنحاء العالم، أو يقع ضمن مساحة جغرافية واسعة جداً، متجاوزاً للحدود الدولية، ويؤدي إلى إصابة عدد كبير من الناس، وقد يتسبب في وفاة الكثير منهم" (٢٠٠٨). (Porta).

أما ما يتعلق بفيروس كورونا، فقد قامت منظمة الصحة العالمية (World Health Organisation) بتعريف فيروس كورونا بأنه "فصيلة واسعة الانتشار معروفة بأنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الاعتلالات الأشد وطأة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، ومتلازمة التهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس)" (WHO, ٢٠٢٠). كما عرفت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية، فيروس كورونا (كوفيد-١٩) بأنه "فيروس من فصيلة فيروسات (كورونا) الجديدة، حيث ظهرت أغلب حالات الإصابة به في مدينة ووهان الصينية نهاية ديسمبر ٢٠١٩م على صورة التهاب رئوي حاد" (وزارة الصحة السعودية، ٢٠٢٠).

أما الجائحة إجرائياً: فيعرفها الباحث بأنها: وباء يتمثل في فيروس كورونا، انتشر في أنحاء العالم، نتج عنه حدوث أزمة أثرت على مختلف مجالات الحياة، وخلفت عدداً من التداعيات والانعكاسات السلبية التي أثرت على نمط حياة الطلبة السعوديين المبتعثين بالخارج.

الإطار النظري للدراسة:

المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات:

تعد المساندة الاجتماعية أحد مصادر الدعم الاجتماعي المنبثقة عن البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، والتي قد يُلجأ إليها، خصوصاً في أوقات الأزمات، لطلب المساعدة (حسين، ٢٠١٤)؛ لذلك عُرفت المساندة الاجتماعية بأنها "جميع الإمدادات التي يقدمها الآخرون للفرد؛ لمساعدته على مواجهة الضغوط" (الطراونة، ٢٠١٥، ص ١١). في حين يشير النملة (٢٠١٦) إلى أن المساندة الاجتماعية هي "الإمكانات الفعلية أو المدركة للمصادر المتاحة في البيئة الاجتماعية للفرد، التي يمكن استخدامها للمساعدة في أوقات الضيق" (النملة، ٢٠١٦، ص ٣٥).

إن اللجوء لطلب المساندة يعتمد على وفرة مصادر المساندة وسهولة الوصول إليها وقت الحاجة، ودرجة فاعليتها، وطبيعة الظروف المصاحبة لطلب المساندة. حيث يشير خيال (٢٠١٣) إلى أن أول هذه المصادر هو الأسرة، التي تعد النواة الأولى للمجتمع، فمساندة أفراد الأسرة تعتبر عاملاً مهماً في تكوين الصحة النفسية ونمو الشخصية؛ للوصول إلى الاستقرار النفسي والاجتماعي لدى الفرد، ومن ثم توجيه سلوكه بالطريقة السليمة.

ومن المصادر -أيضاً-: جماعة الأصدقاء، فوجود الأصدقاء في حياة الفرد لهم دور بارز في مساعدته على مواجهة مشكلاته وتجاوزها، وتقديم يد العون والمساعدة له، خصوصاً عندما يكون الفرد بعيداً عن أسرته. كذلك من مصادر المساندة الاجتماعية: مؤسسات المجتمع المدني بمختلف قطاعاتها، والتي ينظر

إليها على أنها مصدر فاعل لطلب المساندة الاجتماعية؛ لتمثيلها الرسمي للدولة، وكذلك ما تحظى به من اعتراف مجتمعي من قبل أفراد المجتمع. ويتفق مع ما ذهب إليه خيال في مصادر المساندة الاجتماعية كل من فوقية (٢٠٠٨)، وزينب (٢٠٠٧)، وعلاء الدين (٢٠١٣)، و Deberard, Spielmans & Julka (٢٠٠٤)، بينما يضيف عليها الأخرس (٢٠١٩): الاستعانة بوسائل الإعلام، بوصفها مصدراً من مصادر المساندة الاجتماعية.

ونتيجة لحرص مؤسسات المجتمع المدني على التعامل مع الأزمات، فإننا نجد أنها تلجأ إلى تقييم الأزمة للتعرف على درجة خطورتها، وإعداد الخطط المناسبة لمواجهتها، وتحييد خطرهما، ومساعدة الفئة الأكثر عرضه للمخاطر. وهذا التعامل يتطلب منها تبني عدد من الأساليب والوسائل الفاعلة، مثل فتح قنوات اتصال مع الجهات ذات العلاقة، والتكامل والتنسيق فيما بينها، وتعزيز دور شبكات الأمان الاجتماعية، والمحافظة على رأس المال الاجتماعي، والاستجابة السريعة، والتعامل السليم مع المواقف الطارئة التي من شأنها العمل على زيادة قدرة المؤسسات الحكومية، ورفع كفاءتها في التعامل مع الأزمات والكوارث.

إذن يمكن القول بأن الدور المناط بجميع مصادر المساندة الاجتماعية يتمثل في محاولتها خفض الآثار السلبية للأزمات التي يتعرض لها الفرد في حياته (الرشود، ٢٠٢٠؛ عمر، ٢٠٢٠).

تبرز فاعلية المساندة الاجتماعية في حياة الأفراد من خلال تقديم خدمات الدعم والمساندة، وما تؤديه من وظائف مهمة في مقاومة المواقف الضاغطة في

أثناء الأزمات، وخفض الآثار السلبية والحد منها (دراوشة، ٢٠١٢؛ النملة، ٢٠١٦). وفي السياق نفسه، فإن للمساندة الاجتماعية وظائف متعددة، فنجدها تسهم في تحقيق الطمأنينة، والأمن النفسي الذي ينشأ وفقاً للتفاعل الاجتماعي المساند الذي يتولد عنه درجة من الشعور الإيجابي والارتياح لدى الأفراد؛ بسبب تخفيف معاناتهم.

كذلك نجد لها وظيفة إنمائية، وتتحقق هذه الوظيفة في ظل وجود العلاقات الاجتماعية القوية التي تساعد الفرد على تحقيق التوافق الإيجابي، أما الوظيفة الوقائية فهي تهدف إلى مساعدة الفرد على مواجهة التحديات والصعوبات الخارجية التي تؤثر على حياته (رضوان، ٢٠٠٦)، حيث يُنظر إلى هذه الوظائف على أنها دعائم لصحة ورفاهية متلقي المساندة الاجتماعية.

أما في أوقات الأزمات، فتبرز أهمية المساندة الاجتماعية للأشخاص، فنجدها تعزز من ثقة الفرد بنفسه التي تأتي كمحصلة ناتجة عن التفاعل الاجتماعي مع البيئة المحيطة به، سواء كانوا أفراداً أم مؤسسات داخل المجتمع المدني؛ لذلك لا يتوقف هذا التفاعل عن خلق بيئة إيجابية للفرد تشعره بالسعادة والارتياح فحسب، ولكنها تحاول محاولة جادة لتخفيف مشاعر العزلة الاجتماعية ومشاعر الإحباط المصاحبة للأزمات. كذلك فإن المساندة الاجتماعية في الأزمات تساعد على إشباع الاحتياجات الأساسية للأفراد، بالإضافة إلى إسهامها في مساعدتهم على التعامل مع الأزمة ومواجهتها بصورة فاعلة (Demaray, ٢٠٠٥).

فبقدر ما يتلقاه الفرد من دعم ومساندة اجتماعية من الآخرين يصبح قادراً على مواجهة الأحداث والمواقف الضاغطة، مما يؤدي إلى خفض الآثار السلبية المترتبة عليها، ومن ثم التكيف مع الحياة اليومية (جاسم، ٢٠١٨؛ الطراونة، ٢٠١٥). والجدير بالذكر أن غياب المساندة الاجتماعية وقت الأزمات يؤدي إلى ضعف قدرة الفرد على مواجهتها (علي، ٢٠٠٥؛ شعبان، ١٩٩٣). وبهذا يمكن القول بأن هناك علاقة طردية بين مستوى المعاناة للأفراد، وحجم المساندة الاجتماعية، فكلما كانت درجة المعاناة كبيرة اتضحت طبيعة المشكلة، وبرز معها حجم وطبيعة احتياجات الفرد التي تظهر على هيئة مطالب تستدعي الحاجة لإشباعها، عن طريق أحد مصادر المساندة الاجتماعية.

مهنة الخدمة الاجتماعية في مواجهة الأزمات:

إن دور الخدمة الاجتماعية ليس بالدور الحديث في التعامل مع الأزمات والكوارث، وإنما يعد دوراً مهماً ومكماً لفرق العمل في مختلف مؤسسات المجتمع المدني المختلفة، التي لا يمكن للمجتمعات في الوقت الحاضر الاستغناء عنها. فقد كان أول ظهور لدور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات وجعلها موضع اهتمام دول العالم إبان الحرب العالمية الثانية، فمنذ ذلك التاريخ إلى وقتنا الحاضر، نجد أن مهنة الخدمة الاجتماعية في حال وقوع الأزمات تعمل جاهدة على إعادة التوازن للأفراد، وللأسر، وللمجتمع الذي اختل بسببها، ومن ثم مواجهة الآثار والتداعيات التي نتجت عنها (الخمشي، الشلهوب، والشهري، ٢٠١٦).

وهذا التدخل يتطلب من الخدمة الاجتماعية، في مواجهة الأزمات، العمل على هدفين رئيسين: أحدهما هدف مؤقت يتم اتخاذه بشكل عاجل في أثناء وقوع الأزمة، حيث ينصبُّ تركيز هذا الهدف على مساعدة الفرد على استعادة الثقة بنفسه وقدراته، ومساعدته على التعامل الصحيح مع الموقف، وإزالة التهديد، أو العمل على إشباع الاحتياجات الأساسية. في حين أن الهدف الآخر، وهو الهدف النهائي، يستهدف التعامل مع الفرد، وفقاً لطبيعة مرحلة الاستقرار والتوازن النفسي والاجتماعي التي وصل إليها؛ للاستفادة من الفرص المتاحة في البيئة المحيطة، وزيادة أدائه الاجتماعي (الخمشي، الشلهوب، والشهراني، ٢٠١٦؛ حسين، ٢٠١٩).

ويتحدد دور الأخصائي الاجتماعي في عدد من المسؤوليات والمهام، التي يأتي في مقدمتها: الإسراع في تقديم المساعدة عند تلقي البلاغ، والقدرة على إفادة طالب المساعدة من جهود فرق العمل المعنية، ومؤسسات المجتمع المدني، بالتعامل مع الأزمة من كافة الجوانب، والمساهمة في عمليات التسجيل والحصر، من خلال تزويد الجهات ذات العلاقة بتقرير كامل يحتوي على البيانات والمعلومات والأضرار الناتجة عن الأزمة التي تتصل بالحالة، بصورة تساعد على عملية التشخيص؛ من أجل تعجيل تقديم المساعدات اللازمة.

كما أن الأخصائي الاجتماعي مطالب بالتعاون مع الجهات والمؤسسات المختلفة التي يقع على كاهلها مسؤولية التعامل مع الأزمة، وذلك من أجل تلافي الازدواجية، وضمان وصول هذه المساعدات بطريقة عادلة للمتضررين (الخمشي، الشلهوب، والشهراني، ٢٠١٦؛ الصديقي وجمال، ٢٠٠٤).



الموجهات النظرية للدراسة:

نظرية التبادل الاجتماعي:

يعد Richard و Peter Blau (١٩٦٤)، و George Homans (١٩٦١)، و Emerson (١٩٧٢) من أبرز رواد النظرية التبادلية، حيث تركز هذه النظرية على ثلاثة أبعاد رئيسية، هي: الفرد والجماعة والمجتمع (Robbins, ٢٠٠٦). ووفقاً لطبيعة التوجهات الفكرية المتعددة للنظرية، فسوف يتم استعراض ومناقشة موضوع المساندة الاجتماعية (موضوع البحث) في سياق هذه النظرية.

يشير Homans إلى أن أي عملية تفاعل بين الأفراد أو الجماعات يقف وراءها دافع متمثل في تحقيق الفائدة والنفع المتبادل فيما بينهم. فالهدف من هذا التفاعل هو إشباع احتياجاتهم ورغباتهم الشخصية في ظل علاقة تبادلية، سواء كانت هذه العلاقة مع أفراد آخرين، أم مع جماعات أم مع إحدى منظمات المجتمع المدني (بدرى، ٢٠١٦). في حين يرى Peter Blau أن نظرية التبادل الاجتماعي تنطلق من منطلق أن الأفراد تنشأ بينهم حالة من التفاعل العقلاني، وينتج عن ذلك التفاعل حصول الفرد على ما يسمى بالمنافع أو المكافآت الاجتماعية.

فاستمرار العلاقة يتوقف على ما يحققه الأفراد من الفوائد والمكاسب التي تفوق التكلفة التي تترتب عليها. ويقصد بالتكلفة هنا ما قد تتسبب فيه هذه العلاقات من تداعيات وردود أفعال سلبية تؤثر على الفرد، كمشاعر القلق أو التعب. ففي هذه الحالة يتم تبادل المنافع والمساندة الاجتماعية والدعم؛ لتحقيق أهدافهم، خصوصاً في أوقات الأزمات (الرشيدى، ٢٠١٣).

ويمكن توظيف نظرية التبادل الاجتماعي من خلال اعتبار أن التكافؤ في عملية التبادل الاجتماعي القائمة على تبادل المصالح والفوائد بين الأفراد (الأهل والأصدقاء)، أو الجماعات، أو مؤسسات المجتمع، أو وسائل الإعلام، أو الجمع بين كل هذه المصادر، هو أحد الاستراتيجيات المهمة للتعامل مع تداعيات أزمة كورونا، والتي تتطلب التعاون من أجل تقديم المساعدة خلال الأزمة، وهنا نشير إلى دور هذه النظرية في تعزيز مفهوم المواطنة لدى الأفراد. فمفهوم المواطنة يظهر من خلال علاقة الأفراد بالدولة، والتي تظهر في معرفة الحقوق والواجبات، وتوفير الحماية، وتكييف السياسات العامة لمؤسسات المجتمع المدني التي تختص بمصالح المواطنين؛ لتقديم المساعدة والدعم في الأزمات، وتجعلها جزءاً لا يتجزأ من مسؤوليات الدولة تجاه المواطنين.

وعليه فإن نظرية التبادل الاجتماعي يمكن استخدامها في التعرف على درجة مستوى الاستفادة من المساندة الاجتماعية المدركة، سواء كانت من الأفراد أم من مؤسسات المجتمع المدني، التي تُظهر قدرة الطلبة السعوديين المبتعثين على التفاعل، وإقامة العلاقة التبادلية الإيجابية للاستفادة من مصادر المساندة الاجتماعية المتاحة في بلد الابتعاث، بدرجة عالية؛ لمواجهة الآثار السلبية الناتجة عن جائحة كورونا.

النظرية البنائية:

يعدّ كل من إميل دور كايم، وهيربرت سبنسر من المؤسسين الأوائل لهذه النظرية، التي تشير إلى "تحديد عناصر التنظيم والعلاقات التي تقوم بين هذه العناصر. والوظيفة تحدد الأدوار التي يقوم بها كل عنصر في علاقته بالتنظيم

ككل، وهو مدى مساهمة هذا العنصر في النشاط الاجتماعي الكلي، ويتحقق الثبات والاتزان" (العبد الله، ٢٠١٠، ص ١٧٥)، ومن ضمن المفاهيم التي تركز عليها: نظرية الأنساق، والبناء الاجتماعي، والوظيفية، والخلل الوظيفي، والتوازن الاجتماعي (مصطفى، ٢٠٠٨).

فالنسق الاجتماعي يُعدُّ جزءاً من الأنساق التي يتكون منها المجتمع، لذلك تنطلق النظرية البنائية من مبدئين أساسيين، هما اللذان تقوم عليهما هذه النظرية المتمثلة في البيئة المحيطة بالفرد، والتي يطلق عليها النسق الاجتماعي، والتي تظهر في صورة وحدة اجتماعية تتكون من أفراد أو جماعة أو نظم أو منظمات، وقدرته على بناء شبكة من العلاقات الاجتماعية والروابط القوية مع العناصر والأنساق الفرعية التي تلعب دوراً حيوياً في تقديم الدعم والمساندة، في حال تعرض الفرد للأزمات والمواقف الضاغطة، ومن ثم وقايته من الانعكاسات السلبية الناتجة عنها (علي، ٢٠٠٥).

فالنظرية البنائية تُعطي دراسة الخصائص البنائية الأساسية للعلاقات الاجتماعية التي يكوّنها الفرد اهتماماً كبيراً، بالإضافة إلى دراسة مصادرها المتعددة، وأيضاً درجة تأثيرها الإيجابي في خلق التكيف النفسي والاجتماعي لدى الفرد مع البيئة المحيطة (الغريب، ١٤٣٢)؛ لذلك نجد أن النظرية البنائية في دراستها للمساندة الاجتماعية تفترض أن مصادر المساندة الاجتماعية المتاحة في المجتمع لها تأثير على الأفراد، وعلى درجة التكيف مع الأحداث والمواقف الضاغطة التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية، ولديها القدرة على تعزيز المواجهة الإيجابية لمثل هذه الأحداث (علي، ٢٠٠٥)، حيث يمكن

الاستفادة من توظيف هذه النظرية في تحليل واقع مصادر المساندة الاجتماعية، وتفسير الحالات الإيجابية للمبتعثين الذين استفادوا من هذه المصادر في أثناء جائحة كورونا، من خلال ما تم تقديمه لهم من دعم ومساندة، وقدرة هذه المصادر على تحقيق التوازن للأفراد؛ من أجل إنهاء الأزمة بصورة تضمن تحقيق التكافل الاجتماعي والاستقرار.

نظرية الأزمة:

ظهرت نظرية الأزمة في منتصف الستينيات من القرن العشرين، والتي تعد امتداداً للعديد من التوجهات النظرية في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية (أبو النصر، ١٩٩٩). فهذه النظرية تمثل دوراً مهماً في دراسة وتشخيص المواقف الطارئة؛ من أجل مساعدة الأفراد والجماعات على مواجهة ما يواجههم من مشكلات، خصوصاً في أوقات الأزمات (الرشود، ٢٠١٤).

إن هذه نظرية الأزمة تؤمن بأن المجتمع الإنساني باختلاف فئاته، سواء كانوا أفراداً أم جماعات، يواجهون العديد من الضغوط والتحديات خلال حياتهم اليومية، والتي ينتج عنها اضطراب التوازن بصورة تشكل تهديداً على حياتهم، وهذا التهديد يكون مصحوباً بمشاعر القلق والاكتئاب والعجز، ومن ثم تؤثر على تكيفهم العام. كل هذه الظروف تدفع الفرد إلى المسارعة إلى خلق حالة من التوازن تؤدي في نهاية المطاف إلى التكيف، من خلال تبني سلوكيات وأنشطة معينة، كاللجوء لطلب المساعدة والدعم؛ من أجل حل مشكلته، ومن ثم إشباع احتياجاته الأساسية التي تمكنه من أداء أدواره بصورة طبيعية في المجتمع (الصدريقي & جلال، ٢٠٠٤).

لذلك كان أصحاب هذه النظرية يعتمدون في تفسير الاضطرابات، التي تحدث للأفراد نتيجة تعرضهم للأزمات والكوارث، على درجة التوافق النفسي والاجتماعي (الحمشي، الشلهوب، والشهري، ٢٠١٦). فمن هذا المنظور يرون أن الأفراد الذين يسعون للحفاظ على حياتهم في أثناء جائحة كورونا يعطون الالتزام بالإجراءات الاحترازية التي تضمن لهم السلامة، وتجنبهم الإصابة بفيروس كورونا أهمية قصوى، فالإصابة بهذا الفيروس تمثل لهم أزمة حقيقية؛ حيث تتولد لديهم مشاعر الخوف والقلق بشكل مستمر، وبصورة تنعكس سلباً على حياتهم.

ويمكن الاستفادة من هذه النظرية في فهم الحالة النفسية والاجتماعية التي يمر بها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا، والتعرف على ما يتمتعون به من مرونة اجتماعية ونفسية، وإمكانيات، وقدرة على التواصل مع ما يمتلكونه من علاقات اجتماعية في بلد الابتعاث، تمكنهم من مواجهة المصاعب، وطلب الدعم والمساندة من مصادر المساندة الاجتماعية المختلفة.

الدراسات السابقة:

يُعدُّ موضوع جائحة كورونا وما صاحبه من تداعيات وانعكاسات ذات بعد اجتماعي من بين المواضيع المهمة التي تطرقت إليها مختلف العلوم في الآونة الأخيرة، لذلك حاولت الدراسة الحالية استعراض ومناقشة طبيعة المساندة الاجتماعية، وما يرتبط بها من قضايا تمس الحالة الشخصية والنفسية والاجتماعية للأفراد.

لقد تطرق عدد من الباحثين في دراستهم للمساندة الاجتماعية إلى جملة من القضايا التي تمثل حالات مختلفة تلبي احتياجات الأفراد والأسر التي تستوجب الدعم والمساندة، والتي تظهر في عدد من المواقف والأزمات. ونظراً لوجود تداخل في بعض الدراسات من حيث موضوعاتها، تم استعراض الدراسات السابقة وتقسيمها إلى: دراسات تناولت المساندة الاجتماعية، ودراسات تناولت المشكلات التي تواجه الطلبة المبتعثين بالخارج، ودراسات تناولت آثار جائحة كورونا.

أولاً: الدراسات التي تناولت المساندة الاجتماعية:

دراسة رضوان وهريدي (٢٠٠١) التي قامت بدراسة تتبعية لقياس المساندة الاجتماعية مع بعض المتغيرات، مثل تقدير الذات، والمستوى التعليمي، وأحداث الحياة، والمشاعر الإيجابية. حيث طبقت هذه الدراسة على عينة بلغ عددها (١١٦٦) من الأشخاص الراشدين من الجنسين. حيث توصلت الدراسة إلى أن المبحوثين الذين يتمتعون بدرجة عالية من المساندة كانت درجة تعرضهم للاكتئاب أقل، وروح المشاعر الإيجابية في حياتهم اليومية مرتفعة، على العكس من الأشخاص الذين يفتقدون للمساندة الاجتماعية.

في حين قام Mahon وآخرون (١٩٩٩) بدراسة لمعرفة دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الكثير من المشكلات النفسية والسلوكية، والتي طبقت على (١٠٦) من طلاب جامعة روتجرز بولاية نيوجرسي الأمريكية. فمن خلال استخدام المنهج الوصفي تم تطبيق مقياس لمعرفة الدعم الاجتماعي ومقياس الشعور بالوحدة. وقد جددت الدراسة أن هناك انخفاضاً في درجة المساندة

الاجتماعية خصوصاً من الأسرة، نتج عنه تدنٍ في مستوى التفاعل الاجتماعي مع المواقف الضاغطة، وتدنٍ في المستوى الدراسي.

وحاولت دراسة Ross & Lawrence (٢٠٠٤) معرفة دور المساندة الاجتماعية للتخفيف من التأثير السلبي للضغوط الحياتية، حيث استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. فمن خلال عينة تكونت من (١٠٩) من الطلبة، توصلت الدراسة إلى أن للمساندة الاجتماعية دوراً مهماً في الوقاية من الآثار السلبية الناتجة عن وقائع الحياة الضاغطة، كما أظهرت التأثير الإيجابي للمساندة الاجتماعية على كافة جوانب حياة الفرد.

كما أجرى دياب (٢٠٠٦) دراسة للتعرف على دور المساندة الاجتماعية كأحد العوامل الوقائية من الأثر النفسي الناتج عن تعرض الفرد للأحداث الضاغطة في دولة فلسطين، والتي طبقت على (٥٥٠) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية. وكان من نتائجها أن المساندة الاجتماعية التي تم تلقيها كانت بدرجة متوسطة، وأن هناك علاقة طردية بين الصحة النفسية ودرجات المساندة الاجتماعية (دياب، ٢٠٠٦).

واستهدفت دراسة أبي طالب (٢٠١١) المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من الطلاب النازحين وغير النازحين من الحدود الجنوبية بمنطقة جازان. حيث اشتملت الدراسة على (٤٠٠) طالب من طلبة المدارس الثانوية. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن المساندة الاجتماعية الصادرة عن الجهات الحكومية احتلت المرتبة الأولى، تلتها الأسرة في المرتبة

الثانية كمصدر للمساندة الاجتماعية، أما المرتبة الثالثة فقد كان مصدر المساندة فيها الأصدقاء والجيران.

كما استهدفت دراسة أجراها الكردي (٢٠١٢) التعرف على الإسناد الاجتماعي وعلاقته بالضغوط النفسية لدى أفراد الجالية الفلسطينية المقيمة في المملكة العربية السعودية، حيث اشتملت هذه الدراسة على (٣٠٠) مبحوث من الجالية الفلسطينية، والتي خلصت إلى أن الأسرة تعتبر مصدراً من مصادر المساندة الاجتماعية، وقد احتلت المرتبة الأولى، بينما احتلت مساندة الأصدقاء المرتبة الثانية (الكردي، ٢٠١٢).

وفيما يتعلق بالمناعة النفسية، فقد أجرت الأعجم (٢٠١٣) مسحاً لمعرفة المناعة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية على (٦٣٠) من طلبة جامعة ديالي، فوجدت أن طلبة الجامعة يتمتعون بمساندة اجتماعية بصورة كبيرة، وهي مرتفعة لدى الطالبات أكثر من الطلاب.

بينما هدفت دراسة Mohamed وآخرين (٢٠١٥) إلى قياس العلاقة بين المساندة الاجتماعية ومستوى القلق وجودة الحياة لدى (٢٢٠) من الماليزيات اللاتي تم تشخيصهن بسرطان الثدي، حيث أوضحت النتائج أن الدعم الاجتماعي كان له أثر في تحسين مستوى جودة الحياة لديهن بشكل أدى إلى انخفاض في مستوى الشعور بالقلق.

كذلك قام Liu & Hung (٢٠١٦) بدراسة للتعرف على العوامل التي تدفع الطلاب الدارسين في تايوان للحصول على المساندة الاجتماعية، حيث طبقت هذه الدراسة على (٣٦٦) طالباً صينياً يدرسون في دولة تايوان.

وأظهرت نتائج هذه الدراسة وجود أثر إيجابي للمساندة الاجتماعية التي يحصل عليها الطلبة، وتساعدهم في تحقيق ذواتهم، والمحافظة على هويتهم الاجتماعية في الدولة المستضيفة.

أما دراسة Sarason (١٩٨٣) فقد هدفت إلى بحث العلاقة بين أحداث الحياة الضاغطة والمساندة الاجتماعية، وقد طبقت على (٢٩٥) من طلبة الجامعة، وتوصلت إلى أن للمساندة الاجتماعية دوراً وقائياً يخفف من ضغوط الحياة التي يتعرض لها الطلبة بسبب الأزمات.

ثانياً: الدراسات التي تناولت المشكلات التي تواجه الطلبة المبتعثين إلى الخارج:

أما الدراسات التي تناولت المشكلات التي تواجه الطلبة المبتعثين إلى الخارج، فنجد منها دراسة قام بها القحطاني (٢٠٠٢) والتي حاولت التعرف على "مشكلات الطلبة السعوديين في الجامعات الأردنية وعلاقتها ببعض المتغيرات النوعية" حيث تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالباً، حيث توصلت الدراسة إلى أن أفراد عينة الدراسة يواجهون مشكلات مختلفة، منها ما هو مرتبط بارتفاع التكاليف المالية، وكذلك ضعف التعاون من قبل الجهات الرسمية المسؤولة عن الطلبة، بالإضافة إلى غلاء الحياة المعيشية، والشعور بالغبرة، ووقوعهم ضحايا استغلال الأفراد والجهات في بلد الدراسة.

وقام العويضة (٢٠٠٥) بدراسة "المشكلات التوافقية التي يواجهها الطلبة السعوديون الدارسون في الجامعات الأردنية"، حيث طبقت هذه الدراسة على (١٦٥) من الطلبة السعوديين. وأظهرت نتائجها وجود العديد من المشكلات التوافقية مثل العجز والعزلة الاجتماعية والاعتراب لدى الطلبة السعوديين، والتي كان لها تأثيرها السلبي على المستوى الأكاديمي.

وهدفت دراسة قام بها Hoffer (٢٠٠٩) إلى التعرف على العقبات التي تعيق الطلاب السعوديين في ولاية ميزوري في الولايات المتحدة الأمريكية. والتي استخدمت المنهج الكمي، حيث أجريت الدراسة على (٨١) طالباً، وكان من أبرز نتائجها أن الطلاب السعوديين يواجهون مشاكل في التأقلم مع الحياة العامة، وإتقان مهارات اللغة الإنجليزية، كما واجهوا تحديات مرتبطة بالتكيف

الاجتماعي مرتبطة بطبيعة الحياة في بلد الابتعاث، ومدى توفر الأكل الحلال، بالإضافة إلى زيادة القلق بشأن عدم سهولة إجراءات تجديد التأشيرة الدراسية بعد انتهائها، وعدم قدرتهم على تجديدها في بلد الابتعاث، وفرض الإجراءات المشددة في المطارات، كل هذه الظروف منعتهم من العودة إلى الوطن في الإجازات الدراسية، مما تسبب في بقائهم في دولة الابتعاث لفترات طويلة حتى انتهاء البعثة.

وسعت دراسة Safree & Dzul kifili (٢٠١٠) للتعرف على ما إذا كانت هناك علاقة بين الدعم الاجتماعي والمشكلات النفسية، حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتم تطبيق الدراسة على (١٢٠) طالباً في إحدى جامعات ماليزيا، تم اختيارهم بطريقة عمدية للإجابة على مقياس الدعم الاجتماعي، ومقياس الإجهاد والقلق والاكتئاب. حيث توصلت هذه الدراسة إلى أن الدعم الاجتماعي المقدم للطلبة كلما زاد انخفضت المشكلات النفسية لديهم.

أما دراسة الحضيبي (٢٠١٤)، فقد ركزت على تحديد المشكلات المرتبطة بالوضع الأكاديمي والوضع الاقتصادي والوضع النفسي للطلبة المبتعثين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أجريت هذه الدراسة على (٦٠) من طلبة جامعة سياتل، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: وجود مشكلات نفسية لديهم. وقد احتلت المرتبة الثالثة من بين هذه المشكلات: الإحساس بالخوف من عدم القدرة على إكمال الدراسة والحصول على المؤهل العلمي.

وهدفت دراسة قام بها الغامدي (٢٠١٥) إلى معرفة العلاقة بين الضغوط النفسية والتحصيل الأكاديمي، وقد طبقت على (١٧٠) من الطلبة السعوديين في جامعة أوريغون في الولايات المتحدة الأمريكية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، وتوصلت إلى وجود علاقة سلبية بين الضغوط النفسية والتحصيل العلمي الأكاديمي لديهم.

وهدفت دراسة Alhajjuz (٢٠١٦) إلى التعرف على قدرة الطالبات السعوديات على التوفيق بين المهام الأكاديمية ومهام الأمومة خلال ابتعائهن. حيث استخدمت هذه الدراسة البحث الكيفي، وتمت مقابلة (١٤) طالبة سعودية يدرسن في مرحلة الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن لديهن القدرة على إدارة حياتهن الأسرية والأكاديمية بنجاح، وقد ساعدن على ذلك الدعم والمساندة من أعضاء هيئة التدريس، والأصدقاء وأفراد الأسرة. ومن العقبات التي تواجههن التمييز العنصري، ومشاكل التكيف الاجتماعي والأسري. وأوضحت الدراسة كذلك أنهن يملن إلى طلب المساعدة من الأصدقاء، ويرفضن طلب المساعدة من الآخرين.

أما دراسة العبد المنعم (٢٠١٧) فقد هدفت إلى التعرف على المعوقات الإدارية التي تواجه الطلبة السعوديين المبتعثين، وقد استخدم فيها المنهج الوصفي، حيث شارك فيها (٥٤٢) مبتعثاً ومبتعثة في كل من أمريكا وبريطانيا. حيث توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: صعوبة الحصول على التأشيرة وتجديدها في أغلب الأحيان، وعدم وضوح الأنظمة الخاصة بالابتعاث،

ومن النتائج كذلك غلاء المعيشة، بالإضافة إلى عدم قيام الملحقيات الثقافية بدورها في التوعية والإرشاد والتوجيه، وأخيراً وجود مشكلات مرتبطة بالجامعات التي يدرس بها الطلبة والتي من ضمنها صعوبة التواصل مع المشرف، وتأخر الجامعة في الرد على الاستفسارات الإدارية، وصعوبة الحصول على قبول للطلبة المتزوجين في جامعة وحدة.

وهدفت دراسة حديثة أجرتها فارح (٢٠٢٠) إلى التعرف على المشكلات التي تواجه الطلبة المبتعثين في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد قامت باستخدام المنهج الوصفي الذي اعتمد على الاستبيان الإلكتروني للوصول إلى عينة الدراسة الذين بلغ عددهم (٢٢٦) مبتعثاً ومبتعثة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، حيث احتلت في المرتبة الأولى المشكلات الأكاديمية، يأتي بعدها مشكلات القصور في الإلمام بمهارات اللغة الإنجليزية، ثم المشكلات المرتبطة بالحصول على قبول في إحدى الجامعات المتميزة وذات السمعة العالية، أما المشكلات الاجتماعية فقد احتلت المرتبة الثالثة حيث تمثلت في صعوبة التفاعل الاجتماعي مع المجتمع المحيط في بلد الابتعاث، والشعور بالغبرة.

ثالثاً: الدراسات التي تناولت آثار جائحة كورونا:

وأمام هذه الأهمية للمساندة الاجتماعية في أثناء الأحداث والمواقف الضاغطة التي تم ذكرها في الدراسات السابقة، وضرورة تحويل نتائجها لصالح الأفراد، اتجه بعض الباحثين إلى دراسة الانعكاسات الاجتماعية التي سببتها جائحة كورونا والتي تستدعي الدعم والمساندة. فعلى مستوى الكلفة الاجتماعية أجرى حمادي (٢٠٢٠) دراسة لمعرفة الكلفة الاجتماعية وأهم الانعكاسات الاجتماعية لانتشار فيروس كورونا في ديالى، فوجد أن نصف عينة البحث الذين بلغت نسبتهم (٤٩.٢٪) لديهم حالة من الرهاب الاجتماعي؛ نتيجة لسماهم عن ازدياد حالات المرض.

وفي دراسة أعدها الشلهوب (٢٠٢٠) من أجل التعرف على أثر ممارسة الاتصال الفعال في إدارة أزمة كورونا وبناء الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع السعودي، أوضحت نتائجها أن السعوديين يعتمدون في تلقي المعلومات والأخبار الطبية الخاصة بجائحة كورونا على موقع وزارة الصحة الإلكتروني والذي يحظى بمصداقية عالية لديهم.

أما دراسة الفقي وأبي الفتوح (٢٠٢٠) فكانت للتعرف على المشكلات النفسية والمخاوف الاجتماعية نتيجة أزمة كورونا، حيث طبقت هذه الدراسة على (٧٤٦) من طلبة الجامعات المصرية، وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها أن مشاعر الضجر كانت من أكثر المشاكل النفسية التي واجهتهم، بالإضافة إلى أنها كشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية مرتبطة بمتغير العمر والنوع.

وعلى العكس من ذلك نجد أن دويقي وآخرين (٢٠٢٠) قد هدفوا من خلال دراستهم إلى التعرف على مستوى القلق الاجتماعي لعدد من طلبة جامعة البليدة، والتي طبقت على ٦٠ طالباً، وكان من أبرز النتائج أن مستوى القلق الاجتماعي لدى أفراد عينة الدراسة كان منخفضاً، كما أوضحت الدراسة أن هناك علاقة ارتباطية سالبة بين القلق الاجتماعي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطلبة.

وفي استطلاع للرأي حول الآثار النفسية لجائحة كورونا على عينة بلغ حجمها (١٣٥٤) من مواطني المملكة العربية السعودية، قام به المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية وبالتعاون مع مركز استطلاع الرأي التابع لمركز الملك عبد الله للحوار الوطني (٢٠٢١)، كانت أبرز النتائج التي توصل إليها هذا الاستطلاع: أن غالبية أفراد العينة يعانون من الشعور بالقلق والخوف على صحتهم وصحة أفراد أسرهم خلال جائحة كورونا وبلغت نسبتهم ٤٧٪. ومن النتائج أيضاً أن غالبية أفراد العينة أكدوا أن الإجراءات التي اتخذتها الأجهزة الحكومية للحد من آثار الجائحة، بالإضافة إلى الرسائل الإعلامية الصادرة عن الجهات الرسمية كان لها دور في شعورهم بالأمان والارتياح النفسي وخفضت مشاعر القلق والتوتر لديهم، وبلغت نسبتهم (٨٦٪) و (٧٣٪) على التوالي.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة والتي تمت في عدد من الدول العربية والأجنبية، تميزت الدراسة الحالية في تناوّلها لواقع المساندة الاجتماعية التي تلقاها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا عن غيرها من عدة جوانب؛ إذ إن الدراسات السابقة ركزت على الطلبة في مختلف المستويات التعليمية وضمن دولهم وفقاً للظروف الاعتيادية، دون التركيز على الطلبة المتواجدين خارج أوطانهم وقت الأزمات، والذين هم في أمس الحاجة إلى الدعم والمساندة.

ف نجد أن الدراسة الحالية اعتمدت على طلبة الجامعة كعينة للبحث، كبقية الدراسات التي تضمنها البحث كدراسة Sarason (١٩٨٣)، و Mahon (١٩٩٩)، و Ross & Lawrence (٢٠٠٤)، ودياب (٢٠٠٦)، و Safree & Dzulkifili (٢٠١٠)، والأعجم (٢٠١٣)، وهؤلاء الطلبة أُجريت عليهم الدراسة في الدولة الأم (الوطن الأصلي)، لكن ما يميز الدراسة الحالية ويجعلها مختلفة عما تم ذكره أعلاه، هو تركيزها على الطلبة السعوديين في أثناء الجائحة خلال فترة تواجدهم خارج المملكة العربية السعودية؛ لذلك نجد قلة من الدراسات نهجت نفس الأسلوب في اختيار العينة خلال إقامتهم خارج الوطن الأصلي، مثل دراسة الكردي (٢٠١١)، وأبي طالب (٢٠١١)، و Liu & Hung (٢٠١٦) ودراسة العبد المنعم (٢٠١٧) وارتباطها بالتحصيل الأكاديمي، وكذا دراسة الحضيبي (٢٠١٤)، Hoffer (٢٠٠٩)، التي طبقت خلال الظروف الطبيعية.

بينما استخدمت الدراسات الأخرى عينة من المتطوعين مثل دراسة رضوان وهريدي (٢٠٠١)، ومحمد وآخرين (٢٠١٥)، وحمادي (٢٠٢٠)، ومركز الملك عبد الله للحوار الوطني (٢٠٢١) والتي شملت جميع أطياف المجتمع. كذلك نجد تركيز الدراسات السابقة في دراستها للمساندة الاجتماعية على علاقتها بمتغيرات عديدة، فهناك دراسات ركزت على الجانب النفسي مثل دراسة الأعجم (٢٠١٣) والغامدي (٢٠١٥) وعلاقته بالتحصيل الدراسي، ودراسة Liu & Hung (٢٠١٦) التي تناولت أسباب طلب المساندة الاجتماعية، ودراسة محمد وآخرين (٢٠١٥) التي تناولت جودة الحياة، ودراسة الكردي (٢٠١١) التي ركزت على الضغوط النفسية، ودراسة أبي طالب (٢٠١١) التي تطرقت إلى علاقتها بالأمن النفسي، و Safree & Dzulkifili (٢٠١٠) التي ناقشت علاقتها بالمشكلات النفسية، ودراسة Mahon (١٩٩٩) التي وضحت دورها في مواجهة المشكلات النفسية والسلوكية، ودراسة المركز الوطني (٢٠٢١) لاستطلاع الرأي عن الآثار النفسية لكورونا. وأما دراسة الشلهوب (٢٠٢٠) فقد ركزت على درجة الوعي الصحي حول الجائحة، ودراسة فارح (٢٠٢٠) ركزت على المشكلات التي تواجه الطلبة. بينما ركزت الدراسة الحالية على التعرف على مصادر المساندة الاجتماعية المدركة من البيئة الاجتماعية المحيطة بالأفراد والأسر ودورها في التخفيف من حدة الأزمة.

وأخيراً استخدمت الدراسة الحالية منهج المسح الاجتماعي والاستبانة كأداة لجمع البيانات، والتي تتشابه في ذلك مع أغلب الدراسات السابق ذكرها.

وعطفاً على ما سبق، استطاع الباحث الاستفادة من أبرز الدراسات السابقة في إعداد التصور النظري للدراسة الحالية، والوقوف على حيثيات المشكلة البحثية وأبعادها، كذلك ساهمت في إعطاء الباحث تصوراً عن المنهجية المتبعة وإجراءاتها، التي ساعدت الباحث في بناء أداة الدراسة، ومن ثم الاستفادة منها في مناقشة النتائج في ظل تشابها واختلافها مع نتائج الدراسات السابقة وتفسيرها.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

نوع الدراسة:

تعد الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية التي تساعد على التعرف على أبرز مصادر المساندة الاجتماعية التي تلقاها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا من أجل تفسيرها ومعرفة دلالاتها.

منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تعتمد على المنهج الكمي كمنهجية علمية، ووفقاً لذلك اعتمدت الدراسة الحالية على منهج المسح الاجتماعي بأسلوب العينة العشوائية البسيطة.

مجتمع وعينة الدراسة:

نظراً لاتساع الرقعة الجغرافية لمجتمع الدراسة؛ كونهم متواجدين في أكثر من ٣١ دولة، منها دول خليجية، ودول عربية، ودول أجنبية على مستوى العالم، وكذلك محدودية الإمكانيات المادية والزمنية للباحث، قام الباحث بحصر جميع الملحقيات الثقافية السعودية التابعة لوزارة التعليم في الخارج، وقد بلغ عددها (٣١) ملحقية ثقافية منتشرة في مختلف دول العالم، تشرف على الطلبة السعوديين المبتعثين دراسياً.

تكوّن مجتمع الدراسة من الطلبة السعوديين المبتعثين، ذكوراً وإناثاً، في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، ودولة أستراليا، فقط، وهم المتواجدون فيها لغرض الدراسة في مختلف المراحل التعليمية، كمرحلة اللغة، ومرحلة البكالوريوس، ومرحلة الماجستير، ومرحلة الدكتوراه، في أثناء جائحة

كورونا، وتحديدًا خلال فترة إجراء الدراسة في عام ٢٠٢١م. ولما كان تركيز الباحث على المبتعثين السعوديين في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية، فقد لجأ الباحث إلى استبعاد الدول التي لا تعدد باللغة الإنجليزية كلغة رسمية في دولة الابتعاث. بعدها تم حصر أعداد المبتعثين وفقاً لإحصائيات وزارة التعليم، حيث توصل الباحث إلى أن هناك نسبة عالية من الطلبة السعوديين في الدول التالية: (الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وأستراليا) والتي اقتصرَت الدراسة عليها.

بعد ذلك قام بحصر الجامعات والمعاهد التي يدرس بها أعداد كبيرة من المبتعثين وتحديدًا بمساعدة من مسؤول الشؤون الدراسية في الملحقيات الثقافية السعودية في الدول الموضحة أعلاه، ثم تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من الطلبة المسجلين رسمياً للدراسة فيها. حيث قام الباحث بتزويد مسؤول الشؤون الدراسية برابط أداة الدراسة (الاستبيان)، وتولت الملحقية الثقافية مهمة إرسال الاستبيان على البريد الإلكتروني للعينة التي توفرت فيها الشروط السابقة وفقاً لقاعدة بياناتهم المسجلة لدى كل ملحقية في الدول الثلاث المحددة مسبقاً، حيث تم إرسال الاستبيان في الفترة ما بين ١/١/٢٠٢١م إلى ٣١/١/٢٠٢١م. وكمحصلة نهائية تم استرجاع (٩٥٦) استبياناً. وبعد عملية المراجعة والتدقيق تم استبعاد (٥٣) استبانة؛ لعدم اكتمال البيانات، و(٣٠٠) من عينة الدراسة أفادوا بتواجدهم في السعودية وليس في دولة الابتعاث؛ مما اضطر الباحث إلى استبعادهم، أما البقية فقد كانوا متواجدين في بلد الابتعاث. ووفقاً لما سبق، تكون عينة الدراسة النهائية (٦٠٣) استبانات صالحة للتحليل

الإحصائي، جاء توزيعها على تلك الدول كما يلي: أمريكا (٢٩٥)، بريطانيا (٢٠٣)، أستراليا (١٠٥).

الخصائص العامة لعينة الدراسة:
الدولة:

جدول رقم (١) توزيع أفراد العينة وفق متغير دولة المبتعث

الدولة	التكرار	النسبة
أمريكا	٢٩٥	٪٤٨,٩
بريطانيا	٢٠٣	٪٣٣,٦
أستراليا	١٠٥	٪١٧,٥
المجموع	٦٠٣	٪١٠٠

من خلال الجدول رقم (١) يتضح لنا أن أعلى نسبة من المبتعثين المشاركين في عينة الدراسة كانوا مبتعثين في دولة أمريكا بنسبة (٤٨,٩٪)، تلتها دولة بريطانيا بنسبة (٣٣,٦٪)، وأخيراً دولة أستراليا بنسبة (١٧,٥٪).
العمر:

جدول رقم (٢) توزيع أفراد العينة وفق متغير العمر

العمر	التكرار	النسبة
أقل من ٢٠ سنة	٦٢	٪١٠,٣
من ٢٠ إلى أقل من ٢٥	٩٤	٪١٥,٦
من ٢٥ إلى أقل من ٣٠	١٣٤	٪٢٢,٢
من ٣٠ إلى أقل من ٣٥	١٧٨	٪٢٩,٥
من ٣٥ إلى أقل من ٤٠	١١١	٪١٨,٤
من ٤٠ إلى أقل من ٤٥	٢٤	٪٤
المجموع	٦٠٣	٪١٠٠

من خلال الجدول رقم (٢) يتضح لنا أن أعلى نسبة أعمار لأفراد عينة الدراسة تمثلت في الفئة من ٣٠ سنة إلى أقل من ٣٥ سنة بنسبة (٢٩,٥٪)،

تلتها الفئة من ٢٥ سنة إلى أقل من ٣٠ سنة بنسبة (٢٢.٢٪)، ثم الفئة من ٣٥ سنة إلى أقل من ٤٠ سنة، تلتها الفئة من ٢٠ سنة إلى أقل من ٢٥ سنة بنسبة (١٥.٦٪) وأخيراً الفئة من ٤٠ سنة إلى أقل من ٤٥ سنة بنسبة (٤٪).
الجنس:

جدول رقم (٣) توزيع أفراد العينة وفق متغير الجنس

النسبة	التكرار	الجنس
٤٣.٣٪	٢٦١	ذكر
٥٦.٧٪	٣٤٢	أنثى
١٠٠٪	٦٠٣	المجموع

أما ما يتعلق بمتغير الجنس، فنجد أن بيانات الجدول رقم (٣) توضح أن الفئة الأكبر كانت من الإناث؛ إذ بلغت نسبتهم (٥٦.٧٪)، في حين بلغت نسبة المشاركين الذكور (٤٣.٣٪).
المرحلة التعليمية:

جدول رقم (٤) توزيع أفراد العينة وفق متغير المرحلة التعليمية

النسبة	التكرار	المرحلة التعليمية
١٩.٤٪	١١٧	مرحلة اللغة
٢٥.٥٪	١٥٤	البكالوريوس
٤٦.١٪	٢٧٨	الماجستير
٩٪	٥٤	الدكتوراه
١٠٠٪	٦٠٣	المجموع

توضح بيانات جدول رقم (٤) أن المرحلة التعليمية الأكثر عدداً في بلد الابتعاث هي مرحلة الماجستير بنسبة (٤٦.١٪)، تلتها مرحلة البكالوريوس بنسبة (٢٥.٥٪)، تلتها مرحلة اللغة بنسبة (١٩.٤٪)، تلتها مرحلة الدكتوراه بنسبة (٩٪).

الحالة الاجتماعية:

جدول رقم (٥) توزيع أفراد العينة وفق متغير الحالة الاجتماعية

النسبة	التكرار	الحالة الاجتماعية
%٤٢.٦	٢٥٧	أعزب
%٥٦.٩	٣٤٣	متزوج
%٠.٢	١	مطلق
%٠.٣	٢	أزمل
%١٠٠	٦٠٣	المجموع

توضح بيانات جدول رقم (٥) أن أعلى نسبة للحالة الاجتماعية بين أفراد عينة الدراسة تمثلت في المتزوجين بنسبة (٥٦.٩٪)، بينما يمثل غير المتزوجين نسبة (٤٢.٦٪). ويرى الباحث أن المتزوجين هم أكثر الفئات حاجة للمساندة الاجتماعية، التي تعد من مصادر الدعم الاجتماعي المنبثقة عن البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، والتي قد يُلجأ إليها، خصوصاً في أوقات الأزمات لطلب المساعدة.

أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة الاستبانة الإلكترونية كأداة رئيسية لجميع البيانات التي تحقق أهداف الدراسة، والتي تم ذكرها في مقدمة أداة البحث؛ لكي يكون المشاركون على دراية واطلاع بها، بالإضافة إلى التذكير بسرية المعلومات التي يتم الإدلاء بها. فقد تكونت الاستبانة من جزأين رئيسيين، هما:

- الجزء الأول: ويشتمل على البيانات الأولية مثل (الجنس - العمر - الحالة الاجتماعية - المرحلة التعليمية الحالية).
- الجزء الثاني: ويتكون من ثلاثة محاور رئيسية: المحور الأول يركز على مساندة الأسرة والأصدقاء ويضم (١٩) عبارة، أما المحور الثاني فيركز على مساندة

مؤسسات المجتمع المدني ويتألف من (١٤) عبارة، بينما المحور الثالث يركز على مساندة وسائل الإعلام ويتكون من (٩) عبارات، بإجمالي (٤٢) عبارة، جميعها تخضع لمقياس ليكرت الخماسي للحصول على استجابات أفراد الدراسة. ووفقاً لمقياس ليكرت الخماسي فقد تم احتساب المدى للمقياس بـ (دائماً - غالباً - أحياناً - نادراً - أبداً). ولتحديد طول فئات المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا)، تم حساب المدى (٥-١=٤)، ثم تقسيمه على عدد الفئات؛ للحصول على طول الفئة الصحيحة أي (٤/٥=٠.٨٠)، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (١)؛ لتحديد الحد الأعلى للفئة، وهكذا أصبح طول الفئات كما هو موضح في الجدول رقم (٦) التالي:

جدول رقم (٦) توزيع مدى المتوسطات وفق التدرج المستخدم في أداة الدراسة

الفئة	مدى المتوسطات	درجة الموافقة
الأولى	من ١.٠٠ إلى ١.٨٠	ضعيفة جداً
الثانية	من ١.٨١ إلى ٢.٦٠	ضعيفة
الثالثة	من ٢.٦١ إلى ٣.٤٠	متوسطة
الرابعة	من ٣.٤١ إلى ٤.٢٠	مرتفعة
الخامسة	من ٤.٢١ إلى ٥.٠٠	مرتفعة جداً

صدق الأداة:

الصدق الظاهري لأداة الدراسة (صدق المحكمين):

بعد الانتهاء من إعداد الاستبانة بصورتها الأولية، تم عرضها على خمسة محكمين من أساتذة الخدمة الاجتماعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود؛ من أجل الحصول على آرائهم العلمية حول الاستبانة، ومدى توافقها وملاءمتها لأهداف الدراسة، وقدرتها على قياس ما

وضعت لقياسه، وبناء على ملاحظات المحكمين وآرائهم تم إجراء التعديلات التي اتفق عليها أغلبية المحكمين، وأصبحت الاستبانة جاهزة بصورتها النهائية للتطبيق على العينة.

صدق الاتساق الداخلي للأداة:

للتأكد من صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، تم حساب معامل الارتباط بيرسون (Pearson's correlation Coefficient)؛ للتعرف على درجة ارتباط كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور، كما يوضح ذلك الجدول التالي رقم (٧):

جدول رقم (٧) معاملات ارتباط بيرسون لفقرات محاور الاستبانة

بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط		
الخور الثالث: وسائل الإعلام		الخور الثاني: مؤسسات المجتمع المدني		الخور الأول: الأسرة والأصدقاء					
١	٠.٦٨٨**	١	٠.٢٨٥**	١٥	٠.٧٠٣**	١	٠.٤٢٨**		
٢	٠.٦٩٨**	٢	٠.٣٥٣**	١٦	٠.٦١٧**	٢	٠.٤٥٩**		
٣	٠.٤٥٧**	٣	٠.٦٨٥**	١٧	٠.٧١١**	٣	٠.٥٠٥**		
٤	٠.٦٨٩**	٤	٠.٣٥٧**	١٨	٠.٨٠٠**	٤	٠.٥٥١**		
٥	٠.٧٨١**	٥	٠.٧٦٠**	١٩	٠.٨٠٠**	٥	٠.٤٩٩**		
٦	٠.٤١٠**	٦	٠.٦٧٥**			٦	٠.٥٣٤**		
٧	٠.٦٧٦**	٧	٠.٦٢٢**			٧	٠.٣٨٥**		
٨	٠.٦٣٧**	٨	٠.٦٧٧**			٨	٠.٥٨٩**		
٩	٠.٦٦١**	٩	٠.٦٧٧**			٩	٠.٥٢٩**		
		١٠	٠.٧٥٩**			١٠	٠.٦٥١**		
		١١	٠.٤٨٢**			١١	٠.٦٢٣**		
		١٢	٠.٢٨٨**			١٢	٠.٦٢١**		
		١٣	٠.٤٦٠**			١٣	٠.٥٧٨**		
		١٤	٠.٤٥١**			١٤	٠.٤٣٠**		
** دال عند مستوى الدلالة ٠,٠١ فأقل									

يتبين من الجدول رقم (٧) أن جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠١)، مما يعطي دلالة على ارتفاع معاملات الاتساق الداخلي، كما يشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية يمكن الوثوق بها في تطبيق أداة الدراسة.

ثبات أداة الدراسة:

لقياس ثبات أداة الدراسة تم استخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، كما هو موضح في الجدول رقم (٨).

جدول رقم (٨) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

مجاور وأبعاد الاستبانة	عدد العبارات	ثبات المحور
المحور الأول: الأسرة والأصدقاء	١٩	٠.٨٩٥
المحور الثاني: مؤسسات المجتمع المدني	١٤	٠.٨٢٣
المحور الثالث: وسائل الإعلام	٩	٠.٧٩٠
الثبات العام	٤٢	٠.٨٧٤

يتبين من الجدول رقم (٨) أن معدل الثبات العام للدراسة كان عالياً، حيث بلغ (٠.٨٧٤)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بمعامل ثبات مرتفعة يمكن الوثوق بها في تطبيق أداة الدراسة.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من أداة الدراسة، فقد تم الاعتماد على برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences) والذي يرمز إليه بـ (SPSS)، ومن خلاله تم استخدام العديد من المقاييس الإحصائية المهمة للدراسة الحالية، مثل: حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والترتيب لاستجابات أفراد العينة، واختبار (t-test)، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA)، بالإضافة إلى اختبار (Least significant difference (LSD)).

وفيما يلي سوف يتم استعراض هذه المقاييس الإحصائية بشيء من التفصيل، وذلك عند استعراض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، ثم تفسيرها.

تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها:

الإجابة عن تساؤلات الدراسة

التساؤل الأول: ما أبرز مصادر المساندة الاجتماعية التي لجأ إليها الطلبة

السعوديون المبتعثون خلال جائحة كورونا؟

وفيما يلي النتائج التفصيلية المتعلقة بأبرز مصادر المساندة الاجتماعية من

وجهة نظر الطلبة السعوديين المبتعثين بالخارج:

أولاً: الأسرة والأصدقاء:

جدول رقم (٩) استجابات أفراد الدراسة لعبارات البُعد الأول (الأسرة والأصدقاء) مرتبة

تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

م	العبارات	التكرار		درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
		النسبة %	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً				
١٤	أستشير صديقي المقرب فقط	ك	٥١٤	٥٨	٩	١٢	١٠	٤.٧٤	٠.٧٣	١	
		%	٨٥.٢	٩.٦	١.٥	٢	١.٧				
١	تقدم لي أسرتي كل ما أحتاج إليه من دعم	ك	٤٢٧	٤٨	١٠٧	١٦	٥	٤.٤٥	٠.٩٢	٢	
		%	٧٠.٨	٨	١٧.٧	٢.٧	٠.٨				
١٦	يشعري من حولي بأهميتي	ك	٤٥٨	٥٥	٢٢	٣٥	٢٣	٤.٤٤	١.١٥	٣	
		%	٧٦	٩.١	٣.٦	٥.٨	٥.٥				
١٣	يخفف أصدقائي من حزني ويدعموني	ك	٤١٥	٩٢	٣٧	٢٩	٣٠	٤.٣٨	١.١١	٤	
		%	٦٨.٨	١٥.٣	٦.١	٤.٨	٥				
٢	تشاركني أسرتي جميع الظروف التي أمر بها بسبب الجائحة	ك	٣٧٨	١٠١	٦٨	٣٣	٢٣	٤.٢٩	١.١	٥	
		%	٦٢.٧	١٦.٧	١١.٣	٥.٥	٣.٨				
١٧	أشعر بالراحة عندما يقدم لي من حولي المساندة	ك	٤٦٨	٣٢	٠	٠	١٠.٣	٤.٢٦	١.٤	٦	
		%	٧٧.٦	٥.٣	٠	٠	١٧.١				
١٥	يساعدني أقرابائي عندما أكون في ضائقة مالية	ك	٤٠٣	٦٠	٤٤	٦٢	٣٤	٤.٢٢	١.٢	٧	
		%	٦٦.٨	١٠	٧.٣	١٠.٣	٥.٦				
٧	تشاركني أسرتي التفكير في حل أي مشكلة	ك	٣٣٠	١١٧	٧٦	٧١	٩	٤.١٤	١.١	٨	
		%	٥٤.٧	١٩.٤	١٢.٦	١١.٨	١.٥				

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					التكرار		العبارات	م
			أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً	النسبة %			
٩	١.٢	٤.٠٠٤	٤٢	٥١	٦٥	١٢٥	٣٢٠	ك	أجد أصدقائي حولي في معظم الأوقات	١٢	
			٧	٨.٥	١٠.٨	٢٠.٧	٥٣.١	%			
١٠	١.٠٠٢	٣.٩٤٤	١٧	٤٥	٩٨	٢٣٨	٢٠٥	ك	خلال جائحة كورونا أستطيع توفير حاجاتي الشخصية والمنزلية	١٠	
			٢.٨	٧.٥	١٦.٣	٣٩.٥	٣٤	%			
١١	١.٢	٣.٩٣	٤٧	٥٧	٦٩	١٤٣	٢٨٧	ك	أعتمد على نصيحة من حولي	١١	
			٧.٨	٩.٥	١١.٤	٢٣.٧	٤٧.٦	%			
١٢	١.٧	٣.٩٠	١٥٧	٠	٠	٣٣	٤١٣	ك	تشاركني أسرتي جميع الظروف التي أمر بها بسبب الجائحة	١٩	
			٢٦	٠	٠	٥٠.٥	٦٨.٥	%			
١٣	١.١	٣.٨٥	١١	٨٣	١٠٩	١٧٩	٢٢١	ك	يدعمني أصدقائي عند شعوري بالوحدة والفراغ	٩	
			١.٨	١٣.٨	١٨.١	٢٩.٧	٣٦.٧	%			
١٤	١.١	٣.٧٣	١٤	٩١	١١٥	٢٠٣	١٨٠	ك	تدعمني عائلتي عند شعوري بالوحدة والفراغ	٨	
			٢.٣	١٥.١	١٩.١	٣٣.٧	٢٩.٩	%			
١٥	١.٨	٣.٦٦	١٩١	١	٣	٣٣	٣٧٥	ك	أشعر بالوحدة كما لو أنه ليس لدي أحد أعرفه	١٨	
			٣١.٧	٠.٢	٠.٥	٥٠.٥	٦٢.٢	%			
١٦	١.١	٣.٥٨	٢٤	١٠٥	١٣١	١٨٠	١٦٣	ك	تنبهني أسرتي إلى الاعتناء بصحتي	٥	
			٤	١٧.٤	٢١.٧	٢٩.٩	٢٧	%			
١٧	١.٢	٣.٥٥	٣١	١٠٧	١٣٢	١٦٢	١٧١	ك	في أزمة كورونا أجد من يهتم بي	٤	
			٥.١	١٧.٧	٢١.٩	٢٦.٩	٢٨.٤	%			
١٨	١.١	٣.٥٣	١٨	١٠٩	١٥٦	١٧١	١٤٩	ك	أحظى بالمساعدة عند الضيق	٦	
			٣	١٨.١	٢٥.٩	٢٨.٤	٢٤.٧	%			
١٩	١.١٥	٣.٣٨	٢٢	١٣٨	١٥٣	١٦٣	١٢٧	ك	أتلقي النصائح والإرشادات من الأسرة	٣	
			٣.٦	٢٢.٩	٢٥.٤	٢٧	٢١.١	%			
٠.٧٢		٤	المتوسط العام								

من خلال بيانات جدول (٩) توضح إجابات أفراد عينة الدراسة أنهم موافقون بدرجة مرتفعة على أن بُعد الأسرة والأصدقاء مصدر من مصادر المساندة الاجتماعية، بمتوسط حسابي (٤)، كذلك وجود تفاوت في الاتجاه العام لاستجابات عينة الدراسة، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم على هذا

المحور ما بين (٤.٧٤ إلى ٣.٣٨) وهي متوسطات تقع في الفئة الخامسة والرابعة والثالثة من فئات المقياس الخماسي والتي تشير إلى (مرتفعة جداً - مرتفعة - متوسطة) في أداة الدراسة.

أظهرت النتائج في جدول (٩) أن هناك مؤشرات حصلت على أعلى نسبة موافقة بدرجة مرتفعة جداً، منها "أستشير صديقي المقرب"، و"تقدم لي أسرتي كل ما أحتاج إليه من دعم"، كذلك "يشعري من حولي بأهميتي"، كما أن هناك مؤشرات حصلت على موافقة بدرجة ممارسة غالباً، مثل: "أحظى بالمساعدة عند الضيق"، بينما جاء بالمرتبة الأخيرة المؤشر "ألتقى النصائح والإرشادات من الأسرة" بدرجة متوسطة؛ إذ تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٤.٧٤ - ٣.٣٨).

ونستطيع القول بأن أفراد عينة الدراسة يعتمدون على من حولهم من الأهل والأصدقاء خصوصاً في حالات الاغتراب والبعد عن الوطن لطلب المساعدة، حيث يدركون أنهم المصدر الرئيس للشعور بالأمان الذي يحتاجون إليه. ويؤيد هذه النتيجة ما توصلت إليه العديد من الدراسات مثل دياب (٢٠٠٦)، والكردي (٢٠١٢)، وAlhajju (٢٠١٦). وتتفق كذلك مع هذه النتيجة نتائج دراسة عبد الرزاق (١٩٩٨) التي أشارت إلى أن الأفراد يعتمدون إلى اللجوء إلى الأقارب والأصدقاء كمصدر أساسي في حال وقوع الأزمات والشدائد؛ للتخفيف من حدة الآثار المترتبة على الأزمة، وإعادة الاستقرار النفسي والاجتماعي لهم. بالإضافة إلى أن نتائج دراسة الكردي (٢٠١٢)

خلصت إلى حصول الأسرة على المرتبة الأولى من بين مصادر المساندة الاجتماعية في حال وقوع الأزمات، يليها الأصدقاء في المرتبة الثانية.

جدول رقم (١٠) استجابات أفراد الدراسة لعبارات التُّعد الثاني (مؤسسات المجتمع

المدني) مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

م	العبارات	التكرار النسبة %	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة
			أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً			
١١	تقديم المساعدات من الملحقية الثقافية / السفارة السعودية في بلد الابتعاث يشعرني بالتقدير	ك	١٥	١٢	١٥	٧٢	٤٨٩	٤.٦٧	٠.٨٣	١
		%	٢.٥	٢	٢.٥	١١.٩	٨١.١			
٨	توجهت لطلب المساعدة من الملحقية الثقافية / السفارة السعودية في بلد الابتعاث في ظل جائحة كورونا	ك	١٨	٢٩	١٣	١٧	٥٢٦	٤.٦٦	٠.٩٥	٢
		%	٣	٤.٨	٢.٢	٢.٨	٨٧.٢			
٦	تتم الملحقية الثقافية / السفارة السعودية في بلد الابتعاث بجميع احتياجاتي	ك	٢٨	٤٢	٤٢	٨٨	٤٠٣	٤.٣٢	١.١	٣
		%	٤.٦	٧	٧	١٤.٦	٦٦.٨			
٧	تسعى الملحقية الثقافية / السفارة السعودية في بلد الابتعاث إلى إيجاد حلول للطلبة المتبعثين العالقين في بلد الابتعاث بسبب جائحة كورونا	ك	٢٥	٣٧	٤٦	١٢٨	٣٦٧	٤.٢٨	١.١	٤
		%	٤.١	٦.١	٧.٦	٢١.٢	٦٠.٩			
٥	تلقيت دعماً مادياً من الملحقية الثقافية / السفارة السعودية في بلد الابتعاث بسبب الجائحة	ك	٣٤	٧٩	٧٢	٧٠	٣٤٨	٤.٠٢	١.٣	٥
		%	٥.٦	١٣.١	١١.٩	١١.٦	٥٧.٧			
١٤	يتابع النادي السعودي في المدينة أحوال الطلبة السعوديين عند الحاجة	ك	٣٦	٨٠	٧٥	١٧٠	٢٤٢	٣.٨٣	١.٢	٦
		%	٦	١٣.٣	١٢.٤	٢٨.٢	٤٠.١			

م	العبارات	التكرار النسبة %	درجة الموافقة					الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
			أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً		
٩	توجهت لطلب المساعدة من الجامعة/ المعهد الذي أدرس فيه ببلد الابتعاث في ظل جائحة كورونا	ك	٢٠٥	١٥٠	٩٢	١١١	٤٥	٣.٥٩	١.٣
		%	٣٤	٢٤.٩	١٥.٣	١٨.٤	٧.٥		
١٢	قدمت لنا الجامعة / المعهد الذي أدرس فيه بعض التسهيلات الدراسية في ظل جائحة كورونا	ك	١٠٣	٢١٧	١٨٨	٨٠	١٥	٣.٥١	١
		%	١٧.١	٣٦	٣١.٢	١٣.٣	٢.٥		
٣	نظمت المحققة الندوات والمحاضرات	ك	١١٦	١٧١	١٦١	٩٧	٥٨	٣.٣١	١.٢
		%	١٩.٢	٢٨.٤	٢٦.٧	١٦.١	٩.٦		
١٠	أستشير المشرف الدراسي في الجامعة فيما أتخذ من قرارات دراسية	ك	١٨٢	١٣١	٤٦	١٧٧	٦٧	٣.٣٠	١.٤
		%	٣٠.٢	٢١.٧	٧.٦	٢٩.٤	١١.١		
٢	أجد أن المؤسسات الاجتماعية المدنية في بلد الابتعاث تهم بي	ك	٢٧	٥٤	٢٤٦	٢٣٦	٤٠	٢.٦٥	٠.٨٩
		%	٤.٥	٩	٤٠.٨	٣٩.١	٦.٦		
٤	تساعدني بعض المؤسسات في مدينتي بالدعم النفسي والاجتماعي	ك	٢٤	٥٧	٢٠٩	٢٥٠	٦٣	٢.٥٥	٠.٩٤
		%	٤	٩.٥	٣٤.٧	٤١.٥	١٠.٤		
١٣	أشعر بعدم اهتمام المسؤولين بالجامعة/ المعهد بوضعي خلال جائحة كورونا	ك	٤٣	١٠٠	١٠٠	٢٥٧	١٠٣	٢.٥٤	٠.١٦
		%	٧.١	١٦.٦	١٦.٦	٤٢.٦	١٧.١		
١	شاركت بورش عمل توعوية عن جائحة كورونا	ك	١٨	٤٧	١٩٠	٢٩٢	٥٦	٢.٤٦	٠.٨٧
		%	٣	٧.٨	٣١.٥	٤٨.٤	٩.٣		
المتوسط العام			٣.٥٥					٠.٦١	

ثانياً: مؤسسات المجتمع المدني:

توضح بيانات جدول (١٠) استجابات أفراد عينة الدراسة بخصوص مؤسسات المجتمع المدني كمصدر من مصادر المساندة الاجتماعية؛ إذ تبين أنهم موافقون بدرجة مرتفعة، فقد بلغ المتوسط العام (٣.٥٥). حيث تظهر

النتائج أن هناك تفاوتاً في موافقة أفراد الدراسة على هذا المصدر، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم على المحور ما بين (٤.٦٧ إلى ٢.٤٦)، وهي متوسطات تتراوح في الفئة الخامسة والرابعة والثالثة من فئات المقياس الخماسي، والتي تشير إلى درجة ممارسة (مرتفعة جداً - مرتفعة - متوسطة) في أداة الدراسة.

لقد أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات حصلت على أعلى نسبة موافقة بدرجة مرتفعة جداً، وخصوصاً المرتبطة بتمثليات وسفارات المملكة العربية السعودية في دول الابتعاث، وهي: "تقديم المساعدات من الملحقية الثقافية/ السفارة السعودية في بلد الابتعاث يشعرني بالتقدير"، و"توجهت لطلب المساعدة من الملحقية الثقافية/ السفارة السعودية في بلد الابتعاث في ظل جائحة كورونا"، و"تتمتع الملحقية الثقافية/ السفارة السعودية في بلد الابتعاث بجميع احتياجاتي"، و"تسعى الملحقية الثقافية/ السفارة السعودية في بلد الابتعاث بإيجاد حلول للطلبة المتبعثين العالقين في بلد الابتعاث بسبب جائحة كورونا"؛ إذ تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٤.٦٧-٤.٢٨).

وفي المقابل نجد أن بعض المؤشرات التي تمثل استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه مؤسسات المجتمع المدني في بلد الابتعاث - باستثناء الملحقية الثقافية/ السفارة السعودية - وقعت ممارستها بدرجة متوسطة، مثل: "أشعر بعد اهتمام المسؤولين بالجامعة/ المعهد بوضعي خلال جائحة كورونا"، فقد جاءت بالمرتبة قبل الأخيرة من حيث موافقة أفراد الدراسة، بمتوسط حسابي (٢.٥٤)، بينما جاءت فقراً: "شاركت بورش عمل توعوية عن جائحة كورونا" بالمرتبة الأخيرة

من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها، بدرجة ممارسة أحياناً، وبمتوسط حسابي (٢٠٤٦).

ويمكن أن يعزى ارتفاع استجابات أفراد عينة الدراسة لهذا المحور وتركيزها على اللجوء إلى ممثلي الدولة في الخارج بسبب ارتفاع وعي وثقة الطلبة المبتعثين في الخارج في قدرات وإمكانيات حكومة المملكة العربية السعودية، المتمثلة في الملحقيات الثقافية والقنصليات والسفارات السعودية في بلد الابتعاث، بصورة تبرز تفضيل الطلبة السعوديين التواصل مع ممثلي بلادهم أكثر من التواصل مع الجهات الخارجية في المجتمع المحلي لطلب المساعدة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة Alasmari (٢٠١٨) التي أظهرت أن الطلبة السعوديين في الخارج في حال واجهتهم أي صعوبات أو مشاكل في بلد الابتعاث يتواصلون على الفور بالجهات الرسمية الممثلة للمملكة العربية السعودية في بلد الابتعاث. في المقابل قد يكون سبب العزوف عن الاستعانة بمؤسسات المجتمع المدني في بلد الابتعاث هو وجود خبرات سابقة سلبية لدى بعض المبتعثين فيما يتعلق بالتواصل مع الجهات الرسمية، ويؤكد ذلك نتائج دراسة القحطاني (٢٠٠٢) التي خلصت إلى أن الطلبة السعوديين في دولة الأردن يعانون من مجموعة من المشكلات في بلد الابتعاث، والتي من ضمنها ضعف تجاوب الجهات المسؤولة عن الطلبة، وعدم تفهم احتياجاتهم.

جدول رقم (١١) استجابات أفراد الدراسة لعبارات البُعد الثالث (وسائل الإعلام) مرتبة

تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

م	العبارات	التكرار	درجة الموافقة	المتوسط	الرتبة
---	----------	---------	---------------	---------	--------

			أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً	النسبة %		
١	٠٠.٨٣	٤.٦٧	١٥	١٢	١٥	٧٢	٤٨٩	ك	أعتقد أن الإعلام الإلكتروني ساهم في توعيتي فيما يتعلق بجائحة كورونا	٣
			٢.٥	٢	٢.٥	١١.٩	٨١.١	%		
٢	٠٠.٩٥	٤.٦٦	١٨	٢٩	١٣	١٧	٥٢٦	ك	تستخدم المحققة الثقافية / السفارة السعودية مع الطلبة المبتعثين القوائم البريدية ومنصات التواصل الاجتماعي المختلفة للتوعية	١
			٣	٤.٨	٢.٢	٢.٨	٨٧.٢	%		
٣	١.١٥	٤.٣٢	٢٨	٤٢	٤٢	٨٨	٤٠٣	ك	تلقى المعلومات الإرشادية من وسائل الإعلام المختلفة	٢
			٤.٦	٧	٧	١٤٠.٦	٦٦.٨	%		
٤	١.١	٤.٢٨	٢٥	٣٧	٤٦	١٢٨	٣٦٧	ك	هناك برامج إعلامية توعوية عن أخطار جائحة كورونا	٩
			٤.١	٦.١	٧.٦	٢١.٢	٦٠.٩	%		
٥	١.٣١	٣.٥٩	٤٥	١١١	٩٢	١٥٠	٢٠٥	ك	أستمع لبعض وسائل الإعلام العربية خلال جائحة كورونا	٤
			٧.٥	١٨.٤	١٥.٣	٢٤.٩	٣٤	%		
٦	١.٢	٣.٣١	٥٨	٩٧	١٦١	١٧١	١١٦	ك	أشعر بالراحة عند متابعة وسائل الإعلام للظواهر المرتبطة بجائحة كورونا	٧
			٩.٦	١٦.١	٢٦.٧	٢٨.٤	١٩.٢	%		
٧	١.٤	٣.٣٠	٦٧	١٧٧	٤٦	١٣١	١٨٢	ك	أستمع لبعض وسائل الإعلام الأجنبية خلال جائحة كورونا	٥
			١١.١	٢٩.٤	٧.٦	٢١.٧	٣٠.٢	%		
٨	٠٠.٨٩	٢.٦٥	٤٠	٢٣٦	٢٤٦	٥٤	٢٧	ك	شاهدت أفلاماً وثائقية عن الجوائح المشابهة لكورونا التي أصابت العالم خلال السنوات الماضية	٦
			٦.٦	٣٩.١	٤٠.٨	٩	٤.٥	%		
٩	٠٠.٨٧	٢.٤٦	٥٦	٢٩٢	١٩٠	٤٧	١٨	ك	أطلع على بعض المقالات الطبية التي تناولت جائحة كورونا	٨
			٩.٣	٤٨.٤	٣١.٥	٧.٨	٣	%		
٠.٦٧			٣.٦٩			المتوسط العام				

ثالثاً: وسائل الإعلام:

توضح بيانات جدول (١١) استجابات أفراد عينة الدراسة بخصوص وسائل الإعلام باعتبارها مصدراً من مصادر المساندة الاجتماعية؛ إذ تبين أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة مرتفعة على أبرز أنواع المساندة الاجتماعية بمتوسط حسابي (٣.٦٩). حيث تظهر النتائج أن هناك تبايناً في موافقة أفراد

الدراسة على هذا المصدر، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (٤.٦٧ إلى ٢.٤٦) وهي متوسطات تقع في الفئة الخامسة والرابعة والثالثة من فئات المقياس الخماسي والتي تشير إلى درجة ممارسة (مرتفعة جداً - مرتفعة - متوسطة) في أداة الدراسة.

لقد أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات حصلت على أعلى نسبة موافقة بدرجة مرتفعة جداً، وتمثلت في ردود الطلبة، والتي منها ما يلي: "أعتقد أن الإعلام الإلكتروني ساهم في توعيتي بكل ما يتعلق بجائحة كورونا"، و"تستخدم الملحقية الثقافية/السفارة السعودية في بلد الابتعاث مع الطلبة القوائم البريدية ومنصات التواصل الاجتماعي المختلفة للتوعية"، و"تلقى المعلومات الإرشادية من وسائل الإعلام المختلفة"، و"هناك برامج إعلامية توعوية عن أخطار جائحة كورونا"، بينما النتائج المرتبطة بالمؤشر من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة ممارسة أحياناً، تمثلت في ردود الطلبة في "الاطلاع على بعض المقالات الطبية التي تناولت جائحة كورونا".

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Boen, Dalgard & Bjertness, ٢٠١٢) من نتائج، والتي أشارت إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين استخدام وسائل الإعلام كمصدر للمساندة الاجتماعية ودورها في تخفيف المخاوف والحصول على المعلومة الصحيحة تجاه الأزمة. ويعلل الباحث هذه النتيجة بزيادة وعي الطلبة المبتعثين وقدرتهم على انتقاء مصادر المعلومات، وخصوصاً أن أكثر من (٨٧٪) من الطلبة أشاروا إلى اعتمادهم على ما يصلهم

من نصائح وتعليمات من قبل الملحقية الثقافية والسفارة السعودية كمصدر موثوق لما ينشر في الدول المتواجدين فيها.

واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه نتائج دراسة عبد الحليم (٢٠٢٠) الهادفة إلى التعرف على مدى تأثير وسائل الإعلام في التوعية، والتي خلصت إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تعتبر وسيطاً معرفياً له دور بارز في إثراء معارف الأفراد والأسر بشكل كبير في جائحة كورونا. لذلك نجد الأفراد يستطيعون التأكد من صدق ودقة المعلومات الواردة في الخطاب الإعلامي، ويُعده عن الشائعات الطبية، خصوصاً في مواقع التواصل الاجتماعي، فتشير دراسة Lisa (٢٠٢٠) إلى أن المعلومات التي تكون مدعومة بروابط مثل (URL links) وتتبع مؤسسات ومنظمات معتمدة من الدولة تحظى بمصداقية عالية لدى الجماهير للحصول على ما يستجد بخصوص أزمة كورونا.

ويثبت ذلك ما توصلت إليه دراسة موسى (٢٠٢٠)، التي تناولت التغطيات الإعلامية لعدد من الوسائل الإعلامية الغربية مثل: (CNN) و (Fox News) والعربية مثل: (العربية، وقناة سكاي نيوز عربية)؛ إذ أكدت أن هذه القنوات تعتمد على البيانات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية كمصدر أساسي في برامجها الصحية.

وفي المقابل اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة العبد المنعم (٢٠١٧) في توضيح دور الملحقية الثقافية في التفاعل مع المبتعثين والمبتعثات، حيث أظهرت نتائج دراسة العبد المنعم عدم قيام الملحقيات الثقافية بواجبها تجاه الطلبة لمعالجة ما يواجهونه من مشكلات في بلد الابتعاث، بينما الدراسة الحالية

أثبتت عكس ذلك، ويعود هذا الاختلاف إلى الظروف غير الاعتيادية والأزمة التي تسببت بها الجائحة، والتي دفعت بالمسؤولين في الملحقيات الثقافية والسفارات السعودية إلى التعامل بصورة احترافية ومسؤولة؛ للوقوف على احتياجات الطلبة ومساعدتهم، جاعلين خدمة المواطن السعودي في الخارج أولى اهتماماتهم.

التساؤل الثاني: ما مستوى مصادر المساندة الاجتماعية التي لجأ إليها الطلبة السعوديون المبتعثون خلال جائحة كورونا؟

جدول رقم (١٢) استجابات أفراد الدراسة لأبرز مصادر المساندة الاجتماعية

م	مصدر المساندة الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	الأسرة والأصدقاء	٤	٠.٧٢	٪٨٠	١
٢	وسائل الإعلام	٣.٥٥	٠.٦١	٪٧١	٣
٣	مؤسسات المجتمع المدني	٣.٦٩	٠.٦٧	٪٧٣,٨	٢
---	الدرجة العامة لمقياس المساندة الاجتماعية	٣.٧٨	٠.٤٧	٪٧٥,٦	---

بالنظر إلى النتائج الموضحة في جدول (١٢) يتبين مستوى الاستفادة من مصادر المساندة الاجتماعية التي لجأ إليها الطلبة السعوديون المبتعثون بالخارج، فنجد أن المتوسط الحسابي لمصدر الأسرة والأصدقاء بلغ (٤) درجات، والوزن النسبي (٨٠٪)، وهذا يشير إلى أن أفراد عينة الدراسة حصلوا على المساندة الاجتماعية من الأهل والأصدقاء بدرجة مرتفعة، محتملة بذلك المرتبة الأولى على بقية مصادر المساندة الاجتماعية، أما مؤسسات المجتمع المدني فقد بلغ المتوسط الحسابي لها (٣,٦٩)، والوزن النسبي (٧٣,٨٪)، وهذا يدل على ارتفاع درجة المساندة المدركة، محتملة بذلك المرتبة الثانية. بينما نجد أن وسائل الإعلام احتلت المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٣,٥٥)، ووزن نسبي (٧١٪). وإجمالاً نستطيع القول بأن أفراد عينة الدراسة حصلوا على المساندة الاجتماعية بدرجة مرتفعة، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣,٧٨) وبلغ الوزن النسبي (٧٥,٦٪).

التساؤل الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) حول أبرز مصادر المساندة الاجتماعية تعزى إلى متغيرات (الجنس - العمر - المرحلة التعليمية - الحالة الاجتماعية)؟

أولاً: الفروق باختلاف متغير الجنس:

للتعرف على الدلالات الإحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير النوع، تم استخدام اختبار "ت" "Independent Samples Test" كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٣) نتائج اختبار "Independent Samples Test" للفروق بين

إجابات أفراد الدراسة تبعاً لاختلاف الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف	قيمة (ت)	مستوى الدلالة الإحصائي
ذكر	٢٦١	٣.٧٤	٠.٥١	٢.٠٥٤-	٠.٠٤٠
أنثى	٣٤٢	٣.٨٢	٠.٤٣		

يتضح من خلال النتائج في الجدول (١٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) تعزى لمتغير الجنس في استجابات أفراد عينة الدراسة، على عبارات مقياس مصادر المساندة الاجتماعية، حيث كانت قيمة ت (٢.٠٥٤) وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)، وفق متغير الجنس لصالح الإناث. وقد يُعزى ذلك إلى طبيعة تكوين النساء الفطرية وسماتهن الشخصية التي تختلف عن الرجال، فنجد أن الإناث يملن بشكل أكبر إلى طلب المساعدة لمواجهة ما يعترضهن من مخاطر. ويتفق ذلك مع نتيجة دراسة Alasmari (٢٠١٨) التي خلصت إلى أن الطالبات السعوديات في الخارج يلجأن إلى طلب المساعدة والعون بصورة أكبر مقارنة بالطلاب.

ثانياً: الفروق باختلاف متغير العمر:

للتعرف على الدلالات الإحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير العمر، تم استخدام "تحليل التباين الأحادي" "One Way ANOVA" كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٤) نتائج اختبار "تحليل التباين الأحادي" "One Way ANOVA"

للفروق بين إجابات أفراد الدراسة تبعاً لاختلاف العمر

مستوى	قيمة (F)	متوسط مجموع المربعات	درجات	مجموع المربعات	مصادر التباين
٠.٤٤٧	٠.٩٥٢	٠.٢١٢	٥	١.٠٦٢	بين المجموعات
		٠.٢٢٣	٥٩٧	١٣٣.٢٤٧	داخل المجموعات
			٦٠٢	١٣٤.٣٠٩	المجموع

يتضح من خلال النتائج في الجدول (١٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في استجابات أفراد عينة الدراسة حول مصادر المساندة الاجتماعية وفق متغير العمر، حيث كانت قيمة ف (٠.٩٥٢) وهي قيم غير دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥).

ويرى الباحث أن جميع أفراد عينة الدراسة بمختلف أعمارهم يعتقدون أن المساندة الاجتماعية تعتبر من أهم مصادر الدعم الاجتماعي المنبثقة عن البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، والتي قد يُلجأ إليها - خصوصاً في أوقات الأزمات - لطلب المساعدة.

ثالثاً: الفروق باختلاف متغير المرحلة التعليمية الحالية:

للتعرف على الدلالات الإحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير المرحلة التعليمية الحالية تم استخدام "تحليل التباين الأحادي" one way ANOVA " كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (١٥) نتائج اختبار "تحليل التباين الأحادي" "one way ANOVA" للفروق بين إجابات أفراد الدراسة تبعاً لاختلاف المرحلة التعليمية

مصادر التباين	مجموع	درجات	متوسط مجموع	قيمة (F)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٠.٢٨٥	٣	٠.٠٩٥	٠.٤٢٤	٠.٧٣٦
داخل المجموعات	١٣٤.٠٢٥	٥٩٩	٠.٢٢٤		
المجموع	١٣٤.٣٠٩	٦٠٢			

يتضح من خلال النتائج في الجدول (١٥) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في استجابات أفراد عينة الدراسة حول مصادر المساندة الاجتماعية تعزى للمرحلة التعليمية الحالية، حيث كانت قيمة ف (٠.٤٢٤)، وهي قيم غير دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥).

وتشير هذه النتيجة إلى أن فاعلية المساندة الاجتماعية تسهم في تحقيق الأمن النفسي والطمأنينة والاستقرار، الذي ينشأ وفقاً للتفاعل الاجتماعي المساند الذي تتولد عنه درجة من الشعور الإيجابي والارتياح لدى الأفراد؛ لتخفيف معاناتهم، حيث لم تؤثر المراحل التعليمية لعينة الدراسة على وجهات نظر عينة الدراسة.

رابعاً: الفروق باختلاف متغير الحالة الاجتماعية:

للتعرف على الدلالات الإحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير الحالة الاجتماعية تم استخدام "تحليل التباين الأحادي" One Way "ANOVA" كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (١٦) نتائج اختبار "تحليل التباين الأحادي للفروق بين إجابات أفراد الدراسة تبعاً لاختلاف الحالة الاجتماعية

مستوى الدلالة الإحصائي	قيمة (F)	متوسط مجموع المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصادر التباين
٠.٥٧٧	٠.٦٥٩	٠.١٤٧	٣	٠.٤٤٢	بين المجموعات
		٠.٢٢٣	٥٩٩	١٣٣.٨٦٧	داخل المجموعات
			٦٠٢	١٣٤.٣٠٩	المجموع

يتضح من الجدول (١٦) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في استجابات أفراد عينة الدراسة نحو مصادر المساندة الاجتماعية تعزى للحالة الاجتماعية، حيث كانت قيمة ف (٠.٦٥٩)، وهي قيم غير دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥).

وتكشف هذه النتيجة عن وعي جميع أفراد عينة الدراسة بأهمية المساندة الاجتماعية في كونها مصدراً مهماً للشعور بالأمان، وتظهر الحاجة إليها أكثر، وتكون ضرورية عند الأزمات والكوارث، لما لها من دور كبير في تخفيفها. فإحساس الفرد بأنه يستطيع اللجوء لطلب المساعدة من محيطه الاجتماعي ووثوقه بهذه المصادر في مواجهة التحديات التي نتجت عن الجائحة، سيكون له أثر إيجابي في تعزيز ثقته بنفسه ومجتمعه، واتفقت تلك النتيجة مع نتيجة الدراسة الحالية التي أيدت ما توصلت إليه دراسة Williamson (2012).

ملخص بأهم نتائج الدراسة:

بعد استعراض النتائج العامة للدراسة وتحليلها، يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وعرضها على النحو الآتي:

أولاً: الأسرة والأصدقاء:

بينت استجابات أفراد عينة الدراسة أنهم موافقون بدرجة غالباً على أن بُعد الأسرة والأصدقاء مصدر من مصادر المساندة الاجتماعية، بمتوسط حسابي (٤)، حيث تبين أن هناك مؤشرات حصلت على أعلى نسبة موافقة، بدرجة ممارسة مرتفعة جداً، منها: "أستشير صديقي المقرب"، و"تقدم لي أسرتي كل ما أحتاج إليه من دعم"، كذلك "يشعري من حولي بأهميتي". وهناك مؤشرات حصلت على موافقة بدرجة ممارسة مرتفعة، مثل: "أحظى بالمساعدة عند الضيق"، بينما جاء بالمرتبة الأخيرة المؤشر "أتلقي النصائح والإرشادات من الأسرة"، بدرجة ممارسة أحياناً؛ إذ تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٤.٧٤ - ٣.٣٨).

ثانياً: مؤسسات المجتمع المدني:

تبين استجابات أفراد عينة الدراسة، بخصوص أن مؤسسات المجتمع المدني مصدر من مصادر المساندة الاجتماعية، أنهم موافقون بدرجة مرتفعة، فقد بلغ المتوسط العام (٣.٥٥)، وقد أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات حصلت على أعلى نسبة موافقة بدرجة ممارسة مرتفعة جداً، وخصوصاً المرتبطة بممثلات وسفارات المملكة العربية السعودية في دول الابتعاث، وهي: "تقديم المساعدات من الملحقية الثقافية/ السفارة السعودية في بلد الابتعاث يشعري بالتقدير"،

و"توجهت لطلب المساعدة من الملحقية الثقافية/ السفارة السعودية في بلد الابتعاث في ظل جائحة كورونا"، و"تهتم الملحقية الثقافية/ السفارة السعودية في بلد الابتعاث بجميع احتياجاتي"، و"تسعى الملحقية الثقافية/السفارة السعودية في بلد الابتعاث إلى إيجاد حلول للطلبة المبتعثين العالقين في بلد الابتعاث بسبب جائحة كورونا"؛ إذ تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (٤.٦٧-٤.٢٨).

ثالثاً: وسائل الإعلام:

أوضحت استجابات أفراد عينة الدراسة، بخصوص أن وسائل الإعلام مصدر من مصادر المساندة الاجتماعية، أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة مرتفعة على أبرز أنواع المساندة الاجتماعية، بمتوسط حسابي (٣.٦٩)، وقد أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات حصلت على أعلى نسبة موافقة بدرجة ممارسة مرتفعة جداً، وتمثلت في ردود الطلبة، التي منها ما يلي: "أعتقد أن الإعلام الإلكتروني ساهم في توعيتي بكل ما يتعلق بجائحة كورونا"، و"تستخدم الملحقية الثقافية/السفارة السعودية في بلد الابتعاث مع الطلبة القوائم البريدية ومنصات التواصل الاجتماعي المختلفة للتوعية"، و"تلقى المعلومات الإرشادية من وسائل الإعلام المختلفة"، و"هناك برامج إعلامية توعوية عن أخطار جائحة كورونا"، بينما النتائج المرتبطة بالمؤشر من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة ممارسة متوسطة، تمثلت في ردود الطلبة على "الاطلاع على بعض المقالات الطبية التي تناولت جائحة كورونا".

رابعاً: النتائج المتعلقة بالفروق ذات الدلالة الإحصائية:

تبين من النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) تعزى لمتغير الجنس في استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات مقياس مصادر المساندة الاجتماعية، حيث تبين أن الفروق كانت لصالح الإناث. كما اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في استجابات أفراد عينة الدراسة حول مصادر المساندة الاجتماعية وفق متغير العمر، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في استجابات أفراد عينة الدراسة حول مصادر المساندة الاجتماعية تعزى للمرحلة التعليمية الحالية. كذلك اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في استجابات أفراد عينة الدراسة حول مصادر المساندة الاجتماعية تعزى للحالة الاجتماعية.

الخاتمة والتوصيات:

يتضح من خلال نتائج الدراسة أن الدراسة الحالية تتفق في إطارها النظري مع النظرية البنائية، ونظرية التبادل الاجتماعي، ونظرية الأزمة، حيث تشير هذه النظريات إلى وجود عملية تفاعل متبادلة بين الفرد والجماعة والمجتمع؛ نتيجة لوقوع أزمة، أو حدث طارئ يقف وراء هذا التفاعل، لإشباع احتياجاتهم ورغباتهم، لإعادة التوازن الاجتماعي بدرجة تضمن تكيفهم مع الأحداث والمواقف الضاغطة التي واجهتهم خلال جائحة كورونا.

ومن خلال استعراضنا لنتائج الدراسة نجد أن مفهوم المساندة الاجتماعية قائم وممارس لخفض الآثار السلبية التي تحدثها الكوارث والأزمات ويتعرض لها الأفراد والأسر. في المقابل تظل عملية الاستفادة منها عن طريق مصادرها المختلفة ينتابها بعض القصور أو الانعدام في بعض الأحيان.

فقد أشارت نتائج الدراسة الحالية إلى وصول بعض مؤشرات المساندة الاجتماعية في معظم مصادرها إلى مستويات متوسطة، أو مرتفعة أحياناً، بينما بعض المؤشرات وفقاً لمصادر المساندة الاجتماعية وصلت إلى مستويات متدنية. وأن استمرار المساندة الاجتماعية بمختلف مصادرها على هذه المستويات ربما لا يتحقق عن طريقها إشباع الاحتياجات الاجتماعية والنفسية الضرورية للأفراد والأسر السعودية خارج المملكة العربية السعودية بالشكل المطلوب؛ لذلك تؤكد استجابات أفراد عينة الدراسة على أهمية المساندة الاجتماعية ودورها في تخطي آثار كورونا، وهذا التأكيد يوضح واقع المساندة الاجتماعية التي حصلوا عليها في الخارج، وفقاً لإحساسهم بالحاجة إليها.

واستناداً إلى ما توصلت إليه الدراسة، يوصي الباحث بضرورة الاهتمام بدور المساندة الاجتماعية للأفراد والأسر السعودية في الخارج، وذلك من خلال:

١- ضرورة قيام ممثلات وسفارات المملكة العربية السعودية والملحقيات الثقافية في الخارج باستحداث إدارات تهتم بتفعيل برامج التوجيه والإرشاد، وبرامج الدعم النفسي والاجتماعي؛ لمواجهة الكوارث والأزمات التي تواجه الطلبة، ومعالجة آثارها الناجمة عنها.

٢- تعزيز التعاون والتنسيق بين ممثلات وسفارات المملكة العربية السعودية والملحقيات الثقافية في الخارج، مع الجامعات في دول الابتعاث؛ للوقوف على احتياجات الطلبة السعوديين، والتعرف عليها، والعمل على حل الصعوبات التي تواجههم، وتعوق عملية تكيفهم الاجتماعي مع البلد المضيف.

٣- ضرورة حث الأفراد والأسر السعودية في الخارج، في حال واجهتهم مشكلات تعوق حياتهم اليومية، على اللجوء إلى طلب المساعدة من مصادر المساندة المختلفة، سواء كانت عن طريق أفراد أم مؤسسات حكومية، كممثلات وسفارات المملكة العربية السعودية، والملحقيات الثقافية في الخارج.

٤- العمل على وضع خطط لمواجهة النقص في فاعلية بعض مصادر المساندة الاجتماعية في الخارج، وذلك بسبب غياب المتخصصين، أو ضعف أداء مؤسسات المجتمع المدني، أو نتيجة صعوبة التواصل مع هذه المؤسسات.

٥- فتح المجال للمتخصصين في الخدمة الاجتماعية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس؛ للعمل في السفارات السعودية والملحقيات الثقافية في الخارج؛ للتعامل مع المشكلات التي تواجه الأفراد والأسر السعودية.

٦- ضرورة تأهيل موظفي ممثلات وسفارات المملكة العربية السعودية والملحقيات الثقافية في الخارج، من خلال إلحاقهم بالدورات التدريبية في المجال الاجتماعي والنفسى؛ للتعامل مع الظروف المختلفة التي قد يتعرض لها الطلبة المبتعثون، وخصوصاً وقت الأزمات.

٧- العمل على إجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تتناول المساندة الاجتماعية، وطرق تعزيزها لدى الأفراد والأسر السعودية، خصوصاً خارج المملكة العربية السعودية.

المراجع

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (١٩٩٣). لسان العرب. جزء (أ)، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت مطبعة دار الكتب العلمية.
٢. أبو النصر، مدحت محمد. (١٩٩٩). مفهوم الأزمات: منظور إداري واجتماعي. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. المجلد (١٤)، العدد (٢٨).
٣. أبو طال، علي منصور. (٢٠١١). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من الطلاب النازحين وغير النازحين من الحدود الجنوبية بمنطقة جازان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
٤. الأخرس، إيمان سمير. (٢٠١٩). المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط بين الأسى النفسي والتفاؤل لدى أهالي المفقودين في أثناء الهجرة غير الشرعية.
٥. الأعجم، نادية محمد. (٢٠١٣). المناعة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى.
٦. الجهني، علي بن حسن. (٢٠٢١). القلق من جائحة كورونا (كوفيد-١٩) في المجتمع السعودي. مجلة كلية التربية، جامعة سوهاج، ٨٢(١)، ٣٧١-٤٠٥.
٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين بيروت، المجلد (١)، ص ٣٦٠.
٨. الحضيبي، إبراهيم بن عبد الرحمن. (٢٠١٤). المشكلات التي تواجه الطلبة السعوديين المبتعثين في الولايات المتحدة الأمريكية. مجلة جامعة شقراء السعودية: (٢): ١١-٥٦.

٩. الحقوي، أحمد..، والنيل، حمد..، والشهري، عثمان..، وظافر، محمد. (٢٠٢٠). التداوير الصحية في مواجهة جائحة كورونا في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد الثاني، المجلد (٣٦)، ص ٣٣٨-٣٤٣.
١٠. الخزعان، هيا بنت إبراهيم. (٢٠١٠). الرضا الزوجي وعلاقته بالمساندة الاجتماعية لدى عينة من المتزوجات بجامعة أم القرى، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
١١. الخمشي، سارة صالح، الشلهوب، هيفاء عبد الرحمن، الشهراني، هند فايع. (٢٠١٦). ممارسة الخدمة الاجتماعية في الدفاع الاجتماعي، مكتبة الشقري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية.
١٢. الديب، ثروت علي، عمرو علي (٢٠٢١). الانعكاسات الاجتماعية لجائحة كورونا على فرض الحياة في المجتمع المصري، دراسة ميدانية لبعض المناطق العشوائية بمدينة المنصورة في محافظة الدقهلية. مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية -المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية. المجلد الأول العدد (١) ص ١٠٨-١٤٠. الرياض.
١٣. الرشود، عبد الله بن سعد. (٢٠١٤). دور المؤسسات الحكومية في الدعم الاجتماعي للأسر عند الأزمات والكوارث البيئية، دراسة مطبقة على المؤسسات الحكومية في مجتمع المملكة العربية السعودية، بحث ممول من عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
١٤. الرشيد، سعد عبد الله. (٢٠١٣). نظرية التبادل الاجتماعية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
١٥. السرسري، أسماء..، وعبد المقصود، أماني. (٢٠١٢). مقياس المساندة الاجتماعية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٦. الشلهوب، عبد الملك عبد العزيز (٢٠٢٠). ممارسة الاتصال الفعال في إدارة أزمة جائحة كورونا وبناء الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع السعودي، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد (٣٠)، ص ١٠٦-١٧٥.
١٧. الصديقي، سلوى عثمان، جلال، الدين عبد الخالق. (٢٠٠٤). نظريات علمية واتجاهات معاصرة في طريقة العمل مع الحالات الفردية. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
١٨. الطراونة، أحمد عبد الله. (٢٠١٥). أنماط المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة مؤتة. مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٦٢)، ج ١، ص ٤٤٧-٤٦٦.
١٩. العبد الله، مي. (٢٠١٠). نظريات الاتصال. دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.
٢٠. العبد المنعم، فهد بن فريح. (٢٠١٧). المعوقات الإدارية التي تواجه الطلاب المبتعثين في دولتي الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والسبل المقترحة للتغلب عليها: دراسة ميدانية. مجلة كلية التربية. الزقازيق: (٢) الجزء الثاني: ٩٩-١٤٣.
٢١. العنزى، نشمي حسين. (٢٠٢١). المسؤولية الاجتماعية لأفراد المجتمع السعودي في مواجهة جائحة كورونا. مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية - المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية. المجلد الأول العدد (١) ص ١-٣١. الرياض.
٢٢. العويضة، سلطان. (٢٠٠٥). المشكلات التوافقية التي يواجهها الطلبة السعوديون الدارسون في الجامعات الأردنية، عمان الأردن.
٢٣. الغامدي، غرم الله بن عبد الرزاق. (٢٠١٥). الضغوط النفسية وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي لدى عينة من الطلاب السعوديين المبتعثين بجامعة أوريغون بالولايات المتحدة الأمريكية. مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية. مؤسسة كنزو الحكمة للنشر والتوزيع. الجزائر: (٧): ٨-٣٣.

٢٤. الغريب، عبد العزيز علي. (١٤٣٢). نظريات علم الاجتماع: تصنيفاتها، اتجاهاتها، بعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة. الرياض: دار الزهراء.
٢٥. الفقي، آمال،، أبو الفتوح، محمد كمال. (٢٠٢٠). المشكلات النفسية المترتبة على جائحة فيروس كورونا المستجد. المجلة التربوية، العدد (٧٤)، ص ١٠٤٨-١٠٨٩.
٢٦. الفهمي، فهد حسن. (٢٠١٩). بناء مقياس للمساندة الاجتماعية المدركة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة. مجلة كلية التربية، المجلد (٣٥)، العدد (٢) ص ١-٣٣.
٢٧. القحطاني، سلطان. (٢٠٠٢). مشكلات الطلبة السعوديين في الجامعات الأردنية وعلاقتها ببعض المتغيرات النوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
٢٨. الكردي، فوزية إبراهيم. (٢٠١٢). الإسناد الاجتماعي وعلاقته بالضغوط النفسية لدى أفراد الجالية الفلسطينية المقيمة في المملكة العربية السعودية.
٢٩. المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية ومركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. (٢٠٢١). الآثار النفسية للجائحة فيروس كورونا، متوافر على: <https://www.spa.gov.sa/2201229>
٣٠. النملة، عبد الرحمن سليمان. (٢٠١٦). الإفصاح عن الذات، وعلاقته بكل من المساندة الاجتماعية ووجهة الضبط لدى طلاب وطالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٤٠) ص ١٣-٩٠.
٣١. الهملان، أمل فلاح. (٢٠٠٨). الاحتراق النفسي والمساندة الاجتماعية وعلاقتها باتجاه العاملين الكويتيين نحو التقاعد المبكر. رسالة ماجستير منشورة، مصر: جامعة الزقازيق.
٣٢. بدري، أميرة يوسف. (٢٠١٦). المسؤولية الاجتماعية: تحليل مضمون معرفي، الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية.

٣٣. جاسم، شهباء أحمد. (٢٠١٨). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالضغط النفسية لدى طالبات جامعة تكريت. مجلة آداب الفراهيدي، مجلد (١)، العدد (٣٤)، ص ٣٨٢-٣٩٩.

٣٤. حسين، سليمان حسين. (٢٠١٩). دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في إدارة الأزمات في السودان. معهد تنمية الأسرة والمجتمع، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

٣٥. حسين، علياء. (٢٠١٤). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة الرابعة. مجلة علوم التربية الرياضية، مجلد (٧)، العدد (٦)، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات.

٣٦. حمادي، حسين. (٢٠٢٠). الكلفة الاجتماعية لأزمة جائحة كورونا، مجلة كلية التربية، جامعة واسط.

٣٧. خميس، إيناس محمد. (٢٠٢١). فاعلية برنامج إرشادي منبثق من دراسة الوعي واتباع التدابير الوقائية في أثناء جائحة كورونا لدى عينة من العاملين بجامعة الإسكندرية. مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي، المجلد (٤٢)، العدد (١)، ص ٣١٩-٣٥٥.

٣٨. خيال، محمود. (٢٠١٣). المساندة الاجتماعية والصلابة كعوامل مخففة للضغط الوالدية بين أمهات أطفال الذاتوية. مجلة علم النفس، المجلد (١)، العدد (٩٩)، ص ٤٤-٧١.

٣٩. دراوشة، شريف عمر. (٢٠١٢). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالقلق لدى الطلبة. رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية والنفسية، جامعة عمان العربية، الأردن.

٤٠. دويفي، سليم ومرصالي. (٢٠٢٠). القلق الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة البليدة في ظل جائحة كورونا والحجر الصحي. مجلة التمكين الاجتماعي. مجلد (٢)، العدد (٢) ص ١٧١-١٨٥.

٤١. دياب، مروان عبد الله. (٢٠٠٦). دور المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط بين الأحداث الضاغطة والصحة النفسية للمراهقين الفلسطينيين. رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية.
٤٢. رضوان، شعبان جاب الله، وهريدي، عادل محمد. (٢٠٠١). العلاقة بين المساندة الاجتماعية وكل من مظاهر الاكتئاب وتقدير الذات والرضا عن الحياة، مجلة علم النفس، العدد (٥٨)، القاهرة.
٤٣. رضوان، شعبان. (٢٠٠٦). دور المساندة الاجتماعية في الإفصاح عن الذات والتوجه الاجتماعي لدى الفصامين والاكتئابيين. دراسات نفسية، مجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ١٧١-٢٢١.
٤٤. زينب، محمود شقير. (٢٠٠٧). حقوق الشباب المصري في المساندة الاجتماعية والرعاية التربوية والنفسية والاجتماعية. المؤتمر العلمي الحادي عشر - التربية وحقوق الإنسان. كلية التربية، جامعة طنطا. العدد (١). ص ٤٦٢ - ٤٧١.
٤٥. شعبان، جاب الله. (١٩٩٣). علم النفس الاجتماعي والصحة النفسية: أسسه وتطبيقاته. القاهرة: مطابع زمزم.
٤٦. عبد الحليم، وليد محمد. (٢٠٢٠). تأثير وسائل الإعلام على التوعية الأسرية لمواجهة فيروس كورونا: دراسة ميدانية. مجلة الدراسات الإعلامية، برلين، المركز العربي الديمقراطي، ع ١١، ص ٥٣٥-٥٥١.
٤٧. عبد الرزاق، عماد علي. (١٩٩٨). المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط بين المعاناة الاقتصادية والخلافات الزوجية، مجلد دراسات نفسية، العدد (٨) المجلد (١٣).
٤٨. علاء الدين، السعيد عبد الجواد. (٢٠١٣). النموذج البنائي للعلاقة بين كل من الذكاء الوجداني وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية في التنبؤ بالشعور بالأمن النفسي لدى طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية. جامعة بنها. المجلد (٢٤)، العدد (٩٤)، ص ٢٥١ - ٢٨٥.

٤٩. علي، علي عبد السلام. (٢٠٠٥). المساندة الاجتماعية وتطبيقاتها العملية، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة.

٥٠. عمر، سناء محمد. (٢٠٢٠). الوعي التخطيطي للقيادات الإدارية في مواجهة الكوارث والأزمات. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. العدد (٥٠)، المجلد (٣).

٥١. فارح، منى إبراهيم. (٢٠٢٠). المشكلات التي تواجه الطلبة السعوديين المبتعثين للدراسة في الجامعات الأمريكية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد (٤)، العدد (١١): ص ٢٧-١.

٥٢. فوقية، حسن رضوان. (٢٠٠٧). العلاقات الإنسانية. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

٥٣. مجمع اللغة العربية. (١٩٩٦). المعجم الوسيط، الجزء الأول. القاهرة.

٥٤. محمد، الحسين حسن. (٢٠١٢). الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية والاكتئاب لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية المتضررين وغير المتضررين من السيول بمحافظة جدة. رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة أم القرى.

٥٥. مصطفى، خلف عبد الجواد. (٢٠٠٨). نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

٥٦. موسى، محمد الأمين. (٢٠٢٠). محددات تغطية الفضائيات الإخبارية لجائحة كورونا في عصر الرقمنة. دراسات إعلامية. قطر.

٥٧. واس. (٢٠٢٠). وزارة التعليم تشكر خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد على اهتمامهما بأبنائهما المبتعثين وتسهيل عودة الراغبين منهم لأرض الوطن،
٢٠٢٠/٤/٥م، متوافر على: <https://www.spa.gov.sa/2070545>

٥٨. وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية. (٢٠٢٠). فيروس كورونا الجديد (كورونا COVID-19)، تم الرجوع إليه في تاريخ ١١/٧/٢٠٢١م، متوافر على:

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/PublicHealth/Pages/corona.aspx>

- Aldy H., AlJhdali I., Garout M., Khafagy A., Saati A. & Saleh S. (2020). Correlation of COVID-19 Pandemic with Healthcare System Response and Prevention Measures in Saudi Arabia, *Int. J. Environ. Res.* Vol. 17, 6666, pp. 1-13, doi: 10.3390/ijerph17186666.
- Alasmari, A. B. A., & La Trobe University. College of Science, Health Engineering. (2018). The Phenomenon of Intimate Partner Violence among Married Saudi Arabian International Students Studying in Australia
- Alhajjaj, K. K. (2016). Learning to manage: How Saudi female doctoral students in education manage academic and motherhood roles in U.S. universities (Order No. 10251982). Available from Pro Quest Central; ProQuest Dissertations & Theses Global. (1867024745). Retrieved from <https://search-proquest-com.sdl.idm.oclc.org/docview/1867024745?accountid=142908>.
- Boen H., Dalgard O.S., Bjertness E. (2012) The importance of social support in the association between psychological distress and somatic health problems and social-economic factors among older adults living at home: a cross-sectional study. *Br Med J Geriatr.* 12.
- Dar, K.A., Iqbal, N., Mushtaq, A. (2017). Intolerance of uncertainty, depression, and anxiety: examining the indirect and moderating effects of worry. *Asian J. Psychiatr.* 29, 129-133.
- Deberard, M. Scott; Spielman, Glen I.; Julka, Deana L (2004) Predictors of Academic Achievement and Retention among College Freshmen: A Longitudinal Study, ERIC Number: EJ701984, Record Type: Journal, Publication Date: 2004-Mar.
- Demaray, S. (2005). The relationship between social support and student adjustment. *Alongitudinal analysis*, Volume (42), N (7), 691-707
- Greenaway, K. H., & Cruwys, T. (2019). The source model of group threat: Responding to internal and external threats. *American Psychologist*, 74, 218-231.
- Hoffer, V. J. (2009). The identification of issues serving as barriers to positive educational experiences for Saudi Arabian students studying in the state of Missouri (Order No.3392682). Available from Pro Quest Central; Pro Quest Dissertations & Theses Global. (305080788).
- Lazarus, J. V.; Ratzan, S. C.; Palayew, A.; Gostin, L. O.; Larson, H. J.; Rabin, K.,... & El-Mohandes, A. (2021). A global survey of potential acceptance of a COVID-19 vaccine. *Nature medicine*, Vol. 27, No. 2, pp. 225-228
- Lisa, Singha. (2020). A first look at COVID-19 information and misinformation sharing on Twitter. A paper presented to university of Minnesota.
- Liu, Y. & Huang, Y. (2016). self-efficacy as the moderate : Exploring driving factors of perceived social support for mainland Chinese students in Taiwan. *Computers in Human Behavior* 64(3) 445-462.
- Mahon, N. Yarcheski, A. & Yarcheski, T.(1999). Differences in Social Support and Loneliness in Adolescents According to Developmental Stages and Gender *Public, Health Nursing*, Vol.11, No.5, 361-368.

- Mohamed, S., Harun, F., Dahlui, M., Suleiman, A. H., & Taib, N. A. (2015). Anxiety, depression, perceived social support and quality of life in Malaysian breast cancer patients: a 1-year prospective study. *Health and quality of life outcomes*, 13(1), 1-9.
- Porta, M. A Dictionary of Epidemiology (Oxford University Press, USA, 2008).
- Robbins, S. P. (2006). *Contemporary human behavior theory: a critical perspective for social work* (2nd ed.). Boston: Pearson/A&B.
- Ross, Patricia E. & Lawrence H. Cohen. (2004) Sex Roles and Social Support as Moderators in Life Stress Adjustment, *Journal in Personality and Social Psychology*, 52(3), 570-585.
- Safree M Yasin & Dzulkifli, M. (2010). The Relationship Between Social Support and Psychological Problems Among Students, *International Journal in Business and Social Science*. Vol. 1 No. 3, December, 110-116.
- Sarason, L.G. et al. (1983). Assessing social support: The social support questionnaire. *Journal of Personality and Social Psychology*, vol. 44, no.1, pp.127-139.
- Toya, H., & Skidmore, M. (2014). Do natural disasters enhance societal trust? *Kyklos*, 67, 255–279. <http://dx.doi.org/10.1111/kykl.12053>
- Viswanath, A., & Monga, P. (2020). Working through the COVID-19 outbreak: rapid review and recommendations for MSK and allied health personnel. *Journal of clinical orthopaedics and trauma*, 11(3), 500-503.
- Williamson, J. A. (2012). The confounding role of neuroticism in the association between perceived social support and depression: A meta-analysis. Department of Psychology, University of Iowa.
- World Health Organization. (2020). Statement on the Second Meeting of the International Health Regulations (2005) Emergency Committee Regarding the Outbreak of Novel Coronavirus (2019-nCoV). Published January 30.
- World Health Organization. (2020). Coronavirus disease (COVID-19). Retrieved 11 July, 2021, from <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19>

AlmrAjç

1. Abn mnĐwr .Âbw AlfDl jmAl Aldyn. (١٩٩٣). IsAn Alçrb. jz' (Â) ,AlTbçĥ AlÂwîŶ .lbnAn ,byrwt mTbçĥ dAr Alktb Alçlmyĥ.
2. Âbw AlnSr ,mdHt mHmd. (١٩٩٩). mfhwm AlÂzmAt: mnĐwr ĀdAry wAjtmAçy. Almjlĥ Alçrbyĥ lldrAsAt AlÂmnyĥ wAltdryb. Almjld (١٤) . Alçdd (٢٨).
3. Âbw TAl ,çly mnSwr. (٢٠١١). AlmsAndĥ AlAjtmAçyĥ wçlAqthA bAlÂmn Alnfsy ldŶ çynĥ mn AlTlAb AlnAzHyn wyyr AlnAzHyn mn AlHdwd Aljnwbbyĥ bmnTqĥ jAzAn ,rsAlĥ mAjstyr yyr mnšwrĥ ,klyĥ Altrbyĥ ,jAmçĥ Âm AlqrŶ ,Almmlkĥ Alçrbyĥ Alçwdyĥ.
4. AlÂxrs ,ĂymAn smyr. (٢٠١٩). AlmsAndĥ AlAjtmAçyĥ kmtyyr wsyT byn AlÂsŶ Alnfsy wAltfAŵl ldŶ ÂhAly Almfqwdyn ÂθnA' Alhjrĥ yyr Alšrçyĥ.
5. AlÂçjm ,nAgyĥ mHmd. (٢٠١٣). AlmnAçĥ Alnfsyĥ wçlAqthA bAlmsAndĥ AlAjtmAçyĥ ldŶ Tlbĥ AljAmçĥ ,rsAlĥ mAjstyr yyr mnšwrĥ ,klyĥ Altrbyĥ llçlwm AlĀnsAnyĥ ,jAmçĥ dyAlŶ.
6. Aljhny ,çly bn Hsn. (٢٠٢١). Alqlq mn jAŶHĥ kwrwnA (kwfyd-١٩) fy Almjtmç Alçwdy. mjllĥ klyĥ Altrbyĥ ,jAmçĥ swĥAjç .٥-٣٧١ ,(١)٨٢ .
7. Aljwhry ,ĂsmAçyl bn HmAd. (١٩٨٧). AlSHAH tAj Allyĥ wSHAH Alçrbyĥ ,tHqyq ÂHmd çbdAlyfwr çTAr ,AlTbçĥ AlrAbçĥ ,dAr Alçlm llmlAyy n byrwt ,Almjld (١) ,S ٣٦ .
8. AlHDyby ,ĂbrAhym bn çbdAlrHmn. (2014). AlmšklAt Alty twAjh AlTlbĥ Alçwdyyn Almbtçθyn fy AlwlAyAt AlmtHdĥ AlÂmrykyĥ. mjllĥ jAmçĥ šqrA' Alçwdyĥ: (2): 11-56.
9. AlHqwy ,ÂHmd. ,wAlnyl ,Hmd. ,wAlšhry ,çθmAn. ,wĐAfr ,mHmd. (٢٠٢٠). AltdAbyr AlSHyĥ fy mwAjhĥ jAŶHĥ kwrwnA fy Almmlkĥ Alçrbyĥ Alçwdyĥ ,Almjllĥ Alçrbyĥ lldrAsAt AlÂmnyĥ ,Alçdd AlθAny . Almjld (٣٦) ,S ٣٣٨-٣٤٣.
10. AlxçAn ,hyA bnt ĂbrAhym. (٢٠١٠). AlrDA AlzwAjy wçlAqth bAlmsAndĥ AlAjtmAçyĥ ldŶ çynĥ mn AlmtzwyAt bjAmçĥ Âm AlqrŶ , (rsAlĥ mAjstyr) ,jAmçĥ Âm AlqrŶ ,Almmlkĥ Alçrbyĥ Alçwdyĥ.

11. Alxmšy ,sArh SAIH. ,Alšlhwb ,hyfA' çbdAlrHmn. ,AlšhrAny ,hnd fAyc. (2016). mmArsħ Alxdmħ AlAjtmAçyħ fy AldfAç AlAjtmAçy ,mktbħ Alšqry llnšr wAltwzyc ,AlTbçħ AlÂwlÿ ,Almmlkħ Alçrbyħ Alscwdyħ.
12. Aldyb ,θrwt çly. ,çmrw çly (٢٠٢١). AlAnçkAsAt AlAjtmAçyħ lJAÿHħ kwrwnA çlÿ frD AlHyAħ fy Almjtmç AlmSry ,drAšħ mydAnyħ lbçD AlmnATq AlçšwAÿyħ bmdynħ AlmnSwrħ fy mHAFðħ Aldqhlyħ. mjlh AlbHwθ wAldrAsAt AlAjtmAçyħ –Almrkz AlwTny lldrAsAt wAlbHwθ AlAjtmAçyħ. Almjld AlÂwl Alçdd (١) S ١٠٨-١٤٠. AlryAD.
13. Alršwd ,çbdAllh bn sçd. (2014). dwr AlmŵssAt AlHkwmyħ fy Aldçm AlAjtmAçy llÂsr çnd AlÂzmAt wAlkwarθ Albyÿyħ ,drAšħ mTbqħ çlÿ AlmŵssAt AlHkwmyħ fy mjtmç Almmlkħ Alçrbyħ Alscwdyħ ,bHθ mmwl mn çmAdħ AlbHθ Alçlmy ,jAmçħ AlĂmAm mHmd bn sçwd AlĂslAmyħ ,AlryAD.
14. Alršydy ,sçd çbd Allh. (٢٠١٣). nĐryħ AltbAdl AlAjtmAçyħ. rsAlħ mAjstyr pyr mnšwrħ. jAmçħ Almlk çbdAlçyz ,kylħ AlĀdAb wAlçlwm AlĂnsAnyħ.
15. Alsry ,ÂsmA'. ,wçbdAlmqSwd ,ÂmAny. (٢٠١٢). mqyAs AlmsAndħ AlAjtmAçyħ. AlqAhrħ: mktbħ AlĀnjlw AlmSryħ.
16. Alšlhwb ,çbdAlmlk çbdAlçyz (٢٠٢٠). mmArsħ AlAtSAI AlfçAl fy Ādarħ Âzmħ jAÿHħ kwrwnA wbnA' Alwçy AlSHy ldÿ ĀfrAd Almjtmç Alscwdy ,Almjlh Alçrbyħ lbHwθ AlĂçlAm wAlAtSAI ,Alçdd (٣٠) ,S ١٠٦-١٧٥.
17. AlSdyqy ,slwÿ çθmAn. ,jlAl ,Aldyn çbdAlxAlq. (2004). nĐryAt çlmyħ wAtjAhAt mçASrħ fy Tryqħ Alçml mç AlHALAt Alfrdyħ. AlĂskndryħ ,dAr Almçrfħ AljAmçyħ.
18. AlTrAwnħ ,ĀHmd çbdAllh. (٢٠١٥). ĀnmAT AlmsAndħ AlAjtmAçyħ wçlAqthA bAlmsŵwlyħ AlAjtmAçyħ ldÿ Tlbħ jAmçħ mŵfħ. mjlh Altrbyħ ,jAmçħ AlĀzhr ,Alçdd (١٦٢) ,j1 ,S ٤٤٧-٤٦٦.
19. AlçbdAllh ,my. (2010). nĐryAt AlAtSAI. dAr AlnhDħ Alçrbyħ ,AlTbçħ AlĀwlÿ ,byrwt.

20. Alçbd Almncm .fhd bn fryH. (2017). AlmçwqAt AlĀdAryh Alty twAjh AlTIAb Almbtçθyn fy dwlty AlwlAyAt AlmtHdĥ AlĀmrykyh wAlmmlkĥ AlmtHdĥ wAlsbl AlmqtrHĥ llylb çlyhA: drAsh mydAnyh. mjlh klyh Altrbyh. AlzqAzyq: (2) Aljz' AlθAny: 99-143.
21. Alçnzy .nšmy Hsyn. (۲۰۲۱). Almsŵwlyh AlAjtmAçyh lĀfrAd Almjtmç Alsçwdy fy mwAjhh jAYĤHĥ kwrwnA. mjlh AlbHwθ wAldrAsAt AlAjtmAçyh -Almrkz AlwTny lldrAsAt wAlbHwθ AlAjtmAçyh. Almjld AlĀwl Alçdd (۱) S ۱-۳۱. AlryAD.
22. AlçwyDĥ .slTAn. (2005). AlmšklAt AltwAfqyh Alty ywAjhhA AlTIbĥ Alsçwdywn AldArswn fy AljAmçAt AlĀrdnyh .çmAn AlĀrdn.
23. AlyAmdy .çrm Allh bn çbdAlrzAq. (2015). AlDçwT Alnfsyh wçlAqthA bAltHSyl AlĀkAdymy ldÿ çynĥ mn AlTIAb Alsçwdywn Almbtçθyn bjAmçĥ Āwryçwn bAlwlAyAt AlmtHdĥ AlĀmrykyh. mjlh AlHkmĥ lldrAsAt Altrbwyh wAlnfsyh. mŵssh knzw AlHkmĥ llšr wAltwyç. AljzAYr: (7): 8-33.
24. Alyryb .çbdAlçyz çly. (1432). nĎryAt çlm AlAjtmAç: tSnyfAthA . AtjAhAthA .bçD nmAđjhA AlTbyqyh mn AlnĎryh AlwDçyh Ālÿ mA bçd AlHdAθĥ. AlryAD: dAr AlzhrA'.
25. Alfçy .ĀmAl. Ābw AlftwH .mHmd kmAl. (۲۰۲۰). AlmšklAt Alnfsyh Almrtrbĥ çlÿ jAYĤHĥ fyrws kwrwnA Almstjd. Almjlh Altrbwyh .Alçdd (۷۴) .S ۱۰۴۸-۱۰۸۹.
26. Alfmy .fhd Hsn. (۲۰۱۹). bnA' mqyAs llmsAndĥ AlAjtmAçyh Almdrkĥ ldÿ TIAb AlmrHlĥ AlθAnwyh bmdynĥ mkĥ Almkrmĥ. mjlh klyh Altrbyh .Almjld (۳۵) .Alçdd (۲) S ۱-۳۳.
27. AlqHTAny .slTAn. (2002). mšklAt AlTIbĥ Alsçwdywn fy AljAmçAt AlĀrdnyh wçlAqthA bbçD AlmtçyrAt Alnwçyh .rsAlĥ mAjstyr çyr mnšwrĥ .AljAmçĥ AlĀrdnyh .çmAn .AlĀrdn.
28. Alkrdy .fçwyh ĀbrAhym. (۲۰۱۲). AlĀsnAd AlAjtmAçy wçlAqth bAlDçwT Alnfsyh ldÿ ĀfrAd AljAlyĥ AlfsTyntyĥ Almqymĥ fy Almmlkĥ Alçrbyĥ Alsçwdyĥ.

29. Almrkz AlwTny ltczyz AISHh Alnfsyh wmrkz Almlk çbdAlczyz lIHwAr AlwTny. (٢٠٢١). AlĀθAr Alnfsyh ljAYHh fyrws kwrwnA .mtwAfr çlY: <https://www.spa.gov.sa/2201229>
30. Alnmlh ,çbd AlrHmn slymAn. (٢٠١٦). AlĀfSAH çn AlðAt ,wçlAqth bkl mn AlmsAndh AlAjtmAçyh wwjhh AIDbT IdY TIAb wTAlbAt jAmçh AlĀmAm mHmd bn sçwd AlĀslAmyh. mjlh Alçlwm AlĀnsAnyh wAlAjtmAçyh .Alçdd (٤٠) S ١٣ -٩٠.
31. AlhmlAn ,Āml fIAH. (٢٠٠٨). AlAHtrAq Alnfsy wAlmsAndh AlAjtmAçyh wçlAqthmA bAtjAh AlçAmlyn Alkwytyyn nHw AltqAçd Almbkr. rsAlh mAjstyr mnšwrh ,mSr: jAmçh AlzqAzyq.
32. bdry ,Āmyrh ywsf. (٢٠١٦). Almsŵwlyh AlAjtmAçyh: tHlyl mDmwn mçrfy ,Alšbkh Alçwdyhh llmsŵwlyh AlAjtmAçyh.
33. jAsm ,šhbA' ĀHmd. (٢٠١٨). AlmsAndh AlAjtmAçyh wçlAqthA bAIDyWT Alnfsyh IdY TAlbAt jAmçh tkryt. mjlh ĀdAb AlfrAhydy ,mjld (١) ,Alçdd (٣٤) ,S ٣٨٢-٣٩٩.
34. Hsyn ,slyAn Hsyn. (2019). dwr mŵssAt Alxdmh AlAjtmAçyh fy ĀdArh AlĀzmAt fy AlswdAn. mçhd tmmyh AlĀsrh wAlmjtms ,jAmçh AlswdAn llçlwm wAltknwlwjyA.
35. Hsyn ,çlyA'. (٢٠١٤). AlmsAndh AlAjtmAçyh wçlAqthA bAltHSyl AldrAsy IdY TAlbAt AlmrHlh AlrAbçh. mjlh çlwm Altrbyh AlryADyh ,mjld (٧) ,Alçdd (٦) ,jAmçh Alkwfh ,klyh Altrbyh llbnAt.
36. HmAdy ,Hsyn. (٢٠٢٠). Alklfh AlAjtmAçyh lĀzmh jAYHh kwrwnA ,mjlh klyh Altrbyh ,jAmçh wAsT.
37. xmys ,ĀynAs mHmd. (٢٠٢١). fAçlyh brnAmj ĀršAdy mnbθq mn dArh Alwçy wAtbAç AltdAbyr AlwqAYyh ĀθnA' jAYHh kwrwnA IdY çynh mn AlçAmlyn bjAmçh AlĀskndryh. mjlh AlĀskndryh ltbAdl Alçlmy ,Almjld (٤٢) ,Alçdd (١) ,S ٣١٩-٣٥٥.
38. xyAl ,mHmwd. (٢٠١٣). AlmsAndh AlAjtmAçyh wAlSIAbh kçwAml mxffh lIDyWT AlwAldyh byn ĀmhAt ĀTfAl AlðAtwyh. mjlh çlm Alnfs ,Almjld (١) ,Alçdd (٩٩) ,S ٤٤-٧١.

39. drAwšh ,šryf çmr. (۲۰۱۲). AlmsAndh AlAjtmAçyħ wçlAqthA bAlqlq ldÿ AlTlbh. rsAlh mAjstyr ,klyh Alçlwmm Altrbwyh wAlnfsyh ,jAmçh çmçAn Alçrbyh ,AlÂrdn.
40. dwyfy ,slym wmrSaly. (۲۰۲۰). Alqlq AlAjtmAçy wçlAqth bAltWafq Alnfsy wAlAjtmAçy ldÿ Tlbh jAmçh Alblydh fy Ğl jAYHh kwrwnA wAlHjr AlSHy. mjlh Altmkyn AlAjtmAçy. mjld (۲) ,Alçdd (2) S ۱۷۱-۱۸۰.
41. dyAb ,mrwAn çbd Allh. (۲۰۰۶). dwr AlmsAndh AlAjtmAçyħ kmtyyr wsyT byn AlÂHdAθ AIDAyTh wAlSHh Alnfsyh llmrAhqyn AlflsTynyyn. rsAlh mAjstyr çyr mnšwrh ,çzh: AljAmçh AlÂslAmyh.
42. rDwAn ,šçbAn jAb Allh ,whrydy ,çAdl mHmd. (۲۰۰۱). AlçlAqh byn AlmsAndh AlAjtmAçyħ wkl mn mĎAhr AlAktÿAb wtqdyr AlðAt wAlrDA çn AlHyAh ,mjlh çlm Alnfs ,Alçdd (۰۸) ,AlqAhrh.
43. rDwAn ,šçbAn. (۲۰۰۶). dwr AlmsAndh AlAjtmAçyħ fy AlĀfSAH çn AlðAt wAltWjh AlAjtmAçy ldÿ AlfSAmymyn wAlAktÿAbyyn. drAsAt nfsyh ,mjld (۱۶) ,Alçdd (۳) ,S ۱۷۱-۲۲۱.
44. zynb ,mHmwd šqyr. (۲۰۰۷). Hqwq AlšbAb AlmSry fy AlmsAndh AlAjtmAçyħ wAlrçAyh Altrbwyh wAlnfsyh wAlAjtmAçyħ. Almwtmr Alçlmy AlHAdy çšr – Altrbyh wHqwq AlĀnsAn. klyh Altrbyh ,jAmçh TnTA. Alçdd (۱). S ۴۶۲ – ۴۷۱.
45. šçbAn ,jAb Allh. (۱۹۹۳). çlm Alnfs AlAjtmAçy wAlSHh Alnfsyh: Âssh wtTbyqAth. AlqAhrh: mTAbç zmzm.
46. çbd AlHlym ,wlyd mHmd. (2020). tÂθyr wsAYl AlĀçlAm çlÿ AltWçyħ AlĀsryh lmwAjhħ fyrws kwrwnA: drAsh mydAnyh. mjlh AldrAsAt AlĀçlAmyh ,brlyn ,Almrkz Alçrby AldymqrATy ,ç 11 ,S 535-551.
47. çbd AlrZAq ,çmAd çly. (1998). AlmsAndh AlAjtmAçyħ kmtyyr wsyT byn AlmçAnAh AlAqtSAdyh wAlxlAfAt Alzwjyh ,mjld drAsAt nfsyh , Alçdd (8) Almjld (13).
48. çlA' Aldyn ,Alçyd çbd AljwAd. (۲۰۱۳). Alnmwöj Albnaÿy llçlAqh byn kl mn AlðkA' AlwjdAny wtqdyr AlðAt wAlmsAndh AlAjtmAçyħ fy

- Altnbŵ bAlŒçwr bAlÂmn Alnfsy ldÿ Tlbh AljAmçh. mjlh klyh Altrbyh. jAmçh bnha. Almjld (٢٤), Alçdd (٩٤), S ٢٥١ - ٢٨٥.
49. çly çly çbdAlslAm. (٢٠٠٥). AlmsAndh AlAjtmAçyh wtTbyqAthA Alçmlyh .mktbh AlÂnjlw AlmSryh: AlqAhrh.
50. çmr .sna' mHmd. (2020). Alwçy AltxTyTy llqyAdAt AlÂdAryh fy mwAjhh Alkwarh wAlÂzmAt. mjlh drAsAt fy Alxdmh AlAjtmAçyh wAlçlwm AlÂnsAnyh. Alçdd (50), Almjld (3).
51. fArH .mnÿ ÂbrAhym. (2020). AlmŒklAt Alty twAjh AlTlbh Alçwdyyn Almbtçθyn lldrAsh fy AljAmçAt AlÂmrykyh. mjlh Alçlwm AlÂnsAnyh wAlAjtmAçyh. Almjld (4), Alçdd (11): S 1-27.
52. fwqyh .Hsn rDwAn. (٢٠٠٧). AlçlAqAt AlÂnsAnyh. AlqAhrh: dAr AlktAb AlHdyθ.
53. mjmcç Allyh Alçrbyh. (١٩٩٦). Almçim AlwsyT .Aljz' AlÂwl. AlqAhrh.
54. mHmd .AlHsyn Hsn. (٢٠١٢). AlSlAbh Alnfsyh wAlmsAndh AlAjtmAçyh wAlAktÿAb ldÿ çynh mn TlAb AlmrHlh AlθAnwyh AlmtDrryn wyyr AlmtDrryn mn Alsylw bmHAtDh jdh. rsAlh mAjstyr . klyh Altrbyh jAmçh Âm Alqrÿ.
55. mSTiÿ .çlf çbdAljwAd. (2008). nDryh çlm AlAjtmAç AlmçASr .dAr Almsyrh llnŒr wAltwyç .çmAn.
56. mwsÿ .mHmd AlÂmyn. (2020). mHddAt tyTyh AlfDAÿyAt AlÂxbAryh ljAÿHh kwrwnA fy çSr Alrqmnh. drAsAt ÂçlAmyh. qTr.
57. wAs. (٢٠٢٠). wzArh Altçlym tŒkr xAdm AlHrmyn AlŒryfyn wsmw wly Alçhd çlÿ AhtmAmhmA bÂbnAÿhmA Almbtçθyn wtshyl çwdh AlrAbybn mnhm lÂrD AlwTn٢٠٢٠/٤/٥ .m .mtwAfr çlÿ: <https://www.spa.gov.sa/2070545>
58. wzArh AlSHh fy Almmkçh Alçrbyh Alçwdyh. (٢٠٢٠). fyrws kwrwnA Aljdyd (kwrwnA COVID-19) .tm Alrjwç Âlyh fy tAryx ٢٠٢١/٧/١١m . mtwAfr çlÿ: <https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/PublicHealth/Pages/corona.aspx>



المشكلات الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية
دراسة وصفية مطبقة على المجتمع السعودي

د. طرفة زيد عبد الرحمن بن حميد

قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية – كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





المشكلات الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية دراسة وصفية مطبقة على المجتمع السعودي

د. طرفة زيد عبد الرحمن بن حميد

قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٤ / ١ / ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٥ / ٧ / ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

سعى هذا البحث إلى تحديد مشكلات الأفراد في المجتمع السعودي، وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية، كالعمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، وحجم الأسرة، والمستوى التعليمي، والدخل الشهري، والمنطقة الجغرافية. وقد أجري البحث على عينة عشوائية طبقية بلغت ٢٤٠٠، من سكان المملكة العربية السعودية. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها: أن ٣١٪ من أفراد العينة لا توجد لديهم أي مشكلات تؤثر عليهم في حياتهم. وفيما يتعلق بالمشكلات التي يواجهها بقية أفراد العينة فقد جاءت المشكلات المالية في الترتيب الأول، ومشكلة البطالة في الترتيب الثاني، وتليها مشكلة السكن ثم التعليم. وجاءت مشكلات العمل ثم المشكلات العائلية ثم الصحية في أدنى سلم المشكلات التي تواجه أفراد العينة. وقدم البحث مجموعة من التوصيات، أهمها: رفع الحد الأدنى للأجور في القطاعين العام والخاص؛ ليفي بالاحتياجات المعيشية للأفراد. والعمل على مواصلة الجهود الحكومية في خفض مستوى العمالة الأجنبية في المجتمع، والإسراع في تنفيذ البرامج والخطط السكنية التي تقوم بها الحكومة، وأن تراعي المتطلبات الأساسية لسكن الأسر السعودية، وتحسين البيئة المدرسية أو التعليمية بشكل عام حتى تكون ملائمة للتعليم وجذب الطلاب.

الكلمات المفتاحية: مشكلات الأفراد في المجتمع السعودي، المشكلات المالية، مشكلات العمل، مشكلات التعليم، المشكلات العائلية.

The problems of individuals in the Saudi society and their relationship to their social characteristics

Dr. Tarfah Zaid Abdulrahman Bin Humaid

Department Sociology and Social Work – Faculty Social Sciences
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic university

Abstract:

his research sought to identify the problems of individuals in Saudi society; and their relationship to some demographic variables, such as age, gender, marital status, family size, educational level, monthly income, and geographical area. The research was conducted on a stratified random sample of 2400 from the Kingdom population of Saudi Arabia. The research reached a set of results, including 31% of the sample members do not have any problems affecting their lives. Concerning the problems faced by the rest of the sample, the financial problems came in the first place, and the unemployment problem came in the second place, followed by housing and then education problems. Work, family, and health problems came at the bottom of the scale facing the sample members. The research presented a set of recommendations, the most important of which are: raising the minimum wage in the public and private sectors to meet the living needs of individuals. And work to continue government efforts to reduce the level of foreign labour in society. Expedite the implementation of housing programs and plans carried out by the government considering the basic requirements for housing Saudi families. Improving the school or educational environment in general so that it is an environment conducive to education and attracting students.

key words: problems of individuals in Saudi society, financial problems, work problems, education problems, family problems.

مقدمة:

لكل مجتمع مشكلاته المتصلة بطبيعته الاجتماعية ودرجة تطوره، ولا يوجد أي مجتمع يخلو من المشكلات الاجتماعية، فهي مرافقة للوجود الإنساني. والمشكلات على اختلاف طبيعتها وخصائصها تؤثر في المجتمع وتربكه وتزعج استقراره؛ لذلك شغلت مشكلات المجتمع المفكرين في مختلف العلوم، ثم أصبحت من أهم القضايا التي اهتم بها الباحثون في علم الاجتماع. وما زال الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية قائماً ليس على مستوى الباحثين والمختصين فقط بل على مستوى الدول، حيث إن مشكلات الأفراد على اختلاف أنواعها تترك أثرها في النظم الاجتماعية كافة.

وهي تدخل (طالما كانت مشتركة وشائعة بين الأفراد) ضمن إطار المشكلات الاجتماعية التي يحرص العلماء والباحثون على تفصيلها من خلال الدراسات والبحث العلمي، كما يحرص الباحثون في علم الاجتماع على محاولة تحديد خلفياتها وأسبابها من نواحي عدة: اقتصادية، نفسية، ثقافية، سياسية، انتهاءً بالأثر الاجتماعي الذي تتركه في الأفراد والمجتمع. ومعرفة العوامل المرتبطة بالمشكلات الاجتماعية بصفة عامة يساعد على تحديد القوانين الاجتماعية التي تحكمها والقدرة على التنبؤ بها ومن ثم مواجهتها ووضع الحلول الفاعلة لها. ويلاحظ في المجتمع السعودي كغيره من المجتمعات أن هناك عدة مشكلات يعاني منها الأفراد في نواحٍ متعددة بعضها يتعلق بالجانب الأسري وآخر في الوظيفي أو المالي وغيرها، ولا يمكن تحديد أكثر المشكلات شيوعاً وتأثيراً على الأفراد في المجتمع السعودي إلا من خلال البحث العلمي.

مشكلة البحث:

تؤدي المشكلات الاجتماعية إلى نتائج وآثار سلبية لها خطورتها على الفرد والجماعات التي ينتمي إليها، وعلى المجتمع عموماً وأنماط العلاقات السائدة فيه؛ ذلك لأن المشكلات الاجتماعية تمثل أعراضاً مرضية في الحياة الاجتماعية، وتتعاظم خطورة نتائجها أكثر فأكثر (عبد حافظ، ١٩٨٢، ص ٢٢٦).

ولذلك احتلت المشكلات الاجتماعية جانباً واسعاً وكبيراً من اهتمامات علماء الاجتماع، فهي تشكل حقلاً من حقول علم الاجتماع، بل إن ثمة من يرى أن علم الاجتماع يعتمد بشكل رئيس على قدرته في دراسة المشكلات الاجتماعية؛ وذلك لارتباطها بصورة مباشرة وغير مباشرة بالتأثير في إمكانات وقدرات الأفراد على القيام بأدوارهم الاجتماعية، واحتلال مواقعهم في المجتمع (الغريب، ٢٠٠٥، ص ٩٧).

وإذا نظرنا إلى المشكلات الاجتماعية نجد أن لها خصوصية تنسجم مع طبيعة البناء الاجتماعي والثقافي، أي: إنها تكون وليدة بيئة اجتماعية معينة؛ لذلك تختلف هذه المشكلات من بيئة اجتماعية إلى أخرى، وكذلك الحلول (عبد السلام، ٢٠١٩، ص ١١٠)، وهذا الاختلاف يعود إلى عوامل وظروف متعددة، كتلك التي تتعلق بما يتعرض له المجتمع من تغير اجتماعي، وكذلك نوع البناء الاجتماعي، وحجم المصادر الطبيعية التي يعتمد عليها، وكذلك مكانة المجتمع العلمية، وموقعه التكنولوجي، ويضاف إلى ذلك نوع التنظيم الاجتماعي، والإطار الإيديولوجي الذي يرسم علاقات الأفراد والجماعات. وجميع هذه العوامل تؤدي أيضاً إلى اختلاف المجتمعات في منظورها إلى

المشكلات الاجتماعية من حيث خطورتها، ونوعها، وطريقة علاجها (البنوي، ١٩٩٣، ص ٤٣٧).

كما أن الحكم على وجود مشكلة من عدمها يعتمد على نظرة الأفراد لها، وإحساسهم بها، حيث يشير عمر والعاني (١٩٩١، ١٣-١٤) إلى بعدين مهمين مترابطين يُعدّان أساسَ الحكم على وجود المشكلة الاجتماعية:

أحدهما: توفر الشرط الموضوعي، وهو أن تكون المشكلة الاجتماعية واقعية، أي بمعنى أنها حاصلة فعلاً ولها وجودها في الواقع الاجتماعي وعلى اتصال مباشر مع حياة أفراد المجتمع وليست شكلاً من أشكال القصور الخيالي البعيد عن الواقع.

والآخر: الجانب الذاتي أو الإدراكي للمشكلة الاجتماعية، ويتمثل في توفر عنصر الشعور بتلك الظاهرة على أساس أنها مشكلة اجتماعية، وحضور هذا العامل مهم جداً؛ لأن غيابه يعني انعدام الشعور بالظاهرة أو الوضعية الاجتماعية على أنها مشكلة اجتماعية، فالجانب الذاتي هو المقياس الاجتماعي الذي يمكن من خلاله تحديد الحكم على الظرف الموضوعي على أنه مشكلة أم لا.

والمجتمع السعودي كغيره من المجتمعات يمر بالعديد من التغيرات المتسارعة والمتلاحقة في آنٍ واحد؛ إذ أحدثت التطورات التنموية الكبرى التي تعيشها المملكة بدايةً من عام ٢٠١٩م تحولاً فكرياً في ذهنية الأفراد السعوديين؛ وذلك نتيجة لتسارع معدلات التغيير الثقافي والاجتماعي، والتوسع الديناميكي في

حراك المشاريع العملاقة، والتعديلات الجوهرية في بعض الأنظمة والقوانين، وأيضاً تحسين نمط الحياة للسعوديين في مختلف الجوانب.

ومما لا شك فيه أن تلك التغيرات تلحق بفئات المجتمع المختلفة الكثير من الآثار الإيجابية وأيضاً السلبية، ولعل تلك الآثار في جانبها السلبي تورث ما يمكن تسميته بالمشكلات الاجتماعية (البريكان، ٢٠٢١، ص ٤٦١، قاسم والغانم، ٢٠١٩، ص ٣٦).

ومن المتوقع أن نظرة أفراد المجتمع السعودي إلى المشكلات الاجتماعية وإحساسهم بها قد اختلفت بناء على تلك التغيرات التي يعيشها المجتمع السعودي، وبناء عليه جاءت هذه الدراسة بهدف تحديد أهم المشكلات الاجتماعية التي تؤثر في حياة الأفراد في المجتمع السعودي، وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية.

أهمية البحث:

الأهمية النظرية:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية دراسة المشكلات الاجتماعية في المجتمع السعودي؛ إذ تعد المشكلات الاجتماعية إحدى المؤثرات الرئيسة التي تشكل عائقاً أمام نمو المجتمعات وتقدمها، كما أن لها خطورةً بالغة على سلامة المجتمعات وشعور أفرادها بالأمان والاستقرار الاجتماعي، ويمكن بيان هذه الأهمية بالنقاط الآتية:

١. أهمية المرحلة الانتقالية التي يمر بها المجتمع السعودي وما يصاحبها من تغيرات في المعايير الاجتماعية والظروف الاقتصادية مما ينعكس على طبيعة الحياة الاجتماعية ونظرة الأفراد للمشكلات الاجتماعية.

٢. أن من أولويات استراتيجيات مواجهة المشكلات الاجتماعية الإمام بنوعية تلك المشكلات وتحديد مدى شعور الأفراد بها.

٣. قد تساهم هذه الدراسة في وضع ترتيب لأولويات المشكلات الاجتماعية في المجتمع السعودي، مما يساعد في وضع أولويات المواجهة.

الأهمية التطبيقية:

تأمل الباحثة أن تسهم المعرفة العلمية لهذا البحث في مساعدة الباحثين والمتخصصين في العلوم الاجتماعية وكذلك المهتمين بهذا المجال في معرفة أكثر المشكلات الاجتماعية انتشاراً في المجتمع، ومن ثم فتح المجال لأبحاث جديدة في هذا المجال، كما يمكن أن تسهم المعرفة العلمية لهذه الدراسة في مساعدة أصحاب القرار والمسؤولين على وضع خططهم وبناء إستراتيجياتهم في الجوانب المتصلة بهذه المعرفة ومجالها. ومما يزيد من أهمية هذا البحث، هو أن عينته شملت جميع الأفراد في مناطق المملكة العربية السعودية، وهذا يعطي فرصة لتمثيل شريحة واسعة من المجتمع السعودي بمختلف خصائصهم الاجتماعية.

تساؤلات البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الرئيسة الآتية:

١. ما أهم المشكلات الاجتماعية التي تؤثر في حياة الأفراد في المجتمع السعودي؟

٢. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص الديموغرافية للأفراد ونوع المشكلات التي يواجهونها؟ وتنبثق من هذا التساؤل الرئيس الفرضيات التالية:
- أ- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير العمر ونوع المشكلات الاجتماعية.
- ب- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس ونوع المشكلات الاجتماعية.
- ت- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الحالة الاجتماعية ونوع المشكلات الاجتماعية.
- ث- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير حجم الأسرة ونوع المشكلات الاجتماعية.
- ج- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير المستوى التعليمي ونوع المشكلات الاجتماعية.
- ح- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الدخل الشهري ونوع المشكلات الاجتماعية.

أهداف البحث:

- يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما:
- معرفة أهم المشكلات التي تؤثر في حياة الأفراد في المجتمع السعودي.
 - تقصي العلاقة بين المتغيرات الديموغرافية للأفراد ونوع المشكلات التي يواجهونها.

مفاهيم البحث:

التعريف النظري للمشكلة الاجتماعية:

توجد أسباب عدّة تصعب تعريف المشكلة الاجتماعية؛ منها ما يتعلق بغموض الموضوع نفسه من حيث عدم اتفاق الناس جميعهم فيما يعدونه مشكلة أو قضية مجتمعية، فطبيعة المشكلات الاجتماعية ونسبتها والظروف المصاحبة لها مختلفة وليست متطابقة في جميع المجتمعات، كما أن ثمة صعوبة في وجود تعريف واحد للمشكلة ينطبق على جميع المشكلات الاجتماعية، ويُضاف إلى ما سبق اختلاف المدارس والنظريات العلمية التي ينطلق منها تفسير المشكلة الاجتماعية وتعريفها. (الصويان، وآخرون، ٢٠١٣).

وعليه فقد واجه التحديد العلمي الدقيق لمفهوم المشكلة الاجتماعية الكثير من الصعوبات النظرية والمنهجية في ميدان علم الاجتماع؛ لذلك تعددت المدارس والنظريات، وتعدّد تبعاً لها تعريف المشكلة الاجتماعية. (الخواجة، ٢٠١١).

- فقد عرفها روبرت ميرتون وروبرت نيسبت (Merton and Nisbet) بأنها الفجوة غير المرغوبة بين ما هو قائم بالفعل وبين ما يعتقد المجتمع أنه ينبغي أن يكون، وهذه الفجوة أو الخلل يمكن علاجه. (ميرتون، ١٩٧٦).
- وعرفها بدوي في معجم العلوم الاجتماعية بأنها المفارقات بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعية، وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصلة الجمعية التي تشمل عدداً من أفراد المجتمع، بحيث تحول بينهم وبين

القيام بأدوارهم الاجتماعية وفق الإطار العام المتفق عليه، الذي يتماشى مع المستويات المألوفة للجماعة. (بدوي، ١٩٨٦، ص ٣٩٣).

- وعرفها اللورد وليام بيفردج (William Beveridge) بأنها ظاهرة اجتماعية صاخبة، تعكّر حياة عدد كبير من أبناء المجتمع؛ لما تسببه من آثار سلبية في نمط علاقاتهم وتفاعلهم، وتحتاج لاتخاذ عمل جماعي منظم، يستهدف القضاء عليها، وإزالة آثارها المدمرة. (الحسن، ١٩٧٦، ص ٣٠٧).

التعريف الإجرائي للمشكلة الاجتماعية:

مشكلة تؤثر سلباً وبشكل مستمر في حياة الفرد السعودي، ويعدها إحدى المشكلات الرئيسة التي يعاني منها في حياته، وهي ذات علاقة ببعض الخصائص الديموغرافية الخاصة به، كالعمر والجنس والحالة الاجتماعية وحجم الأسرة والمستوى التعليمي والدخل والمنطقة الجغرافية.

الإطار النظري

تُعدّ المشكلات الاجتماعية من الظواهر الحتمية التي توجد في جميع المجتمعات، حيث يرى بعضهم أنها ظواهر صاحبة تعكر حياة عدد كبير من أبناء المجتمع؛ لما تسببه من آثار سلبية في نمط علاقاتهم وتفاعلمهم، وتحتاج إلى اتخاذ عمل جماعي منظم، يستهدف القضاء عليها وإزالة آثارها المدمرة (عبد حافظ، ١٩٨٢، ص ٢١٧)، في حين يرى آخرون أن المشكلة الاجتماعية هي موقف يحصل بفعل عوامل وظروف تتعلق بالبيئة الاجتماعية، ويستلزم معالجة إصلاحية تتطلب تجميع الوسائل والأساليب الاجتماعية للتصدي له ومعالجته (البنوي، ١٩٩٣، ص ٤٣٩). وسواء أكانت المشكلة الاجتماعية ظاهرة أم موقفاً، فإن لها أسبابها ونتائجها السلبية على الواقعين تحت تأثيرها، إضافة إلى أن أثرها يتعدى الأفراد إلى المجتمع.

ومن هذا المنطلق زاد الاهتمام بدراسة المشكلات الاجتماعية خصوصاً في النصف الثاني من القرن العشرين؛ وذلك لتعدد أنواع المشكلات وانتشارها، وخصوصاً تلك التي صاحبت ظاهرة التطور والتحديث، وهي الظاهرة التي اجتاحت أخيراً جميع أنحاء العالم (التير، ١٩٨١، ص ٧). وسنلقي في الآتي نظرة على المشكلات الاجتماعية من حيث الخصائص، والأنواع، وطبيعة مشكلات الأفراد في المجتمع السعودي، والأطر النظرية المفسرة لها.

أولاً: خصائص المشكلات الاجتماعية

تختلف المشكلات الاجتماعية عن غيرها من المشكلات، من حيث تشعبها وتعدد اتجاهاتها وكثرة أنواعها، إضافة إلى الحاجة للانتباه الدائم والترقب الحذر المتواصل وتوسيع الرؤى والتصورات لإدراكها بشكل أكثر عمقاً، مما يشكل عائقاً أمام الباحثين في حقل المشكلات الاجتماعية للسيطرة عليها أو التمكن من حصرها؛ ولذلك يمكن إيراد بعض الخصائص التي تميز المشكلات الاجتماعية من غيرها على النحو الآتي: (البنوي، ١٩٩٣، ص ٤٤٢-٤٤٣)

١- تمتاز المشكلات الاجتماعية بأنها مدركة أو محسوسة، أي إنّ الناس يدركون الأوضاع التي تشكل خروجاً عن المؤلف، أو تعدياً على المرغوب لديهم، فكلما زاد إدراك الناس للمشكلات أدى ذلك إلى زيادة وضوحها.

٢- تمتاز المشكلات الاجتماعية بأنها تشكل نوعاً من التحفيز لتحريك السلوك المضاد، واتخاذ المواقف لمواجهتها وإزالة آثارها السلبية؛ لأنه لا يمكن أن تعد مشكلة إذا لم تحفز السلوك.

٣- تمتاز المشكلات الاجتماعية بعدم الثبات على وتيرة واحدة من حيث قدرتها على التأثير، فقد تبدأ المشكلة وهي تشكل خطراً يعم المجتمع وأجزاء كبيرة منه ثم تبدأ بالاضمحلال والنضوب، وتقل درجة خطورتها مع الزمن، والعكس صحيح.

٤- تمتاز المشكلات الاجتماعية بالخاصية النسبية، وهذه الخاصية تنبع بالأساس من الاختلافات بين المجتمعات الإنسانية، حيث إن لكل مجتمع ثقافته وظروفه ومعاييرها التي يتفرد بها عن غيره من المجتمعات.

٥- تمتاز المشكلات الاجتماعية بأنها تخضع في حجمها وتنوعها وتأثيرها إلى الظروف التي يخضع لها المجتمع. فكلما زاد حجم الكثافة السكانية في مجتمع ما زاد تعقيده بنائياً، وأدى ذلك إلى زيادة في المشكلات الاجتماعية وتنوع في أسبابها ومصادرها، وزيادة في أشكالها وأنواعها.

٦- تمتاز المشكلات الاجتماعية بأنها نتاج للحياة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وعليه فهي ليست ناتجة من الطبيعة أو العدم.

٧- تمتاز المشكلات الاجتماعية بالديمومة والاستمرارية مع استمرار الحياة الاجتماعية، أي إنها ملازمة لوجود المجتمع.

٨- تمتاز المشكلات الاجتماعية بأنها "تغيرية"، أي إن المشكلات الاجتماعية نابعة من حدوث تغير في أي وجه من وجوه الحياة الاجتماعية أو في المؤسسات الاجتماعية، ويجب لمواجهتها إحداث تغيير في المؤسسات الاجتماعية.

ثانياً: أنواع المشكلات الاجتماعية:

تعدد وجهات نظر علماء الاجتماع في تصنيف المشكلات الاجتماعية، فمنهم من صنفها من حيث حدوثها، ومنهم من صنفها من حيث أسباب حدوثها، ومنهم من صنفها من حيث درجة اهتمام المجتمع بها.

حيث قام العالم مايس (Mays) بتصنيف المشكلات الاجتماعية من حيث حدوثها إلى ثلاثة مستويات على النحو الآتي: (ايتزن، وآخرون، ٢٠٠٩)

١- مشكلات الدرجة الأولى: وهي مشاكل تؤثر بشكل قوي في الظروف الاجتماعية المحيطة بها، ولها نتائج مؤثرة، وهي تستدعي مشكلات أخرى على المجتمع، وأعطى مثالاً بمشكلة الحرب.

٢- مشكلات الدرجة الثانية: وتتمثل في الظروف والنتائج الضارة التي استدعتها مشكلات الدرجة الأولى، مثل الفقر والتطرف.

٣- مشكلات الدرجة الثالثة: وتتمثل في الظروف الضارة والمشكلات التي أنتجتها مشكلات الدرجة الثانية، مثل مشكلة الطلاق والبطالة.

كما قام العادلي (١٩٨٣، ص ٢٦٠-٢٦٣) بتصنيف المشكلات الاجتماعية من حيث أسباب الحدوث إلى أربعة أصناف على النحو الآتي:

١- مشكلات أساسية: وهي تلك المشكلات التي تحدث بسبب عدم قدرة الخدمات في المجتمع على تلبية احتياجات الأفراد بالقدر الكافي، نتيجة النقص في الخدمات العامة عن الاحتياج الفعلي للأفراد.

٢- مشكلات مرضية: وهي تلك المشكلات التي تحدث بسبب السلوك غير السوي لأفراد في المجتمع، مثل: السرقة، التسول، البغاء، تشرد الأحداث.

٣- مشكلات تنظيمية: وهي تلك المشكلات التي لا تحدث بسبب عدم كفاية الخدمات أو قصورها لأنها متوفرة، ولكن نتيجةً لسوء توزيع تلك الخدمات، وذلك حيث تتركز الخدمات في مناطق معينة بشكل يفوق احتياجها وتنقص في مناطق أخرى عن الحد المطلوب.

٤- مشكلات مجتمعية: وهي تلك المشكلات التي تحدث بسبب تراخي المواطنين في حل مشكلاتهم، وتركها للظروف أو لتدخل الدولة، كما أن هذا النوع من المشكلات يحدث بسبب سوء العلاقات بين الجماعات المختلفة في المجتمع.

أما سانت كلير دريك (St. Clair Drake) فقد افترض أن المشكلات الاجتماعية تعود إلى خمسة أصناف، بناءً على درجة اهتمام المجتمع بها: (نويل، ١٩٨١، ص ٣٥)

١- المشكلات التي تتضمن الاهتمام المتزايد المنبثق من الخبرة الجماهيرية، ومثال ذلك مشكلة البطالة التي سادت في بريطانيا إبّان ثلاثينيات القرن العشرين.

٢- المشكلات التي تتضمن مجال اهتمام واسع المدى وتنبثق من خلال وسائل الاتصال الجمعي.

٣- المشكلات التي تتضمن اهتمام جماعات اقتصادية خاصة يهددها المجتمع الأكبر، وهنا يمكن النظر في التنظيمات الآلية التي تتناقض مع نظام الحوافز على أنها مشكلات من هذا النوع.

٤- المشكلات التي تتضمن اهتمام جماعات صغيرة ذات أهداف إنسانية.

٥- المشكلات التي تتضمن أنشطة جماعات الصفوة المختارة والمديرين الذين تصل إليهم المعلومات عن طريق أوضاعهم الإستراتيجية في البناء الاجتماعي، ومن ثم يستطيعون صياغة المشكلة الاجتماعية.

ثالثاً: مشكلات الأفراد في المجتمع السعودي:

تعيش المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضر نقلة نوعية في المجالات المختلفة، مما ساهم في إحداث تغيرات في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للأفراد السعوديين، ومن الطبيعي أن تسهم هذه التغيرات في بروز عدد من المشكلات الاجتماعية لدى أفرادها؛ وذلك للعلاقة بين التغير والمشكلات الاجتماعية، حيث يرى الغريب (٢٠٠٥، ص ١٠١) أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية لأفراد المجتمع، بل إنه سبب رئيس للمشكلات الاجتماعية خاصة في الدول النامية أو الآخذة في النمو، ومنها المجتمع السعودي.

ومن العوامل التي أسهمت في إحداث تغيير جذري في المجتمع السعودي على سبيل المثال "العولمة"؛ إذ كان لها دور في انفتاح المجتمع على الثقافات الأخرى بشكلٍ سريعٍ ومفاجئ، وكان لهذا الانفتاح على العالم آثاره الإيجابية والسلبية في أفراد المجتمع، ومن تلك الآثار السلبية ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية (الخطيب، ٢٠١٨، ص ٤٣).

ومع الجهود الحكومية الكبيرة والحديثة لاحتواء المشكلات الاجتماعية، فإن المجتمع السعودي - كغيره من المجتمعات - عرضة لظهور المشكلات الاجتماعية لدى أفرادها نتيجة للتغير الاجتماعي مما يصعب معه احتواؤها؛ إذ

إنّ من سمات التغير الاجتماعي إفراز احتياجات جديدة، وتوقعات مرتفعة، وتغيّراً في النظرة للمشكلات الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، ويرى الغريب (٢٠١٠) أنّ ثمة مشكلات اجتماعية واكبت التغير الحادث في المجتمع السعودي مثل: مشكلة البطالة، والعمالة الوافدة، وارتفاع معدل الجريمة، وعدم التوافق بين مخرجات التعليم وسوق العمل، كما أنّ الأسرة تأثرت كذلك؛ إذ أحدث التغير بعض المشكلات فيها كالصراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء، والطلاق، وارتفاع سن الزواج، ونوع المسكن، وخروج المرأة للعمل مما ترتبت عليه مشكلات المرأة العاملة.

وفي دراسة قامت بها الشماس (٢٠١٣) بينت أنّ تلك التغيرات انعكست على شخصية الفرد السعودي ونتجت عنها صفات سلبية أثرت في صورته عن ذاته وصورته لدى الآخرين، حيث أدت الطفرة المادية المفاجئة إلى انتشار مظاهر التبذير، والاهتمام بالمظاهر، والسلوك الاستهلاكي التفاخري، هذا بالإضافة إلى ما ورثه المجتمع من النظام القبلي مثل: التساهل في تطبيق الأنظمة، وانتشار الوساطة والمحسوبية، مما ساهم في انتشار قيم سلبية لدى الأفراد مثل عدم الجدية في العمل، وعدم تحمل المسؤولية، وعدم احترام الوقت، وانخفاض مستوى الطموح، والاتكالية، ونزعة التعالي عند بعضهم، والتفاخر بالقبيلة المُنتمى إليها.

كما أظهرت دراسة حديثة قامت بها البريكان (٢٠٢١) أنّ عوامل التغير الاجتماعي كان لها أثر في بروز عدد من المشكلات الاجتماعية لدى أفراد المجتمع السعودي مثل: ارتفاع معدلات الطلاق، وبرز المطالبات من قبل أحد

الزوجين بالاستقلالية والخصوصية التامة، وانخفاض العيب الاجتماعي للطلاق، والاهتمام بالكماليات والمظاهر الشكلية، والآثار السلبية لضغوطات العمل على الحياة الزوجية، وارتفاع سقف المصروفات المالية.

وقد قام عدد من الباحثين بدراسة المشكلات الاجتماعية في المجتمع السعودي، وتبين أن ثمة عدداً من المشكلات الاجتماعية التي تواجه أفراد المجتمع السعودي، ومنها: المشكلات الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والأسرية التي تواجه فئة الشباب (الساعاتي، ٢٠٠٧، العمري، ٢٠١٦)، كما أن هناك المشكلات الشخصية والاجتماعية والمهنية التي تواجه المرأة (السبيعي، ٢٠١٨)، وهناك المشكلات الصحية والأسرية التي تواجه المسنين. (العنزي، ٢٠١٧).

رابعاً: المداخل النظرية لتفسير المشكلات في المجتمع

لقد تعددت النظريات التي استخدمها علماء الاجتماع لتفسير مشكلات المجتمع، وسوف تقتصر الباحثة في هذه الدراسة على نظريتين لتفسير مشكلات الأفراد في المجتمع السعودي، هما: النظرية البنائية الوظيفية، والنظرية التفاعلية الرمزية.

أ) النظرية البنائية الوظيفية:

ينظر علماء الوظيفة البنائية إلى المجتمع بوصفه نسقاً ثابتاً نسبياً، وهذا النسق مكوّن من أنساق فرعية مجتمعية، كما أنهم ينظرون إلى المجتمع بوصفه كائناً عضوياً حياً، يؤثر ويتأثر، مما أنشأ نموذج الباثولوجيا الاجتماعية (Social Pathology)، وتُعدّ المشكلات الاجتماعية - طبقاً لهذه النظرية - اضطرابات

عرضية أو تمزقات في العمل المعتاد للمجتمع، ووضعاً مضطرباً أو معوقاً وظيفياً للمجتمع في جملته، ولا يقف تأثيره على الأفراد (جلبي، ٢٠١٢).

فالنظرية الوظيفية تنظر إلى المشكلات الاجتماعية على أنها خلل يصيب النظام الاجتماعي الثقافي، وتتمثل أوجه ذلك الخلل في وجهين، أولهما: خلل في البناء الاجتماعي العام؛ إذ إنَّ أيَّ خلل يطرأ على هذا البناء سوف يؤدي إلى اختلال المجتمع وإلحاق الضرر بتماسكه وترايطه، ومن ثمَّ تفكك البناء الاجتماعي، فالمشكلات الاجتماعية تمثل قصوراً في أداء المجتمع لوظائفه الأساسية، ونتيجةً لذلك القصور فإنَّ الناس غالباً لن يستطيعوا تحقيق احتياجاتهم الأساسية في المجتمع، أما الوجه الآخر فهو: خلل في البناء القيمي والمعياري، ناتج عن عدم الاتساق والتكامل في طريقة المجتمع في تربية أبنائه وتنشئتهم الاجتماعية، فمثلاً شحن الأفراد عاطفياً بقيم وتطلعات مادية - كتقدير الثروة والجاه والمنصب بشكل كبير - تجعل الأفراد يتبنون تلك الطموحات، ويجاولون الوصول إليها، لكنهم يُجابهون في الواقع بصعوبة تحقيقها، الأمر الذي يؤدي ببعضهم إلى البحث عن طرق غير شرعية للوصول إلى ما يريدون، أو الانحراف والانغماس في المخدرات والمسكرات والسلوك الإجرامي، وهو ما أشار إليه العالم روبرت ميرتون (Robert Merton) (العموش، والعليمات، ٢٠١١).

وبناءً على ما سبق ترى الباحثة أن النظرية البنائية الوظيفية تساعد على تفسير أنواع المشكلات الاجتماعية وعلاقتها بالبناء الاجتماعي العام للمجتمع والبناء القيمي والمعياري له، مع الأخذ في الحسبان أن مستوى التحليل الذي

تتجه إليه النظرية البنائية الوظيفية في تفسير المشكلات هو الماكرو (Macro)، الذي يركز على النظم الاجتماعية والجماعات الكبيرة، وهي بذلك تفيد أكثر في تفسير المشكلات التي تتعلق بخللٍ في البناء الاجتماعي، كنقص الخدمات أو سوء توزيعها، والفقير، والبطالة، والهجرة وغيرها.

ب) النظرية التفاعلية الرمزية:

تفترض النظرية التفاعلية الرمزية أن المشكلات الاجتماعية تنتج عن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، حيث إن الأفراد يتعلمون اتجاهاتهم وسلوكهم داخل أبنية ثقافية معينة وثقافات فرعية، وأن حقيقة أي موقف يعتمد على كيفية فهم الأفراد لهذا الموقف وتقييمهم له، بناء على خلفياتهم والرموز الاجتماعية التي اكتسبوها من المجتمع وخلال التنشئة الاجتماعية، وهذا التقييم الذي يحصل بين الأفراد يؤثر تأثيراً كبيراً في العلاقات بين الأفراد خاصة حين يكون سلبياً، فإما أن تنقطع العلاقات وإما أن تتوتر وتحدث معه المشكلات وسوء التكيف مع البيئة الاجتماعية المحيطة. (الحسن، ٢٠١٠).

وبناء عليه يمكن أن تساعد النظرية التفاعلية الرمزية في تفسير مشكلات الأفراد التي لها علاقة بتفاعلاتهم الاجتماعية في الحياة اليومية أو تلك المتعلقة بسلوكياتهم الشخصية أو سوء تكيفهم مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، فهذا النوع من المشكلات يمكن تحليله على مستوى الميكرو (Micro) الذي يناسب الجماعات الصغيرة أو السلوك الإنساني للأفراد، ويُعدّ النموذج التفاعلي الرمزي أحد النماذج على هذا المستوى من التحليل.

وهذه المبادئ النظرية ومستوى التحليل الذي تركز عليه التفاعلية الرمزية، يعيننا على فهم/ تفسير مشكلات الأفراد المتعلقة بالجانب الشخصي والأسري وسوء التكيف مع البيئة الاجتماعية المحيطة، كمشكلات الأزواج أو الأقارب، أو المشكلات مع أهل الزوج أو الزوجة، أو زملاء العمل، أو تلك المشكلات المتعلقة بالعنف، كالتنمر وغيرها.

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة (النفيعي، ٢٠٠٠) بعنوان الاحتراق الوظيفي في المنظمات الحكومية والخدمية في محافظة جدة إلى تحديد مستوى الاحتراق الوظيفي في المنظمات الحكومية والخدمية التي لها علاقة بالجمهور، وتحديد العوامل المسببة لذلك عند الموظفين (البالغ عددهم ٣٦٧ موظفاً) وعلاقتها بخصائصهم الديموغرافية. وأظهرت النتائج أن أفراد الدراسة يعانون من درجة متوسطة من الاحتراق الوظيفي، وأثبتت وجود علاقة بين متغير العمر ودرجة الاحتراق الوظيفي، وانتهت إلى أنّ متطلبات الوظيفة من أهم الأسباب المؤدية إلى الاحتراق الوظيفي.

كما ألفت دراسة (دقيل، ٢٠٠٦) الضوء على مشكلات الشباب في ولاية الخرطوم، من خلال دراسة عينة بلغت ٦٠٠ طالب وطالبة في المستوى الثانوي والجامعي، وانتهت إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن الشباب يشكون كثيراً من المشكلات المالية، والعطالة، ومشكلات الأسرة بوجه عام.

وفي المجال نفسه تأتي دراسة (كيرمانز، وآخرون، ٢٠١٠) المطبقة على عينة مكونة من (٢٣٩) طالب وطالبة من المدارس الثانوية والمتوسطة، بهدف التعرف

على أوجه التشابه والاختلاف بين المراهقين الإناث والذكور في المشكلات الاجتماعية السلوكية والانفعالية والكفاءة الذاتية المدركة، وبالاعتماد على مقياس المشكلات الاجتماعية والانفعالية والكفاءة الذاتية انتهت الدراسة إلى عدم وجود اختلاف في مستوى المشكلات تبعاً لمتغير الجنس.

كما أضافت دراسة (جوستر، وآخرون، ٢٠١٠) نتائج مهمة في مشكلات العمل للفئات العمرية من ٥٠ إلى ٦٠ سنة، وكانت عينة الدراسة من فئة العاملين في الأعمال المجهدة، وتوصلت الدراسة إلى أن مشكلات هذه الفئة تمثلت في الجانب الصحي والضغط النفسية.

أما دراسة (الشثري، ٢٠١١) بعنوان: "بعض المشكلات الاجتماعية للمتعاقدين عن العمل"، فقد قدمت نتائج تتعلق بمشكلات المتقاعدين في المجتمع السعودي، وتوصلت إلى أن المتقاعدين يعانون من مشكلات اقتصادية وصحية، ومشكلات تتعلق بالفراغ وأنشطة الترويح.

وفي السياق نفسه جاءت دراسة (النجار، ومحمد، ٢٠١٥) بعنوان: "المشكلات النفسية والاجتماعية الأكثر شيوعاً لدى عينة من المراهقين من أبناء المطلقات"، وهي تهدف إلى الكشف عن المشكلات الاجتماعية والنفسية لدى عينة الدراسة، وانتهت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الجنس للدرجة الكلية للمقياس، ولكن توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مشكلة الاكتئاب والاعتزاب النفسي من نصيب الإناث، بينما كانت مشكلات الذكور تتعلق باضطراب العلاقة مع المدرسين.

وأما دراسة (زيادة، وآخرين، ٢٠١٥) بعنوان: "مشكلات كبار السن في مدينة الرياض من وجهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات" فقد كانت تهدف إلى التعرف على أبرز مشكلات كبار السن، ومنها: المشكلات الصحية والجسدية التي جاءت في مقدمة المشكلات التي يعاني منها كبار السن، تليها المشكلات النفسية، ومنها: القلق والخوف من الموت، ثم المشكلات الاجتماعية المتمثلة في الشعور بالعزلة والوحدة الاجتماعية.

وفي دراسة (بدوي، ٢٠١٧) بعنوان: "المشكلات الأسرية التي تواجه الأسر السعودية المترددة على مراكز الاستشارات الاجتماعية بالرياض"، التي تهدف إلى التعرف على ترتيب المشكلات الاجتماعية لهذه العينة، فقد توصلت إلى أن أهم المشكلات التي تواجههم: تعدد الخادמות في المنزل، والندية، والإساءة اللفظية، والتطلعات المادية غير المتناسقة مع الأسرة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

نلاحظ بشكل عام في الدراسات السابقة الندرة في تناول أهم المشكلات التي يعاني منها الأفراد في المجتمع بطريقة تأخذ في الحسبان مسح أهم المشكلات الاجتماعية الشائعة لدى الأفراد في المجتمع على اختلاف خصائصهم الاجتماعية ومتغيراتهم الديموغرافية، وهو ما يدعو إلى مزيد من الدراسات حول هذا الموضوع. فقد حاولت الدراسات السابقة تقصي المشكلات الاجتماعية بطريقة تستهدف عينات بخصائص محددة كطلاب الجامعات مثلاً في دراستي: دقيل وكيرمانز، أو فئة المتقاعدين في دراسة الشثري، أو كبار السن في دراسة

جوستر، أو المراهقين في دراسة النجار ومحمد، أو تحديد مشكلة معينة كالاحتراق الوظيفي في دراسة النفيعي.

ومع أهمية تلك الدراسات وإثرائها الجانب العلمي والبحثي إلا أننا لا نستطيع أن نستخلص منها بشكل مباشر أو محدد مشكلات الأفراد الأكثر شيوعاً وتأثيراً في المجتمع. والفرق بين تلك الدراسات والدراسة الحالية أن هذه الدراسة تناولت بالبحث موضوع المشكلات الاجتماعية بطريقة تفتح المجال للتعرف على جميع أنواع المشكلات الأكثر أهمية وشيوعاً لدى أفراد المجتمع وعلاقتها بالعديد من المتغيرات الاجتماعية: كالعمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، والدخل، والمستوى التعليمي، وحجم الأسرة، والمنطقة الجغرافية. إضافة إلى أن هذه الدراسة تمتاز من الدراسات السابقة بنوع العينة وحجمها؛ فهي تستهدف جميع الأفراد في المجتمع السعودي بخصائص اجتماعية متعددة.

الإطار المنهجي:

نوع الدراسة:

دراسة وصفية، وهذا النوع من الدراسة يعتمد على جمع الحقائق وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، الأمر الذي يمكن الباحث من إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم بدراستها. (حسن، ٢٠١١).

منهج الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة؛ للحصول على بيانات وافية ودقيقة عن موضوع البحث وهو المشكلات الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية لأفراد المجتمع السعودي؛ إذ يهدف منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة إلى جمع البيانات من عدد كبير من الناس المعنيين بالظاهرة محل البحث، عن طريق أدوات بحثية كالمقابلة أو الاستمارة. (ابراش، ٢٠٠٩).

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الأفراد السعوديين الذين تبلغ أعمارهم (١٨) سنة فأكثر في عام ٢٠٢٠م. ويبلغ حجم الدراسة بهذا التعريف نحو (١٤٢) مليون نسمة، منهم (٧,٢) مليون نسمة رجال. (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢١م).

عينة الدراسة:

نظراً لصعوبة جمع البيانات من جميع أفراد مجتمع الدراسة الذي يبلغ حجمه أكثر من (١٤) مليون نسمة، استخدمت الدراسة أسلوب المعاينة، ولتمثيل

جميع أفراد مجتمع الدراسة في العينة استخدمت المعاينة الطبقية العشوائية (Stratified random sampling)؛ حيث تمثل المنطقة الإدارية الطبقة (Stratum)، أي إن عدد الطبقات ١٣ طبقة. ويرجع استخدام المنطقة الإدارية كطبقة إلى التباين في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأفراد مجتمع الدراسة وفق المنطقة؛ إذ تختلف الأنشطة الاقتصادية والخصائص الاجتماعية من منطقة إلى أخرى. كما مثلت النساء والرجال وفق نسبتهم في مجتمع الدراسة. ولتحديد حجم العينة استخدمت الدراسة معادلة تقدير النسبة في العينة

الطبقية (Levy & Lemeshow, 1999, p.179)

$$(1) n = \frac{0.25 \times \frac{Z_{1-\alpha/2}^2}{p_y^2}}{\varepsilon^2 + 0.25 \times \frac{Z_{1-\alpha/2}^2}{N \times p_y^2}}$$

حيث n حجم العينة و N حجم المجتمع، و p نسبة الظاهرة المراد تقديرها (نسبة أفراد الدراسة الذين لديهم مشكلات اجتماعية)، و ε هامش الخطأ وهو الحد الأعلى لمقدار الخطأ المسموح به في التقدير، وعادة تأخذ إحدى القيم ٠,٠١ أو ٠,٠٥، و $Z_{1-\alpha/2}$ الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الثقة $1-\alpha/2$ للتوزيع الطبيعي المعياري.

وباستخدام المعادلة بمستوى ثقة (٠,٩٥) وهامش خطأ (٠,٠٣) (١) بلغ حجم العينة (٢٤٠٠) مفردة.

وباستخدام طريقة التوزيع المتناسب (Proportional allocation) وُزعت العينة على (١٣) طبقة (منطقة إدارية)، باستخدام المعادلة الآتية:

$$n_h = n \left(\frac{N_h}{N} \right) ; h = 1; 2; 3; \dots; 13$$

حيث: n_h حجم العينة في الطبقة، n حجم العينة الكلي، N_h حجم المجتمع في الطبقة، N حجم المجتمع.

وباستخدام المعادلة تم حساب حجم العينة لكل منطقة كما يوضح الجدول (١). وروعي في سحب العينات في الطبقات المختلفة أن يكون لكل مفردة في الطبقة الفرصة نفسها في الاختيار من أجل تحقيق طريقة العينة العشوائية البسيطة (Simple random sampling). وتم اختيار مفردات العينة عشوائياً من خلال برنامج حاسوبي لتوليد أرقام الهاتف الجوال المحتملة Random Digit Dialing). وقد استعانت الباحثة بالمركز السعودي لاستطلاع الرأي العام في جمع بيانات البحث؛ لامتلاكه الخبرة والترخيص الرسمي للتواصل مع أفراد العينة، وذلك عن طريق المقابلة التليفونية.

وبلغ عدد المجيبين على الاستبانة (٢٢٠٤) بمعدل استجابة (٩١,٨٪)، وهو معدل استجابة عالٍ ومقبول في الدراسات الاجتماعية؛ للحصول على نتائج موثوق بها. (Babbie, 2007).

جدول (١): حجم مجتمع الدراسة وحجم العينة والمستجيبين حسب المنطقة الإدارية

المنطقة	حجم المجتمع (١٥ سنة فأكثر) *		حجم العينة	المستجيبون		
	عدد	النسبة		عدد	ذكور	إناث
الرياض	٣١٩٥٩٥٢	٪٢٢,٥	٥٤٠	٢٦٢	٢٥٥	٥١٧ (٪٢٣,٥)
مكة المكرمة	٣٢٦٧٥٧٥	٪٢٣,٠	٥٥١	٢٧٣	٢٧٠	٥٤٣ (٪٢٤,٦)
المدينة المنورة	٩٣٥٩٨٥	٪٦,٦	١٥٨	٧٥	٧٣	١٤٨ (٪٦,٧)
القصيم	٦٩٨٩٢٧	٪٤,٩	١١٨	٦٠	٥٨	١١٨ (٪٥,٤)

المنطقة	حجم المجتمع (١٥ سنة فأكثر) *		حجم العينة		المستجيبون		
	عدد	النسبة	عدد	ذكور	إناث	المجموع	النسبة من المستجيبين
الشرقية	٢١٧٩٣٢٤	%١٥,٣	٣٦٧	١٨١	١٨٦	٣٦٧	%١٦,٧
عسير	١٢١٤٤٤٣	%٨,٥	٢٠٤	٩٠	٦٨	١٧٦	%٨,٠
نبوك	٤٨٣٢٥٠	%٣,٤	٨٢	٣٥	٣٠	٦٥	%٢,٩
حائل	٣٧٦٣٦٢	%٢,٦	٦٤	٢٥	٢١	٤٦	%٢,١
الحدود الشمالية	١٩٤٣٢٣	%١,٤	٣٣	١٧	١٥	٣٢	%١,٥
جازان	٨٥٧٢٩٦	%٦,٠	١٤٥	٤٣	٤٥	٨٨	%٤,٠
نجران	٢٩٠٥٠٠	%٢,٠	٤٩	٢٦	٢٣	٤٩	%٢,٢
الباحة	٢٨١٤٢٢	%٢,٠	٤٨	١٣	١٠	٢٣	%١,٠
الجوف	٢٤٠٥٤٢	%١,٧	٤١	١٨	١٤	٣٢	%١,٥
المجموع	١٤٢١٥٩٠١	%١٠٠	٢٤٠٠	١١١٨	١٠٨٦	٢٢٠٤	%١٠٠

* المصدر: الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢١م

أداة جمع البيانات:

استعانت الباحثة باستمارة تضمنت الأسئلة الديموغرافية لأفراد العينة: النوع (ذكر/ أنثى)، الحالة الاجتماعية، العمر، حجم الأسرة، المستوى التعليمي، الدخل، والمنطقة. وسؤال مفتوح يتعلق بأبرز المشكلات التي تؤثر على حياة الأفراد. يلي هذه المرحلة تفرغ البيانات للسؤال المفتوح في استمارة تحليل المضمون لتصنيف المشكلات المختلفة في فئات حسب أنواع المشكلات، وقد اتضح بعد تنفيذها وتصنيفها وضمها في فئات أنها تتمثل في الآتي:

- **المشكلات المالية:** وتمثلت في مشكلة عدم القدرة على تسديد أقساط الدين، العجز عن الإيفاء بالالتزامات المالية للأسرة، ضعف الدخل الشهري، عدم القدرة على توفير المال.

- **مشكلات السكن:** عدم القدرة على توفير سكن مناسب للعائلة، بُعد السكن عن مكان العمل، ارتفاع تكلفة إيجار السكن وامتلاكه.
- **مشكلة البطالة:** عدم القدرة على الحصول على عمل.
- **مشكلات العمل:** ضعف القدرة على تحمّل ضغوط العمل، طول ساعات العمل، عدم توفر بيئة عمل مناسبة، التكاليف بأعمال خارج أوقات العمل، سوء العلاقة مع زملاء العمل، تسلّط المدير، ضعف الراتب.
- **مشكلات التعليم والدراسة:** عدم القبول في الجامعة، كثرة متطلبات الدراسة، ضعف القدرة على استيعاب بعض المقررات، عدم توفر البيئة المناسبة للتعليم، صعوبة المناهج، طول ساعات الدراسة.
- **مشكلات عائلية:** تسلط أحد الوالدين على الأبناء، سوء العلاقة بين الزوجين، الفتور العاطفي، المشكلات مع أهل الزوج أو أهل الزوجة، المشكلات مع الأبناء أو الإخوة.
- **مشكلات صحية:** المعاناة من مرض مزمن، عدم القدرة على العلاج، الإعاقة الجسدية.
- **مشكلات أخرى:** شملت المشكلات المختلفة التي لم تُصنّف في عامل محدد، مثل: الازدحام المروري، حرارة الطقس، صعوبة سير المعاملات في الدوائر الحكومية، كثرة غرامات المخالفات المرورية.

حدود البحث:

- الحدود المكانية: جميع مناطق المملكة العربية السعودية.
- الحدود البشرية: جميع الأفراد السعوديين في مختلف مناطق المملكة.
- الحدود الزمانية: جُمعت بيانات الدراسة بداية من تاريخ ٣-٥-٢٠٢٠م إلى تاريخ ٧-٥-٢٠٢٠م.

الصدق الخارجي لأداة البحث

قيس الصدق الظاهري لأداة البحث بعرض الأداة على عدد من المحكمين في تخصص علم الاجتماع والإحصاء؛ للتأكد من مدى ملاءمة المقياس لما صُمم لقياسه، وقد عُدلت الأداة وفق ما قدموه من آراء بهدف تحقيق مستوى عالٍ من الدقة. كما قامت الباحثة باختبار الأداة على عينة تجريبية مقدارها ١٣٠؛ للتأكد من ملاءمة الأداة للتطبيق النهائي.

وفيما يتعلق بثبات الأداة أشير إلى أن استبانة الدراسة تتكون من سؤال واحد مفتوح، هو: "ما أهم مشكلة اجتماعية تواجهها وتؤثر في حياتك؟"، لذا لا يمكن إجراء ثبات الأداة باستخدام ألفا كرونباخ Cronbach's alpha أو ثبات التجزئة النصفية Split-half (Furr, 2011).

وبعد الحصول على إجابات المبحوثين، فُرِغت إجابات السؤال المفتوح في استمارة تحليل المضمون لتصنيف المشكلات المختلفة في فئات حسب أنواع المشكلات، وقد اتضح بعد تنفيذها وتصنيفها وضمّها في فئات أنها تتمثل في مشكلات مالية، ومشكلات السكن، ومشكلة البطالة، ومشكلات العمل،

ومشكلات التعليم والدراسة، ومشكلات عائلية، ومشكلات صحية، ومشكلات أخرى.

أساليب المعالجة الإحصائية:

استخدمت الدراسة الأساليب الإحصائية التي تحقق أهداف البحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)، فبعد ترميز البيانات وإدخالها، استُخدمت الطرق الإحصائية التالية:

- التوزيع التكراري والوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسيط؛ لوصف المتغيرات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة.
- مربع كاي (Chi-square test)؛ لقياس العلاقة بين المشكلات الاجتماعية والمتغيرات الديموغرافية. وأضيف اختبار فيشر (Fisher's exact test) في حال زيادة نسبة تكرار الخلايا التي يكون فيها التكرار المتوقع أقل من (٥) عن (٢٠٪) من الخلايا.
- الرسوم البيانية؛ لتمثيل التوزيع التكراري للمشكلات الاجتماعية، التي يواجهها أفراد عينة الدراسة.
- لإيضاح البعد المكاني لتوطن مشكلات الأفراد في مناطق المملكة، استُخدم معامل التوطن (Location quotient) باستخدام المعادلة التالية (Wang & Hofe, 2007):

$$\text{معامل التوطن} = \frac{\text{نسبة تكرار مشكلة محددة في منطقة إدارية محددة}}{\text{نسبة تكرار المشكلة في جميع المناطق الإدارية}}$$

وتدل قيمة معامل التوطن التي تزيد عن الواحد الصحيح على توطن المشكلة في المنطقة الإدارية، والعكس إذا قلت قيمة المعامل عن واحد صحيح.

عرض وتحليل بيانات الدراسة أولاً: خصائص أفراد الدراسة:

يتناول هذا الجزء عرضاً لخصائص أفراد عينة الدراسة، وهي النوع والحالة الاجتماعية، والعمر وحجم الأسرة والمستوى التعليمي، والدخل.

جدول (٢): خصائص أفراد عينة الدراسة

المتغير/فئات المتغير	التكرار	النسبة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسيط
النوع:	التكرار	النسبة			
ذكر	١١١٨	٥٠,٧			
أنثى	١٠٨٦	٤٩,٣			
المجموع	٢٢٠٤	٪١٠٠			
الحالة الاجتماعية:					
متزوج	١٣٧٠	٦٢,٢			
غير متزوج	٧٠٨	٣٢,١			
مطلقة	٨٤	٣,٨			
أرملة	٤٢	١,٩			
المجموع	٢٢٠٤	٪١٠٠			
المستوى التعليمي:					
المتوسطة فأقل	٤٧٠	٢١,٣			
الثانوية	٩٢٧	٤٢,١			
مؤهل جامعي	٨٠٧	٣٦,٦			
المجموع	٢٢٠٤	٪١٠٠			
العمر:					
٢٥ سنة فأقل	٥١٢	٢٣,٢			

المتغير/فئات المتغير	التكرار	النسبة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسيط
٢٦ سنة إلى ٣٥ سنة	٨٢٥	٣٧,٤			
٣٦ سنة إلى ٤٥ سنة	٥٣٠	٢٤			
٤٦ سنة إلى ٥٥ سنة	٢١٦	٩,٨			
٥٦ سنة إلى ٦٥ سنة	٩٢	٤,٢			
أكبر من ٦٥ سنة	٢٩	١,٣			
المجموع	٢٢٠٤	%١٠٠	٣٤,٥	١١,٤	٣٢,٠
حجم الأسرة:					
١ - ٣ أفراد	٤٦٧	٢١,٢			
٤ - ٦ أفراد	٩٦١	٤٣,٦			
٧ - ٩ أفراد	٥٣٤	٢٤,٢			
١٠ أفراد فأكثر	٢٤٢	١١			
المجموع	٢٢٠٤	%١٠٠	٥,٨	٢,٩	٥,٠
الدخل:					
بدون دخل	٦٢٥	٢٨,٤			
من ريال إلى أقل ٣ آلاف ريال	٤٦١	٢٠,٩			
من ٣ آلاف إلى أقل من ٦ آلاف ريال	٣٠٦	١٣,٩			
من ٦ آلاف إلى أقل من ٩ آلاف ريال	٢٢٧	١٠,٣			
من ٩ آلاف إلى أقل من ١٢ ألف ريال	٢٣٥	١٠,٧			
أكثر من ١٢ ألف ريال	٣٥٠	١٥,٩			
المجموع	٢٢٠٤	%١٠٠	٥٣٧٢,٦	٦٦١٥,٠	٣٠٠٠

توضح النتائج أن حوالي نصف أفراد عينة الدراسة بنسبة (٥٠,٧%) ذكور، أي: أعلى بقليل من نسبة الإناث التي تبلغ (٤٩,٣%). وبمائل التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة التوزيع النسبي للسكان في المملكة؛ إذ تبلغ نسبة الذكور (٥١,٠%) والإناث (٤٩,٠%). (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢١).

وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية، يتضح من النتائج أن معظم أفراد عينة الدراسة متزوجون بنسبة (٦٢,٢%)، يليهم أفراد الدراسة غير المتزوجين بنسبة

(٣٢,١٪)، والمطلقين والأرامل بنسبة (٣,٨٪) و(١,٩٪) على التوالي. كما توضح النتائج أن التوزيع النسبي لأفراد العينة متقارب جداً للتوزيع النسبي للسكان في المملكة (١٥ سنة فأكثر) وفق تقديرات الهيئة العامة للإحصاء. (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢١).

وتوضح النتائج أن معظم أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم بين ٢٦ سنة وأقل من ٣٥ سنة بنسبة (٣٧,٤٪)، يليهم أفراد عينة الدراسة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣٦ و ٤٥ سنة بنسبة (٢٤,٠٪)، ثم أفراد العينة الذين يبلغون من العمر ٢٥ سنة أو أقل بنسبة (٢٣,٢٪)، ثم أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم بين ٤٦ و ٥٥ سنة بنسبة (٩,٨٪)، ثم أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٥٦ و ٦٥ سنة بنسبة (٤,٢٪)، وأخيراً أفراد العينة الذين تزيد أعمارهم عن (٦٥) سنة بنسبة (١,٣٪). ويبلغ الوسط الحسابي لأعمار أفراد عينة الدراسة (٣٤,٥) سنة بانحراف معياري (١١,٤) سنة. وبلغ وسيط العمر لأفراد عينة الدراسة (٣٢) سنة، وهو قريب جداً لوسيط العمر في عام ٢٠٢٠م والذي يبلغ (٣١,٨) سنة وفق تقديرات موقع الإحصاء. (Statista.com).

وفيما يتصل بحجم الأسرة، تظهر النتائج أن معظم أفراد العينة يتراوح عدد أفراد أسرهم بين ٤ و ٦ أفراد بنسبة (٤٣,٦٪)، يليهم أفراد العينة الذين يتراوح عدد أفراد أسرهم ما بين ٧ و ٩ أفراد بنسبة (٢٤,٢٪)، ثم أفراد العينة الذين يتراوح عدد أفراد أسرهم بين فرد واحد و ٣ أفراد بنسبة (٢١,٢٪)، وأخيراً أفراد العينة الذين يزيد عدد أفراد أسرهم عن ١٠ أفراد بنسبة (١١,٠٪). وبلغ متوسط عدد أفراد الأسرة في العينة (٥,٨) أفراد، بانحراف معياري يبلغ (٢,٩). ويبلغ وسيط

حجم الأسرة (٥) أفراد. ومتوسط حجم الأسرة في عينة الدراسة قريباً من تقديرات حجم الأسرة وفق إحصاءات الهيئة العامة للإحصاء. (Al-Khraif, et al., 2020)

وتظهر النتائج أن مستوى تعليم معظم أفراد عينة الدراسة المرحلة الثانوية بنسبة (٤٢,١٪)، يليهم أفراد عينة الدراسة الذين لديهم مؤهلات جامعية وما فوقها بنسبة (٣٦,٦٪)، وأخيراً أفراد عينة الدراسة الذين مستوى تعليمهم المرحلة المتوسطة وما دون بنسبة (٢١,٣٪). ويتضح من هذه النتائج أن التوزيع النسبي لأفراد العينة حسب المستوى التعليمي متقارب من التوزيع النسبي للسكان (١٥ سنة فأكثر) وفق تقديرات الهيئة العامة للإحصاء. (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢١).

وفيما يتصل بالدخل الشهري تظهر النتائج أن معظم أفراد الدراسة ليس لهم دخل ثابت بنسبة (٢٨,٤٪)، يليهم أفراد الدراسة الذين يتراوح دخلهم الشهري بين ريال واحد وأقل من ثلاثة آلاف ريال بنسبة (٢٠,٩٪)، ثم أفراد عينة الدراسة الذين يزيد دخلهم الشهري على ١٢ ألف ريال بنسبة (١٥,٩٪)، ثم أفراد عينة الدراسة الذين يتراوح دخلهم الشهري بين ٣ آلاف وأقل من ٦ آلاف ريال بنسبة (١٣,٩٪)، ثم الذين يتراوح دخلهم الشهري بين ٩ آلاف وأقل من ١٢ ألف ريال بنسبة (١٠,٧٪)، وأخيراً أفراد العينة الذين يتراوح دخلهم الشهري بين ٦ آلاف وأقل من ٩ آلاف ريال بنسبة (١٠,٣٪). وبلغ الوسط الحسابي لدخل الفرد في العينة (٥٣٧٢,٦) ريال، بانحرافٍ معياري كبير جداً بلغ (٦٦١٥,٠) ريال، مما يشير إلى التباين في دخول أفراد عينة الدراسة. في حين بلغ وسيط دخل الفرد ٣٠٠٠ ريال. ووفقاً لمسح دخل الأسرة وإنفاقها يبلغ

متوسط ووسيط الدخل الشهري (٢٧٤١) و(٢١٥٠) ريال على الترتيب. (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠١٨).

ونستنج من نتائج تحليل المتغيرات الديموغرافية أنّ خصائص أفراد عينة الدراسة تماثل خصائص مجتمع الدراسة المتمثل في السكان السعوديين ممن تبلغ أعمارهم ١٥ سنة فأكثر. وتشير هذه النتائج إلى تمثيل العينة لمجتمع الدراسة مما يجعل تعميم نتائج الدراسة موثقاً به.

ثانياً: المشكلات التي تواجه الأفراد في المجتمع السعودي

يتناول هذا الجزء من الدراسة المشكلات التي تواجه الأفراد في المجتمع السعودي، وعلاقتها بالمتغيرات الديموغرافية.

مشكلات الأفراد:

يوضح الجدول رقم (٣) والشكل رقم (١) المشكلات التي يواجهها أفراد عينة الدراسة.

جدول (٣): المشكلات التي يواجهها أفراد عينة الدراسة

م	نوع المشكلات	التكرار	النسبة
١	مشكلات مالية	٧٣٥	٣٣,٣
٢	مشكلات البطالة	٢١٣	٩,٧
٣	مشكلات السكن	١٦٩	٧,٧
٤	مشكلات التعليم	١٢٢	٥,٥
٥	مشكلات العمل	٨٧	٣,٩
٦	مشكلات عائلية	٨٤	٣,٨
٧	مشكلات أخرى	٦٢	٢,٨
٨	مشكلات صحية	٤٧	٢,١
٩	لا توجد مشكلات	٦٨٥	٣١,١

المجموع	٢٢٠٤	٪١٠٠
---------	------	------

يتضح من الجدول والشكل أن (٣١,١٪) من أفراد عينة الدراسة لا يواجهون أي مشكلات، وهذه نتيجة جيدة تعطي مؤشراً بانخفاض واقع المشكلات التي يواجهها الأفراد في المجتمع السعودي. وهذا قد يكون عائداً إلى قوة الواقع الاقتصادي والأمني الذي تتمتع به المملكة العربية السعودية وانعكاس ذلك على حياة الأفراد. فيما يواجه (٦٨,٩٪) من أفراد عينة الدراسة مشكلات مختلفة.

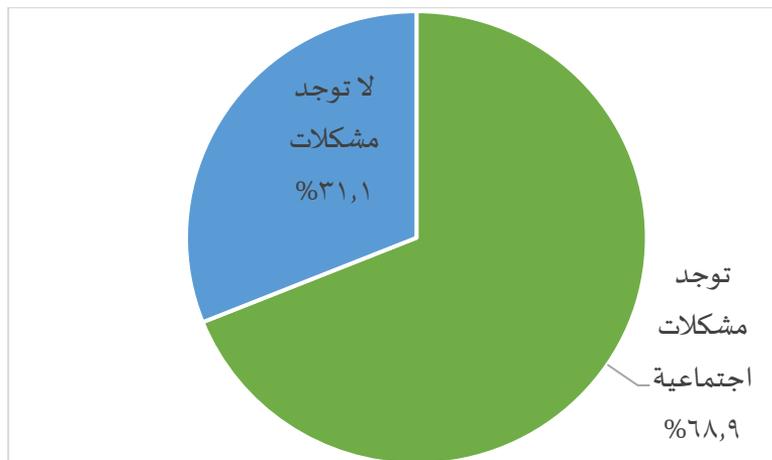
وتوضح النتائج أن المشكلات المالية تنصدر المشكلات التي يواجهها أفراد عينة الدراسة بنسبة (٣٣,٣٪)، وهي أعلى نسبة في المشكلات التي يواجهها الأفراد في المجتمع. وقد يكون هذا عائداً إلى أن المال بشكل عام هو المركز الذي يلي احتياجات الإنسان الأساسية، ونقصه أو سوء تديره ينعكس على الفرد كأحد أهم المشكلات التي يمكن أن يواجهها، والمشكلات المالية للأفراد عموماً مرتبطة بتغير الأحوال الاقتصادية للدولة وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة. تلي المشكلات المالية مشكلة البطالة بنسبة (٩,٧٪)، وهذه نتيجة متسقة مع ما قبلها في الترتيب الثاني، بما أن الوظيفة تحقق المتطلبات المالية والاجتماعية للفرد، فإذا لم يحصل على وظيفة تلي احتياجاته الاقتصادية والاجتماعية شكّل له ذلك إحدى المشكلات الرئيسية. وتعد مشكلة البطالة ظاهرة عالمية تتفاوت نسبتها وأسبابها من دولة إلى أخرى.

وتأتي في الترتيب الثالث مشكلات السكن بنسبة (٧,٧٪)، وهي نسبة تعكس أهمية السكن بوصفه أحد الاحتياجات المهمة للفرد كالمال والوظيفة. وترتبط أيضا مشكلة السكن بالأحوال الاقتصادية والوظيفية للفرد.

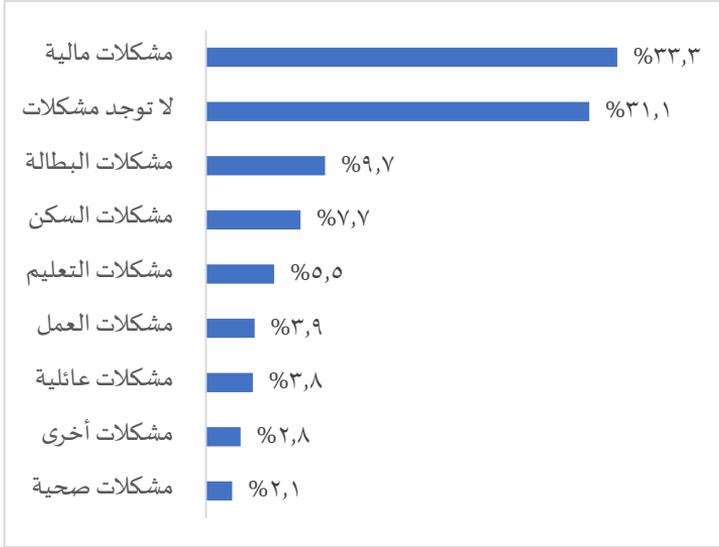
وجاءت مشكلات التعليم في الترتيب الرابع بنسبة (٥,٥٪)، والعمل بنسبة (٣,٩٪)، والمشكلات العائلية بنسبة (٣,٨٪) والمشكلات الأخرى بنسبة (٢,٨٪) وأخيراً المشكلات الصحية بنسبة (٢,١٪)، وهي مشكلات منخفضة النسبة مقارنة بالمشكلات المالية والبطالة والسكن.

ويُلاحظ من النتائج أنها تتفق مع ما ذهب إليه العالم ميس (Mays) من أنّ ثمة مشكلات من الدرجة الأولى تستدعي مشكلات من الدرجة الثانية، ومشكلات من الدرجة الثانية تستدعي مشكلات من الدرجة الثالثة. فالمشكلات المالية والوظيفية تستدعي مشكلات تتعلق بالسكن وغيرها من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

الشكل (١): توزيع أفراد العينة حسب وجود وعدم وجود مشكلات



شكل (٢): المشكلات التي يواجهها أفراد عينة الدراسة



المشكلات وعلاقتها بالمتغيرات الديموغرافية:

العلاقة بين المشكلات والنوع:

يوضح الجدول (٤) نتائج اختبار مربع كاي (Chi-square test) لقياس العلاقة بين المشكلات والنوع.

جدول (٤): نتائج اختبار مربع كاي للعلاقة بين المشكلات والنوع

المشكلة/النوع	ذكر		أنثى		المجموع	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
لا توجد مشكلات	٣٢٨	٢٩,٣	٣٥٧	٣٢,٩	٦٨٥	٣١,١
مشكلات مالية	٤٣٨	٣٩,٢	٢٩٧	٢٧,٣	٧٣٥	٣٣,٣
مشكلات السكن	١٠٤	٩,٣	٦٥	٦,٠	١٦٩	٧,٧
مشكلات البطالة	٧٥	٦,٧	١٣٨	١٢,٧	٢١٣	٩,٧
مشكلات العمل	٥٥	٤,٩	٣٢	٢,٩	٨٧	٣,٩
مشكلات التعليم	٣٨	٣,٤	٨٤	٧,٧	١٢٢	٥,٥
مشكلات عائلية	٢٨	٢,٥	٥٦	٥,٢	٨٤	٣,٨

مشكلات صحية	١٥	١,٣	٣٢	٢,٩	٤٧	٢,١
مشكلات أخرى	٣٧	٣,٣	٢٥	٢,٣	٦٢	٢,٨
المجموع	١١١٨	%١٠٠	١٠٨٦	%١٠٠	٢٢٠٤	%١٠٠

نتائج اختبار مربع كاي: قيمة الاختبار: ٩٦,٧، درجات الحرية = ٨، مستوى الدلالة = ٠,٠٠٠.

توضح نتائج اختبار مربع كاي وجود علاقة دالة إحصائية بين المشكلات والنوع وذلك عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥). ويتضح من الجدول أن المشكلات التي تواجه أفراد العينة الذكور تختلف عن تلك المشكلات التي تواجه الإناث. وتوضح النتائج أن نسبة الذكور الذين لديهم مشكلات إجمالاً أكبر من نسبة أفراد العينة الإناث اللاتي يعانين من مشكلات، (٧,٧٪) و (١,٦٧٪) على الترتيب. وقد يعود هذا الاختلاف بين الجنسين إلى طبيعة اختلاف الاحتياجات والمسؤوليات بين الرجل والمرأة.

كما توضح النتائج أن المشكلات لدى أفراد عينة الدراسة الذكور تتركز في المشكلات المالية والسكن بنسبة (٣٩,٢٪) و (٩,٣٪) مقارنة بـ (٢٧,٣٪) و (٦,٠٪) لدى النساء على الترتيب، وقد يكون هذا عائداً إلى تقسيم الأدوار والمسؤوليات المالية بين الرجل والمرأة في العرف الاجتماعي، حيث يتولى الرجل عادةً توفير المال والسكن للأسرة، بينما تكون المرأة مسؤولة عن توفير متطلبات أخرى.

وتتركز مشكلات النساء - إضافة إلى المشكلات المالية - في مشكلات البطالة والتعليم بنسب (١٢,٧٪) و (٧,٧٪) على الترتيب مقارنة بـ (٦,٧٪) و (٣,٤٪) لدى الذكور على الترتيب. وقد يكون هذا عائداً إلى أن الإناث لديهم اهتمام بالوظيفة والتعليم لأسباب ليست اقتصادية فقط، بل نفسية واجتماعية.

كما تشير النتائج إلى أن بعض المشكلات أكبر لدى الإناث من الذكور مثل المشكلات العائلية والصحية. في حين توضح النتائج أن المشكلات المرتبطة بالعمل والمشكلات الأخرى أكبر لدى الذكور مقارنة بالإناث، وربما يعود هذا إلى المسافة بين الجنسين في طبيعة الأدوار والمسؤوليات الاجتماعية؛ فالإناث أكثر التصاقاً بالعائلة بينما الذكور أكثر ارتباطاً ببيئة العمل؛ وعليه يكون تعرّض الإناث للمشكلات العائلية أكبر منه لدى الذكور.

العلاقة بين المشكلات والعمر

يوضح الجدول (٥) نتائج اختبار مربع كاي (Chi-square test) لقياس العلاقة بين المشكلات والعمر.

جدول (٥): نتائج اختبار مربع كاي للعلاقة بين المشكلات والعمر

المشكلات/ العمر	٢٥ سنة فأقل		٢٦ سنة إلى ٣٥ سنة		٣٦ سنة إلى ٤٦ سنة		٤٧ سنة إلى ٥٦ سنة		٥٧ سنة إلى ٦٥ سنة		أكبر من ٦٥ سنة		جميع أفراد الدراسة	
	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث		
لا توجد مشكلات	٢٠٤	٣٩,٨	٢٦٠	٣١,٥	١٣٩	٢٦,٢	٥١	٢٣,٦	٢٢	٢٣,٩	٩	٣١,٠	٦٨٥	٣١,١
مالية	٩٨	١٩,١	٢٥٠	٣٠,٣	٢٢٧	٤٢,٨	١٠٠	٤٦,٣	٤٨	٥٢,٢	١٢	٤١,٤	٧٣٥	٣٣,٣
السكن	٦	١,٢	٦٥	٧,٩	٦٥	١٢,٣	٢٥	١١,٦	٧	٧,٦	١	٣,٤	١٦٩	٧,٧
البطالة	٦٥	١٢,٧	١١٣	١٣,٧	٢٥	٤,٧	٦	٢,٨	٣	٣,٣	١	٣,٤	٢١٣	٩,٧
العمل	١٩	٣,٧	٥٦	٦,٨	١١	٢,١	١	٠,٥	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٨٧	٣,٩
التعليم	٨٧	١٧,٠	١٥	١,٨	١٧	٣,٢	٢	٠,٩	١	١,١	٠	٠,٠	١٢٢	٥,٥
عائلية	١٦	٣,١	٣٣	٤,٠	١٥	٢,٨	١٤	٦,٥	٥	٥,٤	١	٣,٤	٨٤	٣,٨
صحية	٧	١,٤	١٥	١,٨	١٠	١,٩	٩	٤,٢	٤	٤,٣	٢	٦,٩	٤٧	٢,١
أخرى	١٠	٢,٠	١٨	٢,٢	٢١	٤,٠	٨	٣,٧	٢	٢,٢	٣	١٠,٣	٦٢	٢,٨
المجموع	٥١٢	١٢٥	٨٢٥	١٠٠	٥٣٠	١٠٠	٢١٦	١٠٠	٩٢	١٠٠	٢٩	١٠٠	٢٢٠٤	١٠٠

نتائج اختبار مربع كاي: قيمة الاختبار: ٤٠٩,٦، درجات الحرية = ٤٠، مستوى الدلالة = ٠,٠٠٠. توضح نتائج اختبار مربع كاي وجود علاقة دالة إحصائية بين المشكلات والعمر وذلك عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥). ويتضح من النتائج أن المشكلات التي تواجه أفراد العينة صغار السن تختلف عن تلك المشكلات التي تواجه أفراد العينة كبار السن. وتوضح النتائج أن أفراد عينة الدراسة الأكبر سناً يواجهون مشكلات أعلى مقارنة بصغار السن؛ إذ بلغت نسب أفراد الدراسة الذين يواجهون مشكلات (٦٠,٢٪) و(٦٨,٥٪) و(٧٣,٨٪) و(٧٦,٤٪) و(٧٦,١٪) و(٦٩,٠٪) لأفراد عينة الدراسة الذين يبلغون من ٢٥ سنة أو أقل، والذين تتراوح أعمارهم بين (٢٦-٣٥) سنة و (٣٦-٤٥) سنة و (٤٦-٥٥) سنة و (٥٦-٦٥) سنة وأكبر من ٦٥ سنة على الترتيب.

كما توضح النتائج أن المشكلات لدى أفراد عينة الدراسة تختلف باختلاف الفئة العمرية، ففي حين تتصدر المشكلات المالية جميع المشكلات، نجد نسبتها عالية جداً لدى الفئات الأكبر سناً، وعلى النقيض، تشير النتائج إلى أن مشكلة البطالة تواجه أفراد عينة الدراسة الأصغر سناً، ٣٥ سنة فأقل؛ إذ بلغت نسبة المشكلة لدى أفراد الدراسة الذين يبلغون من العمر ٢٥ سنة أو أقل وأفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ و ٣٥ سنة (١٢,٧٪) و(١٣,٧٪) مقارنة بأقل من (٥٪) لدى فئات أفراد عينة الدراسة الذين تزيد أعمارهم عن ٣٥ سنة. في حين يمثل السكن مشكلة أكبر لدى أفراد عينة الدراسة الذين تتراوح أعمارهم بين ٣٦ و ٥٥ سنة مقارنة بالأفراد الأصغر سناً نسبياً (أقل من ٣٦ سنة) وكبار السن نسبياً (أكبر من ٥٥ سنة). وفيما يتعلق بمشكلات العمل فتركز أكثر لدى

صغار السن من أفراد عينة الدراسة، ولا تشكل مشكلة إطلاقاً لدى أفراد عينة الدراسة الذين تزيد أعمارهم عن ٥٥ سنة. وكذلك مشكلات التعليم تتركز لدى أفراد الدراسة الذين يبلغون من العمر ٢٥ سنة فأقل، ولا تمثل مشكلة لدى كبار السن. وهذا الاختلاف يعود إلى طبيعة الاحتياجات المختلفة بحسب العمر، فالأصغر سناً تتصل احتياجاتهم ومشكلاتهم بالتعليم والوظيفة، أما الأكبر سناً فهم أكثر استقراراً على المستوى التعليمي والوظيفي. وأما المشكلات العائلية فهي متقاربة بين جميع أفراد عينة الدراسة بمختلف فئاتهم العمرية. في حين تتركز المشكلات الصحية لدى أفراد عينة الدراسة كبار السن. وكذلك تتركز المشكلات الأخرى لدى كبار السن خاصة الفئة التي تزيد عمرها عن ٦٥ سنة، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى أن المشكلات الصحية والنفسية تزداد بتقدم العمر، وهذه النتيجة تتفق مع النتائج التي توصلت إليها دراسة جوستر ودراسة زيادة.

العلاقة بين المشكلات والحالة الاجتماعية

يوضح الجدول (٦) نتائج اختبار مربع كاي (Chi-square test) لقياس

العلاقة بين المشكلات والحالة الاجتماعية.

جدول (٦): نتائج اختبار مربع كاي للعلاقة بين المشكلات والحالة الاجتماعية

المجموع	مطلق/أرمل		غير متزوج		متزوج		المشكلات/ الحالة الاجتماعية	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة		
٣١,١	٦٨٥	٢٠,٦	٢٦	٣٦,٢	٢٥٦	٢٩,٤	٤٠٣	لا توجد مشكلات
٣٣,٣	٧٣٥	٤٥,٢	٥٧	٢٠,٢	١٤٣	٣٩,١	٥٣٥	مشكلات مالية
٧,٧	١٦٩	٩,٥	١٢	٢,٧	١٩	١٠,١	١٣٨	مشكلات السكن
٩,٧	٢١٣	٨,٧	١١	١٤,٧	١٠٤	٧,٢	٩٨	مشكلات البطالة

المجموع		مطلق/أرمل		غير متزوج		متزوج		المشكلات/ الحالة الاجتماعية
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
٣,٩	٨٧	١,٦	٢	٥,٩	٤٢	٣,١	٤٣	مشكلات العمل
٥,٥	١٢٢	١,٦	٢	١٢,٠	٨٥	٢,٦	٣٥	مشكلات التعليم
٣,٨	٨٤	٧,٩	١٠	٣,٥	٢٥	٣,٦	٤٩	مشكلات عائلية
٢,١	٤٧	١,٦	٢	١,٨	١٣	٢,٣	٣٢	مشكلات صحية
٢,٨	٦٢	٣,٢	٤	٣,٠	٢١	٢,٧	٣٧	مشكلات أخرى
%١٠٠	٢٢٠٤	%١٠٠	١٢٦	%١٠٠	٧٠٨	%١٠٠	١٣٧٠	المجموع

نتائج اختبار مربع كاي: قيمة الاختبار: ٢٢٥,٤، درجات الحرية = ١٦، مستوى الدلالة = ٠,٠٠٠.

توضح نتائج اختبار مربع كاي وجود علاقة دالة إحصائية بين المشكلات والحالة الاجتماعية وذلك عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥). ويتضح من النتائج إجمالاً أن نسب أفراد العينة الذين يواجهون مشكلات تختلف باختلاف الحالة الاجتماعية؛ إذ إنَّ (٧٠,٦٪) و (٦٣,٨٪) و (٧٩,٤٪) من المتزوجين، وغير المتزوجين، والأرامل والمطلقين على الترتيب يواجهون مشكلات مختلفة.

ويتضح من الجدول أن المشكلات التي تواجه أفراد العينة المتزوجين تختلف عن تلك المشكلات التي تواجه أفراد العينة غير المتزوجين والمطلقين والأرامل. وتشير النتائج إلى أن أفراد عينة الدراسة المتزوجين والمطلقين والأرامل يواجهون مشكلات مالية أكبر مقارنة بأفراد عينة الدراسة غير المتزوجين؛ إذ بلغت نسب أفراد الدراسة المتزوجين والمطلقين والأرامل الذين يواجهون مشكلات مالية (٣٩,١٪) و (٤٥,٢٪) مقارنة بـ (٢٠,٢٪) لأفراد عينة الدراسة غير المتزوجين، وقد يكون هذا عائداً إلى أن المتزوجين والمطلقين والأرامل مرتبطون بمسؤوليات مالية أكبر بسبب حالتهم الاجتماعية وتعدد أفراد الأسرة المسؤولين عنهم مالياً،

وذلك في مقابل غير المتزوجين الذين يتحملون - في الغالب - مسؤوليات مالية خاصة بهم فقط.

كما توضح النتائج أن مشكلة البطالة تتركز لدى أفراد الدراسة غير المتزوجين؛ إذ بلغت نسبة أفراد عينة الدراسة غير المتزوجين الذين يواجهون مشكلة البطالة (١٤,٧%) مقارنة بنسبة (٧,٢%) و(٨,٧%) لدى أفراد عينة الدراسة المتزوجين والمطلقين والأرامل على الترتيب، وربما يعود هذا إلى أن قرار الزواج بشكل عام في المجتمع يتخذ بعد الاستقرار الوظيفي لدى معظم الأسر السعودية.

وتتركز المشكلات السكنية لدى أفراد عينة الدراسة المتزوجين والمطلقين والأرامل بنسبة (١٠,١%) و(٩,٥%) على الترتيب مقارنة ب (٢,٧%) نسبة أفراد عينة الدراسة غير المتزوجين الذين لديهم مشكلات متعلقة بالسكن. وقد يعود هذا إلى أن الحاجة للسكن تزداد لدى المتزوجين والمطلقين والأرامل بحكم تعدد أفراد الأسرة لديهم ومسئوليتهم في تأمين سكنٍ واستقرار لعوائلهم، في مقابل غير المتزوجين الذين يحظى غالبيتهم بالسكن مع والديهم. في حين تتركز مشكلات العمل والتعليم لدى أفراد الدراسة غير المتزوجين مقارنة بأفراد الدراسة المتزوجين والأرامل، وقد يعود هذا إلى أن غالبية غير المتزوجين يكونون في مرحلة التحصيل التعليمي أو البحث عن وظيفة، مقابل المتزوجين والأرامل الذين تحطوا هذه المرحلة.

وتتركز المشكلات العائلية بنسبة أكبر لدى المطلقين والأرامل مقارنة بالمتزوجين وغير المتزوجين، وقد يعود هذا إلى أن أسر المطلقين والأرامل يكون

عائلهم والمسؤول عنهم أحد الوالدين دون الآخر، وهذا النوع من الأسر تزداد فيه المشكلات العائلية. وتتركز المشكلات الصحية بمستوى أكبر لدى المتزوجين، وقد يكون هذا عائداً إلى أن المتزوجين أكثر تعرضاً لضغوط الحياة العملية والأسرية والاجتماعية، في حين تشير النتائج إلى تماثل المشكلات الأخرى بين المتزوجين وغيرهم.

العلاقة بين المشكلات وحجم الأسرة

يوضح الجدول (٧) نتائج اختبار مربع كاي (Chi-square test) لقياس العلاقة بين المشكلات وحجم الأسرة.

جدول (٧): نتائج اختبار مربع كاي للعلاقة بين المشكلات وحجم الأسرة

المشكلة / حجم الأسرة	١ - ٣ أفراد		٤ - ٦ أفراد		٧ - ٩ أفراد		١٠ أفراد فأكثر		المجموع	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
لا توجد مشكلات	١٥٢	٣٢,٥	٢٧٨	٢٨,٩	١٧٤	٣٢,٦	٨١	٣٣,٥	٦٨٥	٣١,١
مشكلات مالية	١٥٤	٣٣,٠	٣٢٧	٣٤,٠	١٧٢	٣٢,٢	٨٢	٣٣,٩	٧٣٥	٣٣,٣
مشكلات السكن	٣٣	٧,١	٨٩	٩,٣	٣٧	٦,٩	١٠	٤,١	١٦٩	٧,٧
مشكلات البطالة	٥٥	١١,٨	٨٣	٨,٦	٤٣	٨,١	٣٢	١٣,٢	٢١٣	٩,٧
مشكلات العمل	٢٤	٥,١	٣٩	٤,١	١٨	٣,٤	٦	٢,٥	٨٧	٣,٩
مشكلات التعليم	١١	٢,٤	٥٥	٥,٧	٤١	٧,٧	١٥	٦,٢	١٢٢	٥,٥
مشكلات عائلية	١٤	٣,٠	٤٠	٤,٢	٢٠	٣,٧	١٠	٤,١	٨٤	٣,٨
مشكلات صحية	٨	١,٧	٢٣	٢,٤	١٢	٢,٢	٤	١,٧	٤٧	٢,١
مشكلات أخرى	١٦	٣,٤	٢٧	٢,٨	١٧	٣,٢	٢	٠,٨	٦٢	٢,٨
المجموع	٤٦٧	١٠٠,٠%	٩٦١	١٠٠,٠%	٥٣٤	١٠٠,٠%	٢٤٢	١٠٠,٠%	٢٢٠٤	١٠٠,٠%

نتائج اختبار مربع كاي: قيمة الاختبار: ٤١,٧، درجات الحرية = ٢٤، مستوى الدلالة = ٠,٠١٤.

توضح نتائج اختبار مربع كاي وجود علاقة دالة إحصائية بين المشكلات وحجم الأسرة وذلك عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥). ويتضح من النتائج

إجمالاً أن نسب أفراد العينة الذين يواجهون مشكلات تختلف باختلاف حجم الأسرة؛ إذ إنّ (٦٧,٥٪) و (٧١,١٪) و (٦٧,٤٪) و (٦٦,٥٪) من أفراد عينة الدراسة الذين أحجام أسرهم بين (٣-١) أفراد و (٦-٤) أفراد و (٩-٧) أفراد وأكثر من ١٠ أفراد على الترتيب يواجهون مشكلات مختلفة. وتشير النتائج إلى أن نسب أفراد عينة الدراسة الذين يواجهون مشكلات مالية متقاربة لجميع أفراد عينة الدراسة بمختلف فئات أحجام أسرهم. ويتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة الذين عدد أفراد أسرهم ١٠ فأكثر، والذين يتراوح عدد أفراد أسرهم بين (١-٣) فرداً، يواجهون مشكلة البطالة بنسبة أكبر (١١,٨٪) و (١٣,٢٪) على الترتيب مقارنة بأفراد الدراسة الذين يبلغ حجم أسرهم (٦-٤) أفراد و (٩-٧) أفراد بنسبة (٨,٦٪) و (٨,١٪) على التوالي.

وفيما يتصل بمشكلة السكن توضح النتائج أنها تتركز أكثر لدى أفراد العينة الذين يتراوح حجم أسرهم بين (٦-٤) أفراد بنسبة (٩,٣٪)، يليهم أفراد عينة الدراسة الذين يتراوح أفراد أسرهم بين (٣-١) أفراد و (٩-٧) أفراد و ١٠ أفراد فأكثر بنسبة (٧,١٪) و (٦,٩٪) و (٤,١٪) على التوالي. وأما مشكلات العمل فتركز لدى أفراد عينة الدراسة الذين أحجام أسرهم أقل وتتناقص مع كبر حجم الأسرة.

وتتركز مشكلات التعليم لدى أفراد العينة الذين تتراوح أحجام أسرهم بين (٩-٧) أفراد و ١٠ أفراد وأكثر وبين (٦-٤) أفراد بنسبة (٧,٧٪) و (٦,٢٪) و (٥,٧٪) على الترتيب، وتقل مشكلات التعليم لدى أفراد العينة الذين أحجام أسرهم

أقل لتصل ما نسبته (٢,٤٪) لدى أفراد العينة الذين تتراوح أسرهم بين (١-٣) أفراد.

وأما المشكلات العائلية والصحية فلا يوجد تباين كبير في نسب تركيزها بين أفراد عينة الدراسة بمختلف أحجام أسرهم. في حين تقل المشكلات الأخرى لدى أفراد الدراسة الذين أحجام أسرهم ١٠ أفراد أو أكثر مقارنة ببقية فئات أحجام الأسرة.

العلاقة بين المشكلات والمستوى التعليمي

يوضح الجدول (٨) نتائج اختبار مربع كاي (Chi-square test) لقياس

العلاقة بين المشكلات والمستوى التعليمي.

جدول (٨): نتائج اختبار مربع كاي للعلاقة بين المشكلات والمستوى التعليمي

المشكلات/المستوى التعليمي		المرحلة المتوسطة فأقل		المرحلة الثانوية		المرحلة الجامعية فأعلى		المجموع	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
لا توجد مشكلات	١٨	٢٣,٧	٣٣,٧	٣٣٠	٣٣,٧	٣٣٧	٢٩,٣	٦٨٥	٣١,١
مشكلات مالية	٣٥	٤٦,١	٣١,٨	٣١١	٣١,٨	٣٨٩	٣٣,٨	٧٣٥	٣٣,٣
مشكلات السكن	٥	٦,٦	٧,٠	٦٨	٧,٠	٩٦	٨,٣	١٦٩	٧,٧
مشكلات البطالة	٣	٣,٩	٧,٨	٧٦	٧,٨	١٣٤	١١,٧	٢١٣	٩,٧
مشكلات العمل	٢	٢,٦	٢,٨	٢٧	٢,٨	٥٨	٥,٠	٨٧	٣,٩
مشكلات التعليم	٢	٢,٦	٨,٦	٨٤	٨,٦	٣٦	٣,١	١٢٢	٥,٥
مشكلات عائلية	٤	٥,٣	٤,٤	٤٣	٤,٤	٣٧	٣,٢	٨٤	٣,٨
مشكلات صحية	٤	٥,٣	١,٦	١٦	١,٦	٢٧	٢,٣	٤٧	٢,١
مشكلات أخرى	٣	٣,٩	٢,٤	٢٣	٢,٤	٣٦	٣,١	٦٢	٢,٨
المجموع	٧٦	١٠٠٪	٩٧٨	١٠٠٪	١١٥٠	١١٥٠	١٠٠٪	٢٢٠٤	١٠٠٪

نتائج اختبار مربع كاي: قيمة الاختبار: ٦٧,٣، درجات الحرية = ١٦، مستوى الدلالة = ٠,٠٠٠.

تظهر نتائج اختبار مربع كاي وجود علاقة دالة إحصائياً بين المشكلات والمستوى التعليمي وذلك عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥). ويتضح من الجدول أن المشكلات التي يواجهها أفراد العينة الذين مستوى تعليمهم المرحلة المتوسطة فأقل تختلف عن مشكلات أفراد عينة الدراسة الذين أكملوا المرحلة الثانوية والذين لديهم مؤهلات جامعية. إذ تشير النتائج إلى أن أفراد عينة الدراسة الذي مستوى تعليمهم المرحلة المتوسطة وما دون يواجهون مشكلات أكثر من الذين مستوى تعليمهم أعلى، إذ بلغت نسبة أفراد العينة الذين مستوى تعليمهم المرحلة المتوسطة وما دون يواجهون مشكلات (٧٦,٣٪) مقارنة بنسبة (٦٦,٣٪) و(٧٠,٧٪) لخريجي المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية على الترتيب.

وتتركز المشكلات المالية لدى خريجي المرحلة المتوسطة وما دون بنسبة (٤٦,١٪) مقارنة بنسبة (٣١,٨٪) و(٣٣,٨٪) من أفراد العينة الذين يواجهون مشكلات مالية من خريجي المرحلتين الثانوية والجامعية على الترتيب، وقد يعود ذلك إلى أن معظم خريجي المرحلة المتوسطة يصعب عليهم الحصول على وظائف مناسبة في سوق العمل تكفل لهم دخلاً يناسب احتياجاتهم المالية. وتتركز مشكلات البطالة لدى خريجي الجامعات بنسبة (١١,٧٪) مقارنة بنسبة (٧,٨٪) و(٣,٩٪) لخريجي المرحلة الثانوية والمتوسطة على الترتيب، وقد يكون هذا عائداً إلى أن حملة الشهادة الجامعية لديهم تطلعات في الوظيفة لا تتوفر في سوق العمل أو بسبب قلة مهاراتهم الملائمة لسوق العمل، إضافة إلى تدني نسب التوظيف في القطاع الحكومي والذي يشكل الرغبة الأولى لدى معظم حملة الشهادة الجامعية. في حين تزيد مشكلات السكن مع زيادة المستوى التعليمي،

وربما يكون ذلك بسبب ارتفاع معايير السكن الذي يتطلع له أصحاب الشهادات العليا مع وجود صعوبات تتعلق بقضية الإسكان بشكل عام. وأما مشكلات العمل فيلاحظ أنها أكبر لدى خريجي الجامعات بنسبة (٥,٠٪) مقارنة بنسبة (٢,٨٪) و(٢,٦٪) لدى خريجي المرحلة الثانوية والمرحلة المتوسطة وما دون، وربما يعود ذلك إلى أن طموحات حملة الشهادات الجامعية في العمل تزداد نحو الترقية والمكافآت مما يستدعي التنافس والتصادم أحياناً في بيئة العمل. وتتركز مشكلات التعليم لدى خريجي المرحلة الثانوية بنسبة (٨,٦٪) مقارنة بخريجي المرحلة المتوسطة (٢,٦٪) والمرحلة الجامعية (٣,١٪)، وقد يعود هذا إلى أن خريجي المرحلة الثانوية يكونون في المرحلة التي تسبق دخول الجامعة وتحديد التخصص الذي يعتمد على تحقيق متطلبات القبول في الجامعات. وأما المشكلات العائلية والصحية فتتركز أكثر لدى خريجي المرحلة المتوسطة وأقل مقارنة بخريجي المراحل الأعلى (الثانوية والجامعية). وكذلك تتركز المشكلات الأخرى لدى خريجي المرحلة المتوسطة وما دون مقارنة بخريجي المرحلة الثانوية والجامعية.

العلاقة بين المشكلات والدخل

يوضح الجدول (9) نتائج اختبار مربع كاي (Chi-square test) لقياس العلاقة بين المشكلات والدخل الشهري.

جدول (9): نتائج اختبار مربع كاي للعلاقة بين المشكلات والدخل

المشكلات / الدخل	بدون دخل		١-٣ آلاف		٣-٦ آلاف		٦-٩ آلاف		٩-١٢ ألف		أكثر من ١٢ ألف		المجموع
	عدد	النسبة	عدد	النسبة									
لا توجد مشكلات	٢٣٣	٣٧,٣	١٤٨	٢٢,١	٨١	٢٦,٥	٥٥	٢٤,٢	٨١	٣٤,٥	٨٧	٢٤,٩	٦٨٥
مشكلات	٣١,١	٦٨,٥											

المجموع		أكثر من ١٢ ألف		٩-١٢ ألف		٦-٩ آلاف		٣-٦ آلاف		١-٣ آلاف		بدون دخل		المشكلات/ الدخل
م	إ	م	إ	م	إ	م	إ	م	إ	م	إ	م	إ	
٣٣,٣	٧٣٥	٣٩,٤	١٣٨	٣٨,٧	٩١	٤٧,١	١٠٧	٤٢,٢	١٢٩	٢٥,٢	١١٦	٢٤,٦	١٥٤	مالية
٧,٧	١٦٩	١٨,٣	٦٤	١٠,٦	٢٥	٧,٥	١٧	٧,٢	٢٢	٣,٠	١٤	٤,٣	٢٧	السكن
٩,٧	٢١٣	٠,٩	٣	٠,٩	٢	٠,٩	٢	٤,٩	١٥	١٨,٤	٨٥	١٧,٠	١٠٦	البطالة
٣,٩	٨٧	٤,٦	١٦	٦,٨	١٦	٩,٧	٢٢	٩,٨	٣٠	٠,٧	٣	٠,٠	٠	العمل
٥,٥	١٢٢	١,٧	٦	٠,٤	١	١,٣	٣	١,٦	٥	١٣,٠	٦٠	٧,٥	٤٧	التعليم
٣,٨	٨٤	١,٧	٦	٣,٤	٨	٤,٠	٩	٤,٢	١٣	٤,٨	٢٢	٤,٢	٢٦	عائلية
٢,١	٤٧	٢,٠	٧	١,٧	٤	٢,٦	٦	١,٣	٤	١,٥	٧	٣,٠	١٩	صحية
٢,٨	٦٢	٦,٦	٢٣	٣,٠	٧	٢,٦	٦	٢,٣	٧	١,٣	٦	٢,١	١٣	أخرى
%١٠٠	٢٢٠٤	%١٠٠	٣٥٠	%١٠٠	٢٣٥	%١٠٠	٢٢٧	%١٠٠	٣٠٦	%١٠٠	٤٦١	%١٠٠	٦٢٥	المجموع

نتائج اختبار مربع كاي: قيمة الاختبار: ٤٩٦,٢، درجات الحرية = ٤٠، مستوى الدلالة = ٠,٠٠٠٠

تظهر نتائج اختبار مربع كاي وجود علاقة دالة إحصائياً بين المشكلات والدخل الشهري وذلك عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥). ومع أن المشكلات المالية تنصدر جميع المشكلات إلا أنها تتركز أكثر لدى أفراد عينة الدراسة الذين تتراوح دخولهم الشهرية بين (٦-٩) آلاف ريال والذين تتراوح دخولهم بين (٣-٦) آلاف شهرياً بنسبة (٤٧,١%) و(٤٢,٢%) على التوالي مقارنة بأقل من (٤٠%) لدى أفراد عينة الدراسة الذين يتقاضون ما بين (٩) إلى أقل من (١٢) ألف ريال والذين دخولهم تزيد على ١٢ ألف ريال، ومقارنة بجوالي (٢٥%) لدى أفراد عينة الدراسة الذين تتراوح دخولهم بين ريال واحد وأقل من ٣ آلاف ريال، والذين ليس لهم دخول شهرية ثابتة.

ويُلاحظ هنا أنه كلما قل الدخل زادت المشكلات المالية وهذا يعود إلى أنه بانخفاض الدخل تضعف القدرة على سد الاحتياجات المالية فتزداد معها

المشكلات المالية. أما بالنسبة للفئة التي يتراوح دخلها الشهري من (١ إلى أقل من ٣ آلاف ريال) الذين ليس لديهم دخل ثابت شهرياً، فيظهر أن هذه الفئة هي التي تعتمد على أسرها في تلبية الاحتياجات المالية الخاصة بهم مما لا يترتب معه تعرضهم لمشكلات مالية مقارنة بالفئات الأخرى التي قد يكون لها أفراد عائلة تنفق عليهم.

وتتركز مشكلة السكن لدى أفراد عينة الدراسة الذين دخولهم الشهرية أكثر من ١٢ ألف ريال بنسبة (١٨,٣٪) مقارنة بفئات عينة الدراسة الأخرى التي دخلها الشهري أقل من ١٢ ألف ريال. وتتركز مشكلة البطالة لدى أفراد عينة الدراسة الذين ليس لديهم دخول شهرية والذين تتراوح بين (١-٣٠٠٠ ريال) بنسبة (١٧,٠٪) و(١٨,٤٪) على التوالي مقارنة بأقل من (٥,٠٪) لبقية الفئات التي تبلغ دخولهم الشهرية ٣ آلاف فأكثر، والملاحظ أن الذين ليس لهم دخول والذين تتراوح دخولهم بين (١-٣٠٠٠ ريال) غالباً هي الفئة التي لم تستقل مالياً بعد وفي مرحلة البحث عن وظيفة تلبي احتياجاتها المالية.

وأما مشكلة العمل فتتركز لدى أفراد عينة الدراسة الذين تتراوح دخولهم بين ٣ آلاف وأقل من ٦ آلاف والذين يتراوح دخلهم بين ٦ آلاف وأقل من ٩ آلاف ريال شهرياً بنسبة (٩,٨٪) و(٩,٧٪) على الترتيب مقارنة بأقل من (٧,٠٪) لبقية الفئات. وتتركز مشكلة التعليم لدى أفراد عينة الدراسة الذين لا دخل لهم والذين تتراوح دخولهم بين ريال واحد وأقل من ٣ آلاف ريال بنسبة (٧,٥٪) و(١٣,٠٪) على الترتيب مقارنة بأقل من (٢,٠٪) لبقية الفئات، وقد يعود هذا إلى أن هذه الفئة في مرحلة إكمال التعليم والإعداد للمستقبل والوظيفة.

وتتركز المشكلات العائلية لدى أفراد عينة الدراسة الذين ليست لهم دخول شهرية، ولدى الذين تتراوح دخولهم الشهرية بين ريال واحد وأقل من ثلاثة آلاف، والذين تتراوح دخولهم بين ٣ وأقل من ٦ آلاف ريال بنسب (٤,٢٪) و(٤,٨٪) و(٤,٢٪) على الترتيب مقارنة بأقل من (٤,٠٪) لأفراد عينة الدراسة الذين تبلغ دخولهم الشهرية ٩ آلاف ريال وأكثر، وربما يُعزى هذا إلى أن المشكلات المالية تستدعي معها مشكلات أخرى ومنها المشكلات العائلية. وأما المشكلات الصحية فتتركز لدى أفراد عينة الدراسة الذين ليست لهم دخول شهرية بنسبة (٣,٠٪) مقارنة بـ (٢,٠٪) وأقل لدى الفئات الأخرى. وأخيراً تتركز المشكلات الأخرى لدى أفراد عينة الدراسة الذين تبلغ دخولهم الشهرية ١٢ ألف ريال فأكثر بنسبة (٦,٦٪) مقارنة بنسبة (٣,٠٪) أو أقل لدى الفئات الأخرى.

توطن المشكلات لأفراد الدراسة حسب المنطقة الإدارية

لإيضاح البعد المكاني لتوطن المشكلات لأفراد الدراسة في مناطق المملكة، تم استخدام معامل التوطن Location quotient باستخدام المعادلة التالية (Wang and Hofe, 2007):

$$\text{معامل التوطن} = \frac{\text{نسبة تكرار مشكلة محددة في منطقة إدارية محددة}}{\text{نسبة تكرار المشكلة في جميع المناطق الإدارية}}$$

وتدل قيمة معامل التوطن التي تزيد عن الواحد الصحيح على توطن المشكلة في المنطقة الإدارية، والعكس إذا قلت قيمة المعامل عن واحد صحيح. جدول (١٠): معاملات التوطن للمشكلات في المناطق الإدارية

المنطقة/ المشكلة	لا توجد مشكلات	مالية	السكن	البطالة	العمل	التعليم	عائلية	صحية	أخرى
الرياض	١,٠	١,٠	١,٢	٠,٨	١,٢	٠,٨	٠,٨	١,١	٠,٩
مكة المكرمة	١,٠	١,٠	١,٢	١,٠	٠,٧	١,٠	١,٤	٠,٧	١,٢
المدينة المنورة	١,١	١,٠	٠,٨	١,٠	٠,٥	١,١	١,١	١,٩	٠,٥
القصيم	١,١	٠,٩	٠,٦	٠,٨	١,٣	١,٢	٢,٠	٠,٨	٠,٩
الشرقية	٠,٩	١,٠	١,١	١,٠	١,٢	١,٣	٠,٤	١,١	١,٠
عسير	٠,٩	١,١	٠,٦	١,٢	١,٤	٠,٩	١,٠	١,٣	١,٠
تبوك	١,٣	١,٠	٠,٤	١,٠	٠,٤	١,١	١,٢	٠,٧	٠,٠
حائل	٠,٨	١,٣	١,١	١,١	١,١	٠,٨	٠,٠	١,٠	٠,٠
الحدود الشمالية	١,٦	٠,٧	٠,٨	١,٠	٠,٠	٠,٦	٠,٠	٠,٠	٣,٣
جازان	١,٣	٠,٨	٠,٤	٠,٧	٠,٩	١,٤	٠,٩	٠,٥	٢,٠
نجران	٠,٧	١,٠	٠,٥	١,٧	١,٦	٠,٤	٣,٢	١,٠	٠,٧
الباحة	٠,٦	٠,٨	١,٧	٢,٢	٢,٢	٠,٨	٠,٠	٢,٠	١,٥
الجوف	١,٠	٠,٧	٢,٤	٢,٣	٠,٠	٠,٦	٠,٠	٠,٠	١,١

يتضح من الجدول عدم وجود مشكلات تتركز في منطقة الحدود الشمالية وتتركز بدرجة أقل في منطقتي تبوك وجازان؛ إذ بلغت قيم معامل التوطن (١,٦) لمنطقة الحدود الشمالية و(١,٣) لكل من تبوك وجازان.

وفيما يتعلق بالمشكلات المالية، فتراوحت قيمة معامل التوطن بين (٠,٧) و(١,٣) مما يشير إلى تماثل تمركز المشكلة في جميع مناطق المملكة عدا منطقة حائل التي يزيد فيها تمركز المشكلة.

وتوضح النتائج أن مشكلة السكن تتركز أكثر في منطقتي الباحة والجوف بقيمة معامل توطن بلغت (١,٧) و(٢,٤) على التوالي، وتتركز مشكلة البطالة في مناطق نجران والباحة والجوف؛ إذ بلغت قيمة معامل توطنها (١,٧) و(٢,٢) و(٢,٣) على الترتيب.

وتتركز مشكلات العمل في مناطق الباحة ونجران وعسير وبدرجة أقل في منطقة القصيم؛ إذ بلغت قيم معامل التوطن على الترتيب (٢,٢) (١,٦)، و(١,٤) و(١,٣). وتتركز مشكلات التعليم في منطقتي جازان والشرقية بقيمة معامل توطن بلغت (١,٤) و(١,٣) على الترتيب. وتتركز المشكلات العائلية في منطقتي نجران والقصيم وبدرجة أقل في منطقة مكة المكرمة، إذ بلغت قيم المعامل (٣,٢) و(٢,٠) و(١,٤) على الترتيب.

وتتركز المشكلات الصحية في منطقتي الباحة والمدينة المنورة وبدرجة أقل في منطقة عسير بقيمة معامل بلغت (٢,٠) و(١,٩) و(١,٣) على الترتيب. وأخيراً تتركز المشكلات الأخرى في مناطق الحدود الشمالية وجازان والباحة؛ إذ بلغت قيم معامل التوطن على الترتيب (٣,٣) و(٢,٠) و(١,٥).

ملخص النتائج وتحليلها:

- ١- تأتي المشكلات المالية في مقدمة المشكلات التي يواجهها أفراد العينة، فقد بلغت نسبة الذين يواجهون مشكلات مالية ٣٣,٣٪. وقد تكون هذه النسبة عائدة إلى أن المال هو المرتكز الذي يلي احتياجات الإنسان الرئيسة، ونقصه أو سوء تدبيره ينعكس على الفرد، ويشكل أهم المشكلات التي يمكن أن يواجهها، كما أن المشكلات المالية للأفراد عموماً مرتبطة بأي تغير يطرأ على الأحوال الاقتصادية للدولة.
- ٢- ٣١,١٪ من أفراد العينة لا توجد لديهم أي مشكلات مؤثرة في حياتهم، وهذه نتيجة مبشرة والله الحمد. وقد يكون هذا عائداً إلى قوة الواقع الاقتصادي والأمني الذي تتمتع به المملكة العربية السعودية وانعكاس ذلك إيجاباً على حياة الأفراد.
- ٣- تأتي مشكلة البطالة في الترتيب الثاني من جملة المشكلات التي تواجه أفراد العينة بنسبة ٩,٧٪، وهذه نتيجة متسقة مع نتيجة المشكلات المالية؛ بما أن الوظيفة مسؤولة عن تحقيق المتطلبات المالية والاجتماعية للفرد، فإذا لم يحصل على وظيفة تلي احتياجاته الاقتصادية والاجتماعية شكّل ذلك له إحدى المشكلات الرئيسية التي يواجهها، وتعد مشكلة البطالة ظاهرة عالمية تتفاوت نسبتها وأسبابها من دولة لأخرى.
- ٤- مشكلة السكن بنسبة ٧,٧٪، وهي نسبة تعكس أهمية السكن بوصفه أحد الاحتياجات المهمة للفرد مثل المال والوظيفة، وترتبط مشكلة السكن

- بالأحوال الاقتصادية والوظيفية للفرد، فإذا كان الفرد يواجه مشكلات مالية ومشكلة بطالة ستترتب عليها - غالباً - مشكلات تتعلق بالسكن.
- ٥- جاءت مشكلات العمل ثم المشكلات العائلية ثم الصحية في أدنى سلم المشكلات التي تواجه أفراد العينة، وبلغت نسب منخفضة تراوحت من ٣,٩% إلى ٢١,٢%، وهذه نتيجة مباشرة تعكس عدم حدة تلك المشكلات.
- ٦- توجد علاقة بين متغير الجنس والمشكلات التي تواجه أفراد العينة، حيث إنّ الذكور يواجهون مشكلات مالية أعلى مقارنة بالإناث، فقد بلغت النسبة لديهم ٣٩,٢% في حين بلغت لدى الإناث ٢٧,٣%. وقد يكون هذا عائداً إلى تقسيم الأدوار والمسؤوليات المالية بين الرجل والمرأة في العرف الاجتماعي، حيث يتولى الرجل عادةً مسؤولية الأمور المالية للأسرة، بينما تكون المرأة مسؤولة عن متطلبات أخرى.
- ٧- توجد علاقة بين العمر والمشكلات التي تواجه أفراد العينة، فكلما ازداد العمر ارتفعت نسبة المشكلات التي يواجهونها، وهذا الاختلاف يعود إلى تفاوت الاحتياجات من فئة عمرية إلى أخرى، فالأصغر سناً تكون احتياجاتهم ومشكلاتهم متعلقة بالتعليم والوظيفة، أما الأكبر سناً فهم أكثر استقراراً على المستوى التعليمي والوظيفي وتكون مشكلاتهم مرتفعة في الجانب الصحي، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى أن المشكلات الصحية تزداد مع تقدم العمر. وأما المشكلات العائلية فهي متقاربة بين جميع أفراد عينة الدراسة بمختلف فئاتهم العمرية.

٨- توجد علاقة بين الحالة الاجتماعية والمشكلات التي تواجه أفراد العينة؛ حيث تشير النتائج إلى أن أفراد عينة الدراسة المتزوجين والمطلقين والأرامل يواجهون مشكلات مالية أكبر مقارنة بأفراد عينة الدراسة غير المتزوجين، وقد يكون هذا عائداً إلى أن المتزوجين والمطلقين والأرامل مرتبطون بمسؤوليات مالية أكبر بسبب حالتهم الاجتماعية وتعدد أفراد الأسرة المسؤولين عنهم مالياً، في مقابل غير المتزوجين يتحملون - في الغالب - مسؤوليات مالية خاصة بهم فقط. كما تشير النتائج إلى أن مشكلة البطالة تتركز لدى أفراد الدراسة غير المتزوجين، وربما يعود هذا إلى أن قرار الزواج بشكل عام في المجتمع لا يتخذ - غالباً - إلا بعد الاستقرار الوظيفي، وذلك لدى معظم الأسر السعودية.

٩- توجد علاقة بين مستوى التعليم والمشكلات التي تواجه أفراد العينة؛ حيث تشير النتائج إلى أن أفراد عينة الدراسة الذين مستوى تعليمهم المرحلة المتوسطة وما دون يواجهون مشكلات مالية أكثر من الذين مستوى تعليمهم أعلى، وقد يعود هذا إلى صعوبة حصول معظم خريجي المرحلة المتوسطة على وظائف مناسبة في سوق العمل، تكفل لهم دخلاً يناسب احتياجاتهم المالية.

١٠- توجد علاقة بين الدخل والمشكلات التي تواجه أفراد العينة، فالمشكلات المالية تتركز أكثر لدى أفراد عينة الدراسة الذين تتراوح دخولهم الشهرية بين ٦-٩ آلاف ريال والذين تتراوح دخولهم بين ٣-٦ آلاف شهرياً بنسبة ٤٧,١% و ٤٢,٢% على التوالي مقارنة بأقل من ٤٠% لدى أفراد عينة الدراسة الذين

يتقاضون بين ٩ وأقل من ١٢ ألف ريال، والذين دخولهم تزيد على ١٢ ألفاً، وهذا يعود إلى أنه كلما قل الدخل زادت المشكلات المالية فحين ينخفض الدخل تضعف القدرة على سد الاحتياجات المالية فتزداد معها المشكلات المالية.

ويمكن تفسير أهم المشكلات التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة وفقاً للنظرية البنائية الوظيفية إلى أن بعض المشكلات تعود بدرجة ما إلى خلل في النظام الاجتماعي العام وجزء منها يعود إلى خلل في النظام القيمي والمعياري في المجتمع، فغالباً المشكلات المرتبطة بالجانب المالي وكذلك البطالة والسكن - والتي حصلت على أعلى نسبة من بين المشكلات الأخرى- تعود إلى مشكلة في النظام الاجتماعي العام وتحديد الاقتصاد، ولكنها في الوقت ذاته تعود أيضاً إلى خلل في النظام القيمي والمعياري في المجتمع إذا كانت مرتبطة بتطلعات عالية لدى الأفراد في الدخل والوظيفة والسكن. ولتحديد نوع الخلل الاجتماعي في هذه المشكلات بدقة فيما إذا كان عائداً إلى خلل في النظام الاقتصادي أو القيمي أو كلاهما لدى الأفراد نحتاج إلى إجراء مزيد من الدراسات. أما المشكلات التعليمية التي حصلت على نسبة منخفضة ٥٪ يمكن تفسيرها أيضاً بخلل في النظام العام وتحديد في النظام التعليمي منه، حيث إن الأفراد يواجهون مشكلات تعليمية تتعلق بالمناهج والبيئة التعليمية وغيرها من المشكلات التي تحدثها طبيعة النظام التعليمي. أما مشكلات الأفراد التي حصلت على نسب منخفضة ٤٪، كمشكلات العمل ثم المشكلات العائلية فيمكن تفسيرها وفقاً للنظرية التفاعلية الرمزية، فهذا النوع من المشكلات يحدث عندما يكون هناك

خلل ذاتي في التكيف مع البيئة المحيطة للفرد أو عدم توافق اجتماعي وثقافي ورمزي بين الأطراف المتفاعلة في الحياة الاجتماعية كالتفاعلات التي تحدث في الأسرة أو بين الزوج وزوجته، أو أهل الأزواج، أو زملاء العمل التي ذكر أفراد العينة أنهم يواجهونها. أما مشكلات العمل التي تتعلق بطول فترة الساعات والتكليف خارج أوقات العمل أو التسلط على الموظفين أو إرهاقهم فهذا يعود إلى خلل في النظام الاجتماعي العام، وجزء منه خللٌ في النظام القيمي والمعياري له أيضاً، وذلك يحدث حين يسود الاعتقاد بأن التسلط في العمل حزمٌ وضبط، وأن طول ساعات العمل يؤدي - ضرورةً - إلى زيادة الإنتاجية، وأن تحسين البيئة العملية يعدّ ضرباً من الرفاهية، وكلفة اقتصادية لا عائد منها.

توصيات الدراسة:

توصلت هذه الدراسة إلى أن أبرز المشكلات التي تواجه أفراد عينة الدراسة هي المشكلات المالية مثل عدم القدرة على تسديد أقساط الدين، والعجز عن الإيفاء بالالتزامات المالية للأسرة، وضعف الدخل الشهري، وعدم القدرة على توفير المال، تليها مشكلة البطالة، المتمثلة في عدم وجود فرص للعمل، ثم مشكلات السكن مثل عدم القدرة على توفير سكن مناسب للعائلة، ويُعد السكن عن مكان العمل، وارتفاع تكلفة إيجار السكن وامتلاكه.

وبناءً على تلك النتائج ومناقشتها واستعراضها في الإطار النظري من أدبيات علمية ودراسات سابقة، توصي الدراسة بالآتي:

أولاً: فيما يتعلق بالمشكلات المالية

١- إعادة النظر في بعض برامج الدعم الحكومي الموجهة للأسر السعودية التي تستهدف مساعدة المواطنين السعوديين من ذوي الدخل المحدود (مثل: برنامج حساب المواطن)، بما يتناسب مع متطلبات المرحلة التي تعيشها المملكة.

٢- حث مؤسسات المجتمع مثل الجامعات والجمعيات ومراكز الأحياء على إعداد/ تصميم برامج إرشادية لتنمية مهارات أفراد الأسر السعودية، بكيفية إدارة شؤون الأسرة مالياً، وترشيد الاستهلاك.

٣- استثمار وسائل الإعلام المختلفة في تنظيم حملات توعوية، تستهدف توعية الأسر السعودية بعدم اللجوء إلى القروض المالية إلا في أضيق الحدود.

٤- حث المصارف المحلية للقيام بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع، من خلال الاهتمام بالبعد الاجتماعي والأسري للأفراد المستفيدين من خدمات القروض لديها.

٥- استثمار وسائل الإعلام المختلفة في تنظيم حملات توعوية، تستهدف تعديل سلوكيات الإسراف والاهتمام بالكفايات والتركيز على الاحتياجات الرئيسة للأسرة.

٦- رفع الحد الأدنى للأجور في القطاعين العام والخاص ليفي بالاحتياجات المعيشية للأفراد.

٧- الحاجة إلى إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث المتخصصة؛ لتقصي أسباب المشكلات المالية التي تواجه أفراد المجتمع واقتراح الحلول المناسبة لها.

ثانياً: فيما يتعلق بمشكلة البطالة

١- استثمار وسائل الإعلام المختلفة في كسر ثقافة العيب المتعلقة ببعض الفرص الوظيفية للشباب.

٢- العمل على مواصلة الجهود الحكومية في خفض مستوى العمالة الأجنبية في المجتمع.

٣- حث المؤسسات الحكومية والأهلية على خلق فرص عمل جديدة ومتنوعة.

٤- حث مؤسسات القطاع الخاص على زيادة رواتب بعض الوظائف ومميزاتها لجذب الشباب السعودي.

٥- استثمار وسائل الإعلام المختلفة في توعية الشباب العاطلين عن العمل بقبول الوظائف على اختلاف مميزاتها.

٦- المساواة بين الجنسين في فرص العمل في المؤسسات الحكومية والأهلية.
٧- حث مؤسسات المجتمع المدني مثل الجامعات والجمعيات ومراكز الأحياء على إعداد/ تصميم برامج لتدريب الشباب وتأهيلهم لسوق العمل والاستثمار.

٨- زيادة الدعم المقدم للمشاريع الصغيرة، والعمل على تسهيل إجراءات الحصول على الموافقات اللازمة.

٩- الحاجة إلى إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث المتخصصة؛ لتقصي أسباب مشكلة البطالة في المجتمع السعودي واقتراح الحلول المناسبة لها.

ثالثاً: فيما يتعلق بمشكلات السكن

١- استثمار وسائل الإعلام المختلفة في تعديل النظرة النمطية لنوعية السكن لدى أفراد المجتمع السعودي، مثل السكن في شقة بدلاً من السكن في (فيلا).

٢- العمل على الإسراع في تنفيذ البرامج والخطط السكنية التي تقوم بها الحكومة، مع أهمية مراعاتها للمتطلبات الرئيسة لسكن الأسر السعودية.

٣- حث المصارف المحلية على القيام بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع، من خلال تقديم قروض ميسرة بفوائد منخفضة لشراء المساكن للأسر السعودية.

٤- العمل على إيجاد برنامج دعم حكومي؛ لتقديم مساعدات مالية للأسر السعودية التي تسكن في سكن مستأجر.

٥- العمل على حث المؤسسات الحكومية والأهلية على توفير برامج دعم مالي لشراء السكن للموظفين فيها، مثل: برامج دعم شراء السكن الذي تقدمه بعض المؤسسات لموظفيها (شركة أرامكو على سبيل المثال).

٦- الحاجة إلى إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث المتخصصة؛ لتقصي أسباب مشكلة السكن في المجتمع السعودي، واقتراح الحلول المناسبة لها.

رابعاً: فيما يتعلق بالمشكلات التي حصلت على نسب منخفضة:

مشكلات التعليم

١- تحسين البيئة المدرسية أو التعليمية بشكل عام حتى تكون بيئة ملائمة للتعليم وجذب الطلاب.

٢- الاطلاع على تجارب الدول التي حققت مستويات متقدمة في التعليم، والاستفادة من تجاربها.

٣- التعرف على آراء الأسر في الصعوبات التي تواجه أبناءهم في المدارس أو مع المناهج التعليمية.

٤- تقصي مشكلات الطلاب التعليمية، والتعرف على الصعوبات التي تواجههم.

٥- تفعيل الإرشاد الاجتماعي والطلابي في المدارس والجامعات.

مشكلات العمل

١- إعادة النظر من قبل وزارة الموارد البشرية إعادة في أنظمة العمل العام والخاص وبيئته، حتى تكون بيئة مناسبة للموظف من الناحية الصحية، خالية من الضغوطات النفسية.

- ٢- تخفيض عدد ساعات العمل، أو تطبيق نظام الساعات المرنة؛ لكيلا يكون العمل سبباً في إرهاق الموظف، أو التأثير فيه سلباً من الناحيتين: الصحية والاجتماعية.
- ٣- تخفيض عدد أيام العمل، والاستفادة من تجارب الدول التي طبقت هذا النظام.

المراجع العربية:

- ابراش، إبراهيم. (٢٠٠٩). المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية. ط ١. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- بدوي، زكي. (١٩٨٦). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. القاهرة: مكتبة لبنان.
- بدوي، عبدالرحمن. (٢٠١٧). "المشكلات الأسرية التي تواجه الأسر السعودية المترددة على مراكز الاستشارات الاجتماعية، دراسة مسحية على المستشارين الاجتماعيين بمراكز الاستشارات الاجتماعية بمدينة الرياض". الفكر الشرطي: ٢٦ (١٠٢): ٢٧١-٣٢٩.
- البريكان، لولوة. (٢٠٢١). "عوامل التغير الاجتماعي المؤثرة في زيادة معدلات الطلاق في المجتمع السعودي". مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية (جامعة تعز فرع التربة): (١٨): ٤٨٢-٤٥٨.
- البنوي، نايف. (١٩٩٣). "بحث في المشكلات الاجتماعية". مجلة آداب الرفادين. جامعة الموصل: (٢٥): ٤٣٤-٤٦٢.
- تركية، بهاء الدين. (٢٠١٥). مشكلات اجتماعية معاصرة. ط ١. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- جلبي، عبدالرازق. (٢٠١٢). علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية - رؤية جديدة. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- حسن، عبدالباسط. (٢٠١١). أصول البحث الاجتماعي. ط ٤. القاهرة، مصر: مكتبة وهبة.
- الحسن، إحسان. (١٩٧٦). المدخل إلى علم الاجتماع الحديث. بغداد، العراق: مطبعة الجامعة.
- الحسن، إحسان. (٢٠١٠). النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة. ط ٢. عمان، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

- الخطيب، سلوى. (٢٠٠٢). نظرة في علم الاجتماع المعاصر. ط ١. الرياض: مكتبة الشقري.
- الخطيب، سلوى. (٢٠١٨). المجتمع السعودي بين الأمس واليوم. الرياض: مكتبة الشقري.
- الخواجه، ياسر. (٢٠١١). المشكلات الاجتماعية رؤية نظرية ونماذج تطبيقية. ط ١. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع.
- درويش، أحمد. (٢٠١٨). مناهج البحث في العلوم الإنسانية. القاهرة، مصر: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع.
- دقيل، نبيل. (٢٠٠٦). "مشكلات الشباب في ولاية الخرطوم (مسح اجتماعي بالعينة للطلاب في ولاية الخرطوم)". مجلة جامعة أم درمان الإسلامية (معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية): (١٢): ٢٨٤-٢٧١.
- زيادة، علي الصبحين، محمد القضاة. (٢٠١٥). "مشكلات كبار السن في مدينة الرياض من وجهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات". مجلة العلوم الاجتماعية: ٤٣ (٤): ٢٠١-٢٤٨.
- السيبي، منيرة. (٢٠١٨). "مشكلات عمل المرأة السعودية في المحلات التجارية: دراسة ميدانية على محافظة الرياض والخرج". مجلة البحث العلمي في التربية (جامعة عين شمس - كلية الآداب والعلوم والتربية): ١٩ (٢): ١٦٨-١٣٧.
- الشري، عبدالعزيز. (٢٠١١). "بعض المشكلات الاجتماعية للمتقاعدين عن العمل: دراسة ميدانية لعينة من المتقاعدين في مدينة الرياض". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية): (٢٠): ١٥-٩٥.
- الشماس، أديبة. (٢٠١٣). الصورة الذهنية للمرأة السعودية لدى غير السعوديات. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الملك سعود. الرياض.
- الصعيدى، عبد الله. (١٩٩٣). المشكلات الاجتماعية في الإمارات. ط ١. الشارقة، الإمارات: مركز البحوث والتوثيق.

- الصويان، نورة إبراهيم، محمود السيد، محمد السويد. (٢٠١٣). قضايا ومشكلات اجتماعية معاصرة (قراءة سوسولوجية في المجتمع السعودي). ط ١. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- عبد حافظ، ناهدة. (١٩٨٢). "المشكلات الاجتماعية: تعريفها، أسبابها، نتائجها وعلاجها". مجلة الآداب، جامعة بغداد: ٣٣: (١).
- عبد السلام، سليمه. (٢٠١٩). "الاتجاهات الفكرية المفسرة للمشكلة الاجتماعية". مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية. جامعة العربي التبسي، تبسة: (٤).
- عثمان، عيسى. (١٩٩٢). الأصول في علم الاجتماع. الكويت: مؤسسة الكميل.
- عمر، معن خليل والعاني، عبداللطيف. (١٩٩١). المشكلات الاجتماعية. بغداد: مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر.
- العادلي، فاروق. (١٩٨٣). علم الاجتماع. القاهرة، مصر: دار المعارف.
- العمرى، عبدالرحمن. (٢٠١٣). "مشكلات الشباب الجامعي في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية): (٦)-٢١٦-١٦٠.
- العموش أحمد، حمود العليمات. (٢٠١١). المشكلات الاجتماعية. ط ٢. القاهرة، مصر: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.
- العززي، موزي. (٢٠١٧). "المشكلات التي تواجه المسنين في مدينة الرياض". مجلة البحث العلمي في التربية. جامعة عين شمس: ٤ (١٨): ٦١١-٦٥٢.
- الغريب، عبدالعزيز. (٢٠٠٥). "التدابير المجتمعية لمواجهة بعض المشكلات الاجتماعية في المجتمع السعودي دراسة تحليلية". مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. جامعة الكويت: ٣١ (١١٦): ٩٧-١٥٠.
- الغريب، عبد العزيز. (٢٠١٠). التغير الاجتماعي والثقافي: مع نماذج تطبيقية من المجتمع السعودي. ط ١. الرياض.

-قاسم، مصطفى محمد والغانم، غانم سعد. (٢٠١٩). "دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية الاجتماعية للشباب السعودي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠". مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. جامعة حلوان: ١ (٤٧): ٣٥-٧٤.

-المصطفى، عبدالعزيز. (٢٠٠٧). "مشكلات الشباب بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وأساليب مواجهتهم لها". مجلة البحوث الأمنية: (٣٥): ٥٤-١٠٧.

-نويل، تيمز. (١٩٨١). علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية. ترجمة غريب محمد سيد أحمد. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

-النجار، مصطفى الحسيني ومحمد، علاء الدين السيد خالد. (٢٠١٥). "المشكلات النفسية والاجتماعية الأكثر شيوعاً لدى عينة من المراهقين من أبناء المطلقات". مجلة دراسات الطفولة: ١٧ (٦٤): ١٧١-١٧٦.

-النفيعي، ضيف الله. (٢٠٠٠). "الاحتراق الوظيفي في المنظمات الحكومية في محافظة جدة". مجلة جامعة الملك عبدالعزيز (الاقتصاد والمعرفة): ١٤ (١): ٥٥-٨٨.

-الهيئة العامة للإحصاء (٢٠٢١). مسح الخصائص السكانية ٢٠١٧. <https://www.stats.gov.sa/ar/43>

-الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٨). مسح دخل وإنفاق الأسرة. https://www.stats.gov.sa/sites/default/files/nshr_msh_nfq_wdkhl_lsr_2018_nhyy_1-5-2019.pdf

المراجع الأجنبية:

- Al-Khraif R, Salam A. A. and Rashid M. F. A. (2020). "Family Demographic Transition in Saudi Arabia: Emerging issues and concerns". Sage Open: 10 (1): 1-13.

- Bryman, A., and Cramer, D. (1997). Quantitative Data Analysis with SPSS for Windows: a guide for Social Scientists. London: Routledge.
- C. wright Mills. (1981). The Sociological Imagination. The Free Press. Glencoe.
- D. Stanly Eitzen, Maxine Baca Zinn, and Kelly Eitzen Smith. (2009). Social Problems. Allyn And Bacon. Boston.
- <https://www.statista.com/statistics/262482/median-age-of-the-population-in-saudi-arabia/>. Accessed on 03/06/2021.
- Juster, Robert- Paul. (2010). “A clinical allostatic load index detects stress- related problems in older adults& workers”. M.Sc., McGill university. Canada.
- Kerremans, A., Claes, L. & Bijttebier.P. (2010). “Disordered eating in adolescent males and females: Associations with temperament, emotional and behavioral problems and perceived self-competence, personality & individual Differences”. 49(8) 966-960.
- Levy, P. S. and Lemeshow, S. (1999). “Sampling of Populations: Methods and Applications”. 3rd Edition. John Wiley & Sons, Inc.
- Merton, R.K. and Nisbet, R.A., (1976). “Contemporary Social Problems”. AR court. N.Y. 40.
- Wang, X .and Hofe, R. (2007). Research methods in urban and regional planning. Springer, New York.

رومنة المصادر العربية:

1. Abrāsh, Ibrāhīm. (2009) al-Manhaj al-'ilmī wa Taṭbīqātuhu fī al-'Ulūm al-Ijtimā'īyyah. (in Arabic), 1st. ed. Oman, Jordan: Dār al-Shurūq lil Nashr wa al-Tawzī'.
2. Badawī, Zakī. (1986). Mu'jam Muṣṭalahāt al-'Ulūm al-Ijtimā'īyyah, (in Arabic), Cairo, Maktabat Lubnān.
3. Badawī , 'Abd al-Rahmān. (2017). "al-Mushkilāt al-Usarīyyah Allafī Tuwājih al-Usar al-Sa'ūdīyyah al-Mutaraddidah 'Alā Marākiz al-Istishārāt al-Ijtimā'īyyah, Dirāsah Mashīyyah 'Alā al-Mustashārīn al-Ijtimā'īyīn bi Marākiz al-Istishārāt al-Ijtimā'īyyah bi Madīnat al-Riyādh". (in Arabic), al-Fikr al-Shurtī: 26 (102): 271-329.
4. Al-Buraykān, Luluwah. (2021). " 'Awāmīl al-Taghayyur al-Ijtimā'ī al-Mu'aththirah fī Ziyādāt Mu'addalāt al-Ṭalāq fī al-Mujtama' al-Sa'ūdī". (in Arabic), Majallat al-'Ulūm al-Tarbawīyyah wa al-Dirāsāt al-Insānīyyah (Jāmi'at Ta'iz Far' al-Tarbīyyah): (18): 458-482.
5. Al-Banawī, Nāyif, (1993), "Baḥṭh fī al-Mushkilāt al-Ijtimā'īyyah" (in Arabic), Majallat Ādāb al-Rāfīdayn. Jāmi'at al-Mūsal, (25): 434-262.
6. Turkīyyah, Bahā' al-Dīn. (2015). Mushkilāt Ijtimā'īyah Mu'āshirah. (in Arabic), 1st. ed. Oman, Jordan: Dār al-Masīrah lil Nashr wa al-Tawzī'.
7. Jalabī, 'Abd al-Razzāq. (2012). 'Ilm al-Ijtimā' wa al-Mushkilāt al-Ijtimā'īyyah- Ru'yah Jadīdah, (in Arabic): Egypt: Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'īyyah.
8. Ḥasan 'Abd al-Bāsiṭ. (2011). Uṣūl al-Baḥṭh al-Ijtimā'ī. (in Arabic), 4th. ed. Cairo, Egypt: Maktabat Wahbah.
9. Al-Ḥasan, Iḥsān. (1976). Al-Madkhal Ilā 'Ilm al-Ijtimā' al-Ḥadīth. (in Arabic), Baghdad, Iraq: Maṭba'at al-Jāmi'ah.
10. Al-Ḥasan, Iḥsān. (2010). Al-Nazarīyāt al-Ijtimā'īyah al-Mutaqaddimah: (in Arabic), Dirāsāt Tahlīlīyyah fī Nazarīyāt al-Ijtimā'īyyah al-Mu'āshirah. (in Arabic), 2nd. ed. Oman, Jordan, Dār Wā'l lil Nashr wa al-Tawzī'.
11. Al-Khaṭīb , Salwā. (2002). Nazrah fī 'Ilm al-Ijtimā' al-Mu'āshir. (in Arabic), 1st. ed. Riyadh, Maktabat al-Shuqarī.
12. Al-Khaṭīb , Salwā. (2018). Al-Mujtama' al-Sa'ūdī Bayn al-Ams wa al-Yawm. (in Arabic), Riyadh, Maktabat al-Shuqarī.
13. Al-Khwājah, Yāsir.(2011). Al-Mushkilāt al-Ijtimā'īyyah Ru'yah Nazarīyyah wa Namādhij Taṭbīqīyyah, (in Arabic), 1st. ed. Cairo: Miṣr al-'Arabīyyah lil Nashr wa al-Tawzī'.
14. Darwīsh, Aḥmad. (2018). Manāhij al-Baḥṭh fī al-'Ulūm al-Insānīyyah. (in Arabic), Cairo, Egypt: Mu'assasat al-Ummah al-'Arabīyyah lil Nashr wa al-Tawzī'.
15. Duqayl, Nabīl. (2006). "Mushkilāt al-Shabāb fī Wilāyat al-Khartūm (Mash Ijtimā'ī bi al-'Ayyinah lil Ṭullāb fī Wilāyat al-Khartūm)". (in Arabic), Majallat Jāmi'at Umm Darmān al-Islāmīyyah (Ma'had al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Istrātījīyyah): (12): 271-284.

16. Ziyādah, ‘Alī al-Ṣubḥayn, Muḥammad al-Quḍāh. (2015). “Mushkilāt Kibār al-Sinn fī Madīnat al-Riyād min Wijhat Nazrihim fī Ḍaw’ Ba’ḍ al-Mutaḡhayyirāt”. (in Arabic), Majallat al-‘Ulūm al-Ijtimā’iyyah: 43 (4): 201-248.
17. Al-Subay’ī, Munīrah. (2018). “Mushkilāt ‘Amal al-Mar’ah al-Sa’ūdīyyah fī al-Maḡallāt al-Tijārīyyah: Dirāsah Maydānīyyah ‘Alā Muḡāfazat al-Riyād wa al-Kharaj”. (in Arabic), Majallat al-Baḡḡh al-‘Ilmī fī al-Tarbīyyah (Jāmi‘at ‘Ayn Shams- Kullīyat al-Ādāb wa al-‘Ulūm wa al-Tarbīyyah): 19 (2): 137-168.
18. Al-Shatharī, ‘Abd al-‘Azīz. (2011). “Ba’ḍ al-Mushkilāt al-Ijtimā’iyyah lil Mutaqā’idīn ‘An al-‘Amal: Dirāsah Maydānīyyah li ‘Ayyinah min al-Mutaqā’idīn fī Madīnat al-Riyād”. (in Arabic), Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyyah wa al-Ijtimā’iyyah (Jāmi‘at al-Imām b. Sa’ūd al-Islāmīyyah): (20): 15-95.
19. Al-Shammās, Adībah. (2013). Al-Ṣūrah al-Dhihnīyyah lil Mar’ah al-Sa’ūdīyyah Ladā ḡhayr al-Sa’ūdīyāt. (in Arabic), Risālat Duktūrāh ḡhayr Mansūrah. Jāmi‘at al-Malik Sa’ūd. Riyadh.
20. Al-Ṣa’idī, ‘Abd Allāh. (1993). Al-Mushkilāt al-Ijtimā’iyyah fī al-Imārāt. (in Arabic), 1st. ed. Sharjah, Emirates, Markaz al-Buḡūth wa al-Tawḡḡiq.
21. Al-Ṣuwayyān, Nūrah Ibrāhīm, Muḥammad al-Suwayd. (2013). Qaḍayā wa Mushkilāt Ijtimā’iyyah Mu’āṣirah (Qirā’ah Susiyūlūjīyyah fī al-Mujtama’ al-Sa’ūdī). (in Arabic), 1st. ed. Riyadh: Dār al-Zahrā’ lil Nashr wa al-Tawzī’.
22. ‘Abd al-Ḥāfīz, Nāhidah. (1982). “al-Mushkilāt al-Ijtimā’iyyah: Ta’rīfuhā, Asbābuhā, Natā’juhā, wa ‘Ilājuhā”. (in Arabic), Majallat al-Ādāb, Jāmi‘at Baghdad: 33 (1).
23. ‘Abd al-Salām, Salīmah. (2019). “al-Ittijāhāt al-Fikrīyyah al-Mufasssirah lil Mushkilāt al-Ijtimā’iyyah”. (in Arabic), Majallat al-Risālah lil Dirāsāt wa al-Buḡūth al-Insānīyyah. Jāmi‘at al-‘Arabī al-Tibsī, Tibsah,: (4).
24. ‘Uthmān ‘Īsā. (1992). Al-Uṣūl fī ‘Ilm al-Ijtimā’. (in Arabic), Kuwait: Mu’assasat al-Kamīl.
25. ‘Umar, Ma’n Khalīl wa al-‘Ānī, ‘Abd al-Laḡīf. (1991). Al-Mushkilāt al-Ijtimā’iyyah, (in Arabic), Baghdad: Maḡābi’ Dār al-Ḥikmah lil Ṭibā’ah wa al-Nashr.
26. Al-‘Ādilī, Fārūq. (1983). ‘Ilm al-Ijtimā’. (in Arabic), Cairo, Egypt: Dār al-Ma’ārif.
27. Al-‘Umarī, ‘Abd al-Raḡmān. (2013). Mushkilāt al-Shabāb al-Jāmi‘ī fī al-Mujtama’ al-Sa’ūdī: Dirāsah Maydānīyyah ‘Alā ‘Ayyinah min Ṭullāb Jāmi‘at al-Malik ‘Abd al-‘Azīz bi Jiddah”. (in Arabic), Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyyah wa al-



**Language in the Time of Corona: an analysis of
Saudi and British newspaper headlines**

Dr. Maram M Alluhaybi
Department English – Faculty Arts
Hafr Al-Ba tin university





Language in the Time of Corona: an analysis of Saudi and British newspaper headlines

Dr. Maram M Alluhaybi

Department English – Faculty Arts
Hafr Al-Batin university

Abstract:

The study explores the linguistic characteristics of headlines about the coronavirus outbreak in four international newspapers: The Times, The Telegraph, Saudi Gazette, and Arab News. The data consists of 374 headlines accessed on the newspapers' online sites; 95 from the Saudi newspapers and 279 from the British newspapers. Some linguistic characteristics, such as present tense favored over past tense, special vocabulary, omission of words, and abbreviations, were widely used in both Saudi and British headlines. Salient elements in British but not in Saudi headlines were the use of metaphors and interrogatives. The findings support past research that the English of newspaper headlines deviates from standard English, and this was found to be the case in both Saudi and British newspapers.

key words: headlines, special vocabulary, abbreviations, tense, metaphors.

Correspondence concerning this article should be addressed to Maram Alluhaybi, Dept. of English, University of Hafr Al-Batin, 39524.
Email: alluhaybimaram@gmail.com

اللغة في زمن الكورونا: دراسة تحليلية لعناوين الصحف السعودية والبريطانية

د. مرام مصلح اللهيبي

قسم اللغة الإنجليزية – كلية الآداب
جامعة حفر الباطن

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٣/٧/٦ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٢/٢/٢٢ هـ

ملخص الدراسة:

تستكشف هذه الدراسة الخصائص اللغوية للعناوين التي تتناول موضوع فايروس كورونا في أربع صحف عالمية صادرة باللغة الإنجليزية، اثنتان منها بريطانية وهي ذا تايمز، ذا تيليغراف، واثنتان سعودية وهي سعودي جازيت، وعرب نيوز. وقد تم الحصول على البيانات في هذه الدراسة من المواقع الإلكترونية للصحف. وقد تم جمع عدد ٣٧٤ عنوان صحفي عن فايروس كورونا، ٩٥ من هذه العناوين هي لصحف سعودية بينما ٢٧٩ عنوان كانت من الصحف البريطانية. وأظهرت النتائج شعبية استخدام بعض الخصائص اللغوية بصفة عامة في الصحف السعودية والبريطانية على حد سواء ومن هذه الخصائص: تفضيل استخدام زمن المضارع على الماضي، واستخدام مفردات خاصة، حذف بعض الكلمات واستخدام الاختصارات. وقد تميزت الصحف البريطانية عن نظيرتها السعودية باستخدام التشبيه المجازي وتوظيف الأسئلة في العناوين. وتدعم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة الأبحاث السابقة التي تفيد بأن اللغة الإنجليزية المستخدمة في عناوين الصحف مختلفة عن اللغة الإنجليزية المعيارية الشائعة.

الكلمات المفتاحية: عناوين صحف، مفردات خاصة، اختصارات، زمن، تشبيه مجازي.

Introduction

The language style of newspapers is different from the language styles used in other written forms like books, magazines, and scientific articles. The front page usually carries the burden of convincing the reader that the newspaper is worth reading, and if displayed in a shop or newsagent for sale, is worth buying. Indeed, “[t]he popularity and readability of the article often depend on the headline which is its most representative part and can, therefore, be considered as the most important part of the journalistic style” (Rich, 2010, p. 259, as cited in Niedzialek, 2014). Headlines, to Waqar et al (2021), are the entry door of a house. Writing a headline is not an easy task. Olugbenga (2020) points out that journalists have certain methods when using words in headlines. Journalists and editors are aware that good headlines can make a newspaper appealing and, as a consequence, gain a reputation and attract loyal readers. It is also important that headlines are accessible. If a headline is complex and long, the article may be left unread (Maestre, 1996). Headlines also represent a challenge because they should grab a potential reader’s attention, yet not reveal all the details covered in the article. A headline may be in the form of an incomplete sentence, serving as an introductory line, usually printed in bold, to an article. A headline is defined by the Cambridge English Dictionary as “[a] line of words printed in large letters as the title of a story in a newspaper, or the main points of the news that are broadcast on television or radio”. For Reah (1998, p. 13), a headline is a “unique type of text as it has a range of functions that specifically dictate its shape, content and structure.” Van Dijk (1985) explains that headlines have a definite thematic function as they refer to the most significant topic of the article. He (1988) considers a headline as having three functions: to summarize news, attract attention by word and font choice, and introduce the style and principles of the newspaper. Dor (2003) considers headlines to be “negotiators between stories and readers” (p. 720), and to have primarily four functions: to summarize the article, highlight its most important point, attract readers’ attention, and select a topic to be the theme of the article.

Since a headline acts as the opening to the following detailed article, it needs not be detailed itself. While it should indicate what the text is about, it must do so within a limited amount of space, and thus needs to be specific, short, catchy, yet informative. These features ensure the communicative purpose of the headline, and to do so, the language chosen for a headline is unlike the language found in the article itself. It has been called “block language” (Maestre, 1996) and even “headlines” (McArthur, 1992). Such terminology suggests that it is usual for the language of headlines to be different from that of other registers, including that of newspaper articles themselves. Mozūraitytė (2015, p. 20) points out that “[S]tyle is created not only by the use of stylistic devices but also by the use of special grammar and lexis.” Among the linguistic features that have been identified are: use of abbreviations, special vocabulary, ellipsis, and present tense realizing past time. The language that is used in headlines makes up a rich research topic as it is intriguing to understand how words are chosen to fit in a given limited space to express an event in a way that catches readers’ attention. Despite it being common knowledge that the style of a headline differs from that of the following article, it has not been established conclusively that what characterizes headlines styles linguistically is similar across different cultures (Develotte & Rechniewski, 2001). Saudi Arabia, culturally and demographically very different from English-language countries such as the United Kingdom, presents an opportunity to investigate this issue as several English-language newspapers are published there.

Saudi English-language newspapers have received little attention regarding their linguistic features, whether of headlines or of articles. Newspapers such as the *Saudi Gazette* and the *Arab News* are for a readership that potentially comprises both native and non-native speakers of English, the latter both Arabic and non-Arabic speakers. The current study compared the language used in the headlines of these newspapers, which are written by non-native speakers of English, with those in *The Times* and *The Telegraph*, British broadsheet newspapers written by native speakers of English in an attempt to answer the following research question: *What are the linguistic features of headlines in English-language newspapers,*

and are they the same in Saudi and British newspapers? The newspaper articles, and thus the headlines investigated, are concerned with the Coronavirus pandemic.

Literature Review

The language of newspapers in general and of headlines in particular has been of interest to researchers for many years. This perhaps is due to the fact that the nature of newspapers represents a different platform for practicing language. Headlines have gained significance in language research due to their position and function. Given the prominent position yet limited space accorded to them in newspapers, it has been of interest how headlines are made to capture the essence of the story running in the newspaper.

Studies that have researched newspapers headlines have focused on various features. While some investigations analyzed linguistic elements, others looked into how language was employed to reflect certain ideologies. A study by Oloruntobi (2020) investigated the linguistic features of the news headlines on fuel subsidy removal and electricity tariff hike in Nigeria. It was found that headlines used positive adjectives to describe government policies and decisions.

A study by Montejo and Adriano (2018) examined discursive devices and ideologies in five online newspapers published in the Philippines. They found that the newspapers used ten discursive devices in general: evaluative language, vocabulary, intensification and quantification, immediacy, reference to emotion, reference to elite people, role labels, institutional agency, country, and events. They argue that words were chosen to reflect writers' and editors' disposition on certain issues.

Similarly, Cabaysa (2016) studied the headlines of three online newspapers in the Philippines and found that present tense was used to realize past time events; the *to*-infinitive to refer to future events; the comma instead of a conjunction; and the colon to flag direct speech.

Using the ideological framework of news production and reception proposed by Van Dijk (1988), Youssefi et al. (2013) explored how Western newspapers employed language to negatively represent Iran and hence justify the sanctions imposed on the



country. They argued that lexical and grammatical devices in particular were employed to represent a particular political orientation towards Iran.

A study by Timuçin (2010) focused on the use of emotive language in broadsheet and tabloid British newspapers. Based on an investigative framework that takes the linguistic concepts of modality and core vocabulary into consideration, Timucin found that tabloids used more non-core vocabulary when they report news about the same event, and concluded that tabloids used more biased and emotive language than broadsheets. He (2010) found that tabloids tended to employ words that evoke emotions and cause an effect designed to persuade readers to adopt the newspaper's view point.

A study by Niedziątek (2014) compared the headlines of the English and Polish editions of the *National Geographic* magazine. She concluded that English headlines were longer and more descriptive than Polish ones. Bonyadi and Samuel (2013) examined headlines in the *New York Times* and the *Tehran Times*. They found a difference in their use of rhetorical devices, each newspaper drawing on a different set of linguistic devices. For example, puns, testimonials, and out-of-context quotations characterized headlines in the *New York Times*, while headlines in the *Tehran Times* favored allusions, irony, and neologisms. The authors also noted that headlines in both newspapers reflected the newspapers' attitudes towards the reported news.

There is a rich trove of published studies of the linguistic characteristics of headlines that looked into headlines from various angles using different analytical tools. However, there are no published studies of how headlines in English-language Saudi newspapers are constructed and which asked whether Saudi newspapers headlines are constructed similarly to those in British newspapers describing the same events.

Methodology

The present study examined headlines in four popular English-language newspapers, two published in Saudi Arabia (*Saudi Gazette* and *Arab News*) and two in the United Kingdom (*The Times* and *The Telegraph*). The reason for choosing these particular newspapers is that they are all broadsheets, i.e., so-called quality dailies. Linguistically, as well as in terms of content and lay-out, broadsheets are unlike tabloids. As broadsheets aim at delivering news in a professional way, language is used carefully and formally to relate national and international events. Tabloids, on the other hand, which are full of pictures and gossip about celebrities, use language to reflect certain opinions about a topic, usually expressing these in a highly emotive way. Newspapers, of both types, write to inform their readers about what is happening in their world, defined by the country of publication, besides covering international events. While not limited to current news, these are the most important stories. The front page is usually devoted to the most important news and events, while the other pages report less important news and events. In Saudi Arabia, the English newspapers are all broadsheets, and their primary function is to deliver local and international political and social news to educated English language speakers. Entertainment and celebrities are not given prominence. Due to their focus, the selected Saudi newspapers appear compatible with the British ones and so they can be categorized as broadsheets.

The current study is limited to the linguistic structures of headlines during the outbreak of an infectious disease caused by a newly discovered coronavirus, called Covid-19. News about the outbreak was selected as the resultant global pandemic is a matter of great urgency and importance. News about the spread of the virus is eagerly awaited by readers because it represents a mystery, or did so especially at the beginning of the outbreak, that has affected their health, lifestyles, and economic circumstances. Due to the mysterious nature of the disease, newspapers have a lot to inform people about, from daily case numbers to government decisions about measures to prevent its spread, such as physical distancing and lockdowns of public premises, to the influence of these measure on the economy and health sectors, to the latest developments in

laboratories' work on a vaccine. All these topics represent a rich lode of stories for newspapers to mine and convey to their target audience. Therefore, it was thought that Covid-19 would represent a rich data set for researching the linguistic structures of newspaper headlines. While the present study is limited in space and time, it still fits into the paradigm of quantitative analyses of large data sets, making a contribution to the study of how newspapers focus on a specific issue during a particular time (Develotte & Rechniewski, 2001).

For this study a total of 374 headlines were collected, 95 from the two Saudi newspapers and 279 from the two British newspapers. The difference in the number of headlines constituting the study sample is accounted for in the differences in frequency of usage reported for some linguistic features, and this will be further discussed in the analysis and results section. Headlines were collected over a period of one month, in June-July 2020.

Analysis and Findings

Many of the linguistic characteristics of headlines are sentence or word level features, such as choice of tense and sentence type, use of ellipsis and abbreviations. Others are located at a semantic level, such as the use of emotive language. Some are characteristics of British newspaper headlines and not shared, at least not to a significant extent, with the headlines of Saudi newspapers. These characteristics are illustrated and discussed in the following sections.

Tense

Usually in English the past tense is employed to report past events while the present tense is employed to relate current events and habitual activities. This common understanding is not always followed in newspaper headlines; instead, frequently events that have happened in the past – must have happened in the past because they are reported in newspapers after the event – are often reported in simple present. Of the 374 headlines examined, 123 employed simple present, which was done in all four newspapers. However, the two Saudi newspapers employed simple present in 59 (62.1%) out of a total 95 headlines, while the two British newspapers

employed simple present in 64 (22.9%) out of a total 279 headlines. It therefore is the case that the Saudi newspapers favored simple present to a much greater degree than the British newspapers.

Regarding the frequency of simple present in headlines, researchers, e.g., Hamdan and Qais (2016), have argued that headline writers and editors prefer simple present to indicate to their audience that the news are fresh and new. Simple present emphasizes immediacy, saying that this is the status now even though the incident or event reported has already happened.

Examples

- 1a Saudi Arabia reopens mosques after 2 months coronavirus lockdown [*Arab News*, 1 June 2020]
- 1b Harrods reopens after lockdown with a 72-hour quarantine for rejected dresses and a ban on makeovers [*The Times*, 14 June 2020]

The headline in example 1a is an active declarative sentence with the structure subject (noun) + predicate (a verb) + object (a noun) + noun phrase (a preposition, a numeral, and a string of nouns). It is an example of an informative headline as it straightforwardly tells the news and does not require much effort on the part of the reader to work out its meaning. The reported event, i.e., that the government “reopens mosques”, has actually occurred. The use of the simple present shows that this action is new and still on-going.

The headline in example 1b is similar to that in example 1a, using an active declarative sentence with simple present. It reports the reopening of Harrod’s, a famous department store in London. It may be noted that this headline contains more information than the headline in the *Arab News* in example 1a.

Besides simple present, future tense is employed in 41 (11%) out of a total 374 headlines. However, as the British corpus comprises nearly three times as many headlines as the Saudi corpus, the British headlines in the corpus employed future tense less often than the Saudi ones, with Saudi newspapers employing future tense in 15 (15.8%) of their 95 headlines, and British newspapers employing future tense in 26 (9.3%) of their 279 headlines.

The discourse of newspaper headlines often makes reference to future events differently from other written registers, sometimes opting for the *to*+infinitive structure instead of the auxiliary *will* (+verb). In doing so, writers or sub-editors delete words that can be intuited from the context. This is illustrated in examples 2a and 2b below.

Examples

2a Coronavirus to slice at least 6% off world economy: OECD [Arab News, 11 June 2020]

2b BP to slash 10,000 jobs as coronavirus hits oil demand [The Times, 9 June 2020]

While both British and Saudi newspaper headlines employed the *to*+infinitive structure in reporting future events, they did so with a different frequency. There was a tendency of Saudi newspaper headlines to use the *to*+infinitive structure more often than the auxiliary *will* (+verb) to report future events. In the Saudi newspaper future time reference was realized by *to*+infinitive in 11 (73.3%) and by *will* (+verb) in 4 (26.6%) out of 15 headlines; while in the British newspapers future time reference was realized by *to*+infinitive in 9 (34.6%) and by *will* (+verb) in 17 (65.4%) out of 26 headlines. Since the choice of *to*+infinitive for future time implies near certainty, as well as formality, it is possible that certainty and formality characterize the news in the Saudi headlines; however, it is also possible that Saudi headlines opted for brevity as the words left out could easily be intuited from the context. The British headlines by contrast favored less certainty and less formality.

Syntactically, examples 2a and 2b are active declarative sentences with the structure subject (noun) + predicate (*to*+infinitive) + object (noun). Example 2b is a compound sentence comprised of two clauses, with the first active clause extended by a second active clause by the subordinating conjunction *as*. The *to*+infinitive is used in these examples to reflect consequences that are likely to happen due to the pandemic.

Examples

- 3a Coronavirus: National Express will turn away passengers with fever [*The Times*, 19 June 2020]

The headline in example 3a comprises the single noun *Coronavirus*, followed by a colon which flags that something like a comment or explanation will follow. The structure following is a simple active declarative clause with the verb *will* making a firm statement of a measure taken by the National Express Group for its train services. The way it is presented can function as a warning, informing passengers not to be surprised if this happens to them.

- 3b Contact-tracing app will not be ready until winter, admits health minister. [*The Telegraph*, 18 June 2020]

The headline in example 3b comprises two active clauses, one negative and one positive, both employing future tense. The first (or quoted) clause has the structure subject (noun) + predicate (auxiliary+verb) + adjective + prepositional phrase, and the second (or quoting) clause has the structure predicate (verb) + subject (noun phrase), which is an inversion of the usual order of subject + predicate. In this headline *will...be* realizes part of reported speech, acting as an indication of intention and decision concerning the launch date of the tracking application.

- 3c After coronavirus: the world will never be the same...in some ways it may be better. [*The Times*, 9 June 2020]

The headline in example 3c comprises a prepositional phrase represents a classic headline- big, bold line drawing readers' attention to what follows, which is an elaboration on the first phrase. The prepositional phrase is followed by an active negative clause, followed by another prepositional phrase and an active positive clause. The headline employs *will(+be)* as a predictive to express an expectation about an event in the near future.

Only four headlines in the Saudi newspapers employed the auxiliary *will* (+verb); however, the purpose of *will* in these headlines varied, not necessarily expressing an expectation about an event in the near future.

3d What shape will global recovery from coronavirus crisis take?
(*Arab News*, 11 June 2020)

The headline in example 3d uses *will* in an interrogative clause, posing a question about a situation in the future. It is used in a context that necessarily suffers from a lack of information since the crisis referred to is a new and hitherto unknown situation. The function of *will* in this headline is rhetorical, inviting readers to discover the possibilities discussed in the article about the near future.

3e Saudi Arabia will “come out on top” in oil markets, JP Morgan predicts. [*Arab News*, 13 June 2020]

The headline in example 3e has a simple structure of subject (noun phrase) + predicate (verb phrase) + adverbial (preposition phrase). The headline employs *will* to express certainty in a quotation, with the rest of the headline confirming this function. Hameed (2008) points out that in some contexts newspapers employ a particular tense to represent an indirect quote and mark access to another voice, other than the report writer’s, for example. In such cases, the quoted words are enclosed in what is known as “scare quotes”. By doing so, Hameed argues, the conventions of headlines are loosened and a tense other than the one used in the quoted speech can be introduced. Indeed, in this example the auxiliary *will* is not used to flag a precise quotation of the statement issued by JP Morgan but as a summary of the statement’s meaning.

Will and the *to*+infinitive structure are not the only forms that indicate future time in headlines; modal verbs other than *will* are also used for the same purpose. Choosing between a modal verb and an infinitive depends very much on the given circumstances of the news, the attitude of the newspapers, and the impression writers and sub-editors seek to create. Clark (2007) mentions that modal verbs express intuition about particular news and show less commitment to that news.

Example

- 4 Air bridges for holidaymakers could be restricted to under ten destinations from beginning of July [*The Telegraph*, 20 June 2020]

The headline in example 4 assumes that the resumption of traveling is limited to holiday destinations. The prepositional phrase *under ten destinations* does not provide an accurate number or the names of the destinations. Therefore, the modal verb is chosen as it best describes this situation. Despite the function of this modal verb, it is rarely used in headlines (Clark, 2007). In the study corpus, this is the only context in which *could* is used in a headline that represents a future event. The structure of the above headline highlights the news with no reference to the agent potentially presumably “restricting air bridges”. This suggests that the agent is not as important as the told news or because it could be intuited.

Similar to simple present and future, past tense can be found in some headlines. The purpose seems to be to emphasize an event (Clark, 2007).

Examples

- 5a Isle of Man pulled up drawbridge ... and eradicated virus (*The Times*, 22 June 2020).

The headline in example 5a is an active sentence with the two clauses; the first clause has the structure subject (noun phrase) + predicate (verb phrase) + object (noun). The second clause has the structure predicate (verb) + object (noun); the subject is ellipted since it was already mentioned in the first clause. The verbs *pulled* and *eradicated* are used in their past tense form to announce the end of a situation.

The past tense form does not always realize a past event; it can also be used in certain situations as past participle to indicate a passive with the agent omitted. Due to the omission of auxiliaries in headlines, it is not easy to recognize whether a verb is in simple past tense or is a participle as part of the present perfect.

- 5b Chicken factory closed after 75 staff test positive for Covid [*The Times*, 21 June 2020]



The headline in example 5b describes an action that was taken without reference to any agent who may have performed this action; in fact, it's not clear whether the factory closed of its own accord or if it was forced to close by someone, e.g. a public authority or the factory's management. This is because the grammatical voice of the sentence in example 5b is obscured. Basically, as the headline is formed in example 5b, it entails two interpretations: simple present if the sentence is active, or present perfect if the sentence is passive. Such a headline may be problematic for some non-English native readers. However, being familiar with the language of headlines, if one were to presume that the factory management had performed the action, then present simple would most likely have been used, and the headline would probably have read *Chicken factory closes after 75 staff test positive for Covid*. This suggests that the present perfect is being used in the above headline.

5c Mosques across Saudi Arabia prepared to ensure worshippers' safety [*Arab News*, 20 June 2020]

At first sight, it seems that the headline in example 5c employs a passive structure, with present perfect used to highlight a procedure that was and still is being taken to ensure people's safety. The "lead" or leading paragraph, i.e., the first paragraph of the article, supports this interpretation as it uses the present perfect in its full form to tell the news flagged in the headline. Similar to example 5b, the structure of the headline in example 5c makes readers wonder what is really being said but the lead answers this question.

The grammatical voice of the headline determines which tense was used. Agentless passive voice is used for the purposes of hiding potential agents. To make it more complicated, auxiliaries are sometimes dropped when the present perfect is used in a passive sentence in headlines, especially in one of its functions in reporting news, called "hot news" by McCawley (1971); as a result, a passive sentence could be mistaken for an active one.

Examples

- 6a The threat has passed, so why are our civil liberties still suspended? [*The Telegraph*, 18 June 2020]

The headline in example 6a comprises two clauses, one active declarative and one active interrogative. The active declarative clause employs present perfect to emphasize that a previous situation is over but, as indicated in the second, the interrogative clause, its effect is still present; however, its presence is questioned by means of the interrogative, requesting that an end be put to this effect.

- 6b Kingdom has lead [*sic*] regional, global initiatives to deal with coronavirus: Saudi aid chief [*Arab News*, 18 June 2020]

In the headline in example 6b, the present perfect is used as part of quoted speech to imply uncompleted action. It explains that Saudi Arabia leads a group of initiatives on a mission to deal with the coronavirus that has not yet finished.

- 6c Lockdown a week earlier “would have halved coronavirus death toll” [*The Times*, 11 June 2020]

In the headline in example 6c, the modal verb *would* (+have) asserts the possibility of a particular outcome if a certain decision had been made, flagging the statement as a quotation by enclosing it in quotation marks. However, we are not told who would or should have made that decision, nor are we told who is responsible for the claim, i.e. who is the putative speaker. Presumably leaving open all possibilities is a device to encourage the reader of the headline to proceed to reading the article.

All but one of the headlines that employed present perfect were from the British newspapers. Familiarity with the functions of this tense form may account for the difference between Saudi and British newspaper headlines, i.e. for its almost complete absence in Saudi headlines.

Abbreviations & Acronyms

Headlines should be kept short and simple; therefore abbreviations are a highly valued feature common in headlines. Usually, if the name of an institution or organization consists of a group of words, the name is abbreviated and presented in capital letters formed from the first letter of each word. If the sequence of letters is pronounced as a word, e.g., NATO, it is known as an acronym, while a sequence which cannot be pronounced as a word, e.g., IMDB, is known as an abbreviation.

Examples

- 7a ME countries continue taking steps to fight COVID-19 [*Arab News*, 1 June 2020]
7b BP to slash 10,000 jobs as coronavirus hits oil demand [*The Times*, 9 June 2020]

Abbreviations such as those employed in the headlines in examples 7a and 7b are commonly found in both Saudi and British newspaper headlines. Another type of abbreviation commonly found in headlines is “clipping”, where a word of more than one syllable is clipped to a shorter form, e.g., ad = advertisement, grad = graduate. Clipping is also found in both Saudi and British newspaper headlines.

Nominalizations

Nominalizations are sometimes used in headlines realizing the subject or object in the clause instead of the more common noun. In a nominalization any element which is not a noun, such as a verb, adjective or adverb, and even a clause itself, can function like a noun in the clause.

Examples

- 8a Marginal decline in new Saudi corona cases [*Saudi Gazette*, 2 June 2020]
8b Dexamethasone: the coronavirus drug 91 years in the making [*The Times*, 21 June 2020]

The headline in example 8b is comprised of a single noun plus colon, followed by a complex nominalization comprising a noun phrase (determiner + noun phrase) and an ellipited clause ([*that has been*] *91 years in the making*). The nominalization, a passive structure, omits the agent which seems insignificant in this situation. The headline follows a structure mentioned several times above: a single noun + colon acting as an attention grabber that requires little in the way of reading. Not being a standard clause, this being obvious by an absence of verbs, this structure is designed for maximum impact; it's informative and easy to follow.

Nominalizations were only infrequently used in the data, with the two Saudi newspapers only having two headlines employing nominalizations while the two British newspapers had four. The topic, coronavirus outbreak, may have inclined editors and headline writers to opt for headlines that spelled out the news to maintain easy processing of information.

Imperative structure

Another headline favorite is to issue direct instructions and requests to readers via an imperative. There are only four instances of this in the corpus, three in British headlines and one in a Saudi headline, such a small number perhaps being due to the newspapers being broadsheets rather than tabloids.

Examples

9a Get out and shop, PM to tell Britain [*The Times*, 13 June 2020]

The headline in example 9a does not so much issue a direct instruction to citizens as to assume that one will be issued by the British Prime Minister, as mentioned in the second clause of the headline. It employs an imperative to underline the power of the PM to issue such an order. The intention is to encourage people to leave quarantine and go shopping as lockdown restrictions are eased in order to bring life back to the economy and to gradually return life to its normal pace.

9b Stay away, says Cornwall as lockdown eases [*The Times*, 16 June 2020]

The headline in example 9b spells out Cornwall City Council's attitude towards visitors and tourists during the pandemic in no uncertain terms, employing an imperative to order them to keep away.

9c Get all children back to school, doctors tell Boris Johnson [*The Times*, 18 June 2020]

The headline in example 9c reports doctors, generally considered figures of unblemished moral stature if not of authority, "ordering" the British PM to open schools for children. It is interesting in that it is seemingly not the newspaper which directs the imperative at the PM but unnamed doctors, yet readers would not fail to recognize the authority of the newspaper behind the order.

9d Work together to overcome global crisis, says Saudi energy minister [*Arab News*, 16 June 2020]

The headline in example 9d employs an imperative form of the verb *work* directed at an unnamed target – which may be a group of policymakers, officials, and scientists – in the form of a quotation attributed to a government minister. The headline stresses the importance of cooperation to achieve a clearly stated goal, namely overcoming a global crisis. This is the only example of an imperative structure found in the Saudi newspaper headlines. Compared to informal words such as *get* employed in the British headlines that denote an urgent command, formal words are used in this Saudi headline to express what seems more like a soft plea than an order.

Ellipsis

Ellipsis is a common feature of newspapers headlines. Biber (1999, p. 230) defines ellipsis as "The omission of elements which are recoverable from the linguistic context or the situation." Clark (2007) points out that the omission of words entices readers to read the article and creates strong headlines. It is believed that ellipsis relies largely on logical inference and awareness of current affairs

(Chin & Tsou, 2000). Ellipsis appears in headlines when it is possible for readers to infer their meaning even if particular words are left out.

A total of 113 (30.2%) of 374 headlines in the corpus newspapers contain one or more elliptical items, with 76 (27.2%) out of 279 headlines in British newspapers and 37 (38.9%) out of 95 headlines in Saudi newspapers featuring ellipsis. The large number of instances of ellipsis in both Saudi and British newspaper headlines suggests that headline writers either have a preference for short structures or for less explicit ones. The former would suggest a preference for impact, the latter for a headline that encourages further reading.

Both the kind of news being flagged in a headline and the style of the headline writer may determine what can be ellipsed. Due to the space for a headline being limited by issues of lay-out, it needs to be concise, yet it must get the main news onto the page. As a consequence, content words such as nouns, verbs, and adjectives are given priority when subeditors decide what to have in a headline, while function words such as articles, conjunctions, and prepositions, which do not provide additional let alone essential information, are likely to be sacrificed to space limitations. Most commonly, the omitted items from headlines are articles (*the, a, an*).

Examples

10a Coronavirus crisis underlines need for new directions in education system: Al-Asheikh [*Saudi Gazette*, 11 June 2020]

10b Tool lets the boss watch staff working from home [*The Times*, 16 June 2020]

Articles are always the first elements to be considered for elimination. Some headlines do not have any articles at all, as shown in example 10a, while in others, as in example 10b, an article may be omitted at the beginning of the sentence but maintained thereafter. This makes the headline “punchy”, capturing potential readers’ attention. Similarly, auxiliaries may be ellipsed in a headline for the same reasons, as illustrated in examples 11a and 11b.

Examples

- 11a Saudi Arabia among the safest countries for COVID-19: Study [*Saudi Gazette*, 10 June 2020]
11b Boris Johnson facing dilemma over coronavirus second wave [*The Telegraph*, 13 June 2020]

Ellipsis is not limited to articles and auxiliaries, sometimes subjects and objects are omitted from a headline because the meaning is not influenced by such omissions. In such cases, meaning is still retrievable although some of the main words are ellipped.

Example

- 12 Boris Johnson says summer schools will help children to catch up [*The Times*, 11 June 2020]

In the headline in example 12 the object of the phrasal verb *catch up*, i.e., *learning*, is omitted because it would not add information that cannot easily be inferred from the context.

Ellipsis is not limited to function words; some headlines ellipped essential information from the headline about the news story. In such cases, readers have to go through the article to search for the lacking information.

Examples

- 13a Coronavirus: Four-year visas needed “to lure students” [*The Times*, 15 June 2020]

The headline in example 13a does not tell us much about the topic, e.g., who made this statement and what the conditions for this visa are, and whether it is for a specific ethnic group. The news given in the headline seems insufficient, thus, it is hoped it will entice readers to go beyond the headline and read the whole article to find out the missing information. Lack of information requires the reader to look further, i.e., to read the article. The story tells the reader that a suggestion was made by the former UK universities minister to the government to offer international students, especially those from India, a new visa route, a four-year post-study visa, as a solution to the anticipated drop in the number of overseas students in British

universities, which has a negative impact on the higher education sector in the UK. Under this proposed new visa, international students can work at the end of their courses. This visa, thus, may encourage more overseas students to apply to British universities.

13b Coronavirus: Covering up “had a bigger impact than keeping apart” [*The Times*, 15 June 2020]

13c Australia lets more people take a seat [*The Times*, 15 June 2020]

Similarly, the headlines in examples 13b and 13c present news that needs further detail as it can appear ambiguous to some readers. They require the reader to make an effort to comprehend the intended meaning; however, the amount of effort needed may vary greatly, depending on the source of the ambiguity. For instance, the headline in example 13b summarizes a scientific conclusion, a provisional one since it is based on limited data, that wearing masks while being outside is more effective in preventing the spread of the virus than physical isolation. Other headlines need further specification. For example, the headline in example 13c suggests that Australia is allowing larger number of people in avenues, but reading the article tells us that this headline is about the decision of two Australian states, namely, Victoria and New South Wales, to ease the rules governing the number of customers in commercial venues, allowing more people in businesses such as salons and restaurants in an attempt to revive the economy of the country and its people.

Some headlines depend largely on the readers being able to provide cultural context, as in example 13d.

13d Covid-19 could mark the end of the super-jumbo [*The Times*, 28 June 2020]

The headline in example 13d tells us that the pandemic caused by the virus, which has halted most international flights, will likely lead to commercial airlines ceasing to fly the world’s largest passenger aircraft today, the Airbus A380. We know this because the headline makes use of the term *jumbo*, commonly applied to the Boeing 747, the largest passenger aircraft for decades, and reworks it as *super-jumbo*, i.e., bigger than the *jumbo*, thus leading us to

interpret it as the biggest aircraft today. What the headline lacks in information, it makes up for by drawing on common knowledge.

Use of figurative and emotive language

Like words, phrases in common use are used to express public attitudes. Headlines sometimes contain specific expressions that are used to create a particular picture in the minds of the readers. Hakobian and Krunkyan (2009) describe how various stylistic devices can be used in headlines to achieve certain goals. Delivering the news with an already familiar expression makes the news easier to process and more appealing. Journalists opt for such imaginative language in order to impress readers, and invite them to read the article. The lexical stylistic devices most commonly used in headlines are idioms and metaphors (Hakobian & Krunkyan, 2009). They are often used to make the headline vivid and to get readers to read the news (Chen, 2018). A metaphor is defined by the Oxford Dictionary as “a word or phrase used to describe somebody/something else, in a way that is different from its normal use, in order to show that the two things have the same qualities and to make the description more powerful,” while an idiom is defined as “[a] group of words established by usage as having a meaning not deducible from those of the individual words.” The corpus data show that the British newspapers made use of metaphors and idioms in 12 (4.3%) out of 279 headlines compared to the Saudi newspapers which employed a metaphor in only one (1%) out of 95 headlines. It is interesting how this stylistic device can paint a picture of an entire situation in a succinct way.

Examples

14a Boris Johnson is tied up in knots over the coronavirus [*The Times*, 14 June 2020]

In the headline in example 14a its writer explains that for the British Prime Minister, things are out of control and that he is as anxious and confused as if he were *tied up in knots* because he seems unable to determine the best solution to solving the difficult situation

of the coronavirus spreading and to stopping the negative impact it has on the economy, on education and on the country as a whole.

14b EasyJet returns to the skies and sets course for summer getaway [*The Times*, 15 June 2020]

The headline in example 14b reports the news of EasyJet airlines resuming flights by using colorful words to create an appealing future for its readers, i.e., a *summer getaway*. For instance, the phrase *returns to the skies* was used instead of “resumes flights” as it has more positive connotations than the latter. Likewise, the word “holiday” could have been employed instead of the more appealing word *getaway*.

14c Emmanuel Macron throws off the shackles as he says coronavirus crisis is over [*The Times*, 15 June 2020]

In the headline in example 14c the French PM’s decision to ease the lockdown restrictions was expressed in the phrase *throws off the shackles*. In the current pandemic, being in a lockdown resembles being in prison and returning to normal life is depicted as being released from that prison.

As noted above, metaphors and idioms are almost totally absent from the Saudi newspaper headlines, with only one headline using figurative language.

14d Up in smoke: Coronavirus pandemic no match for Lebanon’s hookah lovers [*Arab News*, 21 June 2020]

The headline in example 14d tells us that the hookah is back in Lebanese bars and restaurants despite the spread of the pandemic. The phrase *up in smoke* is used to convey a visual image not so much of the smoking of the hookah, but rather of the risk of doing so at a time when such activity poses a risk of spreading and contracting the virus.

Plural pronoun

The employment of plural pronouns seems to be a feature of British newspaper headlines as none are found in the headlines of the Saudi newspapers. A pronoun connotes belongingness to the same

group and culture. In the context of the pandemic, it seems that the possessive plural pronoun is deliberately used to indicate that “we” (writer and readers) are in this situation together, therefore any suggestions or demands are made on behalf of readers in this case.

Examples

- 15a Our children’s education is being sacrificed on the altar of delusional social distancing [*The Telegraph*, 11 June 2020]
- 15b Seven etiquette rules for our new post-lockdown world [*The Telegraph*, 11 June 2020]
- 15c We’re off to sunny, sunny Spain after quarantine quashed [*The Times*, 22 June 2020]

As the above examples show, plural pronouns are used with headlines that seem to convey news of primarily social rather than political import, although the two may be linked, as shown in example 15a, where the possessive plural pronoun represents the voice of a caring parent, speaking on behalf of all parents, yet also implies criticism of political decision makers.

Interrogative structure

The interrogative structure is another feature of newspapers headlines, with Mahmood et al. (2011) pointing out that “[T]he purpose of these headlines is to arouse the feelings of the readers towards an issue” and to entice them to read further. The headline itself does not require the reader to answer the question; it is simply a rhetorical device to get readers to seek the answer to the question posited in the article itself. A total of 21 headlines in the corpus data used the interrogative structure, with 18 (6.5%) out of 295 British newspaper headlines using it, but only 3 (3.2%) out of 95 Saudi newspaper headlines.

Examples

- 16a Which European countries can British tourists travel to for a holiday? [*The Times*, 16 June 2020]

16b What is the future for smart cities after COVID-19? [*Saudi Gazette*, 18 June 2020]

The headlines in examples 16a/b indicate that questions were used in headlines to introduce either a list of options, as in example 16a, or an explanation of the consequences of a crisis as in example 16b. Some headlines posit even more than one question, as shown in the following examples.

16c Little Britain: where the two-meter rule came from and why it is not actually a rule at all [*The Telegraph*, 11 June 2020]

16d What is a support bubble, and how does it fit into the social distancing rules? [*The Telegraph*, 12 June 2020]

16e What are the new social distancing rules and can I see my family and friends? [*The Telegraph*, 4 June 2020]

The three headlines in examples 16c, 16d and 16e posed rhetorical questions about the social restrictions that had been imposed and left the reader to find the answer in the articles.

A pattern found in British headlines but not in Saudi ones is a combination of clauses of different types.

16f Burnt out by home-schooling? Here's how to keep going until September (and beyond). [*The Telegraph*, 12 June 2020]

16g Corona-cautious or gung-ho ... where do you stand on the pandemic Fear-o-Meter? [*The Telegraph*, 16 June 2020]

In each of the above examples, an interrogative was combined with a declarative in a headline. In example 16f, a question describing the status of most parents was used to indicate awareness of what the situation must be and a statement was made proposing a solution to be found in the article itself. The order of interrogative and declarative is reversed in the second example as it starts with a declarative followed by an interrogative. Example 16g thus suggests that the reader has the "choice" of one of two attitudinal situations and posits the question as to which one applies to the reader.

Another structural pattern noted in many British newspaper headlines is that they are complete sentences and even those that are incomplete appear to contain more words than Saudi headlines.

Example

17 Reopening zoos is welcome, but the pandemic still poses a threat to endangered species. [*The Telegraph*, 12 June 2020]

Headlines are the product of an incident in a particular moment in time and in its context, and therefore they frequently deal with the impact of an incident on society. Develotee and Rechniewski (2001) argue that the linguistic features of newspaper headlines reveal something of the social, cultural, and national aspects of their place of publication. Therefore, even if headlines are concerned with the *global* spread of an illness such as Covid-19, we can still expect them to be also *local*.

Discussion

The writers of newspaper headlines, generally sub-editors, may try to reflect the article writers' attitude toward the subject of their article in the headline, but it is just as likely that the headline writer's job, which is to win readers over to their newspaper's side of the argument, as well as to get them to buy and read the newspaper, takes priority. The question the current study seeks to answer is how they do this, and more specifically, how do the headline writers of newspapers published in different countries and for a different readership do this. The research question therefore was: *What are the linguistic features of headlines in English-language newspapers, and are they the same in Saudi and British newspapers?* The analysis of newspapers headlines was conducted on two levels: syntactic and semantic.

The findings suggest that common features such as present tense employed for past time events, modals for future time events, nominalizations, imperatives, interrogatives, and abbreviations, characterized the selected headlines in both British and Saudi newspapers, albeit with different frequency. Beside these features, others appeared frequently exclusively in the British headlines. Figurative language such as idioms and metaphor were creatively employed to express the news, just as figures of speech add color to the language of journalism more generally. Readers are likely to be familiar with the idioms or metaphors used, and therefore they can

be expected to “get” the purpose of their use in the context of newspaper writing.

The interrogative structure was another element employed in headlines. The purpose seems to be to engage readers in the topic and get them to read the article. Questions put readers in an active thinking mode. The interrogative structure was used only three times in the Saudi headlines compared to 18 times in the British headlines, i.e., proportionally twice as often.

Another clause structure used, although infrequently, was the imperative structure. This type of structure was not mentioned in the literature about the language features of newspapers headlines; however, the emergence of the imperative structure is worth mentioning even though it is only used in a few headlines in the corpus. The imperative structure has a directive purpose. The British newspaper headlines show that imperative is used to urge the newspaper readers or the British Prime Minister to take action, and also to instruct the British Prime Minister. The only example in the Saudi newspaper headlines that employed the imperative structure was a quotation directed at policy makers.

It is plausible that Saudi headlines opted for a simpler style because it targets non-native speakers. In Saudi Arabia, English newspapers mainly target expatriates who do not speak Arabic; however, many of those expatriates are not English native speakers either, not to mention that headlines and articles are also written by non-native speakers of English. Perhaps for these reasons, the Saudi newspapers maintain a simple accessible style, i.e., familiar lexis, straightforward structure, informative headlines.

Another feature that accounted for the difference between Saudi and British newspaper headlines is the use of plural pronouns. The possessive plural pronoun was used in British newspapers headlines to construct an ownership shared by writer and readers. Most of the headlines that employed this pronoun were reporting news about social issues such as children’s return to school or preparation for life after the lockdown.

The two British newspapers examined in this study are known as standard broadsheets. Being written by native speakers for native speakers and others living in the newspapers’ country of publication



may explain the differences between the headlines of the British and the Saudi newspapers.

Summary and Conclusion

The study explored the language of Saudi and British newspaper headlines. The headlines selected were concerned with the global spread of the Corona pandemic during June-July 2020. The analysis revealed that Saudi and British newspapers made use of linguistic features that were identified as common features of headlines such as the use of present tense for a past time event, abbreviation, and ellipsis. However, some characteristics of British newspaper headlines, such as plural pronouns and the interrogative structure, were not common, at least not to a significant extent, in the Saudi newspaper headlines, with factors such as culture (Saudi vs English) and English being / not being the first language of both headline writers and readership most likely accounting for this difference. In sum, the present study supports past research in that newspapers headlines are considered to adopt a special version of the language to serve specific purposes. Whether these purposes are to influence readers, to summarize the article being headlined, or to highlight an important issue, they all depend on the linguistic choices made to serve their aims.

References

- Biber, D. (1999). *Longman grammar of spoken and written language*. Pearson Education.
- Bonyadi, A., & Samuel, M. (2013). Headlines in newspaper editorials: A contrastive study. *Languages and Linguistics*, 3(2), 1–10. <https://doi.org/10.1177%2F2158244013494863>
- Cabaysa, R. (2016). *Exploring the linguistic features of Philippine headlines in on-line newspapers*. https://www.researchgate.net/publication/308990895_Exploring_the_linguistic_features_of_Philippine_headlines_in_on-line_newspapers
- Chen, B. (2018). Metaphors in English news headlines. In K. J. Yu, P. Wang & Y. N. Su (Eds.), *International symposium on humanities and social sciences, management and education engineering (HSSMEE 2018)* (pp. 327–330). Atlantis Press. <https://dx.doi.org/10.2991/hssmee-18.2018.54>
- Chin, A., & Tsou, B. (2000). Subject ellipsis in Chinese news headlines. In R. Nicolov & N. Mitkov (Eds.), *Recent advances in natural language processing* (pp. 167–178). John Benjamins Publishing.
- Clark, U. (2007). *Studying language: English in action*. Palgrave Macmillan.
- Develotte, C., & Rechniewski, E. (2001). Discourse analysis of newspaper headlines: A methodological framework for research into national representations. *Media Discourse Analysis*, 1(1), 1–16.
- Dor, D. (2003). On newspaper headlines as relevance optimizers. *Journal of Pragmatics*, 35(5), 695–721.
- Hakobian, L., & Krunkyan, K. (2009). *Newspaper headlines. A handbook*. Yerevan Anania Shirakatsi, University of International Relations.
- Hamdan, A., & Qais, L. (2016). Analyzing the use of tenses in English news headlines. *Journal of Humanities*, 17(4), 118–119.

- Hameed, H. (2008). Tense in news headlines. *Journal of Research, Diyala Humanity*, 30, 257–281.
- Maestre, M. (1996). Complexity in the headlines of the *Times of London* (1970–1990) at the “sentence” level. <https://www.semanticscholar.org/paper/Complexity-in-the-headlines-of-The-Times-of-London-Maestre/1ee2ff7562d8e726f5282eedb310e9c8ca3fffb5>
- Mahmood, M., Javid, S., & Mahmood, R. (2011). A critical discourse analysis of the news headlines of Budget of Pakistan FY 2011–2012. *Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business*, 3(5), 120–129.
- McArthur, T. (1992). *The Oxford companion to the English language*. Oxford University Press.
- McCawley, J. D. (1971). Tense and time reference in English. In C. Fillmore & T. Langendoen (Eds.), *Studies in linguistic semantics* (pp. 96–113). Holt, Rinehart and Winston.
- Montejo, G., & Adriano, T. (2018). A critical discourse analysis of headlines in online news portals. *Journal of Advances in Humanities and Social Sciences*, 4(2), 70–83.
- Mozūraitytė, R. (2015). Newspaper style: Stylistic features of the headlines [Unpublished bachelor’s thesis]. Šiauliai University.
- Niedziałek, M. (2014). The semantic analysis of *National Geographic* headlines: The case study of English and Polish. *US-China Foreign Language*, 12(11), 886–894.
- Oloruntobi, F. (2020). A Stylistic Analysis of Some Linguistic Devices in Newspaper Headlines: Nigerian Newspapers as a Case Study. *Studies in Pragmatics and Discourse Analysis*, 1 (1), 74-57.
- Olugbenga, S. (2020). A Linguistic- Stylistic Analysis of Newspaper Headlines of Metele Attack on Nigerian Army by Boko Haram Insurgents. *International Journal of Scientific and Research Publications*, 10 (2), 98-108.
- Reah, D. (1998). *The language of newspapers*. Routledge.
- Rich, C. (2010). *Writing and reporting news: A coaching method*. Cengage Learning.

- Timuçin, M. (2010). Different language styles in newspapers: An investigative framework. *Journal of Language and Linguistic Studies*, 66(2), 104–126.
- Van Dijk, T. (1985). *Discourse and communication: New approaches to the analysis of mass media discourse and communication*. Walter de Gruyter.
- Van Dijk, T. (1988). *News as discourse*. Lawrence Erlbaum Associates.
- Waqar, S., Ahmed, Z., Waqar, F. (2021). Depiction of Mob Attack on Capitol Hill: A Linguistics-Stylistic Analysis of US Newspaper Headlines. *Psychology and Education* , 58(4), 4656-4661
- Youssefi, K., Kanani, A., & Shojaei, A. (2013). Ideological or international move? A critical discourse analysis toward the representation of Iran sanctions in western printed media. *Journal of Language Teaching and Research*, 4(6), 1343–1350.



**Some Considerations on Ideology and
Interpretation, in Allan Baillie’s “The Gold
Buddha”**

Dr. Nasser Albaqawi

Department English Language and Literature
Faculty Languages and Translation
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic university





Some Considerations on Ideology and Interpretation, in Allan Baillie’s “The Gold Buddha”

Dr. Nasser Albaqawi

Department English Language and Literature – Faculty Languages and Translation

Imam Mohammad Ibn Saud Islamic university

Abstract:

This article tries to present a brief view of how literary works can be interpreted by readers, showing that multivocality always outweighs all attempts to control the meanings and connotations of texts due to various reasons. It focuses on the complexities of the relationship between literary works, their authors, and readers. It is true that every fictional work is imbued by its author's ideas, visions, or ideological perceptions, but that alone does not construct the message of the text. The reader has a fundamental role in the process of uncovering that message. Influenced by his socio-historical and cultural background, he or she is also a participant contributing to the work. This applies to young as well as adult readers. Based on these theoretical assumptions, the purpose of this study is to examine a children's story by the Australian writer Allan Baillie, displaying two opposite and, at the same time, possible readings of the text, each possibly appealing to different readers.

key words: children's literature – Eastern character – ideology – post-colonialism - text interpretation – text reception– Western character.

بعض الاعتبارات المتعلقة بالفكر والتفسير في قصة "بوذا الذهبي" ألان بايلي

د. ناصر بن مبارك البقعاوي

قسم اللغة الإنجليزية وآدابها – كلية اللغات والترجمة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٧ / ١ / ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٦ / ٥ / ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يحاول هذا المقال تقديم صورة مختصرة لكيفية قيام القراء بتفسير الأعمال الأدبية، وتوضيح أن تعدد التفسيرات يغلب دائماً كل المحاولات للسيطرة على تحديد معاني وإيحاءات النصوص لعوامل عدة. ويركز المقال على تعقيدات العلاقة بين الأعمال الأدبية ومؤلفيها والقراء. صحيح أن كل عمل أدبي يصطبغ بأفكار ورؤى مؤلفه وتصوراته الأيدلوجية، ولكن ذلك لا يشكل وحده رسالة النص. فللقارئ دورٌ أساسي في عملية الكشف عن تلك الرسالة. متأثراً بخلفيته الثقافية والتاريخية والاجتماعية، ويكون القارئ أيضاً مشاركاً بالمساهمة في العمل الأدبي. وهذا الأمر ينطبق على صغار وكبار القراء. بناءً على هذه الافتراضات النظرية، فإن الغرض من هذه الدراسة هو تحليل قصة قصيرة من قصص الأطفال لمؤلفها الأسترالي ألان بايلي موضحاً قراءتين متضادتين وبنفس الوقت محتملتان للنص وكلٍ منهما تروق لقراء مختلفين.

الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال، الشخصية الشرقية، الفكر، ما بعد الاستعمارية، تفسير النص، تلقي النص، الشخصية الغربية.

Introduction

In children's literature, some writers actively seek to motivate young readers to change their behaviour while the latter remain largely unaware of such a process. Such an approach purportedly carried out for pedagogical reasons, can be seen at work in many children's stories. As a matter of fact, every literary work in general is constituted on the basis of ideology and politics which usually go hand in hand with what adult writers want to instil into the mentalities of children. There is no utterance which is devoid of any ideological concern. But this does not mean that a work will always deliver what the author wishes it to say. If we look at works of literature closely, we can see that they do not belong to anyone. That is because ideology and politics have their own historical, cultural, and social contexts which help shape and form the character of the author, the independent character of the reader, and consequently that of the text.

Such a view has been discussed in depth by Hans Robert Jauss who also argues that the aesthetic consideration of a literary text is influenced by the history of a work's reception. As he put it, "In the triangle of author, work, and public the last is no passive part, no chain of mere reactions, but rather itself an energy formative of history. The historical life of a literary work is unthinkable without the active participation of its addressees" (Jauss and Bahti 19).

For this reason, readers play a significant role in prolonging the aesthetic status of a literary work. For Jauss, a great literary work is not great only because of the various accumulated judgments and opinions by readers in different generations but also due to the text's "successive unfolding of the potential for meaning that is embedded in a work and actualized in the stages of its historical reception..." by successive readers according to their horizons of expectations (Jauss and Bahti 30). Thus, a great literary work is not just the end product of its author and its socio-cultural circumstances. It is a complex process that is able to constantly yield different interpretations in different conditions and contexts. Therefore, the work may express the author's intended goal, and, at the same time, it may express the opposite, be he /she aware or unaware of the process. A great part of the process of interpreting



the work thus depends on the reader. This will have a great impact on the way the work is read and interpreted. Literary works that are about the interaction and relationship between the West, the East or the Other, are prone to such a variety of interpretations. They are, using Mikhail Bakhtin's terms, polyphonic and heteroglotic (Bakhtin et al.). Examining the story titled “The Gold Buddha” from Allan Baillie's¹ short stories collection, *A Taste of Cockroach*, two different and possible ways of reading the story, due to both internal and external factors related to the literary work, will be presented. The internal factors are formed and understood on the basis of the external factors. It is worth mentioning here that the story's plot is simple and straightforward. The action of the story takes place in Luang Prabang – a city in Laos – towards the end of the nineteenth century. The golden statue of Pha Bang is the target of various groups and individuals including the Haw bandits, the French Monsieur Pavie's expedition, and Henri. That statue is revered by the city's Buddhist inhabitants who masterfully outwit everyone and tactfully manage to save their holy idol at the end and keep it in a safe place away from all sorts of threats. Caught in this conflict are the characters of the French Yvette and the Lao Kam, whose friendly and sympathetic relationship reflects a humanist image despite their differences contrary to that of other characters around them.

¹ Allan Baillie was born in 1943 in Scotland and moved to Australia when he was seven years old. He started his writing career as a journalist. Influenced and inspired by journalism, he began writing children's fiction. Currently, he is one of Australia's prominent award-winning novelists, and his most successful novels are *Little Brother* (1986), *The China Coin* (1992), *Saving Abbie* (2000) and *Treasure Hunters* (2002). *A Taste of Cockroach* (2005) is his most recent collection of short stories.

Two Possible Readings of the Same Story

A Humanistic Understanding of “The Gold Buddha”

First, the story can be read under the assumption that it supports purely humanistic aims. Ideas like faithfulness in friendship, accepting, tolerating, and helping the Other, mutual understanding, coexistence, and others promoting multiculturalist values are noticeable to one group of readers. This can be exemplified in “The Gold Buddha” through drawing the readers' attention to the steadfast friendship of Yvette and Kam which starts in the beginning of the story and continues to the end. We may look at this from two different aspects: the relationship of Yvette and Kam, and contrasting it with the relationship of Henri and the Eastern characters. The first meeting between two characters in this story is the meeting of Yvette and Kam. This meeting is symbolically significant in establishing an idea in the reader's mind. When Kam finds Yvette, he asks her " 'Are you all right?' " (Baillie 37). The first thing Kam wants to know is whether or not Yvette is fine. Incidentally, one might surmise at this stage that the Eastern character emotionally (not materialistically), cares about the Western one. This is further stressed by the dialogue between Kam and Yvette. She replies to Kam saying: " 'I am all right, Kam.' The youth slowed, cocked his head. 'You remember my name! You are getting better?' Yvette looked at the slight scar on Kam's left cheek and his shimmering brown eyes. She had seen him many times before...etc," (37). The main idea here is that they have known each other long before and their relation has been positive as testified by Kam's exclamation that Yvette can now remember his name. It is also an indication of her good health, which makes him feel happy. To illustrate this, the narrator interferes to show Yvette's reaction through her action. She looks at the scar, which denotes the healing of a previous wound, and at his eyes, which communicate in a romantic way what he feels towards her better than words. After this incident, we are told that their relationship is a fairly old one. Two things are to be noted in this dialogue. First, it draws the reader's attention to the common denominator shared by Yvette and Kam. Both of them have suffered from physical problems that have been recently cured. No detail is given



regarding the kind of material medication leading the reader to focus on the emotional or non-physical medication. The point here is that all humans suffer from miseries and agonies which can be overcome by human unity, cooperation, and solidarity. We can see evidence of this if we closely read what the two characters do following the previous dialogue. Kam tells Yvette that Pavie is worried about her, and he offers his hand which she takes to pull herself up. Obviously, the writer is saying that if humans recognize their feelings for each other, help each other, and interact positively, they will enjoy coexistence. The reader becomes aware of it when he sees that their relationship keeps getting stronger and stronger throughout the story. Second, the significance of this dialogue is emphasized by its setting just after the prolonged moment of suspense enacted by Yvette. During that moment, the reader is caught in a maze wherein he cannot find any clue that can enable him to identify with the structure of the story, while he longs for any hint that might clarify the situation. Once Yvette meets Kam, things start to become clear. Thus, by skilfully using the narrative technique of juxtaposition at the very beginning of the story, the writer leaves a great impact on the reader who will keep looking at the significance of the relationship between Yvette and Kam. In addition to this, the relationship between Yvette and Kam becomes more and more significant as it is opposed by the relationship between Henri and the Eastern characters.

Henri's character is depicted in a position opposite to that of Yvette. His relationship with the Eastern characters (who obviously represent the Other) can be looked at in two ways: his symbolic significance in the story, and his interaction with the Eastern characters. Henri might be seen as a symbol of the past Western colonialist exploiter. All that he cares about are material things, and there is almost no hint of any emotional remark on his part. Yvette, on the other hand, symbolizes the current Western humanist partner. The proof of this can be seen in the depiction of Henri as the only European relative of Yvette in the story as if the writer were saying that today's Europe cannot avoid the fact that its historic ancestor had been an abusive conqueror whose influence can be noticed until today. His symbolic significance can be further understood if we look at the first mention and description of Henri.

He is mentioned within the dialogue of Yvette and Kam making the reader wonder who Henri is. Later, the narrator describes Henri in the following passage:

The first time she met Henri *was not good*, for a start. When he saw her on the wharf he said, 'God, you are going to eat me out of *business!*' It got better, but only because he learned [not knew] that she was good at *arithmetic* and could handle *account books*. Henri was a *merchant*, dealing in silk, teak, porcelain or anything else that could be changed into *money*, so she *worked* in a corner of his warehouse. [emphasis added] (38)

This passage instils into the reader's mind the sheer contradiction between Yvette and Henri. It also foreshadows how Henri will act throughout the story. From his first appearance to the end of the story, his relationship with Yvette, as in this passage, or with the other characters, as will be seen later, is portrayed as a purely materialistic character whose sole aim is material interest. The italicized words clearly express Henri's character in the story. All that he can think of is money and gold. When he first meets her, he does not show any emotional expression, rather he shocks the reader with his worldly remark (compare this with Kam's question when he first meets her in the beginning of the story). His colonialist stance is implicitly addressed in reference to his job. "He is a merchant dealing in silk [a fabric that was first developed in China (Britannica, *Silk*)], teak [which is a type of tall East Indian tree], porcelain [a material that was first made in China (Britannica, *Porcelain*)]...etc". Moreover, these materials are to be extracted from the land and sent overseas which is the task of the merchant/colonizer. In addition, this passage can be found after the first meeting between Yvette and Kam in the beginning of the story. This kind of proficient juxtaposition is not carried out haphazardly. It can be assumed that the writer somehow, tries to confront the reader with two opposite views right from the beginning of the story which will run parallel until the end. His craftsmanship is revealed in the way he tackles these views throughout the story without causing any confusion in the reader's mind. The writer, in effect, presents Henri's character in conformity to this initial picture through, mainly, his relationship with the Eastern characters.

Henri's relationship with the Eastern characters could be better comprehended if we focus our attention on his interaction with Kam. Henri's interaction with Kam is imbued with disrespect, impoliteness, inconsiderateness, contempt, and most importantly, self-interest. This can be witnessed in the many scenes scattered throughout the story. For example, the first meeting between Kam and Henri is, in fact, fraught with such things. It is when Kam brings Yvette back home after their trip to the mountain that he is harshly reprimanded by Henri who inconsiderately calls him "stupid boy" for being late and for not taking care of Yvette properly. In another instance, Kam expresses his religious point of view when he argues that they will be protected by the King and the golden Buddha, at which Henri reacts with a rude and insolent remark "Oh, yes, like your phis- spirits hiding in every rock," (43). Such a statement shows the extent of his unabashed disrespect for other cultures and faiths. His desires are motivated mainly by his self-interest. This can be noticed in several instances but most importantly at the end of the story.

Once again, Henri's materialist inclination obviously outweighs his humanity. After temporarily saving the Pha Bang, Henri asks Kam what if the chasing Haw bandits come to this place to which they have brought the statue. Definitely, they will confiscate it. Therefore, it is better, Henri suggests, that he takes the statue somewhere else where it will be safe. We, readers, as well as Yvette and Kam know that Henri is only interested in "how much gold it will weigh" not in how he will keep it in a secured place until it is returned to the people to whom it belongs. His dangerous, opportunistic nature is only equal to that of the bandits in the story since both are only interested in stealing the statue. In this final scene of the story, the author displays great skill in dramatizing the event so that it reaches a climactic point, then the reader is relieved only in the last few lines. In that same scene, Yvette insists that Kam should not put the Pha Bang in Henri's trust pointing out that he has saved it once and he should keep it no matter what it costs. To some extent, the scene shows the victory of the loving and altruistic characters over the materialistically self-interested and opportunistic ones. This way, the reader can see the two different versions of dealing with the Other. If we compare the beginning of

the story with the end, we can see clearly how well the writer artfully contrives to draw the characters in a particular way from beginning to end.

Consequently, the form (or narrative strategies), the content of a literary work, and the ideology of the author and the reader combine to formulate a positive interpretation of the work. This is cogently expressed by Jonathan Culler in his book *Literary Theory: A Very Short Introduction*. Throughout his book, Culler discusses whether or not literature can make us better people (Culler 37, 113). It does make us better by displaying the good so that we identify with it and try to emulate it and the evil so that we can resist and reject it. In our story, this can be exemplified by the two different kinds of relationships that may link the West with the East. In addition to that, the appropriate use of universal ideas like faithfulness, friendship, mutual respect, self-interest, materialism, helping the weak and many others, reinforces the effect of the story on the reader. Such features help shape the ideology behind the story while enabling the reader to produce a certain interpretation subconsciously. The influence of ideology is best described by Perry Nodelman when he says, "Ideology is always a matter of politics; that is, it relates to the ways in which people get and maintain power over each other". So, the adult, as Nodelman suggests, tries to maintain power over children by directing them towards a particular kind of behaviour in such children's stories (Nodelman 68). Therefore, the implied reader here for the writer, as Robyn McCallum and John Stephens point out, is someone who shares the same values of the environment in which they are produced and received (McCallum and Stephens 360). But, all of that can be seen within one interpretation of the story based on a certain ideology. What I mean to say is that other interpretations are nonetheless possible even if contrary to each other. This can be illustrated by considering yet another interpretation of our story.

A Post-Colonial Reading of “The Gold Buddha”

In the same article, however, R. McCallum and J. Stephens argue that changing the readers' attitudes consciously will depend on a number "of contingent presuppositions about the nature of the self, of society, and of ways of being and knowing" (McCallum and Stephens 360). In an interesting study, Wendy Griswold is able to demonstrate the extent of such contingency. Her study empirically investigates how readers from the West Indies, Britain, and the United States are able to come up with different meanings for a single literary work. Each group from a certain country has constructed a particular understanding based on their shared presuppositions. She concludes, "this capacity to engender multiple meanings while retaining coherence shows that cultural meanings emerge from the interaction between cultural works of varying power and human recipients of varying expectations and concerns" (Griswold 1077), striking a resounding echo with Hans Robert Jauss' idea mentioned above that the importance of a work's literary status is highly influenced by the history of a work's reception by readers. The idea that socio-historical collective culture of certain people and their shared values and assumptions plays an essential role in their reading of a text also echoes, to a great extent, Stanley Fish's theoretical concept of "interpretive communities". This theoretical concept claims that individuals are parts of communities sharing interpretive strategies which enable them to give texts certain explanations. It also insists that authorial intent is part of the cultural context of the text, but is not limited to it. Moreover, readers attempt to specify these intentions and to provide reasons for the relationships between various textual elements (Fish 14, 15, 71, 72, 146). Such are examples of the internal and external factors related to the literary work, making different interpretations possible. This is why it is possible to argue that maintaining control over the ideology imparted to young readers through literary works could possibly lead to a dead end. It is almost impossible to escape this indeterminacy. In light of this idea, we can argue that “The Gold Buddha” can also be read from a post-colonial perspective. It can be possibly interpreted as instilling a colonialist ideology into the readers' minds in the sense that they learn how to deal with the

people who are to be colonized. Due to some factors within a particular ideological context, the implied reader here might see what the writer says as, using Edward Said's words, a "fact of nature" (Said 162), thus agreeing, to a great extent, with the author's view, albeit subconsciously. Such an interpretation can be explained in various ways, but, for the sake of brevity, I will focus on two distinct ways: the story's representation of religion in the East, and the interactions between the Western and the Eastern characters.

Religion in this story is depicted to a great extent in the same way it is depicted in many colonialist writings. It is displayed as something negatively metaphysical relating it to some sort of other life. It is shown as an illogical way of thinking which is unable to solve worldly problems, and although it is at odds with the human rationality, people still cling to it as if it were the most precious thing they have. This can be seen in the beginning and the end of the story, as the author creates a number of situations which help implant a colonialist view of religion in the East. In the beginning of the story, Yvette is depicted in a place which she cannot recognize. Everything around is infused with vagueness and obscurity which attract the reader's attention and triggers his sense of suspense. Later, the first description of religion is laid in the following, "The *haze* became a *silent* group of Buddhist monks carrying a *litter* on their shoulders, as if they were bearing a *king*" (34). The first mention of religion is juxtaposed to the moment of vagueness (*haze*), and those religious men are "silent" which adds to the vagueness. Moreover, they are carrying a statue in a litter which indicates that they believe in supernaturalism and work hard to serve their belief. The last phrase points to the hierarchical system and dictatorship common in the structure of Eastern countries and religions. This picture is developed further throughout the story. Immediately after this scene, Yvette is described as being lost "God, where am I?" (35), and a faint unrealistic voice tells her: "you will never find the lane or even recognize the door you came through. *You are totally lost*" [emphasis added] (35). It is as if the author is saying that her being lost is a result of the effect of religious presence. This has affected Yvette whose stay is just brief, let alone the way it could affect the

local inhabitants who live there permanently. The author convincingly completes his depiction of Yvette's confusion when she follows the supernatural voice comparing it with the rational voice, "'All right, *that is enough*,' she said, *stopping to hear the faint tremble in her voice. No, she thought...* You have not been thrown into *a corner of hell...* You only need to *see* the place to bring everything back. *Just get out of this mist*" [emphasis added] (35). She tells herself enough of this unrealism, so the voice stops. She then starts thinking rationally convincing herself that she is no longer entrapped into the pangs of supernaturalism, and that she only needs to see things through her mind's eye in order to get out of that maze. Once she achieves that she becomes able to realize where she is and things become clearer in her mind. So, the Western character finds salvation through the powers of rationality. But the Eastern characters are not able to do that because they have already confined their thinking within the strictures of religion which is the main source of supernaturalism.

The latter are seen as always serving religion, and they believe that it is the cause of their survival despite the fact that the reader cannot see any evidence which might be linked to it. A connoted mockery of their religion on the part of the author will be passed on to the reader as a result. We sense that when, for example, Kam assures Yvette that everything will be alright: "'The King is very clever and he will talk to the leader of the bandits and *stop them*. And our Buddha has been *saving* the city for *hundreds of years*" [emphasis added] (44). The course of the story ironically shows the opposite. The bandits will be the "clever ones" and occupy the city, the King will escape, the religious people will take their Buddha to a safe place, and the bandits will set the city on fire. Another instance which displays the passivity of the Eastern people is when Henri, Yvette, and Kam see the Pha Bang. The narrator describes the statue, which is gold, saying it is "as tall as a small *boy* [who must be attended all the time]" [emphasis added] (45). Then, Henri wonders how much gold it weighs, and Kam's reply expresses the extent of supernaturalism he advocates saying "'Gold is *nothing*. *The Pha Bang is everything*" [emphasis added]. Yvette immediately says: "'It looks *old* [so unable to help]" [emphasis added] (46). This obviously sets the two views, the Western

rationality and Eastern belief in the unseen, side by side, so that the reader can contrast them at the end of the story.

The story's satirical stance is set in the last scene. It shows how Kam, Henri, Yvette, and some locals are able to carry the statue away from the bandits. Henri proposes to take it somewhere safer. Yvette replies to that saying: "Kam you have *saved the Pha Bang*. *Do not lose it now!*" [emphasis added] (64), and this does not prove what Kam says about it - that it saves them - which appears as a myth to the reader; it rather confirms the validity of the Western point of view. The evidence of this is that Kam does not answer this by attributing any kind of power to his god. The last few lines of the story conceal his cynicism with an amusing touch. Being loathe to distract his readers with a happy ending at odds with the connoted message, the author as it were, mixes poison with honey, as the Arab proverb goes. This will lead us to examine yet another aspect of the story.

This aspect can be proved if we look at the interaction of the Western characters with the Eastern ones. The most important Western characters in this story are Henri and Yvette, and the most prominent Eastern character is Kam. Through their interactions, readers (especially those who are influenced by colonialists' agendas) are likely to read the story as a way of exemplifying how best to colonize indigenous people. Such an idea can be seen in two very expressive scenes. The first shows the wrong way to occupy people. It is by stating bluntly your goals, to the reader as well as to the characters, devoid of any kind of sympathy or cooperation with the colonized. Henri's first interaction is intelligently made with a group of characters and is set in the beginning of the story. It takes place when he goes to King Rama V's minister to get permission to cut down a forest. Following the King's refusal Henri gets angry to the extent that he clouts the favourite son of the King who considers for a while to behead Henri. As the story moves on, both the King's savageness (because he has envisaged the beheading), and cowardice (because he flees the city due to his fear of the bandits), is highlighted and points to the Eastern man's barbarity (incidentally enacted by the bandits when they destroy the city). This status might be one of the reasons that justifies colonization. So, Henri's first interaction with a symbolically representative

group of Eastern characters demonstrates that his relationship with them is imbued with aggression and offensiveness required and legitimized by his 'so called' superiority. What makes this scene more effective is its setting after the scene of the first meeting between Yvette and Kam which is full of mutual understanding and respect. In this way the reader is able to witness two scenes; one is emotional and uniting, while the other is crudely materialistic and severing. To explain this further, we should look at the other scene.

This scene draws a brilliant picture with Yvette and Kam in the middle. It attracts the reader to the way colonizers think and act. Kam and Yvette are seen walking around the wats and stopping in front of a wat door which shows "Europeans from ancient times dancing," (49). Those Europeans are treated and admired as if they have become in the status of something religious, and the reason for that is given by Kam who says: "'Those are Portuguese *merchants* [like Henri who is a merchant]. They came here in the seventeenth century and so *impressed the people they were put on a wat door* [like Yvette who impresses us by her kindness with Kam]. Maybe your uncle will be on a door in the future'" [emphasis added]. It is obvious that she is the one who deserves to be appreciated and put on a door due to her good manners, and this is illustrated in what follows. Yvette remembered Henri's plot for the Pha Bang and winced. She says, "'I do not think the people of Luang Prabang would like him,'" (49). Incidentally, Kam echoes the Old Widow in Rudyard Kipling's *Kim* who expresses her fondness of the old colonizing policemen over the new ones due to their rich experience with the land and customs (Kipling 124), in reference to the positive way they supposedly treated the colonized natives. The explanation is provided later on when Kam tells Yvette how he has lost his properties due to the Haw bandits, which prompts Yvette to take his hand in a compassionate and moving gesture (50). To add to his wittiness, the author smartly invites the reader to feel sympathy for Yvette who is most unlikely to be linked to the idea of colonization because of her young age. She is the bait by which the writer ensnares the reader's consciousness and prevents it from discovering the colonialist assumptions behind such a story. However, upon second thought the reader is likely to ask why the Western characters are there in

the first place. Part of the answer to this question can be reached by looking at what Pavie and Henri are doing. The other part lies in Yvette's inability to stop her uncle from stealing anything. Therefore, she is there to lessen the bitterness of her uncle's harm by pacifying the colonized. She is like the morphine which suppresses the pain but does not cure the disease. This is even more dangerous because the patient might think that he is cured while the sickness gnaws at him from inside. We will argue that it is due to Yvette's likes that colonization is made tamer.

Consequently, form, in terms of narrative techniques, and content, work together at the hermeneutic level to (re) produce the story's effect within a certain ideological and political context. This interpretation has its own historical and cultural context which is known to some readers, especially those who are affected by colonialist and post-colonial discourses. The story is also intertextual as it enmeshes with other colonialist writings as our reference to Kipling's *Kim* implies. All this reflects the importance of ideology which truly determines the position of the author, the reader, and the text. To a large degree, both of the author and the reader, based on their ideology(ies), determine the interpretation of the literary work. This view is asserted by some critics who argue that reading and interpretation of texts is a participatory task (Modir et al. 1). At the same time, the story will always, endlessly play an important role in formulating the subjectivity of another implied reader. According to a post-colonial reading of the story, we have argued that it does not make the reader better; but is rather likely to make him/her crueller.

Conclusion

In short, this article attempts to prove that Allan Baillie's short story "The Gold Buddha" is polyphonic and heteroglotic. It can tell many things to several people variously based on many formalistic strategies and different ideological backgrounds. An example of this is the story's beginning and end which might be thought of in various ways. That will definitely lead to diverse interpretations depending on social, historical, and cultural factors. The beauty of the work can be seen in how every interpretation can convincingly be proven. The more evidence any interpretation can display to show that it is the "correct" one, the more the work will be attractive and admired. It is also true that the problem posed by the story cannot be specified due to the diverse views readers might have. John W. Creswell notes that we bring certain beliefs and philosophical assumptions to our research (Creswell 15). Likewise, readers bring certain beliefs and assumptions, understanding of human life, and vision of the world to the text they read, which usually leads them to build up their own interpretive frameworks. Whether it makes the reader better or not depends on a number of criteria which far outreaches the work itself. Nodelman stresses that such a thing is an effect of ideology which makes us "unaware of the contradictions in how we see and understand ourselves and others," (Nodelman 74). It is therefore plausible, as Jonathan Culler contends, that literature is the vehicle of ideology and the instrument of its undoing (Culler 38). Literature is always multi-faceted. If someone thinks that it renders ideology in a specific way, he/she has to be sure that it might also do it in another way, or it may even deconstruct that ideology altogether. In other words, no one can have power over a literary text because it will always prevail. All the various readings of the story can be summarized as, mainly bearing the concealed effects of ideology and politics. Their combined effect controls how people think in certain ways and how their critical skills are formed in particular shapes. It is not difficult to imagine in what forms and shapes they can mould readers critical awareness, regardless of their differences.

Short Biographical Note:

Nasser Albaqawi is currently an assistant professor of English Literature in the Department of English Language and Literature – Faculty of Languages and Translation at Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University – Riyadh SA. His BA in English Language and Literature was from the same department. He pursued his higher studies (both PhD and MA in English Literature) at Macquarie University – Sydney. He finished his MA in 2008 and his PhD in 2013.

Email: nmalbaqawi@imamu.edu.sa

Works Cited

- Baillie, Allan. *A Taste of Cockroach*. Penguin Group Australia, 2005, <https://books.google.com.sa/books?id=3qtQhjCTug0C>.
- Bakhtin, Mikhail, et al. "Discourse in the Novel." *The Dialogic Imagination: Four Essays*, edited by M Holquist, no. 1, University of Texas Press Slavic Series, 2010, p. 480, <https://books.google.com.sa/books?id=cblaBAAAQBAJ>.
- Britannica, The Editors of Encyclopaedia. *Porcelain*. no. August 23, Encyclopædia Britannica, inc., <https://www.britannica.com/art/porcelain>.
- . *Silk*. no. August 26, Encyclopædia Britannica, inc., <https://www.britannica.com/topic/silk>.
- Creswell, John W. "Philosophical Assumptions and Interpretive Frameworks." *Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Approaches*, SAGE Publications, 2012, <https://books.google.com.sa/books?id=OJYEbDtkxq8C>.
- Culler, Jonathan. *Literary Theory*. Oxford University Press, 1997.
- Fish, Stanley Eugene. *Is There a Text in This Class? The Authority of Interpretive Communities*. Harvard University Press, 1980, <https://books.google.com.sa/books?id=MRdjAAAAMAAJ>.
- Griswold, Wendy. "The Fabrication of Meaning: Literary Interpretation in the United States, Great Britain, and the West Indies." *American Journal of Sociology*, vol. 92, no. 5, University of Chicago Press, 1987, pp. 1077–117, <http://www.jstor.org/stable/2779997>.
- Jauss, Hans Robert, and Timothy Bahti. *Toward an Aesthetic of Reception*. University of Minnesota Press, 1982.
- Kipling, Rudyard. *Kim*. Fourth, Penguin, 1901.
- McCallum, Robyn, and John Stephens. "Ideology and Children's Books." *Handbook of Research on Children's and Young Adult Literature*, edited by S Wolf et al., Routledge, 2011, pp. 359–71.
- Modir, Ladan, et al. "Text, Hypertext, and Hyperfiction: A Convergence Between Poststructuralism and Narrative Theories." *SAGE Open*, vol. 4, no. 1, 2014, pp. 1–8, doi:10.1177/2158244014528915.
- Nodelman, Perry. *The Pleasures of Children's Literature*. Second, Longman, 1996.
- Said, Edward. *Culture and Imperialism*. Vintage Books, 1994.



Chief Administrator



H.E. Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri

President of the University

Deputy Chief Administrator



Prof. Abdullah bin Abdul Aziz Al-Tamim

Vice President r for Graduate Studies and Scientific Research

Editor -in- Chief



Prof. Bassam Ibn Abdulaziz Al-Kharashi

Department of History- Faculty of Social Sciences- Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing editor



Dr. Mohammed Ibn Abdulaziz Aba Oud

Vice Dean of Scientific Research for Research and Development





Editorial Board Members:

- **Prof. Ahmed Ibn Yahya Al-Jubily**
Department of Psychology - College of Social Sciences- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Saad Ibn Saud Ibn Muhammad Al Saud**
Department of Media - College of Media and Communication - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdul Latif Ibn Hammoud Al-Nafi,**
Department of Geography- College of Social Sciences - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdullah Ibn Saad Al-Rashoud,**
Department of Sociology-College of Social Sciences - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Ghada Abdel Moneim Moussa**
Department of Libraries and Information - Faculty of Arts -Alexandria University
 - **Prof. Mohammed Ibn Ibrahim Al-Suhaibani**
Department of Finance and Investment - College of Economics and Administrative Sciences- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Mohammed Ibn Ibrahim Suleiman Al-Deghairy,**
Department of Geography- Qassim University
 - **Prof. Yousef Ibn Ahmed Al-Rumaih**
Department of Sociology - Qassim University
 - **Dr. Ayman Abd El Aziz Hassan Farahat**
Editorial-secretary
- 

Journal of Humanities and Social Sciences

Introduction:

A specialised precise scientific quarterly journal, issued by Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, and concerned with publishing scientific research that is distinguished by its originality, and adheres to the methods and steps of scientific research, in the field of **humanities and social sciences** written in Arabic or English.

Vision

A social humane magazine characterised by the production, dissemination, and application of knowledge.

The Message

The journal seeks to become a scientific reference for researchers, by publishing precise **humanistic and social** research of originality and excellence in accordance with international professional standards and achieving scientific communication between researchers in the **humanities and social sciences**.

Objectives

1. Contribute to the development of the **humanities and social sciences** and their applications and enrich the human and social library with specialised research.
2. Providing opportunities for thinkers and researchers in the **humanities and social sciences** to publish their scientific and research output.
3. Promote new research trends in the **humanities and social fields**
4. Exchange of scientific production at the local, regional, and global levels.

* * *

Publication Rules

The journal publishes scientific research according to the following publishing rules:

First: General conditions for submitting research.

1. Be characterised by originality, innovation, scientific and methodological novelty.
2. Be accurate in documentation and graduation.
3. Be free from grammatical and typographical errors.
4. Should not have been previously published, or submitted for publication in any other party, in any language.
5. Commitment to scientific honesty, and the curricula, tools and methods considered in its field.
6. The obligation to mention the participating researchers – if the research is joint – and to indicate the role of each researcher, and to prove their consent in the publication form.
7. The obligation not to explicitly mention the name of the researcher or researchers in the body of the research, or any indication that reveals his or her identity, but to use the word (researcher) or (researchers) instead of the name.
8. The search should not exceed (50 pages) of A4, including appendices, tables, and references.
9. Submitting the research to the journal is an acknowledgment of compliance with all publishing rules in the journal.
10. Submitting the research to the journal is an acknowledgment that he/she owns the intellectual property rights for the entire research.

Second: Application Procedures:

1. The researcher submits his application through the website of Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University Journals (<https://imamjournals.org/>).
2. Attaching two abstracts in Arabic and English whose words do not exceed (250 words) with keywords that express the areas covered by the research, and do not exceed five words.

3. The obligation to fill out all fields in the search upload form on the platform.

Third: Scientific Article:

1. Attach all images and graphics related to the research, provided that they are clearly visible.
2. Romanisation of Arabic sources and references to English letters.
3. Considering the order of the research elements as follows: introduction, problem and its questions, objectives, importance, limits, terminology, theoretical framework and previous studies, methodology and procedures, results and discussion, conclusion and recommendations, list of references.
4. Documenting references and citations according to the style of the American Psychological Association (APA 7th edition), or footnotes.
5. Reference to the references in the text by mentioning the author's last name, then the year of publication, then the page number in parentheses. The references are arranged at the end of the research alphabetically according to the last name, then the author's first name, then the year of publication, then the title, then the place of publication, then the publishing house.

Fourth: Arbitration Policy:

1. The editorial board examines the research preliminary examination and decides its eligibility to complete the arbitration or rejection procedures. The researcher is informed of the initial result of the acceptance or rejection of the research arbitration within a period not exceeding (10) working days from the date of submitting the application.
2. Research arbitration is subject to strict confidentiality by not disclosing the names of researchers or arbitrators.
3. At least two arbitrators are appointed with expertise in the research topic.

- 
4. The arbitrator is obliged to apologise for the arbitration in the event that the research is not in his exact field of specialisation, or he does not have sufficient experience in it.
 5. The arbitrator is obligated to respond by approving or rejecting the request for arbitration (within a period not exceeding five days from the date of sending the letter of the request for arbitration to him).
 6. In the event that the arbitration result differs in the authorisation of the research or its refusal, the research is sent to a weighted arbitrator.
 7. The term of research arbitration takes place from the date of receiving the research until sending the referees' notes to the researcher for a period not exceeding (30) days.
 8. To pass the arbitration, the score of each arbitrator must not be less than 85.
 9. The researcher is obligated to review the notes received from the arbitrators and amend them within a period not exceeding (20) days from the date of sending the notes to him, and the journal has the right to dismiss the research in the event of a breach of that.
 10. The researcher is notified if the research is accepted or rejected.
 11. The arbitrator is obligated to make his observations about the research detailed in accordance with the approved arbitration model, and not to be satisfied with the overall examination and arbitration, and to direct his remarks to the research and not to the researcher.
 12. In the event that the arbitrator refers to plagiarism or quoting in the scientific material that he is arbitrating, he is obligated to refer to the paragraphs in which the plagiarism or quoting occurred, along with attaching evidence of that.

Fifth: Publication of the Research:

1. The researcher undertakes in writing not to publish the research in other publications without written permission from the journal.
- 

2. The researcher is committed to coordinating the research according to the printed template approved in the journal's output

<https://imamjournals.org/index.php/joes/libraryFiles/downloadPublic/9>

3. The researcher is given a letter acknowledging the acceptance of the research for publication after fulfilling all publication rules.
4. The published research does not represent the opinion of the university, but rather the opinion of the researcher himself, and the university does not bear any legal responsibility for this research.
5. All publishing rights belong to the magazine, and research may not be published in any other paper or electronic publication outlet without written permission from the editorial board.
6. The research is published electronically through the scientific journal platform of Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (<https://imamjournals.org/>).

Integrity and Scientific Integrity Policy:

1. The magazine is committed to respecting intellectual property rights and preventing attacks on the ideas of others in any way.
2. The magazine prohibits quoting, which is the transfer of paragraphs or lines from other works belonging to the same person or to others, with more than 20% of the research material.
3. If the research requires lengthy quotations at a rate of more than 20%, the researcher will indicate the reason for this when uploading the research on the platform.
The words in a single quote should not exceed 30 words, and they should be placed in quotation marks, indicating the source.
4. The journal prohibits plagiarism, which is the preparation of a work or part of new work by relying on another work of the same person in any percentage of the research material.

- 
5. The journal rejects fraud, which is the provision of misleading information or results, or the concealment of information that affects the evaluation of the research.
 6. The magazine rejects plagiarism, which is claiming ownership of a work owned by others or attributing the results to itself.
 7. The editorial board of the Journal of **Humanities and Social Sciences** at Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University invites anyone who has the right to inform it of any plagiarism that occurs in published research.
 8. The journal's editorial board has the right to withdraw the research if it finds conclusive evidence of plagiarism, or if it is proven that, there are unreliable data, duplicate publication, or unethical behavior.
 9. The journal has the right to refuse to publish any author proven to have violated the principles of integrity and scientific honesty.

To contact the magazine
All correspondence to
Editor-in-chief of the Journal of Social Humanities
Deanship of Scientific Research
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
Email: humanitiesjournal@imamu.edu.sa.
www.imamjournals.org

